

صِفَاتُ الصِّفْوَةِ

للامام العالم
جمال الدين أبي الفرج
إبن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

طبعة مصححة ومنقحة ومزيدة
بفهارس للأحاديث وللأعلام المترجم لهم

خَرَجَ أَحَادِيثَهُ
د. مُحَمَّدُ رَوَّاسُ قَلْعَنِي

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
مُحَمَّدُ سَاهُورِي

الجزء الثاني

دار المعرفة

للطباعة والنشر والتوزيع

Made searchable using ScribeTools.com

مقدمة

كان الاعتماد في تحقيق الجزء الثاني من « صفة الصفوة » على النسخ التالية :

١ — مخطوطة المكتبة الوقفية بحلب (٢٣٧ عثمانية) وقد كُتب الجزء الثاني منها سنة ٦٨١ هـ . ويقع في ١٤٣ ورقة ، لكنه ينتهي بالترجمة رقم ٣٥٤ ليبدأ بعدها الجزء الثالث الذي استعنتُ به في تحقيق بقية الجزء الثاني من طبعتنا هذه .

وقد جعلنا رمز هذه النسخة الخطية (ق)

٢ — النسخة المطبوعة في حيدر آباد سنة ١٣٥٥ — ١٣٥٦ هـ وقد اعتمد أصحابها على النسخ الخطية الآتية :

(أ) النسخة الإسلامية ، ورمزها (قط) .

(ب) النسخة الآصفية ، ورمزها (صف) . وينتهي القسم الموجود منها قبيل نهاية الترجمة رقم ٣٤٧ .

(ج) نسخة محفوظة « بدار حكومة الهند » في لندن . ورمزها (ب) . وقد كانت المقابلة عليها من حيث انتهت النسخة الآصفية ،

وقد حافظنا على رموز هذه النسخ عند الإشارة إلى الاختلاف فيما بينها ، واكتفينا برمز (ط) إلى ما اتفقت عليه النسخ الثلاث التي اعتمد عليها أصحاب طبعة حيدر آباد ، ووضعنا بين قوسين ما انفردت به هذه الطبعة .

٣ - مختصر كتاب صفوة الصفوة : وهو مطبوع بمصر سنة ١٣٣٩ هـ في مطبعة المنار ، عن نسخة خطية من العمارة (العراق) ، وهذا الكتاب مجهول المؤلف ، ويحتوى على ما يقارب مئة علمٍ اختيرت من الجزأين الأول والثانى من « صفوة الصفوة » ، مراعيًا الاختصار في كتابه .

واستظهر صاحب مطبعة المنار أن مؤلف الكتاب هو عبدالوهاب الشعرانى لأنه ذكر فيه شيخه زكريا الأنصارى وعلياً الخواص .
وأسأل الله أن يعين على إتمام الكتاب على وجه يرضى القارىء .
وهو الموفق .

حلب في ١٩٧٠/٦/٣

محمود فاخوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر المصطفيات من طبقات
الصحابيات رضي الله عنهن

١٢٥ - خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصى رضى الله عنها

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها في تجارة فرأت عند^(١)
قدمه غمامةً تظله فتزوجته. وقد كانت عرفت قبله زوجين، وكانت
يوم تزوجها بنت أربعين سنة. وجاءت النبوة فأسلمت فهي أول امرأة
آمنت به ولم ينكح امرأة غيرها حتى ماتت. وجميع أولاده منها
سوى إبراهيم

عن علي رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خير نساءها مريم بنت عمران، وخير نساءها خديجة عليها السلام
« أخرجاه في الصحيحين^(٢) » .

عن أنى هريرة قال : أتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بائناً فيه إدام أو طعام أو شراب،
فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت

(١) ط : في .

(٢) البخارى ومسلم في (مناقب خديجة) . والترمذى في فضائلها برقم ٣٨٨٧
والإمام أحمد وابن حبان والحاكم وأبو يعلى بلفظ فيه بعض الاختلاف .

في الجنة من قصبٍ لا صخب فيه ولا نصب . » أخرجاه في الصحيحين^(١) .

وعن عائشة قالت : ما غرتُ على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرتُ على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثر ذكرها وربما ذبح الشاة يقطعها أعضاء ثم يبيعها في صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة . فيقول : « إنها كانت وكان لي منها ولد » — « أخرجاه في الصحيحين^(٢) » .

وعنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الشفاء فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت : هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها ؟ قالت : فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب . ثم قال : لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها ، لقد آمنت إذ كفر الناس ، وصدقني إذ كذبني الناس ، وواستني بما لها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله عز وجل أولادها إذ حرمني أولاد النساء . قالت : فقلت ، بيني وبين نفسي : لا أذكرها بسوء أبداً^(٣) .

-
- (١) البخاري ومسلم في (فضائل خديجة) والترمذي في فضائلها ، برقم ٣٨٨٦ وأخرجه الطبراني في الأوسط وفيه زيادة يسيرة والنسائي حديث أنس .
- (٢) أخرجه البخاري ومسلم في فضائل خديجة .
- (٣) الحديث أخرجه أحمد في مسنده .

توفيت خديجة رضى الله عنها بعد أن مضى من النبوة عشر سنين ،
وهى بنت خمس وستين سنة . قال حكيم بن حزام : دفناها بالحجون
ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرتها ولم يكن يومئذ سنة
الجنائزة الصلاة عليها رضى الله عنها .

١٢٦ - فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمها خديجة بنت خويلد ولدتها وقريش تبنى البيت قبل النبوة
بخمس سنين ، وهى أصغر بناته تزوجها على عليه السلام فى السنة الثانية
من الهجرة فى رمضان وبنى بها فى ذى الحجة . وقيل تزوجها فى رجب
وقيل فى صفر على بدن من حديد ، فولدت له الحسن والحسين وزينب
وأم كلثوم . فتزوج زينب عبد الله بن جعفر ، فولدت له عبد الله
وعوناً وماتت عنده . وتزوج أم كلثوم عمر بن الخطاب فولدت له
زيداً . ثم خلف عليها بعد عمر عوف بن عبد الله بن جعفر فلم تلد له
شيئاً . ثم مات وخلف عليها محمد بن جعفر فولدت له جارية ثم خلف
عليها بعده عبد الله بن جعفر فلم تلد له وماتت عنده .

وزاد ابن إسحاق فى أولاد فاطمة من على : محسنًا . قال : ومات
صغيراً . وزاد الليث ابن سعد : رقية - قال : وماتت ولم تبلغ .

عن عامر الشعبي قال : قال علي عليه السلام ^(١) : لقد تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش ، غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح ^(٢) بالنهار ومالي ولها خادم غيرها .

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة آدم حشوها ليف ورحيَّين ^(٣) وسقاء وجرتين . فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله سنوت ^(٤) حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبى فاستخدميه . فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت ^(٥) يداي . فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما جاء بك وما حاجتك أي بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحييت أن تسأله فرجعت . فقال : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله . فأتياه جميعاً فقال علي : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله عز وجل بسبي وسعة فأخدمنا ^(٦) . فقال : والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجدم أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق

(١) ق : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) الناضح : البعير يستقى عليه ، ثم استعمل في كل بعير .

(٣) ق : ورحائين . (٤) سنا يسنو : استقى الماء من البئر .

(٥) نطقت من العمل فرت . (٦) أخدمه : وهب له خادماً .

عليهم أثمانهم . فرجما وأتاها النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا فقال : مكانكما . ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتما ؟ قالا بلى . قال : كلمات علمنهن جبريل ، تسبجان في دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبجا ثلاثاً وثلاثين ، واحداً ثلاثاً وثلاثين . وكبرا أربعاً وثلاثين . قال فوا لله ما تركتهن منذ علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ قال : قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفين ^(١) .

وعن أبي ليلى قال : حدثني على عليه السلام أن فاطمة عليها السلام أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى من يدها في الرحي ^(٢) . وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة . قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال ، على : مكانكما . فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال : ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما ^(٣) أو أويتما إلى

(١) الحديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٨٣٨ وفيه عطاء بن السائب وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل اختلاطه ، وبقية رجاله ثقات . وفي الصحيحين بعضه ، كما سيأتي في الحديث الذي بعده .

(٢) ط : ما تلقى في يديها من الرحي . (٣) ط : مضجعكما .

فراشكما فنبّحنا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبراً أربعاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم (أخرجاه في الصحيحين) ^(١) .

وعن عائشة قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مرحباً بابنتي . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله . ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت . فقلت لها إختصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه ثم تبكين ؟ ثم إنه أسر إليها حديثاً فضحكت . فقلت : مارأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن فسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت لأفتي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قبض صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت : إنه أسر إلي فقال : « إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنه عارضني به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلى وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك » . فبكت لذلك . ثم قال : ألا ترضين أن تكوني سيدة [نساء] هذه الأمة أو [سيدة] نساء المؤمنين ؟ قالت : فضحكت لذلك (أخرجاه في الصحيحين) وليس لفاطمة عليها السلام في الصحيحين غير هذا الحديث ^(٢) .

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في مناقب علي أبي طالب وفي الدعوات ، وفي الخمس ، وأخرجه مسلم في كتاب الذكركر .

(٢) أخرجه البخاري في علامات النبوة ومسلم في مناقب فاطمة ، والترمذي

في مناقبها برقم ٣٨٧٢ طبعة حمص .

وعن المسّور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« [إنَّ] فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني ، أخرجه مسلم أيضاً
في صحيحه ^(١) . وعنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو
على المنبر : إن بني هشام بن المغيرة استأذوني في أن يُنكحوا ابنتهم بعلی
بن أبي طالب فلا آذنُ ثم لا آذنُ إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق
ابنتي وينكح ابنتهم فإنها بضعة مني يُريدني ما أراها ويؤذيني ما آذاها
(أخرجاه في الصحيحين) ^(٢) .

وهذه المرأة المذكورة في هذا الحديث جويرية بنت أبي جهل بن هشام
ابن المغيرة كان على عليه السلام قد خطبها فجاء بنو هشام يستأمرون ^(٣)
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فلم يأذن لهم أن يزوجه . وأسامت
جويرية وبايعت وتزوجها عتاب ابن أسيد . ثم تزوجها أبان بن
سعيد بن العاصي .

وعن ابن أعبد قال : قال على عليه السلام : يا ابن أعبد ألا أخبرك
عني عن فاطمة ؟ كانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرم

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي في فضائل فاطمة .

(٢) الحديث أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه في النكاح ، ومسلم
والترمذي في فضائل فاطمة ، وسبب عدم موافقة النبي على هذا النكاح هو ما
صرح به في بعض الروايات « لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند
رجل واحد » .

(٣) ط : يستأمن

أهله عليه ، وكانت زوجتي فجرت بالرحى حتى أثرت الرحي بيدها ،
واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها [وقت ^(١) البيت حتى
اغبرت ثيابها] وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من
ذلك ضرر .

وعن عطاء بن أبي رباح قال : إن كانت فاطمة ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتعجن وإن قصتها - لتضرب الأرض والجفنة ^(٢) .
توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسته أشهر في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة
وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف ، وغسلها عليُّ عليها السلام
وصلى عليها . وقالت عمرة : صلى عليها العباس بن عبد المطلب
ودُفنت ليلاً .

وعن عائشة قالت : عاشت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سته أشهر ، [رضى الله عنها] .

عن أبي جعفر قال : ماتت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسته
أشهر . قيل لسفيان : عمرو عن أبي جعفر ؟ قال : نعم .

(١) أى كنست .

(٢) ط : تكاد تضرب الجفنة . والقصة (بضم القاف) : شعر الناصية أو

كل خصلة من الشعر .

عن عمرو بن دينار قال : توفيت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر^(١) .

عن الزهري : ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر ،
يعنى فاطمة عليها السلام .

عن عائشة قالت : كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
فاطمة شهران .

عن أبي الزبير قال : لم تمكث بعده إلا شهرين . والأول أصح .

١٢٧ - عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها

كانت مسماة لجبير بن مطعم فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أبو بكر رضي الله عنه : دعني حتى أسألها من جبير سلاً رقيقاً .
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة
بسنتين ، وقيل بثلاث ، وهي بنت ست سنين ، وبنى بها بالمدينة وهي
بنت تسع سنين . وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكراً غيرها .
وعن عباد بن حمزة عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله ألا تكنيني؟
قال : تكنني بابتك ، يعني عبد الله بن الزبير . فكانت تكني
أم عبد الله .

(١) ط : « بقيت فاطمة ... ثلاثة اشهر » .

وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ وَرَجُلٌ يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ ^(١) مِنْ حَرِيرٍ فَيَقُولُ : هَذِهِ امْرَأَتُكَ . فَأَقُولُ : إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُنْمِضِهِ (أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ ^(٢)) .

وعنها قالت : تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين . فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوَعِكَتْ فتمزق شعري فوفي جيمه فَأَتَنِي (أُمِّي) أُمُّ رُومَانَ وَإِنِّي لَنِي أَرْجُوحَةٌ وَمَعِيَ صَوَاحِبٌ لِي فَصَرَخْتُ بِي فَأَتَيْتَهَا مَا أَدْرِي مَا تَرِيدُ مِنِّي ؟ فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لَأَنْهَجُ حَتَّى سَكُنَ بَعْضُ نَفْسِي ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي ، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ : عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ . فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي فَلَمْ يَرَعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ضَحَى فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ (أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ) وعن عمرو بن العاص أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أَيْ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : عَائِشَةُ . قَالَ مِنَ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : أَبُو هَارٍ . قَالَ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ عُمَرُ (أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ ^(٣)) .

(١) شَقَقَةٌ مِنَ الْحَرِيرِ الْجَدِيدِ . جَ سَرَقَ (بِفَتْحَتَيْنِ) .

(٢) الْبُخَارِيُّ فِي الْأَسْرَاءِ وَفِي النِّكَاحِ وَفِي التَّعْبِيرِ . وَمُسْلِمٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ ،

وَالْتِّرْمِذِيُّ فِي فَضْلِهَا بِرَقْم ٣٨٧٥

(٣) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي فَضَائِلِهِ بِرَقْم ٣٨٨٠ .

وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كَمَلْ مَنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ
وَأَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ : وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى
سَائِرِ الطَّعَامِ » (أخرجاه في الصحيحين) ^(١) .

عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ جَبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ » قُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
(أخرجاه في الصحيحين) ^(٢) .

وعن أبي سلمة عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله أرأيت إذ
نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها:
في أيهما كنت ترتع بعيرك ؟ قال : في التي لم يؤكل منها . تعنى أن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها (انفرد بإخراجه
البخاري) ^(٣) .

وعن الزهري قال : أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن هشام أن

-
- (١) كلاهما في (فضل عائشة) ، وأبو داود ، وابن ماجه في (الأدب) ،
والنسائي في (عشرة النساء) ، والترمذي في فضائل عائشة برقم ٣٨٧٦ .
(٢) البخاري ومسلم في فضائل عائشة ، وأبو داود ، وابن ماجه في (الأدب) ،
والنسائي في (عشرة النساء) ، والترمذي في فضائل عائشة برقم ٣٨٧٧ .
(٣) أخرجه البخاري في الباب التاسع من (كتاب النكاح) باب
نكاح الابكار . (م ٢ — صفة الصفة)

عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم قالت : أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنت والنبي صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرضها فَأَذِنَ لها فدخلت عليه فقالت : يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أئى بنية ألتست تحبين ما أحب؟ فقالت : بلى . قال : فأجبي هذه ، لعائشة . قالت : فقامت فاطمة عليها السلام فخرجت فجاءت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتهن بما قالت وبما قال لها فقلن : ما أغنيت عنا من شيء فارجمي إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت فاطمة عليها السلام : والله لا أأكله فيها أبداً . فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فاستأذنت فَأَذِنَ لها فدخلت فقالت : يا رسول الله أرسلني إليك أزواجك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة . قالت عائشة ووقعت في زينب . قالت عائشة : فطفقت أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم متى يأذن لي فيها . فلم أزل حتى عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر . قالت : فوقعت بزینب فلم أنسبها أن أحميها . فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : إنها ابنة أبي بكر^(١) .

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل عائشة بهذا اللفظ ، وأبو يعلى والبخاري مختصراً بغير هذه القصة .

وعن عمروة عن عائشة أن: رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذى مات فيه : أين أنا غداً؟ أين أنا غداً يريد يوم عائشة. فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها.

قالت عائشة : مات في اليوم الذى كان يدور فيه نوبتى ^(١) فقبضه الله عز وجل وإن رأسه بين نحري وسحري ^(٢) وخالط ريقه ريقى (أخرجاه في الصحيحين) ^(٣) .

وعنه قال : كان الناس يتحرّون بهدياهم يوم عائشة. قالت : فاجتمع صواحي إلى بيت أم سلمة فقالوا ^(٤) : يا أم سلمة إن الناس يتحرّون بهدياهم يوم عائشة وأنا نريد الخير كما تريد عائشة فرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حينما كان . قالت : فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم . قالت : فأعرض عني . فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال : يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل على الوحى وأنا في لحاف امرأةٍ ممنكن غيرَها ^(٥) .

(١) ط : يدور على فيه .

(٢) السحر (بفتح فسكون) : الرئة .

(٣) في فضائل عائشة .

(٤) كذا في جميع النسخ .

(٥) الحديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم في فضائل عائشة والنسائى في

عشرة النساء والترمذى في فضل عائشة برقم ٣٨٧٤ .

وعنه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل فجاءه جبريل عليه السلام فقال :
أَوَقَدْ وَضَعْتُمُ السِّلَاحَ ؟ مَا وَضَعْنَا أَسْلِحَتَنَا بَعْدُ ، انْهَدُ إِلَى بَنِي قَرْيَظَةَ .
فَقَالَتْ عَائِشَةُ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ قَدْ
عَصَبَ رَأْسَهُ الْغُبَارُ .

وعن أبي سلمة قال : قالت عائشة : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
واضعاً يديه على مَعْرِفَةٍ^(١) فرس دحية الكلبي وهو يكلمه قالت :
فقلت : يا رسول الله رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبي
وأنت تكلمه . قال : أَوَرَأَيْتِهِ ؟ قلت نعم . قال : ذاك جبريل وهو
يُقرُّنُكَ السَّلَامَ . قالت : وعليه السلام جزاء الله من صاحبٍ ودخيلٍ
خيراً فَنَعَمْ الصَّاحِبُ وَنَعَمْ الدَّخِيلُ .

قال سفيان : الدخيل : الضيف .

وعن القاسم عن عائشة قالت : وثب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثبةً شديدة فنظرتُ فإذا رجل معه واقف على بردونٍ وعليه عمامة
بيضاء طرفها بين كتفيه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضعٌ يده
على معرفة بردونه . فقلت : يا رسول الله لقد راعني وثبتك ، من

(١) موضع العرف من الفرس ، وهو شعر العنق .

هذا؟ قال : أَرَأَيْتَهُ؟ قلت نعم. قال : وَمَنْ رَأَيْتَ؟ قلت : دُحْيَةُ بن خليفة الكلابي قال : ذلك جبريل عليه السلام .

حديث الافك

عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ، حين قال : [لها] الإفك ما قالوا فبرأها الله عز وجل . وكلّهم حدثني بطائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصاً^(١) . وقد وعيتُ عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدّق بعضاً .

ذكروا ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أراد أن يخرج سفراً^(٢) أقرع بين نسائه فأيتتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزاةٍ غزاها فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك بعد ما أنزل الحجاب . فأنا أحمل في هودجى وأنزل فيه مسيرنا . حتى إذا فرغ رسول الله

(١) أى تتبعاً للقصة .

(٢) وتقدير ذلك « الى سفر » ، اي انه منصوب بنزع الخافض .

صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل
فقمنا حين آذنونا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شأني أقبلت إلى الرَّحْل فلمست صدرى فإذا عقد من جَزَع ظَفَار^(١)
قد انقطع فرجعت فالتمت بعقدى فخبسنى ابتعاؤه وأقبل الرهط الذين
كانوا يرحلون بهودجى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت
أركب وهم يحسبون أنى فيه .

قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن^(٢) ولم يفشهن اللحم،
إنما يأكلن العُلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل^(٣) الهودج حين
رحلوه فرفعوه . وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا
ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش . فجئت منازلهم وليس بها داع
ولا محيب . فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى
فيرجعون إلى . فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عيني فنمت وكان
صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش
(وأدلى فأصبح عند منزلى) فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني

(١) الجزع : الخرز . وظفار على زنة قطام : مدينة لمير باليمن :
ويروى : اظفار والصحيح الاول . وجزع ظفار خرز معروف فى سواده
بياض كالعروق .

(١) لم يصبين بالسمنة .

(٢) كذا فى جميع الأصول . وفى صحيح البخارى : خفة .

حين رآني وقد كان يراني قبل أن يُضرب الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخرت وجهي بجلبابي . والله ما كلني كلمة
ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطيء على يديها
فركبها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا . و غيرين
في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني .

وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول . فقدمت المدينة
فاشتكيت حين قدمتها شهراً والناس يُفيضون في قول أهل الافك
ولا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يريني في وجعي أني لأعرف من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي ،
إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟
فذلك يريني ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعد ما تقهت وخرجت
معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلاً
إلى ليل ، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر
العرب الأول في التنزه . وكنا تتأذى بالكنف أن تتخذها عند بيوتنا
فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ،
وأما بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها
مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب .

فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل يتي حين فرغنا من شأننا فخرت
أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح . فقلت لها : بش ماقلت ،

تسبين رجلاً قد شهد بدرآ ؟ فقالت : أى هَتَّاه^(١) أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت : وما ذاك ؟ قالت : فأخبرتني بقول أهل الافك . فازددت مرضاً إلى مرضى فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ قلت : أتأذن لي أن آتى أبوى ؟ قالت : وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما . فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوى فقلت لأخى : يأمته ما يتحدث الناس ؟ فقالت : أى بُنيّة هوّنى عليك ، فوالله لقأما كانت امرأة قط حظيةً عند زوجها^(٢) ولها ضرائر إلا أكثرن عليها القول . قالت : قلت : أى سبحان الله ، وقدّ تحدثت الناس بهذا ؟

قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا ترقألى دمة ، ولا أكتحل بنوم . ثم أصبحت أبكى .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي^(٣) يستشيرهما في فراق أهله قالت : فأما أسامة ابن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة

(١) كلمة تقال في خطاب الأثنى . وفيها لغات أخرى . والهن : كناية عن كل اسم جنس ، ومعناه شئ (أقرب الموارد) .

(٢) ط : وضيفة عند رجل .

(٣) أبطأ .

أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الودّ . فقال ؟ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أهلك ولا أعلم إلا خيراً . وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : لن يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدّقك .

قالت : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال : أي بريرة ، هل رأيت من شيء يريبك من عائشة ؟ قالت له بريرة قبال الذي بعثك بالحق نبياً إن رأيت ^(١) عليها أمراً قط أغمضه عليها ^(٢) أكثر من أنها جارية حديثه السن تنام عن عجيب أهلها فيأتي الداجن فيأكله .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً . ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي .

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : أنا أعذرک منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا فقبلنا أمرک . قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان

(١) أي : ما رأيت .

(٢) أي أعيبه عليها .

رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ : لعمرك لا تقتله ولا تقدر على قتله .

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن عباد : كذبت ، والله لمقتلته . فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا (وسكت) .

قالت عائشة رضي الله عنها وبكيتُ يومئذٍ ذلك لا ترُقاً لي دمة ولا أكتحل بنوم . ثم بكيت ليلتي المقبلة لا ترُقاً لي دمة ولا أكتحل بنوم ، وأبوأي يظن أن البكاء فالتق كبدى . قالت : فيناهما جالسان عندي وأنا أبكى استاذنتُ على امرأة من الأنصار ، فأذنتُ لها فجلست تبكى معي . فينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلم ثم جلس عندي . قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي في ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأنى شيء . قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه (قد) بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنتِ بريئة فسيبرئك الله عز وجل ، وإن كنتِ هممتِ أو لمتِ بذنبٍ فاستغفري الله عز وجل وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه .

قالت : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة . فقلت لأبى : أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت لأبى : أجيبني عن رسول الله فقلت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ؟ فقالت عائشة : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثير من القرآن بلى إني والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة والله عز وجل يعلم أني بريئة لا تصدقوني وإن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة تصدقوني وإني والله لا أجدلى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » (١) .

قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشي . قالت : وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله عز وجل مبرئى براءتي ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحى يتلى ولشأنى كان أحقر في نفسى من أن يتكلم الله عز وجل فيَّ بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله عز وجل بها . قالت : فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه ، فأخذه ما كان (يأخذه)

من البرحاء عند الوحي حتى إنه كان ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الساتى من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت : فلما سُرى عنه يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشرى يا عائشة اما إن الله تعالى قد برأك . فقالتلى أمى : قومى إليه فقلت : والله لأقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى وهو الذى أنزل براءتى فانزل الله تعالى (إن الذين جاؤا بالافك عصبه منكم ^(١)) العشر الآيات ^(٢) ... فأنزل الله تعالى هذه الآيات براءتى . فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكان ينفق على مسطح لقربته منه وفقره فقال والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً إن شاء الله تعالى بعد الذى قال فى عائشة ما قال . فأنزل الله تعالى : « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى » إلى قوله « ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » . فقال أبو بكر الصديق إني لأحب أن يغفر الله عز وجل لي . فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبداً .

قالت عائشة : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمرى ما علمت أو مارأيت أو ما بلغك ؟ قالت : يا رسول الله صلى الله عليك أحمى سمعى وبصرى ، والله ما علمت إلا خيراً .

(١) النور ١١ .

(٢) فى الاصل سبع عشرة آية ، وما ذكرناه موافق لما فى صحيحى

البخارى ومسلم .

قالت عائشة: وهى التى كانت تسامنى من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فعصمها الله تعالى عنى بالورع وطفقت أختها حمّة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك .

قال ابن شهاب : فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط .
(أخرجاه فى الصحيحين)^(١) .

ذكر نبذة من كرمها وزهدا رضى الله عنها

عن عطاء قال: بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم :

وعن أم ذرة وكانت تغشى عائشة قالت بعث إليها ابن الزبير بمال فى غرارتين^(٢) قالت : أراه ثمانين ومائة ألف ، فدعت بطبق وهى يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم . فلما أمست قالت : يا جارية هلمى^(٣) فطرى . فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري فى تفسير سورة النور ، ومسلم فى التوبة باب حديث الافك ، والترمذي فى تفسير سورة النور برقم ٣١٧٩ .

(٢) الغرارة : ما يشبه الجوالق .

(٣) احضري وهاتي .

لما نفطر عليه؟ فقالت (لها) لا تعفني لو (كنت) ذكرتني لفعلت.
وعن عروة قال : لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفاً وهي
ترقع درعها .

ذكر نبذة من خوفها من الله تعالى

عن مالك بن الطفيل أن عائشة رضى الله عنها حدثت أن عبد الله
ابن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين أو لأحجرن
عليها . فقالت : أهو قال هذا؟ قالوا : نعم قالت هو الله على نذر أن
لا أكلم ابن الزبير أبداً . فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة
فقالت : والله لا أشفع فيه أبداً ولا اتحنث إلى ندرى أبداً فلما طال
ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الله^(١) بن الاسود
بن عبد يغوث وهما من بنى زهرة بن كلاب وقال لهما أنشدكما الله إلأما
أدخلمانى على عائشة فإنها لا يحل أن تنذر قطيعتى .

فأقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى
استأذنا على عائشة رضى الله عنها فقالا : السلام عليك ورحمة الله
وبركاته ، أ ندخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا . قالوا : كلنا ؟ قالت عائشة :
نعم ادخلوا كلكم ، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير
الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يقبل رأسها^(٢) ويكي . وطفق المسور

(١) ط : عبد الرحمن .

(٢) ط : يناشدها .

وعبد الرحمن يناديها إلا ما كلمته وقبلت منه ، ويقولان لها : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو ليال . فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرها وتبكي وتقول لهما إني نذرت والنذر شديد فلم يزلها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرهما ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرهما بعد ذلك فتبكي حتى تبل بدموعها خمارها . (انفراد بإخراجه البخاري)^(١)

ذكر تعبدها واجتهادها رضي الله عنها

عن عروة عن أبيه أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم . وعن القاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحي أو (يوم) فطر .

وعنه قال : كنت إذا غدوت أبدأ بييت عائشة أسلم عليها . فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ : « فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم »^(٢) وتدعو وتبكي وترددها . فقامت حتى مللت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي ، تصلي وتبكي .

(١) الحديث أخرجه البخاري في الادب باب الهجرة وقول النبي :

لا يحل لمسلم .

(٢) الطور ٢٧ .

ذكر طرف من مواعظها وكلامها

عن عامر قال : كتبت عائشة إلى معاوية : أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عز وجل عاد حامده من الناس ذاماً .
وعن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها قالت : إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب فمن سرّه أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن (كثرة) الذنوب .

ذكر غزارة علمها رضى الله عنها

عن أبي موسى الأشعري قال : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علماً .

وعن مسروق قال : نحلف بالله لقد رأينا الأكاابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض .
وعن عروة عن أبيه قال : ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضى الله عنها .

وعن هشام بن عروة قال : كان عروة يقول لعائشة : يا أمتنا لا أعجب من فقهك ، أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر ،

ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام العرب . أقول ابنة أبي بكر ، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس ، لكن أعجب من علمك بالطب . قال ؟ فضربت على منكبه وقالت : أى عروة إن رسول الله ﷺ كان بسقم عند آخر عمره أو فى آخر عمره ، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعام فكنت أعالجها فن تم .

وعن سفیان بن عیینة قال : قال الزهرى : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبی صلی الله علیه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة رضى الله عنها أكثر .

ذكر فصاحتها رضى الله عنها

عن هشام بن عروة ، لا أدري ذكره عن أبيه أم لا (الشك من أبي يعقوب) قال : بلغ عائشة رضى الله عنها أن أقواماً يتناولون من أبي بكر رضى الله عنه فأرسلت إلى أزفلة منهم . فلما حضروا سددت أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعذلت وقرعت . ثم قالت :

أبى وما أئيبه ؟ أبى والله لا تعطوه الأيدى ، ذاك طودٌ مُنيف وفرعٌ مدید ، هیهات بكذبت الظنون أنجح إذ أكدتيم وسبق إذ ونيتيم - سبق الجواد إذا استولى على الأمد . فتى قریش ناشئاً وكهفها كهلاً ، يفك عانيها ويريش مُملقها ويرأب شعبها حتى حليت قلبها ، ثم استشرى (٣٢ - صفة الصفة)

في الله تعالى فما برحت شكيمته في ذات الله تعالى حتى اتخذ بفناءه مسجداً يحيي فيه ما أمات المبطلون . وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذاً الجوارح شجى النسيج فانقصفت^(١) إليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهنون به « الله يستهنى بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون^(٢) » فأكبرت ذلك رجالات قريش فخت له قسيهاً وفوت له سهامها وأنتلوه غرضاً فافلوا له صفاةً ولا قصفوا له قناةً ومرّ على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه ألقى برّكه ورست أوتاده، وودخل الناس فيه أفواجا، ومن كل فرقة أرسالاً وأشتاتاً . اختار الله (عز وجل) لنبيه ﷺ ما عنده ، فلما قبض ﷺ نصب الشيطان رواقه ومدّ طيئه ونصب حباله وظنّ رجال أن قد تحققت أطاعهم، ولات حين مناص ، وأبى الصديق بين أظهرهم ، فقام حاسراً مشمراً فجمع حاشيته ورفع قطريه فردّ نشر الاسلام على غربه، ولم شعثه بطيه وأقام أوده بثقافه ، فاندفر النفاق بوطائه^(٣) وانتاش الدين فنعشه ، فلما أراح الحق إلى أهله وقرّر^(٤) الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء في أهبيها، أتته ميتته فسد ثلمته بنظيره في المرحمة وشقيقه في السيرة والمعدلة . ذاك عمر بن الخطاب لله أمّ حملت به ودرّت عليه لقد أوحدت به ففنخ الكفرة وديخها ، وشرّد الشرك

(١) اندفعت وتقايت . وفي الغائق : « فانصفت » أى فأقبلت وفى ط :

« فانقضت » تحريف .

(٢) البقرة ١٥ .

(٣) ق : فاندق قون النفاق بمطائه . (٤) ط : وأقر .

شَذَرَ مَذَرَ وَبَعَجَ الْأَرْضَ وَبَحَمَهَا فَقَاءَتْ أَكْلَهَا وَلَفِظَتْ خَيْئَهَا تَرَ أُمَّهُ
وَيَصْدَفُ عَنْهَا ، وَتَصَدَّى لَهُ وَيَأْبَاهَا (ثم) ورع فيها وودعها كما
صحبها فأروني ما تريون وأي يوم تنقمون؟ أي يوم إقامته إذ عدل فيكم
أم يوم ظعنه فقد نظر لكم؟ أستغفر الله العظيم لي ولكم - وقد روى
هذا الحديث جعفر بن عون عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
رضي الله عنها .

تفسير كلمات غريبة فيه

الْأَزْفَلَةُ : الجماعة ، وَتَعَطَّوْهُ : تَنَاوَلُوْهُ ، وَالطَّوْدُ : الجبل ، وَالْمَنِيفُ :
المشرف ، وَأَكْدَيْتُمْ : خَبَيْتُمْ وَيُسُّ مِنْ خَيْرِكُمْ - وَوَيْتَمٌ : فَتَرْتَمُ ،
وَالْأَمْدُ : النّايَة ، وَالْمَلَقُ : الْفَقِير - وَيَرَأْبُ : يَجْمَعُ ، وَالشَّعْبُ :
المتفرق ، وَاسْتَشْرَى : احْتَدَّ ، وَالشَّكِيمَةُ : الْأَثَقَةُ وَالْحِمَّةُ ، وَالْوَقِيدُ :
العليل ، وَالْجَوَارِحُ : معروفة وفي رواية : الْجَوَانِحُ . وهي الضلوع القصار
التي تقرب من الفؤاد ، وَالشَّجَى الْحَزِينُ ، وَالنَّشِيجُ : صوت البكاء ،
وَانْتَمَلَوْهُ : مَأْخُوذٌ مِنَ الثَّلَاةِ وَهِيَ الْجَعْبَةُ ^(١) وَقُلُّوا : كَسَرُوا ، وَالصَّفَاةُ
الصخرة المساء ، وَقَوْلُهَا : عَلَى سَيْسَائِهِ : أَيْ عَلَى شِدَّةِ ، وَالْجِرَانُ ،
الصِّدْرُ وَهُوَ الْبَرْكُ ، وَمَعْنَى فَرَفَعَ حَاشِيَتَهُ وَجَمَعَ قَطْرِيهِ ^(٢) تَحَزَّمُ لِلْأَمْرِ

(١) الجعبة (بفتح الجيم) : كنانة النشاب .

(٢) كذا في جميع النسخ والذي تقدم : « فجمع حاشية ورفع »

وتأهب . والقطر : الناحية ، فرد نشر الإسلام على غربته^(١) كذا وقع في الرواية والصواب على غرّه أى على طيّه^(٢) والأود العوج ، والثقف تقويم الرماح وغيرها ، واندفر تفرّق ، وانتاش الدين أى أزال عنه ما يُخاف عليه ، ونعشه رفعه ، فنخ الكفرة أى أذلها ، ودنّجها أى دوّخها — وفي رواية : دنّجها ، بالنون ، أى صغرها ، شذر (مذر) أى تفرّيقاً ، وبعج الأرض أى شقّها ، وكذلك بجّعها ، وترأّمه ، أى تعطف عليه ، وتصدّى له : تعرّض .

* * *

وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ، فما سمعت الكلام من في مخلوق أحسن ولا أفخم من في عائشة رحمة الله عليهم اجمعين^(٣) .
وعن سفيان قال : سألت معاوية زياداً : أى الناس أبلغ ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين . قال : أعزم عليك . قال : إذا عزمْتَ على فعائشة . فقال معاوية : ما فتحت باباً قط تريد أن تغلقه إلا أغلقته ولا أغلقت باباً قط تريد أن تفتحه إلا فتحته .

(١) ق : شرق الإسلام على غرب .

(٢) الفرّ (بفتح الفين) : كل كسر مُشْنٍ في ثوب أو جلد ، يقال : طويت الثوب على غرّه ، أى كسره الأول . في غرور .

(٣) ط : رضى الله عنها .

ذكر وفاة عائشة رضي الله عنها

عن ذكوان حبيب عائشة أنه جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقلت : هذا ابن عباس يستأذن . فأكب عليها ابن أخيها عبد الله فقال : هذا ابن عباس . فقالت : دعني من ابن عباس . فقال لها : يا أماه إن ابن عباس من صالحى بنيك يسلم عليك ويودعك . فقالت : ائذن له إن شئت . فادخلته (فلما دخل) ^(١) قال أبشرى فما بينك وبين أن تلقى محمداً صلى الله عليه وسلم والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد . كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ﷺ حتى تصبح في المنزل وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله عز وجل : « فتيّموا صعيداً » ^(٢) فكان هذا من سببك ^(٣) وما أنزل الله عز وجل لهذه الأمة من الرخصة ، وأنزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين فأصبح ليس مسجداً من مساجد الله عز وجل يُذكر فيه الله إلا تُتلى فيه آناء الليل وآناء النهار .

(١) قط : جلس .

(٢) النساء ٤٣ والمائدة ٦ .

(٣) قط : فكان ذلك في سبيلك .

فقلت : دعني منك يا ابن عباس ، فوالذي نفسي بيده لو ددت
أنى كنت نسياً منسياً .

قال الواقدي : توفيت عائشة رضى الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة
من رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة .

وقال غيره : توفيت سنة سبع وخمسين وأوصت أن تُدفن بالبقيع
مع صواحباتها ، وصلى عليها أبو هريرة ، وكان خليفة مروان بالمدينة .
وعن هشام بن عروة قال : مات أبو هريرة وعائشة سنة
سبع وخمسين .

٢٨ - حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

كانت عند خنيس بن حذافة السهمي ، وهاجرت معه إلى المدينة
فمات عنها بعد الهجرة مقدّم النبي ﷺ من بدر . فخلف عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عمر ، عن عمر بن الخطاب قال : تأيّم حفصة بنت عمر
من خنيس بن حذيفة أو حذافة (شكّ عبد الرزاق) وكان من أصحاب
رسول الله ﷺ ممن شهد بدرًا فتوفى بالمدينة .

قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن

شئت أنكحتك حفصة . فقال : سأنظر في ذلك . فلبثت ليالي ، فلقيني فقال : ما أريد أن أتزوج يومى هذا . قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة . فلم يرجع إلى شيئاً فكنيت أوجد عليه منى على عثمان . فلبثت ليالي فخطبها إلى رسول الله ﷺ فأنكحها إياه فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟ قال : قلت نعم . قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها على إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ولم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحها (انفرد باخراجه البخارى) ^(١) .

وعن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلق حفصة بنت عمر فدخل عليها خالاهما قدامة وعثمان ابنا مظعون ، فبكت وقالت : والله ما طلقني عن شبيب ، وجاء النبي ﷺ فتجلببت . قال : فقال لى جبرئيل عليه السلام : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك فى الجنة ^(٢) .

عن عمار بن ياسر قال : أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة فجاء جبرئيل عليه السلام فقال : لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك فى الجنة ^(٣) .

(١) أخرجه البخاري فى النكاح باب عرض الانسان ابنته او اخته على اهل الخير ، والنسائي ٨٣/٦ .

(٢) الحديث صحيح أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ٢٤٥/٩ .

(٣) الحديث ضعيف ، أخرجه البزار والطبراني . وفى اسناده الحسن

قال الواقدي : توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة . وقيل : ماتت في خلافة عثمان بالمدينة .

١٢٩ - أم سامة واسمها هند بنت أبي أمية ، واسمها سهيل

ويقال له زاد الرّكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانت عند أبي سامة بن عبد الأسد فهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً . ومات أبو سامة سنة أربع من الهجرة فتزوجها رسول الله ﷺ . عن ابن أم سامة أن أبا سامة جاء إلى أم سامة فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً أحبّ إلي من كذا وكذا لا أدري ما عدل به . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يصيب أحداً مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه ، اللهم اخلفني فيها خيراً منها ، إلا أعطاه الله عز وجل .^(١) »

قالت أم سامة : فلما أُصِبت بأبي سامة قلت : اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه . ولم تطب نفسي أن أقول : اللهم اخلفني فيها بخير منها . ثم قالت مَنْ خير من أبي سامة أليس أليس^(٢) ؟ ثم قالت ذلك . فلما انتقضت عِدَّتُها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت . ثم أرسل

(١) أخرجه أبو داود وابن ماجة في الجنائز ، والترمذي في الدعوات

برقم ٣٥٠٦ والامام احمد ٢٧/٤ و ٣١٣/٦ .

(٢) ق : اليسر اليسر .

إليها عمر يخطبها فأبت. ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها فقالت: مرحباً برسول الله ﷺ، إن في خلالاً ثلاثاً: امرأة شديدة الغيرة، وأنا امرأة مُصِيبَةٌ^(١) وأنا امرأة ليس لي ها هنا أحد من أوليائي فزوجني.

فغضب عمر لرسول الله ﷺ أشد مما غضب لنفسه حين ردّته .
فأتاها عمر فقال : أنت التي تردّين رسول الله ﷺ : بما تردّينه ؟
فقلت : يابن الخطاب لي^(٢) كذا وكذا .

فأتاها رسول الله ﷺ فقال : « أَمَا مَا ذَكَرْتَ مِنْ غَيْرَتِكَ فَأَنِّي
أَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُذَهِّبَهَا عَنْكَ : وَأَمَا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صِبْيَتِكَ فَإِنَّ
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَكْفِيكَهُمْ . وَأَمَا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَوْلِيَاءِكَ
أَحَدٌ شَاهِدٌ فَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيَاءِكَ أَحَدٌ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ يَكْرَهُنِي » (٣)
وَقَالَ لِأَبْنَاهَا : زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَزَوِّجْهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
أَمَا إِنِّي لَمْ أَتَقَصَّكَ مِمَّا أُعْطِيتَ فَلَانَةً .

قال ثابت : قلت لابن أم سلمة : ما أعطى فلانة ؟ قال : أعطاهما جرتين تضع فيهما حاجتهما ، ورحىً ووسادة من آدم حشوها ليف .
ثم انصرف رسول الله ﷺ . ثم أقبل رسول الله ﷺ بابنها (٤) .

(۱) ذات صبیان .

(۲) ط : بی .

(٣) اخرجہ النسائي في النكاح ٨١/٦ واحد ٤٣/٦ .

(۴) ط : ا ت م ن ه و ز ح ط

فلما رأته وضعت زينب أصغر ولدها في حُجْرها فلما رآها انصرف وأقبل رسول الله ﷺ بابنتها^(١) . فوضعتها في حُجْرها وأقبل عمار مسرعاً بين يدي رسول الله ﷺ فانزعها من حُجْرها وقال : هاتِي هذه المشقوقة^(٢) التي قد منعت رسول الله ﷺ حاجته . فجاء رسول الله ﷺ فلما لم يرها في حُجْرها قال : أين زنا ب قالت : أخذها عمار . فدخل رسول الله ﷺ على أهله .

قال : وكانت في النساء كأنها ليست فيهن لا تجد ما يجدن من الغيرة . توفيت أم سلمة في سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وستين . وقُبرت بالبقيع وهي ابنة أربع وثمانين سنة رضى الله عنها .

١٣٠ - أم حبيبة واسمها رملة

بنت أبي سفيان بن حرب . كانت عند عبيد الله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرة الثانية ثم ارتدت عن الاسلام وتنصروا مات هنالك . وثبتت أم حبيبة على دينها فبعث رسول الله ﷺ عمرو ابن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ليخطبها عليه فزوجها إياه وأصدق عنه النجاشي أربعمائة دينار وبعث بها مع شُرْحَيْيل بن حسنة .

(١) ط : « يأتها » تحريف .

(٢) يعنى ابنتها زينب . والمشقوقة : المكسورة أو البعده .

وقيل وكّلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها وذلك في سنة سبع من الهجرة .

سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت في النوم كأن عبيد الله ابن جحش زوجي بأسوا صورة وأشوهه . ففزعتُ فقلت : تغيرتُ والله حاله . فاذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أَرِدِينَا خيراً من النصرانية ، وكنت قد دِنْتُ بها ثم دخلتُ في دين محمد ، ثم رجعت في النصرانية .

فقلت : والله ما خير لك . وأخبرته بالرؤيا التي رأيتها فلم يحفل بها وأكبَّ على الحمر حتى مات : فأرى في النوم كأن آتياً^(١) يقول : يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني .

قالت : فما هو إلا أن قد انقضت عِدَّتِي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن . فاذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت : إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه فقالت بشرك الله بخير . قالت : يقول لك الملك وكلّي من يزوجك .

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة

(١) صف : « قاتلا » بدل « آتياً » .

سوارين من فضة وخدمتين^(١) كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سروراً بما بشرتها.

فأما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المساميين فحضروا فخطب النجاشي فقال :

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم .

أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقته أربعائة دينار .

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال :
الحمد لله أحمد وأستعينه وأستنصره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون — أما بعد أجبتُ إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ .

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها . ثم أرادوا أن

يقوموا فقال : اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعاماً على التزويج . فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة . فلما وصل إلى المال أرسلت إلى ابرهة التي بشرتني فقلت لها : إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها . فأبت وأخرجت حقاًفه كل ما كنت أعطيتها فردته علي وقالت : عزم على الملك أن لا أرك شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله عز وجل وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر .

قالت : فلما كان الغد جاءتنى بعود ووَرَس وعنبر وزباد كثير^(١) فقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ فكان يراهم على وعندي فلا ينكره . ثم قالت ابرهة : حاجتي إليك أن تقرني على رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أني قد اتبعت دينه . قالت : ثم لطفت بي وكانت التي جهزتني ، وكانت كلما دخلت على تقول لا تنسى حاجتي إليك .

قالت : فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي ابرهة فتبسم وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

(١) الزباد (بفتح الزاي وتخفيف الباء) : مادة عطرة تخرج في جيب تحت ذيل حيوان الزباد بين الدبر والمال ، وحيوان الزباد من فصيلة السنور ويجمعه .

قال الزهرى : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ ، وهو يريد غزو مكة ، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ فقام ودخل على ابنته أم حبيبة فما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنى أم بى عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك . فقال : يا بنية لقد أصابك بعدى شر .

قالت عائشة رضى الله عنها : دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك . فقلت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك كله . فقالت : سررتنى سرّك الله . وأرسلت إلى أم سامة فقالت لها مثل ذلك . وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية .

١٣١ - زينب بنت جحش بن رئاب

أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ زوجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فلما طلقها زيد بن حارثة تزوجها رسول الله ﷺ فى سنة خمس من الهجرة وكانت من المهاجرات .

عن أنس قال : لما انتقضت عدّة زينب بنت جحش قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : اذهب فأذكرنى لها . فلما قال ذلك عظمت فى نفسى فذهبت إليها فجعلت ظهري إلى الباب فقلت : يا زينب بعثنى إليك

رسول الله ﷺ يذُكرُك . فقالت ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامر
ربي عز وجل . فقامت إلى مسجدٍ لها فأنزل الله عز وجل هذه الآية
« فلما قضى زيدٌ منها وطراً زوجناكها ^(١) » فجاء رسول الله ﷺ فدخل
بغير إذن (أخرجه مسلم ^(٢)) .

وقد أخرج البخاري من حديث أنس أن زينب كانت تفخر على
أزواج النبي ﷺ وتقول : زوجكن أهاليكنّ وزوجني الله عز وجل من
فوق سبع سموات ^(٣) .

وعنه قال : كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي ﷺ ،
تقول إن الله عز وجل أنكحنى من السماء — وأطعم النبي ﷺ يومئذ
عليها خبزاً ولحماً — قال ، وكان القوم جلوساً في البيت فخرج النبي ﷺ
فلبث هنيئاً ^(٤) ، فرجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرفت ذلك
وجهه فنزلت آية الحجاب .

قلت نزول آية الحجاب في قصة زينب في الصحيحين من حديث
أنس بن مالك الأنصاري . وفيهما من حديثه أيضاً قال : ما أوم رسول

(١) الأحزاب ٣٧ .

(٢) الحديث صحيح أخرجه مسلم في كتاب النكاح ، باب زواج زينب بنت جحش .

(٣) الحديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب (وكان عرشه
على الماء) .

(٤) هنية : أي قليلا من الزمان وهو . تصغير هنة . ويقال : (هنية أيضاً) .

الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت^(١) بما أولم؟ قال : أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه^(٢) .

وعن عائشة قالت : كانت زينب بنت جحش هي التي كانت تُساميني من أزواج النبي ﷺ فَعَصَمَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوَرَعِ وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً أَكْثَرَ خَيْرًا وَأَكْثَرَ صَدَقَةً وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ وَأَبْذَلَ لِنَفْسِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ زَيْنَبَ (مَاعِدَا سَوْرَةٍ مِنْ حَدِيثٍ كَانَتْ فِيهَا ، يُوْشِكُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ) ^(٣) .

وعن برزة بنت رافع قالت : لما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها . فلما دخل عليها قالت : غفر الله لعمر ، لغيري من أخواني كان أقوى على قَسْمِ هذا مني . قالوا : هذا كله لك . قالت : سبحان الله . واستترت دونه بثوب وقالت : صَبَّوْهُ وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْبًا . فَصَبَّوْهُ وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْبًا . فقالت لى : أدخلى يدك فاتقبضى منه قبضةً فاذهبى إلى آل فلان وآل فلان من أيتامها وذوى رحمتها فقسمته حتى بقيت منه بقية فقالت لها برزة : غفر الله لك ، والله

(١) كذا في النسخ ، والصواب : « بم » بلا ألف .

(٢) قصة الحجاب والوليمة اخرجها البخاري في النكاح باب الوليمة ، ومسلم في النكاح باب زواج زينب ، وابو داود في الاطعمة باب زواج استحباب الوليمة برقم ٣٧٤٣ .

(٣) ما بين قوسين ليس في ق . ولفظ النهاية (فياً) : « سورة من حد تسرع منها الفئنة » قال : والفئنة : الحالة من الرجوع عن الشيء الذي يكون قد لابس الانسان وبأشره .

لقد كان لنا في هذا حظ . قالت : فلکم ما تحت الثوب . قالت :
فرفعنا الثوب فوجدنا خمسةً وثمانين درهماً . ثم رفعت يديها فقالت :
اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا . قال : فماتت .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ لأزواجه : أولكن يتبعن
أطولكن يداً . قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله
ﷺ نمد أيدينا في الحائط نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب
بنت جحش ، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا يداً . فعرفت
أن النبي ﷺ أراد بطول اليد الصدقة . وكانت امرأة صناعاً ، وكانت
تعمل يديها وتتصدق به في سبيل الله عز وجل (١) .

توفيت زينب بنت جحش في سنة عشرين وهي بنت ثلاث
وخمسين سنة — رحمها الله —

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار رضي الله عنها

قالت عائشة : أصاب رسول الله ﷺ نساء بنى المصطلق ، فوقعت
جويرية في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع أواق وكانت امرأة
حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه . فبينما رسول الله ﷺ

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في الباب ٢٣ من كتاب الزكاة ومسلم
في فضائل زينب بنت جحش .

عندى إذ دخلتُ عليه جويرية تسأله فى كتابتها . فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهتُ دخولها على النبي ﷺ عرفت أنه سىرى منها مثل الذى رأيت فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومى ، وقد أصابنى من الأمر ما قد علمت ، فوَقعتُ فى سهم ثابت بن قيس فكاتبني على تسع أواقٍ فأعني فى كتابتي . فقال : أو خيرٌ من ذلك ؟ فقالت : ما هو ؟ فقال : أودى عنك كتابتك واتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . فقال : قد فعلتُ . نخرج الخبر ^(١) إلى الناس فقالوا : أصهارُ رسول الله ﷺ يُسترقون : فأعتقوا ما كان فى أيديهم من نساء بنى المصطلق فبلغ عتقهم مائة بيتٍ بتزويجه إياها ، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

قال ابن عباس . كان اسمها برة فحوّله رسول الله ﷺ فسمّاها جويرية ، كره أن يقال خرج من عند برة .

وعن ابن عباس ، عن جويرية انطلق ^(٢) على رسول الله ﷺ غداة وأنا أسبّح . ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريباً من نصف النهار فقال : أما زلتِ قاعدة ؟ قلتُ نعم . قال : ألا أعلمك كلماتٍ لو عدلن بهن لعدلنهن ولو وزن بهن وزهن ، يعنى جميع ما سبّحت : « سبحان الله

(١) الخبر صحيح ، أخرجه ابن إسحق فى السيرة فى غزوة بنى المصطلق ، وذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ، فى ترجمة جويرية ، والنسائي فى العتق باب بيع المكاتب .

(٢) ط : أنى .

عددَ خَلْقِهِ ، ثلاثَ مرَّاتٍ ، سبحانَ اللهِ زِنَةً عرشه ثلاثَ مرَّاتٍ ،
سبحانَ اللهِ رضا نفسه ثلاثَ مرَّاتٍ ، سبحانَ اللهِ مدادَ كَلَامِهِ ثلاثَ
مرَّاتٍ » (انفراداً بخراجه مسلم ^(١)) .

تزوج رسول الله ﷺ جويرة وهى بنت عشرين سنة ، وتوفيت
سنة خمسين ، وفى رواية ست وخمسين ، وهى بنت خمس وستين
رحمها الله .

١٣٣ - صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها

من سبط هارون بن عمران . سباهها النبي ﷺ يوم خيبر فاصطفاهما
لنفسه فأسامت وأعتقها . وجعل عتقها صداقها . وقيل : وقعت في سهم
دحية الكلبي فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أروس .

عن جابر أن رسول الله ﷺ أتى بصفية يوم خيبر وإنه قتل أخاها
وزوجها . وقال لبلال : خذ بيد صفية فأخذ بيدها فربها بين القتلى
فكره ذلك رسول الله ﷺ حتى روى في وجهه .

ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها فنزعت شيئاً كانت عليه جالسة
فألقته لرسول الله ﷺ ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع إلى مَنْ بقى من

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر .

أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه . فقالت : أختار الله ورسوله . فلما كان عند رواحه احتقب^(١) بعيره ثم خرجت معه تمشي حتى ثنى لها ركبتها على فخذه . فأجلت رسول الله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه فركبت . ثم ركب النبي ﷺ فألقى عليها كساء ، ثم سارا . فقال المسلمون حجبها رسول الله ﷺ حتى إذا كان على ستة أميال من خير مال يريد أن يعرس بها فأبت صفية . فوجد النبي ﷺ عليها في نفسه .

فلما كان بالصهباء مال إلى دومة هناك فطاعته فقال لها : ما حملك على إياك حين أردت المنزل الأول ؟ قالت : يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود . فأعرس بها رسول الله ﷺ بالصهباء وبات أبو أيوب ليلته يحرس رسول الله ﷺ ، يدور حول خباء رسول الله ﷺ . فلما سمع رسول الله ﷺ الوطء قال : من هذا ؟ قال : أنا خالد بن زيد . فقال : مالك ؟ قال : ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك . فأمره رسول الله ﷺ فرجع .

توفيت صفية سنة خمسين ، وقيل اثنتين وخمسين ، وقيل ست وثلاثين ، ودفنت بالبقيع .

(١) ق : قط : أحقب . وكلاهما بمعنى . يقال : احتقب فلاناً على ناقته : أردفه خلفه على حقيبة الرجل ، كذلك كل ما حمل من شيء من خلف .

أم شريك رضي الله عنها

واسمها غزيرة بنت جابر بن حكيم الدؤسية - قال الآكثرون هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها ، فلم تزوج حتى ماتت .

عن ابن عباس قال : وقع في قلب أم شريك الاسلام فأسلمت وهي بمكة وكانت تحت أبي العسكر الدؤسي . ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرّاً فتدعوهن وترغبهن في الاسلام ، حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا : قومك لفعلنا بكِ وفعلنا ، لكننا سنردك^(١) إليهم .

قالت : فحملوني على بعير ليس تحي شيء ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني ، وكانوا إذا نزلوا منزلاً أو ثقوني في الشمس واستظلوا هم منها ، وحبسوني عن الطعام والشراب . فبينما هم قد نزلوا منزلاً أو ثقوني في الشمس إذا أنا ببرد شيء على صدري فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلاً ثم زرع مني فرُفع . ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رُفع . ثم عاد فتناولته ثم رُفع مراراً ، ثم تركت فشربت حتى رويت ثم أفضت سائرهم على جسدي وثيابي : فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة فقالوا لي : انحلت فأخذت سقاءنا فشربت منه ؟ قلت : لا والله ولكنه كان من الأمر كذا وكذا . قالوا : لئن كنت

(١) ط : ولكننا نسرك .

صَادَقَةً لَدَيْكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا . فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى أَسْقِيَتِهِمْ وَجَدُوهَا كَمَا
تَرَكُوهَا فَأَسَامُوا عِنْدَ ذَلِكَ . وَأَقْبَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَهَبَتْ نَفْسَهَا
لَهُ بِغَيْرِ مَهْرٍ ، فَقَبِلَهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا .

١٣٥ - فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمَنَافِ

أُمُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَسَامَتْ وَكَانَتْ صَالِحَةً . وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا وَيَقِيلُ فِي يَدَيْهَا . وَلَمَّا مَاتَ نَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ قِيصَهُ فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ .^(١)

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : قُلْتُ لِأُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ : أَكْفَى فَاطِمَةَ
بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَقَايَةَ الْمَاءِ وَالذَّهَابَ فِي الْحَاجَةِ ، وَتَكْفِيكَ خِدْمَةَ
الدَّخْلِ وَالطَّحْنِ وَالْعَجِينِ .

١٣٦ - أُمُّ أَيْمَنَ ، وَاسْمُهَا بَرَكَةُ

مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَاضِنَتُهُ ، وَرَثَتُهَا مِنْ أَبِيهِ فَأَعْتَقَهَا حِينَ تَزَوَّجَ
خَدِيجَةَ فَتَزَوَّجَ عُمَيْدُ بْنُ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ فَوَلَدَتْ لَهُ أَيْمَنَ . ثُمَّ تَزَوَّجَهَا
زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ : خَرَجْتُ أُمُّ أَيْمَنَ مُهَاجِرَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ مَاشِيَةٌ لَيْسَ مَعَهَا زَادٌ ، وَهِيَ صَاعَةٌ فِي يَوْمٍ .
(١) قَالَ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٢٥٧/١٠ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْاَوْسَطِ وَفِيهِ
سَعْدَانُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ ثَقَاتٌ .

شديد الحر ، فأصابها عطش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش . قال : وهى بالروحاء أو قريباً منها . قالت : فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شئ فوق رأسى ، فرفعتُ رأسى فإذا أنا بدلوٍ من السماء مُدلىّ برِشاءٍ أبيض . قالت : فدانامنى حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناواته فشربتُ منه حتى رويت . قالت : فلقد كنت بعد ذلك فى اليوم الحارّ أطوف فى الشمس كى أعطش فاعطشتُ بعدها .

وعن أنس قال : ذهبتُ مع النبی ﷺ إلى أم أيمن نزورها فقربتُ له طعاماً أو شراباً فإما كان صائماً وإما لم^(١) يَرُدّه فجعلت تخصمه أى كُئِل . فلما توفى النبی ﷺ قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما : مُرّ بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها . فلما رأتهما بكتُ ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ فقالت : ما أبكى إني لأعلم^(٢) أن رسول الله ﷺ قد صار إلى خيرٍ مما كان فيه ولكن أبكى خبر السماء انقطع عنا . فهيجتُهما على البكاء فجعلتا يبكيان معاً .

قال الواقدي : حضرت أم أيمن أحداً وكانت تسقى الماء وتداوى الجرحى ، وشهدت خير . وتوفيت فى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه .

١٣٧ - أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة وهى أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وهاجرت فى هدنة الحديبية .

(١) قط - أولم . (٢) فى صحيح مسلم : ما أبكى أنى لا أعلم الخ .

عن ربيعة بن عثمان وقُدّامة قالا : لانعلم قُرَشِيَّة خرجت من بين
أبويها مسلمةً مهاجرة إلا أمّ كلثوم . قالت : كنت أخرج إلى باديةٍ
لنا فيها أهلى فأقيم بها الثلاث والأربع ، وهى ناحية التّنعيم ، ثم أرجع
إلى أهلى فلا ينكرون ذهابى البادية^(١) . حتى أجمعت المسير فخرجت
يوماً من مكة كأنى أريد البادية . فلما رجع من تبعنى إذا رجل من
خزاعة قال : أين تريدن ؟ قلت مامسألتك ؟ ومن أنت ؟ قال : رجل
من خزاعة . فلما ذكر خزاعة اطمأنتُ إليه لدخول خزاعة فى عهد
رسول الله ﷺ وعقده . فقلت : إني امرأة من قريش وإني أريد الحقوق
برسول الله ﷺ ولا علم لى بالطريق . فقال : أنا صاحبك حتى أوردك
المدينة . ثم جاءنى ببعير فركبته فكان يقودنى البعير ، ولا والله ما يكلمنى
بكلمة . حتى إذا أناخ البعير تنحى عنى فإذا نزلتُ جاء إلى البعير فقيده
بالشجرة وتنحى إلى فء شجرة ، حتى إذا كان الرّواح حدَج^(٢) البعير
فقربه وولّى عنى فإذا اركبت أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل
فلم يزل كذلك حتى قدمنا المدينة فجزاه الله من صاحب خيراً . فدخلتُ
على أم سامة وأنا متنقّبة فما عرفتنى حتى انتسبت وكشفتُ النقاب ،
فالتزمتنى وقالت هاجرتِ إلى الله عز وجل وإلى رسول الله ﷺ ؟ قلت
نعم وأنا أخاف أن يردنى كما ردّ أبأ جندل وأبأ بصير ، وحال الرجال
ليس كحال النساء ، والقوم مُصَبِّحى ، قد طالت غيبتى اليوم عنهم خمسة

(١) كذا فى النسخ ، ولعلها : إلى البادية .

(٢) شد عليه الحمل أو الهودج

أيام منذ فارقهم ، وهم يتحسّون قد رما كنت أغيب ، ثم يطلبوني ، فإن لم يجدوني رحلوا .

فدخل رسول الله ﷺ على أم سامة فأخبرته خيراً أم كلثوم فرحب بها وسهّل . فقلت . إني فررت إليك بديني فامعنى ولا تردني إليهم يفتنوني ويُعذّبوني ، ولا صبر لي على العذاب ، إنما أنا امرأة وضعف النساء إلى ما تعرف ، وقد رأيتك ردّدتَ رجلين حتى امتنع أحدهما فقال : إن الله عز وجل قد تقضّ العهد في النساء وحكم في ذلك بحكم رضوه كلهم^(١) ، وكان يرد النساء ، فقدم أخوها الوليد وعمارة من الغد فقالا : أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه فقال : قد تقض الله الغد ، فانصرفا .

قلت — وأعلم أن تقض العهد في النساء معناه نزول الامتحان في حقوقهن فامتحنها رسول الله ﷺ وامتحان النساء بعدها ، وذلك أنه كان يقول لهن والله ما أخرجكنّ إلا حبّ الله ورسوله والاسلام وما خرجتنّ لزوج ولا مال . فاذا قلن ذلك تركهنّ ولم يرُدّذن إلى أهلهن وكانت أم كلثوم عاتقا^(٢) حينئذ فتزوجها زيد بن حارثة . فلما

(١) نقض الله تعالى العهد في النساء في سورة الممتحنة (الآية ١٠) . وقد أخرج الطبراني بسند فيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف ، أن هذه الآية نزلت في أم كلثوم . وذكر القصة .

(٢) العاتق : الجارية أو ، أدركت ، وكذا الجارية التي لم تتزوج . وقيل : التي بين الإدراك والتعنين .

قتل عنها تزوجها الزبير فولدت له زينب. ثم تزوجها عبدالرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحيداً. تزوجها عمرو بن العاص فانت عنه رحمها الله.

١٣٨ - الحولاء بنت قويت بن حبيب

ابن أسد بن عبد العزى

أسلمت وبايعت رضى الله عنها.

عن عائشة رضى الله عنها أن الحولاء مرّت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت : هذه الحولاء ، وزعموا أنها لاتنام الليل . فقال : لاتنام الليل ؟ خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا^(١).

١٣٩ - أسماء بنت أبى بكر الصديق

رضى الله عنها

أسلمت بمكة قديماً ، وبايعت وشقت نطاقها ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى الغار فجعلت واحداً لسفرة رسول الله ﷺ والآخر عصاماً لقربته فسميت ذات النطاقين . تزوجها الزبير . وكانت سالحة كانت تمرض المارضة فتعق كل مملوك لها .

عن عبد الله بن الزبير قال : مارأيت امرأتين قط أجود من عائشة

(١) الحديث صحيح ، أخرجه البخارى فى الباب الثانى والخمسين من كتاب الصوم ، ومسلم فى الصلاة . وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة بسند ضعيف .

وأسماء، وجُودُهُما مختلف : أما عائشة فكانت تجمع الشيء حتى إذا اجتمع عندها قَسَمَتْ . وأما أسماء فكانت لا تُمسك شيئاً لغد .
(رواه البخاري) .

وروى أيضاً من حديث عروة قال : دخلت أنا وعبدالله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبدالله بعشر ليالٍ ، وأسماء وَجِعَةٌ ، فقال لها عبدالله : كيف تجدينك ؟ قالت : وَجِعَةٌ قال : إن في الموت كراحةً : قالت : لعلك تشتهي موتي فلذلك تمنّاه ، فلا تفعل فوالله ما أشتهى أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك : إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتقرّ عيني ، فأياك أن تُعرّض عليك خصلة^(١) لا توافيك فتقبلكها كراهية الموت .

وإنما عني ابن الزبير أن يُقتل فيحزنها ذلك .

توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبدالله ، رضى الله عنه ، بليالٍ .

١٤٠ - سمية بنت خباط

رضي الله عنها

مولاة أبي حذيفة بن المعيرة ، وهي أم عمار بن ياسر . أسلمت بمكة قديماً وكانت ممن يعذّب في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم تفعل .

فمرّ بها يوماً أبوجهل فطعمها في قُبُلها فماتت ، وكانت عجوزاً كبيرة
فهي أول شهيدة في الإسلام (رحمها الله) .

عن مجاهد قال : أول شهيد كان في الإسلام استشهد : أمّ عمار ،
أبوجهل بحربة في قُبُلها والسلام .

١٤١ - فاطمة بنت الخطاب رضى الله عنها

أخت عمر . أسلمت قبل عمر هي وزوجها سعيد بن عمرو بن نفيل ،
فلما علم عمر بإسلامها دخل عليها فشجّها فبكت وقالت : يا ابن الخطاب ،
ما كنت صانعاً فاصنعه فقد أسلمتُ .

وقد ذكرنا هذا في قصة إسلام عمر رحمها الله .

١٤٢ - أم رومان بنت عامر

أسلمت بمكة قديماً وبايعت وتزوجها أبو بكر الصديق رضى الله عنه
فولدت له عبد الرحمن وعائشة ، وهاجرت إلى المدينة .

وقد ذكر محمد بن سعد وإبراهيم الحربي أنها توفيت على عهد
رسول الله ﷺ وقال آخرون بل عاشت بعده دهرًا طويلاً
رحمها الله .

١٤٣ - أم الفضل

وهي لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن وهي أول امرأة أسلمت
بعد خديجة تزوجها العباس فولدت له الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبداً
وقثم^(١) وعبد الرحمن وأم حبيب وفيها يقول عبد الله بن يزيد الهلالي:
ما ولدت نجية من فحلٍ كسنة من بطن أم الفضل
أكرم بها من كهلة وكهل

وهاجرت إلى المدينة بعد إسلام العباس وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها وكانت تصوم الاثنين والخميس .

١٤٤ - أسماء بنت عميس

أسلمت بمكة قديماً وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها
جعفر بن أبي طالب ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر رضي الله عنه ومات
عنها وأوصى أن تغسله ثم تزوجها علي بن أبي طالب .

عن أبي موسى قال : بلغنا نخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن ،
فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم ، أحدم أبو بردة
والآخر أبو رهم إما قال بضع وإما قال ثلاثة وخمسون وإما اثنان
وخمسون رجلاً من قومي فركبنا سفينة فألقننا سفينتنا إلى النجاشي

(١) في النسخ : «قثمًا» وإنما هو ممنوع من الصرف ، فلا نيون لأنه معدول
عن قائم .

فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا . قال : فأقننا معه حتى قدمنا جميعاً .

قال : فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خير فأسهم لنا ، أو قال أعطانا منها ، وما قسم لأحد غاب عن فتح خير منها شيئاً إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، قسم لهم معهم . قال : فكان ناس من الناس يقولون لنا يعني لأصحاب السفينة : سبقناكم بالهجرة .

قال : فدخلت أسماء بنت عميس - وهي ممن قدم معنا - على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ فقالت أسماء ^(١) بنت عميس : فقال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ فقالت : أسماء نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم . فغضبت وقالت : كلا يا عمر ، كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعيظ هالككم ^(٢) وكنا في دار - أو في أرض - البعد بالحبشة ، وذلك في (ذات) الله عز وجل ، وفي رسول الله ﷺ وإيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك .

(١) ط : « حين رأى حفصة من هذه ، فقالت حفصة » .

(٢) قط : جاهلكم .

فلما جاء النبي ﷺ قالت يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ فما قلت له؟ قالت: قلت له كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: ليس بأحقّ بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم يا أهل السفينة هجرتان، قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالاً ليسألوني عن هذا الحديث ما من^(١) الدنيا شيء هم أفرح به ولا أعظم في أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ لهم - (أخرجاه في الصحيحين) -^(٢).

١٤٥ - أم عُمارة واسمها نَسِيبَة

بفتح النون وكسر السين

بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية أسلمت وبايعت وشهدت أحداً والحديبية وخيبر وحُنيناً وعُمرة القضية ويوم اليمامة .
وروى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ما التفت يوم أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني^(٣).

قال الواقدي : قاتلت يوم أحد وجُرحت اثنتى عشرة جراحة وداوت جرحاً في عنقها سنة ثم نادى منادى رسول الله ﷺ إلى حمراء
(١) قط : مافى .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى الباب ٤٠ من المغازى . ومسلم فى فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت حميس - انظر مختصر صحيح مسلم ، والحديث فيه برقم ١٦٨٧ .

(٣) لم أجده فى كتب الحديث : وذكره ابن حجر فى الإصابة ٨ / ٢٦٢ وهو مذكور فى أكثر كتب السيرة .

الأسد^(١) فشددت عليها ثيابها فما استطاعت من نرف الدم .

وعن محمد بن إسحاق قال : وحضرت البيعة بالعقبة امرأتان قد بايعتا : إحداهما نسيبة بنت كعب ، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ ، شهدت معه أحداً وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر في الردة ، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة .

قال ابن اسحاق : حدثني بهذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة (والسلام) .

١٤٦ — أم سُلَيْطُ الْأَنْصَارِيَّةِ

أسلمت وبايعت وشهدت أحداً وخير وحُنيئاً . قال ثعلبة بن أبي مالك : إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطاً بين نساء أهل المدينة فبقى منها مروط جيد ، فقال له بعض من حضر عنده : يا أمير المؤمنين أعطِ هذا ابنة ابنة رسول الله ﷺ والتي عندك ، يرويدون أم كلثوم ، فقال : أم سُلَيْطُ أَحَقُّ به ، فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ وكانت تزفِرُ لنا القُرَبَ^(٢) يوم أحد (انفرد باخراجه البخارى^(٣)) .

(١) قرب المدينة . إليها انتهى الرسول (ص) وفي اليوم الثانى من يوم أحد .

(٢) أى تحملها وتنقلها .

(٣) القصة صحيحة أخرجه البخارى فى غزوة أحد ، باب (ذكر أم سُلَيْط)

وأم سُلَيْطُ هذه هى والدته أبى سعيد الخدرى .

١٤٧ - أم سليم بنت ملحان بن خالد

ابن زيد بن حرام

وهي الغيصاء، وقيل الرُميصاء. واختلفوا في اسمها فقليل سهلة، وقيل رُميلة، وقيل رُميثة وقيل أنيفة. تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس ابن مالك، ثم قتل فخطبها أبو طلحة.

عن أنس قال: خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت: أما إني فيك آراغبة وما مثلك يُردّ ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسامة، فإن تُسلم فذلك مهري لا أسألك غيره فأسلم أبو طلحة وتزوجها.

وعنه أن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت: يا أبا طلحة أليست تعلم أن إلهك الذي تعبد خشيّة نبتت من الأرض نجّرها حبشيّ بنى فلان؟ قال: بلى. قالت: أفلا تستحي أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجّرها حبشي بنى فلان؟ لئن أنت أسامت لم أُرِد منك من الصداق^(١) غيره. قال: حتى أنظر في أمري. فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قالت: يا أنس زوج أبا طلحة.

عن أنس بن مالك قال: خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: ما مثلك يردّ ولكن لا يحل أن أتزوجك، أنا مسامة وأنت كافر، فإن تُسلم فذاك مهري لا أسألك غيره. فأسلم فتزوجها.

(١) ط: صداقاً.

قال ثابت : فاسمعنا بمَهْرٍ قطُّ كان أكرم من مَهْر أم سليم : الاسلام .
وعنه أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتًا بالمدينة غير بيت أم سليم إلا
على أزواجه . ف قيل له ، فقال : إني أرحبها ، قُتل أخوها معي ^(١) .

وعنه قال : كان النبي ﷺ يدخل على أم سليم فتبسط له النِّطع فيَقِيل
عندها فتأخذ من عرَقة فتجعله في طيبها .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « دخلتُ الجنة فسمعت
خشفةً بين يدي فإذا هي الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك ^(٢) .

وعنه قال : جاء أبو طلحة يوم حُنين يُضحك رسول الله ﷺ من
أم سليم فقال : يا رسول الله ألم تر إلى أم سليم معها خنجر ؟ فقال لها
رسول الله ﷺ : ما تصنعين به يا أم سليم ؟ قالت : أردت إن دنا أحد
منهم مني طعنته .

وعنه قال : كان يوم أحد رأيتُ عائشة وأم سليم وإيهما لمشمرَ تان
أرى خدامَ سُوقِهما تنقلان القُرْب على مُتُونهما ثم تُفرغانه في أفواه القوم
ثم ترجعان فتملآنها ثم تجميئان فتفرغانها في أفواه القوم ^(٣) .

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل أم سليم .

(٢) الخشفة : الحركة والحس الخفي . والحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل
أم سليم ، والبخارى في الباب ٣٨ من كتاب الجهاد ، وأخرجه النسائي ،
وأحمد في المسند .

(٣) القصة صحيحة أخرجها البخارى في غزوة أحد .

وعنه قال : زار رسول الله ﷺ أم سليم فصلّى في بيتها تطوعاً وقال :
يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقلّى : سبحان الله عشراً ، والحمد لله
عشراً ، والله أكبر عشراً ، ثم سلى الله عز وجل ما شئت فإنه يقال
لك : نعم نعم نعم ^(١) .

وعنه قال كان ابن لأبي طلحة يشتكى فخرج أبو طلحة فقبض الصبي
فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم : هو أسكن
ما كان . فقرّبت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها . فلما فرغ قالت :
واروا الصبي . فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال :
أعرستم الليلة ؟ قال نعم . قال اللهم بارك لهما . فولدت له غلاماً . فقال
لى أبو طلحة : احمه حتى تأتى به النبي ﷺ وبعث معه بتمرات فقال :
أمعك شيء ؟ قلت : نعم تمرات . فأخذها النبي ﷺ فضعها ثم
أخذها من فيه فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله (أخرجه
في الصحيحين ^(٢)) .

وعنه قال : مات ابن لأبي طلحة من أم سليم ، فقالت لأهلها :
لا تحدّثوا أبا طلحة بآبائه حتى أكون أنا أحدثه . قال : فجاء فقرّبت

(١) الحديث أخرجه البزار وأبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن اسحق أبو شيبة
الواسطي وهو ضعيف .

(٢) أخرجه البخارى في كتاب العقيدة وفي الجنائز وفي الزكاة ، ومسلم
في كتاب الأدب .

له عشاءً فأكل وشرب وقال . ثم تصمت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك ، فوقع بها . فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرايت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا . قالت : فاحتسب ابنك .

فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في ليلتكما قال : فحملت .

قال : وكان رسول الله ﷺ في سفرٍ وهي معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفرٍ لا يطرُقها طروقاً فدنوا من المدينة فضرَبها المخاض ، فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ . فقال أبو طلحة : إنك لتعلم يارب إنه ليُعجبنى أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبستُ بما ترى . قال : تقول له أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد . فانطلقنا .

قال : فضرَبها المخاض حين قدمنا فولدت غلاماً . فقالت لى أُمى : يا أنس لا يُرضعنه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ . قال : فلما أصبحتُ احتملته فانطلقتُ به إلى رسول الله ﷺ فصادفته ومعه ميسم . فلما رآنى قال : لعل أم سليم ولدت ؟ قلت : نعم . فوضع الميسم وجئتُ به فوضعتُه في حُجره قال : ودعا رسول الله ﷺ بمِجْوَةٍ من عَجْوَةِ المدينة فلا كهافي فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي فجعل الصبي

يتلمظ . فقال رسول الله ﷺ : انظروا إلى حُبِّ الأنصارِ التمرَ قال :
فسح وجهه وسماه عبد الله (١) .

وقد روى لنا من طريق آخر أن الولد الذي مات كان اسمه حفص
وكان قد ترعرع .

وعن عباية بن رفاعه ، عن أم سليم قالت : توفي ابن لي وزوجي
غائب فقامت فسجّيته في ناحية من البيت . فقدم زوجي فقامت فتطّيبت
له فوقع على . ثم أتته بطعام فجعل يأكل فقلت : ألا أعجبتك من
جيرانا ؟ قال : وما لهم ؟ قلت : أعيروا عاريةً فلما طلبت منهم جزعوا
فقال : بئس ما صنعوا . فقلت : هذا ابنك . فقال : لا جرم لاتغليبي
على الصبر الليلة . فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال :
اللهم بارك لهم في ليلتهم . فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة
كلهم قد قرأ القرآن .

١٤٨ - أم حرام بنت ملحان

أخت أم سليم أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وكان
يَقِيلُ في بيتها .

عن أنس بن مالك عن أم حرام أنها قالت : بينا رسول الله ﷺ
قائل في بيتي إذ استيقظ وهو يضحك ، فقلت : بأبي أنت وأمي

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل أم سليم .

ما يضحكك؟ قال: عَرِضَ عَلَى نَاسٍ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ هَذَا الْبَحْرِ كَالْمَلُوكِ عَلَى الْأَسْرَِّةِ . فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ . قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ . ثُمَّ نَامَ أَيْضًا فَاسْتَيْقِظَ وَهُوَ يَضْحَكُ . فَقُلْتُ : يَا أَبْنَى أَنْتَ وَأُمِّي مَا يَضْحَكُكَ ؟ قَالَ عَرِضَ عَلَى نَاسٍ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ هَذَا الْبَحْرِ كَالْمَلُوكِ عَلَى الْأَسْرَِّةِ فَقُلْتُ . ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ . فَقَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ . فَغَزَتْ مَعَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَكَانَ زَوْجَهَا فَوْقَ قَصْعَتِهَا بَغْلَةً لَهَا شَهْبَاءُ فَوَقَعَتْ فَمَاتَتْ (أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ ^(١)) .

وعن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود العنسي أنه حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو بساحل حمص في بناء له ومعه امرأته أم حرام . قال عمير فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا . قالت أم حرام : يا رسول الله أنا منهم؟ قال : أنت منهم ^(٢) .

قال هشام . رأيت قبرها ووقفت عليه بالساحل بقاقيس ^(٣) .

وعن هشام بن الغاز قال : قبر أم حرام بنت ملحان بقبرس وهم يقولون هذا قبر المرأة الصالحة — رحمها الله — .

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في الجهاد (باب ركوب البحر) ومسلم في الجهاد أيضاً . وهو برقم (١٠٧٤) في مختصر مسلم للنسائي .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري في الجهاد (باب ما قيل في قتال الروم) وفيه : « أنا فيهم يا رسول الله ؟ قاله : أنت فيهم » .

(٣) كذا في ط : وفي ق : مقاقس .

١٤٩- عفراء بنت عبيد بن ثعلبة

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ورزقها الله سبعة بنين كلهم شهدوا بدرًا مسلمين . وذلك أنها تزوجت الحارث بن رفاع فولدت له مُعَاذًا ومعوذًا . ثم طلقها فقدمت مكة فتزوجت بكير بن عبد ياليل ، فولدت له خالدًا وإياسًا وعاقلاً وعامرًا . ثم رجعت إلى المدينة فراجعها الحارث ابن رفاع فولدت له عوفًا . فشهدوا كلهم بدرًا مسلمين . فاستشهد معاذ ومعوذ وعاقل بيدر ، وخالد يوم الرجيع ، وعامر يوم بئر معونة ، وإياس يوم اليمامة . والبقية منهم لوف .

١٥٠- الرُبَيْع بنت معوذ بن عفراء

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وحدثت عنه ، وكانت تخرج معه في الغزوات .

عن خالد بن ذكوان عن الربيع قالت : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنخدم القوم ونسقيهم ونردّ الجرحى والقتلى إلى المدينة (والسلام) .

١٥١- أم عطية الأنصارية

واسمها نسيبة بنت كعب - أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وهذه بضم النون ، على خلاف اسم أم عمارة المتقدمة .

عن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية قالت : غزوتُ مع رسول الله

ﷺ سبغ غزوات ، وكنت أخلفهم في الرحال ، وأصنع لهم الطعام ، وأقوم على المرضى ، وأداوى الجرحى .

١٥٤ - أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ .

أخبرنا ابن الحصين بالإسناد عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية وكانت قد جمعت القرآن ، وكان النبي ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها ، وكان لها مؤذن ، وكانت تؤم أهل دارها^(١) .

وعنه عن جدته عن أمها أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري : وكان رسول الله ﷺ يزورها يسميها الشهيذة . وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدرأ قالت له : ائذن لي فأخرج معك فأداوى جرحا كم وأمراض مراضا كم ، لعلى الله عز وجل يهدي إلى الشهادة . قال : إن الله عز وجل مهديك الشهادة ؛ وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها ، حتى غدا عليها جارية و غلام لها كانت قد دبرتهما^(٢) فقتلها في إمارة عمر رضى الله عنه . فقيل : إن أم ورقة قد

(١) الحديث صحيح أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الصلاة) باب (إمامة النساء) . والحاكم في المستدرک ، وقال : لا أعرف في الباب حديثاً مسنداً غير هذا - وفي سننه : الوليد بن جميع . وقد احتج مسلم بالوليد بن جميع ، قلت : وذكره ابن حبان في الثقات . وصحح الحديث أيضاً ابن خزيمة .

(٢) اعنت بهما .

قتلها غلامها وجاريتها . فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ ، كان يقول :
انطلقوا بنا زور الشهيدة^(١) (رحمها الله) .

١٥٣ - امرأة من المهاجرات لم يذكُر اسمها

عن أنس قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل ، فلم نبرح
حتى قضى . فبسطنا عليه ثوبه ، وأمَّ له عجوز كبيرة عند رأسه . فالتفت
إليها بعضنا فقال : يا هذه احتسبي مصيبتك عند الله عز وجل . قالت :
وما ذاك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم . قالت : أحقُّ ما تقولون ؟ قلنا نعم .
قالت : أحقُّ ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدَّت يدها إلى الله فقالت : اللهم
إنك تعلم أني أسلمتُ وهاجرتُ إلى رسولك ﷺ رجاء أن تُعينني عند
كل شدة ورخاء ، فلا تحمِلني هذه المصيبة اليوم . قال فكشف عن وجهه
فما برحنا حتى طعمنا معه^(٢) .

١٥٤ - امرأة أخرى من المهاجرات

عن ابن سيرين أن أبا بكر أتى بـمال فقسمه بين الناس ، فبعث منه
إلى امرأة من المهاجرات . فلما أتيتُ به قالت : ما هذا ؟ قالوا : أبو بكر

(١) الحديث أخرجه أبو داود في الصلاة (باب إمامة النساء) بلفظ قريب مما
ذكره المصنف . وفيه زيادة أن عمر صلب القاتلين فكانا أول مصلوب في المدينة .
(٢) لعل هذه كرامة لتلك المرأة . ولعله لم يمت ولكن أصابته سكتة قلبية
فظن من حوله أنه قد مات .

جاءه مال فقسمه في الناس ، فقسم منه في نظرائك . قالت : أتخافوني
أن أدع الإسلام ؟ قالوا : لا قالت : أفتشؤونني على ديني ؟ قالوا : لا . قالت ،
فلا حاجة لي فيه .

١٥٥ - اليمينية

عن أبي هريرة قال : جاءت امرأة من اليمن إلى رسول الله ﷺ
فقلت : يا رسول الله ادع الله عز وجل أن يشفيني . قال : إن شئت
دعوتُ الله لك فشفاك ، وإن شئت فاصبري ولا حسابَ عليك . قالت :
بل أصبر ولا حسابَ عليّ - - رحمها الله ^(١) .

١٥٦ - امرأة من الأنصار

عن أنس قال : لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا :
قتل محمد . حتى كثرت الصّوارخ في نواحي المدينة ، فخرجت امرأة من
الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها ، لا أدري بأيّهم استقبلت
أولاً . فلما مرّت على آخرهم قالت . من هذا ؟ قالوا : أخوك وأبوك
وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبي ﷺ ؟ قالوا : أمامك . فذهبت
إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبي أنت
وأبي يا رسول الله ﷺ ، لا أبالي إذا سَلِمْتَ من عطَب .

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب المرضي (باب فضل من
يصرع من الريح) .

١٥٧ - أمة لبعض العرب

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أسلمت أمة سوداء لبعض العرب فكان لها حفش في المسجد. قالت: فكانت تأتينا فتحدث عندنا، فإذا فرغت من حديثها قالت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر نجاني^(١) فلما أكرت قلت لها وما يوم الوشاح؟ قالت خرجت جويرة لبعض أهلي وعليها وشاح من آدم فسقط منها فأنحطت عليه الحداة^(٢) وهي تحسبه لحماً فأخذته فاتهموني به فمذبوني حتى بلغ من أمري أنهم طلبوه^(٣) في قبلي. فبيناهم حولى وأنا في كربى إذ أقبلت الحديداء حتى وازت رؤوسنا ثم ألقته فأخذوه. فقلت لهم: هذا الذى اتهموني به وأنا منه بريئة.

* * *

انتهى ذكر المصطفيات من عالمات الصحايات ومتعبداتهن

(١) ط: أنجاني.

(٢) فى النسخ: « الحديداء » تحريف. والحداة: طائر يصيد الجرذان وتسميه العامة: الشوحة.

(٤) صف: اتهموه.

ذكر المصطفين من التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم

عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم يأتي بعد ذلك قوم تسبق شهادتهم إيمانهم ، وإيمانهم شهادتهم » (أخرجاه في الصحيحين^(١)).

عمران بن حصين يقول : رسول الله ﷺ : « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » لا أدري مرتين أو ثلاثاً (أخرجاه في الصحيحين^(٢)).

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في الباب السابع من كتاب الرقاق ، وفي المناقب (باب فضل أصحاب النبي) وأخرجه مسلم في الفضائل ، والترمذي ، وأحمد بن حنبل .

(٢) أخرجه البخاري في الباب السابع من كتاب الرقاق ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ، والترمذي والنسائي وأبو داود .

ذكر المصطفين من طبقات أهل المدينة من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الأولى

١٥٨ - محمد بن علي بن أبي طالب

وهو ابن الحنفية ، ويكنى أبا القاسم - أمه الحنفية خولة بنت جعفر ابن قيس ويقال بل كانت أمة من سبي اليمامة فصارت إلى علي .
قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها : رأيت أم محمد بن الحنفية
سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة .

عن ابن الحنفية قال : قال علي : يا رسول الله أرأيت إن وُلد لي ولد
بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال : نعم . فكانت رخصة من
رسول الله ﷺ لعل^(١) .

وعن محمد بن الحنفية قال : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من
لم يجد من معاشرته بُدًّا آخى يجعل الله له فرجًا ، أو قال مخرجًا .
قال محمد بن الحنفية : من كرمته عليه نفسه لم يكن للديناعنده قَدْر .
وعنه قال : إن الله عز وجل جعل الجنة ثمنًا لأنفسكم فلا تتبعوها بغيرها .
قال أبو بكر بن عبيد ، وثنا محمد بن عبد المجيد أنه سمع ابن عيينة
يقول : قال محمد بن الحنفية : يا منذر . قلت : لييك . قال : كل ما لا
يُتَنَّى به وجهُ الله يضمحل .

(١) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في الأدب برقم ٢٨٤٦ وأبو داود في
الأدب برقم ٤٩٦٧ وابن حنبل في السند ٩٥/١ برقم ٧٣٠ .

وعن علي بن الحسين قال : كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهده ويتواعده^(١) ويحلف له ليحملنَّ إليه مائة ألف في البرِّ ومائة ألف في البحر ، أو يؤدي إليه الجزية . فُسقط في ذَرعه فكتب إلى الحجاج أن اكتبْ إلى ابن الحنفية فتهده وتواعده ثم أعلمني ما يرد وتواعده عليك منه .

فكتب الحجاج إلى ابن الحنفية بكتاب شديد يتهده ويتواعده بالقتل . قال فكتب إليه ابن الحنفية : إن لله عز وجل ثلثمائة وستين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله عز وجل إلى نظرة يمنعني بها منك .

قال : فبعث الحجاج بكتابه إلى عبد الملك بن مروان فكتب عبد الملك إلى ملك الروم نسخته . فقال ملك الروم : ما خرج هذا منك ، ولا أنت كتبت به ، ولا خرج إلا من بيت نبوة .

أسند محمد بن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة . وعامة حديثه عن أبيه علي بن أبي طالب عليهما السلام .

فمن حديثه عن أبيه علي بن أبي طالب قال : كثر على مارية أم إبراهيم عليه السلام في قبطنى ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها . فقال لى رسول الله ﷺ : خذ هذا السيف فانطلق إليه فإن وجدته عندها

(١) كذا فى النسخ والصواب : يتواعد . وكذا ما يأتى بعد .

فاقتله فقلت يا رسول الله أكون في أمرك ، إذا أرسلتني ، كالسكة
الحماة لا يثنيني شيء ، حتى أمضى لما أرسلتني به ، أو الشاهد يرى ما لا يرى
الغائب ؟ قال : بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأقبلت متوشحاً بالسيف
فوجدته عندها فاخترطت السيف ، فلما أقبلت نحوه عرف أني أريده
فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه وشعر برجليه ^(١) فإذا هو
أجبّ أمسح ماله بالرجل ، لاقليل ولا كثير . فأغمدت السيف ، ثم
أتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال : الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت ^(٢) .

وعن محمد بن سعد قال : بعث ابن الزبير إلى محمد ابن الحنفية بايع
لى . وبعث إليه عبد الملك . فقال : أنا رجل من المسامين فإذا اجتمعوا
على أحد كما بايعت فلما قتل ابن الزبير بايع لعبد الملك ، ومات فى سنة
إحدى وثمانين وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع رحمه الله .

١٥٩ - سعيد بن المسيب بن حزن

يكنى أبا محمد . ولد لسنتين خلّتا من خلافة عمر رضى الله عنه .

عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال : ما بقى أحد أعلم
بقضاء قضاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، منى .

وعن عبد الرحمن بن حرملة قال : ما كان إنسان يجترىء على سعيد
ابن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير .

(١) رفعهما أو احداهما . (٢) الحديث لم اجده الآن

وعن مالك أن رجلا جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع ، فجلس فحدثه . فقال له ذلك الرجل : وددت أنك لم تتعن فقال إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع .

وعن مالك قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما كان عالم بالمدينة إلا يأتيني بعلمه وأوتي بما عند سعيد بن المسيب .

وعن أبي عيسى الخرساني عن سعيد بن المسيب قال : لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا يانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة .

وعن يزيد بن حازم قال : كان سعيد بن المسيب يُسرّد الصوم .

وعن بُرد مولى ابن المسيب قال ما نودى بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد .

وعن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال : صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة .

وعن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال : ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء . وقال لنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى : ما من شيء أخوف عندي من النساء .

وعن عبد الله بن محمد ، قال : قال سعيد بن المسيب : ما أكرمت العبادُ أنفسهم بمثل طاعة الله عز وجل ولا أهانتُ أنفسهم بمثل معصية الله ، وكفى بالمومن نصرةً من الله عز وجل أن يرى عدوّه يعمل بمعصية الله .

وعن سعيد بن المسيب قال : من استغنى بالله افتقر إليه الناس .

وعن سفيان بن عيينة قال : قال سعيد بن المسيب : إن الدنيا نذالة هي إلى كل نذلٍ أميل ، وأنذل منها من أخذها بغير حقّها ، وطلبها بغير وجهها ووضّعها في غير سبيلها . وعن مالك بن أنس قال : قال سعيد ابن المسيب : إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيبٌ ولكن من الناس من لا ينبغي أن تُذكر عيوبه : من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله .

اقتصرنّا على هذه النبذة اليسيرة من أخبار سعيد بن المسيب لأنّا قد أفردنا لجميع أخباره كتاباً مبسوطاً فمن أراد الزيادة في أخباره فليُنظر في ذلك .

وقد أسند سعيدٌ عن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي بن كعب ، وعمار بن ياسر ، ومعاذ بن جبل ، وابن عمر ، وأبي الدرداء ، وعقبة بن عامر ، وصُهب ، وجابر بن عبد الله ، وأبي سعيد الخدرى ، وسلمان ، وأنس بن مالك ، وأبي هريرة ، وابن عباس وعمر بن أبي سلمة ، وعائشة ، وأم سلمة في آخرين .

(م - - - - - صفة الصفوة)

ومات رضى الله عنه بالمدينة وهو ابن أربع وثمانين سنة على خلاف
بينهم فى ذلك . رحمه الله .

١٦٠ - سليمان بن يسار

مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ ويقال : كان مكاتباً
لها يكنى أبا أيوب .

عن مصعب بن عثمان قال : كان سليمان بن يسار من أحسن الناس
وجهاً . فدخلت عليه امرأة فسأته نفسه فامتنع عليها . فقالت له : ادنُ
فخرج هارباً عن منزله وتركها فيه . قال سليمان : فرأيت بعد ذلك
يوسف عليه السلام فيما يرى النائم ، وكأنى أقول له : أنت يوسف ؟
قال : نعم أنا يوسف الذى هممتُ وأنت سليمان الذى لم تهتم .
وقد رُويت لنا هذه القصة عن عطاء بن يسار أخى سليمان
والله أعلم .

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : خرج عطاء بن يسار
وسليمان بن يسار حاجين من المدينة ، ومعهما أصحاب لهم ، حتى إذا
كانوا بالأبواء نزلوا منزلاً . فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم
وبقى عطاء بن يسار قائماً فى المنزل يصلى .

قال : فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجةً فأوجزَ في صلاته ، ثم قال : ألك حاجة ؟ قالت : نعم . قال : ماهي ؟ قالت : قم فأصِبْ مني فأني قد ودِقتُ^(١) ولا بعل لي . فقال : إليك عني لا تحرقيني ونفسك بالنار .

ونظر إلى امرأة جميلة ، فجعلت تراوده عن نفسه ويأبى إلا ما يريد . قال : فجعل عطاء يبكي ويقول : ويحك إليك عني . قال : اشتد بكأؤه فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه . قال : فجعل يبكي والمرأة بين يديه تبكي . فينما هو كذلك إذا جاء سليمان من حاجته قلما نظر إلى عطاء يبكي والمرأة بين يديه تبكي في ناحية البيت بكى لبكائهما لا يدرى ما أبكاهما وجعل أصحابهما يأتون رجلاً رجلاً كلما أتى رجل فرآهم يبكى لبكائهم لا يسألهم عن أمرهم حتى كثر البكاء وعلا الصوت . فلما رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت .

قال : فقام القوم فدخلوا . فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالاً له وهيبة . قال : وكان أسنَّ منه .

قال ثم إنهما قدِما مصر لبعض حاجتهما فلبثا بها ما شاء الله فيينا عطاء ذات ليلة نأثم إذ استيقظ وهو يبكي . . فقال سليمان : ما يبكيك يا أخي ؟ قال : فاشتد بكأؤه . قال : ما يبكيك يا أخي ؟ قال : رؤيا

(١) ودقت : أى أرادت الفعل .

رأيتها الليلة . قال ، وما هي ؟ قال لا تخبر بها أحداً ما دمت حياً : رأيت يوسف النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فجئت أنظر إليه فيمن ينظر إليه فلما رأيت حسنه بكيت فنظر إليّ في الناس فقال : ما يبكيك أيها الرجل ؟ فقلت : بأبي أنت وأمي يا نبي الله ، ذكرتك وامرأة العزيز وما أبليت به من أمرها وما لقيت من السجن وفرة يعقوب ، فبكيت من ذلك وجعلت أتمجّب منه . قال : فهلا تعجّبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء ؟ فعرفت الذي أراد فبكيت واستيقظت باكياً . قال سليمان : أي أخى وما كان من حال تلك المرأة ؟ فقصّ عليه عطاء القصة فما أخبر بها سليمان أحداً حتى مات عطاء فحدث بها بعده امرأة من أهله قال : وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان ابن يسار رضى الله عنهما .

وعن ابن أبي الزناد عن أبيه قال : كان سليمان بن يسار يصوم الدهر وكان عطاء بن يسار يصوم يوماً ويفطر يوماً .
أسند سليمان عن أبي هريرة وابن عمرو ، وابن عباس في خلق كثير من الصحابة .

وتوفي سنة سبع ومائة . وقيل سنة ثلاث ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وأسند عطاء عن أبي بن كعب وابن مسعود وأبي أيوب الأنصاري في خلق كثير من الصحابة . توفي سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع وتسعين وكان يكنى أبا محمد وهو مولى ميمونة أيضاً رضى الله عنهما .

ومن الطبقة الثانية من أهل المدينة

١٦١ - عروة بن الزبير بن العوام

أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما .

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : يا بني سلوني فلقد تركت حتى كدت أنسى وأني لأسأل عن الحديث فيفتح لى حديث يومى -

وعن أبي الزناد . قال : اجتمع فى الحِجْر^(١) قوم فقالوا : تمّنوا . فقال عروة : أنا أتمنى أن يؤخذ عنى العلم .

وعن الزهري قال : كان عروة يتألف الناس على حديثه .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال عروة بن الزبير : ربّ كلمة ذلّ احتملتها أورثتني عزّاً طويلاً .

وعنه عن أبيه قال إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات ، وإذا رأيتَه يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فإن الحسنة تدل على أخيها ، وإن السيئة تدل على أخيها .

وعنه قال : قال عروة لبنيه : يا بنيّ تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم واسوأّهم ماذا أقبح من شيخ جاهل .

وعن ابن شاذب قال : كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم

(١) الحجر (فبكه) روى (إسناده) عن سكولستدر جانب الكعبة الغربى سم

حائطه فيدخل الناس فياً كلون ويحملون . وكان إذا دخله ردّد هذه الآية فيه حتى يخرج منه «ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله» ، ^(١) حتى يخرج .

وكان عروه يقرأ رُبْع القرآن كلّ يوم نظراً في المصحف ، ويقوم به الليل ، فتركه الإليلة قُطعت رجله ثم عاود من الليلة المقبلة .

وعن هشام بن عروة قال : خرج أبي إلى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الأكلة ^(٢) فقال له الوليد : يا أبا عبد الله أرى لك قطعها . قال : فُقطعت وإنه لصائم فأتصوّر ^(٣) وجهه . قال : ودخل ابن له أكبر ولده اصطبله فرفسته دابة فقتلته فما سمع من أبي في ذلك شيء ، حتى قدم المدينة فقال : اللهم إنه (كان لي بنون أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد) وكان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد ، وإيم الله لي أخذت فلقد أبقيت ولئن ابتليت طالما عافيت .

وعن مسامة بن محارب قال وقعت في رجل عروة الأكلة ، وقطعت ولم يدع تلك الليلة ورده وقُطعت ولم يمسه أحد .

(١) الكهف ٣٩ .

(٢) الأكلة : بفتح الهمزة وكسر الكاف : داء في العضو يأكل منه .

(٣) تضور الرجل : تأوى من وجع الضرب أو الجوع . ط : تغير .

العباس بن مزيد قال أخبرني أبي قال : قال أبو عمرو الأوزاعي خرجت في بطن قدمه يعني عروّة بثرة^(١) فترامى به ذلك إلى أن نُشرت ساقه فقال لما نُشرت : اللهم إنك تعلم أني لم أمش بها إلى حرام قطّ أو إلى سوء قطّ .

وعن نافع بن ذؤيب قال لما قدم عروّة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك فخرج برجله الاكلة فبعث إليه يعني الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على أن لم ينشروها قتلته فقال شأنكم بها قالوا نسقيك شيئاً لثلاً تحس بما نصنع بك قال لا ، شأنكم بها قال فنشروها بالمنشار فما حرك عضواً عن عضو وصبر فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال أما والذي حملى عليك أنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام قطّ أو قال معصية . وعن هشام بن عروّة أن أباه كان يسرد الصوم .

وعن مالك بن أنس قال رأى عروّة رجلاً يصلي فخفف فدعاه وقال أما كانت لك إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة أني لأسأل الله تبارك وتعالى في صلاتي حتى أسأله الملح .

وعن هشام عن أبيه قال إذا جعل أحدكم لله عز وجل شيئاً فلا يجعل له ما يستحي أن يجعله لكريمه فإن الله تبارك وتعالى أكرم الكرماء وأحق من اختيار له .

(١) البثرة : خراج صغير .

هشام قال كان أبى لا يفطر ولقد مات يوم مات وهو صائم .

أسند عروة عن على بن أبى طالب عليه السلام والزيير وعبد الرحمن ابن عوف وسعيد بن زيد وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو وأبى أيوب الأنصارى وأسامة وأبى هريرة وابن عباس ومعاوية والمسور بن مخرمة والنعمان بن بشير وعبد الله بن الارقم وعائشة فى خلق يطول احصاؤهم .
توفى سنة أربع وتسعين فى ناحية الفرع ودفن هناك رحمه الله .

١٦٢ - القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق

رحمهم الله تعالى

وأمه أم ولد، يكنى أبا محمد

عن يحيى بن سعيد قال : ما أدركنا أحداً بالمدينة نفضله على القاسم بن محمد .

وعن أيوب قال : رأيت على القاسم رداء قد صبغ بشيء من زعفران ويدعُ مائة ألفٍ لم يتلجلج فى نفسه شيء منها .

وعنه قال : ما رأيت رجلاً أفضل من القاسم ولقد ترك مائة ألفٍ وهي له حلال .

وعن مالك أن عمر بن عبد العزيز قال : لو كان لى من الأمر شيء لوليت القاسم بن محمد الخلافة .

وعن أبي الزناد قال: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم بن محمد، وكان الرجل لا يُمدّ رجلاً حتى يعرف السنة .

وعن أيوب قال : سمعت القاسم يُسأل بمِني فيقول لا أدري ، لأعلم . فلما أكثروا عليه قال : والله لا نعلم كل ما تسألونا عنه، ولو علمنا ما كتمنا (كم) ولا حلّ لنا أن نكتمكم وعن يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم يقول : ما نعلم كل ما نُسأل عنه ولأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حق الله تعالى عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم .

وعن محمد بن إسحاق قال : جاء أعرابي إلى القاسم بن محمد فقال : أنت أعلم أم سالم ؟ قال : ذاك منزل سالم : يزده عليها، حتى قام الأعرابي . قال محمد بن إسحاق : كره أن يقول هو أعلم مِني فيكذب ، أو يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه .

وعن أبي الزناد عن أبيه قال : ما كان القاسم يحجب إلا في الشيء الظاهر .

وعن سفيان قال : اجتمعوا إلى القاسم بن محمد في صدقة قسمها ، قال وهو يصلي : فجعلوا يتكلمون فقال ابنه : إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهماً ولاداً نَقاً . قال : فأوجز القاسم ثم قال : يا بُني قل فيما علمت . قال سفيان : صدق ابنه ولكنه أراد تأديبه في المنطق وحفظه .

أسند القاسم عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وأسلم مولى عمر ،

وصالح بن خوات في آخرين . وتوفي سنة ثمان ومائة : وقيل سنة تسع ، وهو ابن سبعين أو اثنتين وسبعين سنة ، وكان قد ذهب بصره .

عن رجاء بن أبي سامة قال : مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً فقال لابنه : سُنَّ عَلَى التُّرابِ سَنًّا وَسَوِّ عَلَى قَبْرِى وَالْحَقُّ بِأَهْلِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ : كَانَ وَكَانَ - رحمه الله -

١٦٣ - سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمهم الله تعالى

أمه أم ولد ، يكنى أبا عمر . وكان أشبه أولاد أبيه به ، وكان أبوه يحبه حباً شديداً فإذا قيل له في ذلك أنشد :

يلومونى فى سالمٍ وألومهم وجلدة بين العين والأنفِ سالمٌ^(١)
عن حنظلة قال : رأيت سالم بن عبد الله بن عمر يخرج إلى السوق فيشتري حوائج نفسه .

وعن هوزة بن عبد العزيز قال : رحم سالم بن عبد الله بن عمر رجلٌ فقال سالم : بعض هذا رحمك الله فقال له الرجل : ما أراك إلا رجلَ سوء . فقال سالم : ما أحسبك أبعدت .

(١) أى صبه صباً سهلاً .

(٢) البيت لعبد الله بن عمر فى ابنه سالم . ورواية اللسان (سلم) : « يديرونى عن سالم وأربغه » .

عن مالك قال لم يكن أحد في زمن سالم بن عبد الله أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والقصد والعيش منه : كان يلبس الثوب بدرهمين قال له سليمان بن عبد الملك وراه حسن السخنة : أى شئ تأكل؟ قال : الخبز والزيت ، وإذا وجدت اللحم أكلته . فقال له أو تشتهي؟ قال : إذا لم أشتهه تركته حتى أشتهيه .

وعن محمد بن أبي سارة قال : رأيت سالم بن عبد الله قدم علينا حاجاً فصلّى العشاء ثم قام إلى ناحية مما يلي باب بنى سهم في الصلاة ، فلم يزل يعيل عيناً وشمالاً حتى طلع الفجر ، ثم جلس فاحتجى بثوبه . وعن سفيان بن عيينة قال : دخل هشام بن عبد الملك الكعبة ، فإذا هو بسالم بن عبد الله فقال له : يا سالم سلني حاجة - فقال له : إني لأستحي من الله أن أسأل في بيت الله غير الله .

فلما خرج خرج في أثره فقال له : الآن قد خرجتُ فسألني حاجةً فقال له سالم : حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال : بل من حوائج الدنيا . فقال له سالم : ما سألتُ من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها .

أسند سالم عن أبيه وأبي أيوب وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة . وتوفي في آخر ذي الحجة سنة ست ومائة . وقيل سنة ثمان . رحمه الله تعالى .

١٦٤ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن

الحارث بن هشام بن المغيرة

ليس له اسم ، كنيته اسمه — ولد في خلافة عمر^(١) رضي الله عنه .
محمد بن إسحاق الثقفي قال : رأيت في كتاب أبي بكر بن حسان أن
أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وكان يقال له راهب قريش
لكثرة صلاته — وقال الزبير بن بكار : كان أبو بكر بن عبد الرحمن
يقال له راهب المدينة .

أسند أبو بكر بن عبد الرحمن عن أبي مسعود الأنصاري ، وأبي
هريرة ، وعائشه ، وأم سامة وغيرهم : وكان حارساً لعرضه حتى إنه
أودع مالا فأصيب ، فقال له عروة : لا ضمان عليك . قال : قد علمت ،
ولكن لا تتحدث قريش أن أمانتي خربت . فباع مالا له فقضاه .
وقد كان قد ذهب بصره ودخل يوماً إلى مغتسله فأتته فجأة ،
وذلك في سنة أربع وتسعين ، وهي سنة الفقهاء .

(١) كذا في ق وقط والتهذيب وفي ط : عثمان .

١٦٥ - علي^(١) بن الحسين بن علي بن

أبي طالب عليهم السلام

أمه أم ولد اسمها غزالة ، وهو علي الأصغر . وأما الأكبر فإنه قُتل مع الحسين عليهما السلام . وكان علي هذا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضاً ناعماً على فراش فلم يُقتل : وكان يكنى أبا الحسين ، وقيل أبا محمد .

عن عبد الرحمن بن حفص^(٢) القرشي قال : كان علي بن الحسين إذا توضأ يصفر فيقول له أهله : ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء ؟ فيقول : تدرون بين يدي من أريد أن أقوم .

وعن عبد الله بن أبي سليم^(٣) قال : كان علي بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذَه ، ولا يخطر بيده ، وكان إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة ، فقليل له : مالك ؟ فقال : ما تدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي ؟ .

وعن أبي نوح الأنصاري قال : وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين ، وهو ساجد ، فجعلوا يقولون له : يا بن رسول الله النار ،

(١) وهو الملقب بزين العابدين (فتح الباري ١٤/٤١٢) . وفي هامش صف :

« هذا هو السجاد . كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة .

(٢) ط : سلمان .

(٣) ط : جعفر .

يا ابن رسول الله النار . فما رفع رأسه حتى أطفئت . فقيل له : ما الذى أهلك عنها ؟ قال : ألهتنى عنها النار الأخرى .

وعن سفيان قال : جاء رجل إلى على بن الحسين رضى الله عنه فقال له : إن فلاناً قد آذاك ووقع فيك . قال : فانطلق بنا إليه فانطلق معه وهو يرى أنه سيتنصر لنفسه فلما أتاه قال : يا هذا إن كان ما قلت فى حقاً فغفر الله لى ، وإن كان ما قلت فى باطلاً فغفر الله لك .

وعن أبى يعقوب المدنى قال : كان بين حسن بن حسن وبين على بن الحسين بعض الأمر ، فجاء حسن بن حسن إلى على بن الحسين وهو مع أصحابه فى المسجد ، فما ترك شيئاً إلا قاله له . قال : وعلى ساكت . فانصرف حسن فلما كان فى الليل أتاه فى منزله فقرع عليه بابه فخرج إليه فقال له على : يا أخى إن كنت صادقاً فيما قلت لى فغفر الله لى ، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك ، السلام عليكم . وولى . قال : فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال : لاجرم لأعدت فى أمرٍ تكرهه . فقال على : وأنت فى جِلٍّ مما قلت لى .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال على بن الحسين : فقد الأحيّة غربة . وكان يقول : اللهم إنى أعوذ بك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ، اللهم كما أسأت وأحسننت إلى فإذا عدت فعد على .

وكان يقول : إن قوماً عبدوا الله عز وجل رهبةً فتلك عبادةُ العبيد ، وآخرين عبدوه رغبةً فتلك عبادة التجار ، وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار .

وعنه ، عن أبيه أن علي بن الحسين كان لا يحب أن يُعنيه أحدٌ على طهوره وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام . فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ثم يأخذ في صلاته وكان يقضى ما فاتته من صلاة النهار بالليل ثم يقول : يا بنيّ ليس هذا عليكم بواجبٍ ولكن أحب لمن عوّد نفسه منكم عادةً من الخير أن يدوم عليها .

وكان لا يدعُ صلاة الليل في الحضر والسفر . وكان يقول : عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نُطفةً ثم هو غدا جيفةً ، وعجبت كلّ العجب لمن شكّ في الله وهو يرى خلقه ، وعجبت كلّ العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت كلّ العجب لمن عمل لدارِ الفناء وترك دار البقاء .

وكان إذا أتاه السائل رحّب به وقال مرحباً بمن يحمل زادى إلى الآخرة ، وكلمه رجل فافترى عليه فقال : إن كنّا كما قلتَ فنستغفر الله ، وإن لم نكن كما قلتَ فغفر الله لك . فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال : جعلتُ فداك ، ليس كما قلتُ أنا فاعفِ لي : قال : غفر الله لك . فقال الرجل : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وعن شَيْبَةَ بْنِ نَعَامَةَ قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَبْخُلُ فَلَمَّا مَاتَ وَجَدُوهُ يَقُوتُ مِائَةَ أَهْلِ بَيْتِ الْمَدِينَةِ .

وعن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَعْيشُونَ لَا يَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ كَانَ مَعَاشُهُمْ . فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَقَدُوا مَا كَانُوا يُؤْتُونَ بِهِ بِاللَّيْلِ .

وعن أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَحْمِلُ جِرَابَ الْخَبْزِ ^(١) عَلَى ظَهْرِهِ بِاللَّيْلِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ ، وَيَقُولُ : إِنْ صَدَقَةُ السَّرِّ تَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ .

وعن عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَفَسَلَوْهُ جَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى آثَارِ سُودٍ فِي ظَهْرِهِ ، فَقَالُوا : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : كَانَ يَحْمِلُ جُرْبَ الدَّقِيقِ لَيْلاً عَلَى ظَهْرِهِ يَعْطِيهِ فَقَرَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ .

وعن ابْنِ عَائِشَةَ قَالَ : قَالَ أَبِي : سَمِعْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ : مَا فَقَدْنَا صَدَقَةَ السَّرِّ حَتَّى مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ .

وعن سَفْيَانَ قَالَ : أَرَادَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخُرُوجَ فِي حَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ فَاتَّخَذَتْ لَهُ سَكِينَةً بَنَتْهُ الْحُسَيْنُ سَفْرَةً أَنْفَقَتْ عَلَيْهَا أَلْفَ دِرْهَمٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، وَأَرْسَلَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا كَانَ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ أَمَرَهَا أَنْ تُقَسِّمَ عَلَى الْمَسَاكِينِ .

(١) الجراب : وعاء من حلبه . ج جرب (بضم جتين) .

وعن سعيد بن مرجانة أنه قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : «من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب^(١) منها إرباً منه من النار، حتى إنه يعتق باليد اليد، وبالرجل الرجل، وبالفرج الفرج». فقال علي بن الحسين : أنت سمعت هذا من أبي هريرة ؟ قال سعيد : نعم فقال لغلام له أفره غلماناه : ادع مطرفاً . فلما قام بين يديه قال : اذهب فأنت حر لوجه الله عز وجل (أخرجاه في الصحيحين ^(٢)) .

وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى علي بن الحسين بهذا الغلام الذي أعتقه ألف دينار .

وعن محمد بن حاطب، عن علي بن الحسين أنه أتاه نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم . فلما فرغوا فقال ^(٣) : ألا تخبروني : أتم المهاجرون الأولون «الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم

(١) الإرب : العضو .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى كتاب العتق وفى الكفارات . وأخرجه مسلم فى كتاب العتق والترمذى فى كتاب النذور برقم ١٤٥١ كلهم بلفظ يقارب ما ذكره المؤلف . وأخرجه الامام أحمد فى المسند باللفظ الذى ذكره المصنف . وغلام فاره : نشيط خفيف .

(١) كذا فى النسخ ، والأحسن : «قال» إذا لم تقدر معطوفاً عليه محذوفاً .

(٧ م — صفة الصفوة)

الصادقون^(١)؟ قالوا: لا. قال فأنتم «الذين تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُودْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا يُوْثِرُونَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ^(٢)»؟ قالوا: لا. قال: أما أنتم فقد تَبَرَّأْتُمْ
أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَحَدِ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ. ثم قال: أَشْهَدُ أَنْكُمْ لستم من
الذين قال الله (عز وجل) «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا^(٣)»
اخرُجُوا فَعَلَ اللهُ بِكُمْ .

وقال نافع بن جبير لعلي بن الحسين: أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب
إلى هذا العبد فتجلس معه؟ يعني زيد بن أسلم. فقال: إنه ينبغي للعلم أن
يُتَّبَعَ حَيْثُمَا كَانَ.

وعن ابن عائشة، عن أبيه قال: حجَّ هشام بن عبد الملك قبل أن يلي
الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه. قال: وجاء علي بن الحسين
فوقف له الناس وتنحَّوا حتى استلم. فقال الناس لهشام: مَنْ هذا؟
قال: لا أعرفه.

(١) الحشر: ٨.

(٢) الحشر: ٩.

(٣) الحشر: ١٠.

فقال الفرزدق: لكنى أعرفه ، هذا على بن الحسين^(١) .

هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلَّهم هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ
هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأته والبيتُ يعرفُه والحِلُّ والحرمُ
يكادُ يُمْسِكُه عِرفانُ راحته رُكْنُ الحطيمِ إذا ما جاء يَسْتَلِمُ
إذا رآته قريشٌ قال قائلها إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ
إنَّ عُدَّةَ أهلِ التقيِّ كانوا أَعْتَمَهُم أوقيلُ مَنْ خيراً أهلُ الأرضِ؟ قيل: هُمُ
هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهلَه بجدِّه أنبياءُ الله قد خُتِمُوا
وليس قولك: مَنْ هذا؟ بضأره

العُربُ تعرفُ مَنْ أنكرت والمعجمُ
يُغْضِي حياءُ وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ ولا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ
وعن صالح بن حسان قال: قال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيتُ
أحداً أَوْرَعَ من فلان. قال: هل رأيت على بن الحسين؟ قال: لا. قال:
ما رأيت أحداً أَوْرَعَ منه.

وقال الزُّهري: لم أرَ هاشمياً أفضل من على بن الحسين، وما رأيت
أحداً كان أفقَه منه.

(١) الأبيات التالية ليست في ديوان الفرزدق الذي نشره الصاوي . وبعضها
في الأغاني (٢٦١/١٥ ثقافة) . ونسبها أبو تهام في حماسته (٤١٦٧ ش. التبريزي)
إلى الحزین الليثي . والحق أن الأبيات - أو بعضها - تنسب إلى عدة شعراء
(انظر الأغاني ٢٥٩/١٥ - ٢٦٣ وحاشية الشعر والشعراء ١/٦٤) .

وعن طاوس قال : رأيت علي بن الحسين ساجداً في الحجر فقلت :
رجل صالح من أهل بيت طيب ، لأسمعن ما يقول . فأصغيت إليه فسمعته
يقول : عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك بفنائك ، فقيرك
بفنائك ، فوالله ما دعوت الله بها في كرب إلا كشف الله عني .

وعن أبي جعفر قال : كان علي بن الحسين رحمه الله يصلي في كل
يوم ليلة ألف ركعة وتهيج الريح فيسقط مغشياً عليه .

وعن عبد الغفار بن القاسم قال : كان علي بن الحسين خارجاً من المسجد
فلقيه رجل فسبه فثارت إليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين : مهلاً
عن الرجل . ثم أقبل على الرجل فقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر .
ألك حاجة تُعنيك عليها ؟ فاستحيا الرجل . فألقى عليه خميصة^(١) كانت
عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من
أولاد الرسول .

وعن رجل من ولد عمار بن ياسر قال : كان عند علي بن الحسين
قومٌ فاستعجل خادماً له بشيء كان له في التنور . فأقبل به الخادم مسرعاً
وسقط السفود من يده على بُني لعلی أسفل الدرجة فأصاب رأسه فقتله
فقال علي للغلام : أنت حرٌ ، لم تعمد^(٢) وأخذ في جهاز ابنه .

(١) الخميصة : كساء أسود مربع له علمان .

(٢) عمد : ضربه بالعمود . أو ضرب عمود بطنه .

وعن عمرو بن دينار قال : دخل على بن الحسين على محمد بن أسامة
ابن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال علي : ما شأنك ؟ قال : علي دين .
قال : كم هو ؟ قال خمسة عشر ألف دينار . قال : فهو علي .

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال : أوصاني أبي قال : لا تصحب
خمسة ولا تحادِثهم ولا ترافقهم في طريق . قال : قلت : جعلت فداك
يا أبت من هؤلاء الخمسة ؟ قال : لا تصحب فاسقاً فإنه يبيعك بأكلة فما
دونها . قال : قلت : يا أبة وما دونها ؟ يطمع فيها ثم لا ينالها .

قال : قلت : يا أبة ومن الثاني ؟ قال : قال : لا تصحب البخيل فإنه يقطع
بك في ماله أخوج ما كنت إليه .

قال : قلت : يا أبة ومن الثالث ؟ قال : لا تصحب كذاباً فإنه بمنزلة
السراب يُبعد منك القريب ويُقرّب منك البعيد .

قال : قلت : يا أبة ومن الرابع ؟ قال : لا تصحب أحمق فإنه يريد أن
ينفعك فيضرّك .

قال : قلت : يا أبة ومن الخامس ؟ قال : لا تصحب قاطع رحمٍ فإنه وجدته
ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع ^(١) .

(١) هي : في سورة الرعد (الآية ٢٥) وفي سورة محمد (الآيتان ٢٢-٢٣)
وفي سورة البقرة (الآية ٢٧) ولكنه في الأخيرة وصف قاطعي الرحم بأنهم خاسرون
ولم يصرح بلفظ اللعن في الآية .

أسند على بن الحسين عن أبيه وابن عباس وجابر بن عبد الله
وصفيّة وأم سلمة وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وعن خلق
كثير من التابعين .

وتوفي بالمدينة سنة أربع وتسعين، وقيل ثنتين وتسعين، ودفن بالبقيع
وهو ابن ثمان وخمسين سنة . رضى الله عنه .

١٦٦ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود

يكنى أبا عبد الله وكان بحراً من البحور في العلم .

عن الزهري قال : أدركت أربعة بحور من قریش : سعيد بن المسيّب
وأبا سامة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله ، وعروة بن الزبير .

وعن المغيرة ، قال عمر بن عبد العزيز : لو أدركني عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة إذ وقعتُ فيما وقعتُ فيه لهانَ عليّ ما أنا فيه .

وعن ابن أبي الزناد، عن أبيه قال، ربما كنتُ أرى عمر بن عبد العزيز
في إمارته يأتي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فرّجاً حجبه وربما أذن له .

أسند عبيد الله عن أبي طلحة وأبي سعيد الخدريّ وأبي هريرة ،
وابن عباس ، وسهل ابن حنيف، وزيد بن خالد الجهنيّ وعائشة في آخرين
وذهب بصره .

وتوفي بالمدينة في سنة ثمانٍ وتسعين ، ويقال سبع وتسعين ،
رحمه الله تعالى .

١٦٧ - بسر بن سعيد مولى الحضرميين

روى عن سعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت وأبي هريرة وأبي
سعيد ، وكان من العباد المنقطعين وأهل الزهد في الدنيا .
عن مالك قال : مات بسر ولم يدع كفنًا .

وعن مالك بن أنس قال : مات رجل من بني أمية من مُتْرِفِيهِمْ ومات
يومئذ بسر ابن سعيد ، فقال عمر بن عبد العزيز : إن كان المدخلان واحداً
فعيش فلان أحب إلينا . فقال مزاحم : إنك لا تزال تُوغر من أخيك
عليك . فقال : إذا رأيتُ الحق قُلْتُه .

١٦٨ - عكرمة مولى عبد الله بن عباس

يكنى أبا عبد الله . مات ابن عباس وهو عبد فاشتراه خالد بن يزيد
ابن معاوية من علي بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار . فبلغ ذلك
عكرمة فأتى علياً فقال بعث علم أهلك بأربعة آلاف دينار ؟ فراح على
إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه .

وعن الزبير بن الحرّيت عن عكرمة قال : كان ابن عباس يجعل في
رجلي الكبل^(١) ويعلمني القرآن والسنن .

(١) الكبل : القيد .

وعن جابر بن زيد قال : هذا عكرمة مولى ابن عباس ، هذا أعلم الناس .

وقال الشعبي : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة .

وقال قتادة : أعلمهم بالتفسير عكرمة .

وعن إبراهيم بن الحكم بن أبان قال : ثنا أبي قال . كنت جالساً مع عكرمة بالساحل فذكروا الذين يفرقون في البحار فقال عكرمة : إن الذين يفرقون في البحار تنقسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء إلا العظام تلوح فتلقبها الأمواج إلى البرّ فتمكث العظام حيناً حتى ^(١) تصير نخرة فتمرّ بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعثر ثم يجيء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تحمد تلك النار فتجىء ريح فتلقى ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء .

قال إبراهيم وحدثني أبي عن عكرمة قال : لكل شيء أساس ، وأساس الإسلام الخلق الحسن .

أسند عكرمة عن ابن عمرو ، وابن عباس ، وأبي سعيد ، وأبي هريرة والحسين ^(٢) بن علي وعائشة في آخرين .

(١) ط : ثم .

(٢) قط : والحسن .

وعن خالد السّخّيتاني عن عكرمة قال : أدركت ميّين من أصحاب رسول الله ﷺ في هذا المسجد .

ومات عكرمة في سنة أربع ومائة ، وقيل سنة خمس ، وقيل سنة ست ، وقيل سنة سبع وهو ابن ثمانين سنة .

ومات هو وكثير غزاة في يوم واحد فقال الناس : مات أفعه الناس وأشعر الناس .

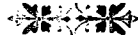
١٦٩ - زياد بن أبي زياد ، مولى عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة القرشي

واسم أبي زياد ميسرة . وكان زياد عبداً . وكان عمر بن عبد العزيز يستزيره ويكرمه . وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه .

وقد روى زياد عن أنس بن مالك وقال مالك بن أنس : كان زياد عابداً معتزلاً لا يزال يذكر الله تعالى ، ويلبس الصوف ولا يأكل اللحم .

وقال محمد بن المنكدر : إنني خلفت زياد بن أبي زياد وهو يخاطب نفسه في المسجد ، يقول : اجلسي ، أين تريد أن تذهبي ؟ أخرجيني إلى أحسن من هذا المسجد ؟ انظري إلى ما فيه ، تريد أن تبصرى

دار فلان ودار فلان ، ودار فلان؟ قال . وكان يقول لنفسه : مالك
من الطعام يا نفسُ إلا هذا الخبز والزيت ، ومالك من الثياب إلا هذان
الثوبان ، ومالك من النساء إلا هذه العجوز ، أفتحبين أن تموتى ؟
فقلت : أنا أصبر على هذا العيش .



ومن الطبقة الثالثة من أهل المدينة ١٧٠ - علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب

أمه زُرعة بنت مشرح . ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام في رمضان سنة أربعين فسمى باسمه ، وكنى بكنيته . فقال له عبد الملك ابن مروان : لا أحتمل لك الاسم والسكنية : فغير كنيته فصيرها أبا محمد وكان أجمل قرشي على وجه الأرض وأكثره صلاة . وكان يقال له السَّجَّاد .

وعن علي بن أبي حمزة والأوزاعي قالاً : كان علي بن عبد الله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة .

وعن هشام بن سليمان الخزومي أن علي بن عبد الله بن عباس كان إذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً عطّلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقتها ولزمت مجلس علي بن عبد الله إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً فإن قعد قعدوا ، وإن نهض نهضوا وإن مشى مشواً جميعاً حوله . وكان لا يرى لقرشي في المسجد الحرام مجلس ذكر يُجتمع إليه فيه حتى يخرج علي بن عبد الله من الحرم .

عامّة مسانيد علي بن عبد الله عن أبيه . وتوفي بالشام سنة سبع عشرة ومائة . ويقال ثمان عشرة رضى الله عنه .

١٧١ - أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليها السلام

أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب : واسم ولده :
جعفر وعبد الله . وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر
الصديق رضي الله عنه . وإبراهيم وعلي وزينب وأم سلمة .

وعن زياد بن خيثمة عن أبي جعفر قال : الصواعق تُصيب المؤمنين
وغير المؤمنين ولا تُصيب الذَّاكِر .

وعن منصور قال : سمعت محمد بن علي يقول : الغنى والعز
يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان التوكل أو طناه .

وعن عمر مولى غفرة عن محمد بن علي أنه قال : ما دخل قلب امرئ
شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك ، قل أو كثر .

وعن جابر ، يعني الجعفي ، قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر إني
أحزون وإني لمشتغل القلب . قلت وما حزنك وما شغل قلبك ؟ قال :

يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه . يا جابر
ما الدنيا ما عسى أن تكون ؟ هل هو إلا مركب ركبتَه أو ثوب لبستَه
أو امرأة أصبتها ؟ يا جابر إن المؤمنين لم يطمثوا إلى الدنيا لبقاء فيها ولم
يأمنوا قُدوم الآخرة عليهم ولم يُصمِّمهم عن ذكر الله ما سمعوا بأذَانهم
من الفتنة ، ولم يُعْنهم عن نور الله ما رأَوْ بأعينهم من الزينة ففازوا

بشواب الأبرار ، إن أهل التقوى أيسرُ أهل الدنيا مؤونةً وأكثرهم
لك معونةً ، إن نسيت ذكرك وإن ذكرت أعانوك ، قوالين بحق
الله ، قوامين بأمر الله فأنزل الدنيا كنزل نزلت به وارتحلت منه أو
كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ، واحفظ الله
تعالى ما استرعاك من دينه وحكمته .

وعن حسين بن حسن قال : كان محمد بن علي يقول : سلاح اللثام
قبيح الكلام - وعنه قال : والله لموت عالم أحبُّ إلى إبليس من موت
سبعين عابداً .

وعن خالد بن أبي الهيثم ، عن محمد بن علي بن الحسين قال
ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبه على النار فإن سألت
على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ، وما من شيء إلا له جزاء ،
إلا الدمعة فإن الله يكفّر بها بحور الخطايا ، ولو أن بكياً بكى في أمة لحرم
الله تلك الأمة على النار .

وعن الأصمعي قال : قال محمد بن علي لابنه . يا بني إياك والكسل
والضجر فإنهما مفتاح كل شرٍ إنك إن كسلت لم تؤدّ حقاً وإن ضجرت
لم تصبر على حق .

عن عروة بن عبد الله قال سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية
السيوف فقال لا بأس به ، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه قال قلت :

وتقول : الصديق ؟ قال : فوثب وثبةً واستقبل القبلة ثم قال : نعم الصديق ، نعم الصديق ، نعم الصديق . فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة .

وعن عمرو بن شمر عن جابر قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر بلغني أن قومًا بالعراق يزعمون أنهم يحبونا وينالون أبا بكر وعمر ، ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله منهم برىء ، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله عز وجل بدمائهم ، لانتني شفاعته محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما إن أعداء الله لغافلون عنهما .

وعن أفلح ، مولى محمد بن علي ، قال : خرجت مع محمد بن علي حاجًا فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بأني أنت وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلاً قال : ويحك يا أفلح ، ولم لا أبكي ؟ لعل الله ينظر إلىّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً قال : ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركم عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه .

وعن خالد بن دينار عن أبي جعفر أنه كان إذا ضحك قال : اللهم لا تمقتني .

وعن عبد الله بن عطاء قال : ما رأيت العلماء عند أحدٍ أصغرَ منهم علماً عند أبي جعفر (محمد بن علي) لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم .

وعن أحمد بن يحيى قال : قال محمد بن علي : كان لي أخ في عيني عظيم ،
وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه .

وعن موسى بن عمير ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أنه كان يقول
في جوف الليل . أمرتني فلم آتِ ، وزجرتني فلم أزدَ جر ، هذا عبدك بين
يديك ، ولا أعتذر .

(محمد بن مسعر قال : قال جعفر بن محمد فقد أبي بغلةً له فقال :
لئن ردّها الله عز وجل لأحمدته محامداً يرضاها . فما لبث
أن أتيت بها بسرّجها ولجامها . فركبها . فلما استوى عليها وضّمّ عليه
ثيابه رفع رأسه إلى السماء وقال الحمد لله . لم يزد عليها . فقليل له في
ذلك فقال : وهل تركتُ أو أبقيت شيئاً ؟ جلعتُ الحمد كله لله
عز وجل .

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ما من عبادةٍ أفضل
من عفة بطن أو فرج ، وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن
يُسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء . وإن أسرع الخير ثواباً البرّ وأسرع
الشرّ عقوبةً البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه
من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذى جليسه
بما لا يعنيه .

وعن عبد الله بن الوليد قال : قال لنا أبو جعفر محمد بن علي : يدخل

أحدكم يده كيس صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قال قلنا : لا . قال : فلستم إخواناً كما تزعمون .

وعن سلمى مولاة أبي جعفر قالت : كان يدخل إليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم . قالت : فأقول له بعض ما تصنع . فيقول : يا سلمى ما يؤمل في الدنيا بعد المعارف والإخوان؟ وعن سليمان بن قرم قال : كان محمد بن علي يميز بالخمسمائة والستمائة إلى الألف ، وكان (لا) يمل من محالسة إخوانه (غنيّاً) .

وعن الأسود بن كثير قال : شكوت إلى محمد بن علي الحاجة وجفاء الإخوان فقال : بش الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً . ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبع مائة درهم فقال : استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني .

وعن أبي جعفر قال : اعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك . أسند أبو جعفر عن جابر بن عبد الله ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة وابن عباس وأنس والحسن والحسين . وروى عن سعيد بن المسيب وغيره من التابعين . ومات في سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل ثمان عشرة وقيل أربع عشرة ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وقيل ثمان وخمسين . وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه (رضى الله عنه وأرضاه) .

١٧٣ - عمر بن عبد العزيز بن مروان

يكنى أبا حفص . أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

محمد بن سعد قال : قال ابن شاذب : لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبد العزيز قال لقيمه : اجمع لي أربع مائة دينار من طيب مالي فأني أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح . فتزوج أم عمر ابن عبد العزيز .

قال سفیان الثوري : الخلفاء خمسة : أبو بكر وعمر و عثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنهم .

حميد بن زنجويه قال : قال أحمد بن حنبل : يروي في الحديث أن الله تبارك وتعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصح لهذه الأمة دينها . فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز ، ونظرنا في المائة الثانية فإذا هو الشافعي .

وعن الضحاك بن عثمان قال : لما انصرف عمر بن عبد العزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك صفت له مراكب سليمان فقال .

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى ، فيما مضى ، ثم لا يرى له صبرة أخرى الليالي الغواير
ثم قال : إن شاء الله لا قوة إلا بالله ، قدموا إلى بغلتي .

وعن سهل بن يحيى محمد المروزي قال : أخبرني أبي عن عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز قال : لما دفن عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هدهة أورجة فقال : ما هذه ؟ فقيل : هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قُربت إليك لتركبها . فقال : مالي ولها ؟ فَنَحْوُهَا عَنِّي ، قَرَّبُوا إِلَيَّ بِفُلْتِي . فَقُربت إِلَيْهِ بَغْلَتُهُ فَرَكَبَهَا فَجَاءَهُ صَاحِبُ الشَّرْطِ يَسِيرِينَ يَدِيهِ بِالْحَرْبَةِ فَقَالَ : تَنَحَّ عَنِّي مَالِي وَلَكَ ؟ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ ابْتَلَيْتُ بِهَذَا الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ رَأْيٍ كَانَتْ فِيهِ وَلَا طَلِبَةَ لَهُ وَلَا مَشُورَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُ مَا فِي أَعْنَاقِكُمْ مِنْ بَيْعَتِي فَاخْتَارُوا أَنْفُسَكُمْ .

فصاح المسلمون صيحة واحدة : قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فَلِ^(١) أَمْرِنَا بِالْيَمْنِ وَالْبَرَكَةِ . فلما رأى الأصوات قد هدأت ورضى به الناس جميعاً حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال :

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَلْفٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، لَيْسَ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْفٌ فاعملوا لآخرتكم فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل

(١) ل : فعل أمر من ولي يلي .

بكم فانه هادمُ اللذات ، وإن من لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم عليه السلام أباً حياً لمعرق في الموت ، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل ولا في نبيا ولا في كتابها ، إنما اختلفوا في الدينار والدرهم وإني والله لا أعطى أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً .

ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال :

يأيها الناس من أطاع الله فقد وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم .

ثم نزل فدخل فأمر بالسُّتور فُهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء حُمِلت وأمر ببيعها وإدخال أئمانها في بيت مال المسلمين . ثم ذهب يتبوأ مَقِيلاً فأتاه ابنه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تصنع ؟ قال : أي بني أقيل . قال : تقيل ولا ترد المظالم ؟ قال : أي بني إني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم . قال : يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر ؟ قال : ادن مني أي بني فدنا منه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال : الحمد لله الذي أخرج من صُلبي من يُعينني على ديني . فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادي : ألا من كانت له مظامة فليرفعها . فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله . قال وما ذاك ؟ قال : العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي ،

والعباس جالس ، فقال له : يا عباس ما تقول ؟ قال : أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وكتب لي بها سجلاً . فقال عمر : ما تقول يا ذمي ؟ قال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل . فقال عمر : كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك . قم فاردد عليه يا عباس ضيعته . فرد عليه فجعل لا يدع شيئاً مما كان في يده وفي يد أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمةً مظلمةً . فلما بلغت الخوارج سيرة عمر وما رد من المظالم اجتمعوا فقالوا : ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل . فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب إليه : إنك قد أزريت علي من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضاً لهم وشئناً لمن بعدهم من أولادهم ، قطعت ما أمر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريتهم فأدخلتها في بيت المال جوراً وعدواناً ، ولن تترك علي هذا .

فلما قرأ كتابه كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم — من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد . السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . أما بعد فإنه بلغني كتابك وسأجيئك بنحو منه : أما أول شأنك ابن الوليد كما زعم^(١) فأملك « بِنانة » أمة السكون كانت تطوف في سوق حمص

(١) قط - تزعم .

وتدخل وتدور في حوائثها ثم الله أعلم بها إشتراها ذبيان من فيء المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود . ثم نشأت فكنت جبّاراً عنيدا تزعم أني من الظالمين ، لم حرمتك^(١) وأهل بيتك فيء الله عز وجل الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبيّاً سفيهاً على جند المسلمين تحكّم فيهم برأيك ولم تكن له في ذلك نية إلا حبّ الوالد لولده ، فويل لك وويل لأبيك ما أكثر خصماءك ما يوم القيامة ، وكيف ينجو أبوك من خصمائه ؟ وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدّم الحرام ويأخذ مال الحرام ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قوّة بن شريك أعرابياً جافياً على منصر أذن له في المعازف واللهو والشرب ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية سهماً في خمس العرب . فرويداً يا بن بناة فلو التقي حلمتنا البطان وردّ الفئء إلى أهله لتفرّغت لك ولأهل بيتك فوضعهم على المحجّة البيضاء ، فطالما تركتم الحق وأخذتم في بنيات الطريق ، ومن وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته ينعربقتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل ، فإن لكلّ فيك حقّاً والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين .

(١) كذا في النسخ ولعلها : لما .

عن عمر بن ذر قال: قال مولى لعمر بن عبد العزيز حين رجع من جنازة سليمان: مالى أراك مُعْتَمّاً؟ قال: لمثل ما أنا فيه يُعْتَمُّ إنه ليس من أمة محمد ﷺ أحد في شرق الأرض وغربها إلا وأنا أريد أن أؤدى إليه حقه غير كاتبٍ إلى فيه ولا طالبٍ مِنِّي .

وعن بعض خاصة عمر بن عبد العزيز أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا في منزله بكاءً عالياً. فسُئِلَ عن البكاء فقيل: إن عمر بن عبد العزيز خير جواريه فقال: إنه قد نزل لى أمر قد شغلنى عنكن فن أحب أن أعتقه أعتقته ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن منى إليها شيء فبكين يأساً منه .

وعن مالك بن دينار قال: لما ولى عمر بن عبد العزيز قالت رعاء الشاء في رؤس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذى قد قام على الناس؟ قال: فقيل لهم: وما علمكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب والاسد عن شائنا .

وعن مسلم قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده كاتب يكتب وشعة^(١) تزهر وهو ينظر فى أمور المسلمين قال: فخرج الرجل فأطفئت الشمعة وجيء بسراج إلى عمر فدنوت منه فرأيت عليه قميصاً فيه رقعة قد طبّق ما بين كتفيه . قال: فنظر فى أمرى .

(١) نضى وتلاّ . وفعله ثلاثى .

وعن الثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أما بعد فإنك كتبتَ إلى سليمان كتباً لم ينظر فيها حتى فُبِضَ رحمه الله ، وقد بليت بحوابك . كتبتَ إلى سليمان تذْكر أنه يقطع لعمال المدينة من بيت مال المسامين ثمنَ شمع كانوا يستضيئون به حين يخرجون إلى صلاة العشاء وصلاة الفجر ، وتذْكر أنه قد نفذ الذي كان يستضاء به وتساءل أن يُقطع لك من ثمنه بمثل ما كان للعمال ، وقد عهدتكَ وأنت تخرج من بيتك في الليلة المظلمة الماطرة الوَحلة بغير سراج ، ولعمري لأنت يومئذ خير منك اليوم والسلام .

وعن رجاء بن حيوة قال : كان عمر بن عبد العزيز من أعطر الناس وأخيلهم في مشيته فلما استُخلف قوّموا ثيابه اثني عشر درهماً : كُمته ^(١) وِعامته وقيصه وقبائه وقرطقه ^(٢) ورداءه وخفيه .

وعن يونس بن أبي شبيب قال : شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت وإن حُجزة إزاره لغائبة في عُكْنه ^(٣) . ثم رأيته بعد ما استُخلف ولو شئت أن أعدّ أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت .

(١) الكمة : القلنسوة المدورة لأنها تغطي الرأس .

(٢) القرطق (بضم القاف وفتح الطاء) : قباء ذو طاق واحد . معرب .

(٣) كناية عن السمنة والعكنة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً . ج

عُكْن .

وعن مسامة بن عبد الملك قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز
أعوده في مرضه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك
يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين قالت : نفعل إن شاء الله ثم عمدتُ
فاذا القميص على حاله فقلت : يا فاطمة ألم أمرُكم أن تغسلوا قميص
أمير المؤمنين فإن الناس يعودونه ؟ قالت : والله ماله قميصٌ غيره .

وعن الفهرى عن أبيه قال : كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاح
الْفَيْء فتناول ابنُ له صغيرٌ تفاحة فانزعها من فيه فأوجعه فسعى إلى
أمه مستعبراً فأرسلت إلى السوق فاشتريت له تفاحاً فلما رجع عمر
وجد ريح التفاح فقال : يا فاطمة هل أتيت شيئاً من هذا الفَيْء ؟
قالت لا . وقصّت عليه القصة فقال : والله لقد انتزعها من ابني لكأنا
نزعها عن قلبي ولكن كرهتُ أن أضيع نصيبي من الله عز وجل
بتفاحةٍ من فَيْء المسلمين .

وعن شيخ من أهل الشام قال : لما مات عمر بن عبد العزيز كان
استودع مولى له سَفْطاً يكون^(١) عنده فجأوه فقالوا السفط الذي كان
استودعك عمر ؟ قال : مالكم فيه خير فأبوا حتى رفعوا ذلك إلى
يزيد بن عبد الملك فدعا بالسفط ودعا بني أمية وقال : خيركم هذا فقد

(١) السفط : وعاء كالقفة أو الجوالق .

وجدنا له سَفَطًا وديعة قد استودعها : ففتحوه فاذا فيه مقطعات من مُسُوح كان يلبسها بالليل .

وعن عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك قال : بكى عمر بن عبد العزيز فبكت فاطمة ، فبكى أهل الدار لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء فلما تجلّت عنهم العبّرة قالت له فاطمة : بأبي أنت يا أمير المؤمنين ممّ بكيت ؟ قال ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله عز وجل ، فريّق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وعشى عليه .

وعن زياد بن أبي زياد المدني قال : أرسلني ابن عامر^(١) بن أبي ربيعة إلى عمر بن عبد العزيز في حوائج له فدخلت عليه وعنده كاتب يكتب فقلت : السلام عليكم . فقال : وعليك السلام . ثم انتهت فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال : يا ابن أبي زياد إننا لسنا ننكر الأولى التي قلت . والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة . فقال لي : اجلس . فجلست على أسكفة الباب^(٢) وهو يقرأ وعمر يتنفس صعداً^(٣) . فلما فرغ أخرج من كان في البيت حتى وصيفاً كان فيه ثم قام يمشي إلىّ حتى جلس بين يديّ ووضع يديه على ركبتي

(١) قط : ابن عياش .

(٢) خشبة الباب التي يوطأ عليها .

(٣) صعداً : شديداً . وفي ط : « صعداء » وحينئذ ينبغي تعريفها باللام فيقال

تنفس الصعداء .

ثم قال: يا ابن أبي زياد استدفأتُ في مِدرعتك^(١) هذه قال وعلى مِدرعة من صوف واسترحت مما نحن فيه . ثم سألتني عن صلحاء أهل المدينة رجالهم ونسائهم فما ترك منهم أحداً إلا سألتني عنه وسألتني عن أمورٍ كان أمرُ بها بالمدينة فأخبرته ، ثم قال لي يا بن أبي زياد ألا ترى ما وقعت فيه ؟ قال : قلت : أبشر يا أمير المؤمنين ، إني أرجو لك خيراً . قال : هيهات هيهات . قال : ثم بكى حتى جعلتُ أرثى له فقلت : يا أمير المؤمنين بعض ما تصنع ، فإني أرجو لك خيراً . قال : هيهات هيهات أستم ولا أستم وأضرب ولا أضرب وأوذى ولا أوذى . ثم بكى حتى جعلتُ أرثى له . فأقمت حتى قضى حوائجي ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً فقال استعن بهذه فإنه لو كان لك في النِّيء حق أعطيناك حقك إنما أنت عبدٌ . فأبيت أن آخذها فقال : إنما هي من نفقتي فلم يزل بي حتى أخذتها وكتب إلى مولاي يسأله أن يبيعني منه فأبى وأعتقني . وعن عمرو بن مهاجر قال : قال لي عمر بن عبد العزيز : إذا رأيتني قد ملتُ عن الحق فضع يدك في تلبابى ثم هزني ثم قل : يا عمر ما تصنع ؟

وعن عبيد الله بن محمد التميمي قال : سمعت أبي وغيره يحدث أن عمر ابن عبد العزيز لما ولي منع قرابته ما كان يجري عليهم وأخدمهم القطائع

(١) جبة من صوف وشقوة المقدم .

التي كانت في أيديهم . فشكوا إلى عمته أم عمر فدخلت فقالت : إن قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منه خيرَ غيرِك . قال منعهم حقاً ولا أخذت منهم حقاً . فقالت : إني رأيتهم يتكلمون وإني أخاف أن يهجوا عليك يوماً عصيباً . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره . قال ودعا بدينار وخبث^(١) ومجمره فألقى الدينار في النار وجعل ينفخ على الدينار حتى إذا احمرّ تناوله بشى فألقاه على الخبث فنش^(٢) فقال : أى عمة أما تأوين^(٣) لابن أخيك من مثل هذا؟ فقامت فخرجت على قرأته فقالت : تزوجون إلى آل عمر فإذا نزعوا الشبهة جزعتم ؟ اصبروا له .

وعن أبي سليم الهذلي قال: وخطب عمر بن عبد العزيز فقال :

أما بعد فإن الله عز وجل لم يخلقكم عبثاً ولم يدع^(٤) شيئاً من أمركم سُدىً ، وإن لكم معاداً فغاب وخسر من خرج من رحمة الله وحُرِم الجنة التي عرضها السموات والأرض واشترى قليلاً بكثير وفانياً بياق وخوفاً بأمن ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم

(١) خبث الحديد وغيره : ما تافه الكبر ، وكل مالا خير فيه . ط : جنب

(٢) نش : صوت .

(٣) أوى له : رحمه ورق له .

(٤) قط : يترك .

الباقون ؟ كذلك حتى تُردَّ إلى خير الوارثين ، في كل يوم وليلة تشيعون
غادياً ورائحاً إلى الله عز وجل قد قضى نحبَه وانقضى أجلُه حتى تغيبوه
في صدع من الأرض في بطن صدع ثم تدعونَه غير ممهِّد ولا موصِّد
قد خلع الأسبابَ وفارق الأحبابَ وسكن التراب وواجه الحساب
مرتهناً بعمله فقيراً إلى ما قدَّم ، غنياً عما ترك ، فاتقوا الله قبل نزول
الموت وإيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم
من الذنوب ما أعلم عندي وما يبلغني عن أحد منكم ما يسعُه ما عندي
إلا وددتُ أنه يمكنني تغييره حتى يستوى عيشنا وعيشه وإيم الله
لو أردت غير ذلك من المضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولا
عالماً بأسبابه ، ولكن سبق من الله عز وجل كتابٌ ناطقٌ وسُنَّةٌ عادلة
دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته .

ثم وضع طرف رداءه على وجهه فبكى وشهقَ وبكى الناس ، وكانت
آخرَ خطبةٍ خطبها .

سعيد بن محمد الثقفي قال : سمعت القاسم بن غزوان قال : كان عمر
ابن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات :

أيقظانُ أنتَ اليومَ أم أنتَ نائمٌ وكيف يُطيق النومَ حيرانُ هائمٌ
فلو كنتَ يقظانَ الغداةَ لحرقَّتْ مدامعُ عينيكِ الدموعُ السَّوامِجُ

بَلْ أَصْبَحْتَ فِي النَّوْمِ الطَّوِيلِ وَقَدَدَنْتَ إِلَيْكَ أُمُورٌ مُفْطَعَاتٌ عَظَامٌ
نَهَارُكَ يَا مَغْرُورٌ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّدَى لَكَ لَازِمٌ
يَغْرُوكَ مَا يَفْنِي وَتُشْغَلُ بِالْمُسَى كَمَا غُرَّ بِاللذَاتِ فِي النَّوْمِ حَالِمٌ
وَتُشْغَلُ فَيَمَاسُوفُ تَكْرَهُ غَيْبَهُ ^(١) كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ

وعن القاسم بن غزوان قال كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه
الآيات - وعن هاشم ^(٢) قال لما كانت الصَّرعَةُ التي هلك فيها عمر
دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين إنك أفقرت
أفواه ولدك من هذا المال وتركتهم عِيْلَةً ^(٣) لاشيء لهم فلو وصيت
بهم إلى وإلى نُظْرَانِي من أهل بيتك .

قال : فقال : أَسْنِدُونِي ثُمَّ قَالَ : أَمَا قَوْلُكَ إِنِّي أَفْقَرْتُ أَفْوَاهُ وَلَدِي
مِنْ هَذَا الْمَالِ فَوَاللَّهِ إِنِّي مَانِعُهُمْ حَقًّا هُوَ لَهُمْ وَلَمْ أُعْطِهِمْ مَا لَيْسَ لَهُمْ
وَأَمَا قَوْلُكَ لَوْ أَوْصَيْتُ بِهِمْ فَإِنْ وَصَّيْتُ وَوَلَّيْتُ فِيهِمْ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ . بَنِي أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ ^(٤) إِمَّا رَجُلٌ يَتَّقِي اللَّهَ فَسَيُجْعَلُ

(١) كَذَا فِي طَوْغِبِ الشَّيْءِ : عَاقِبَتُهُ وَفِي ق : عِيَهُ . وَلَعَلَّهَا : غَيْبُهُ ،
أَوْ عَيْنُهُ . وَعَيْنُ الشَّيْءِ : ذَاتُهُ وَنَفْسُهُ . وَالْعَيْنُ أَيْضًا : الْعَيْبُ .

(٢) صَف : هِشَامُ .

(٣) كَذَا ، وَالْعِيْلَةُ : الْفَقْرُ . لَكِنْ يُقَالُ : أَمْسَى أَخَا عِيْلَةٍ : أَيِ فَقِيرًا .

(٤) قَط . صَف : رَجُلَيْنِ .

الله له مخرجاً وإما رجلٌ مُكَبَّ على المعاصي فإني لم أكن أقويه على معاصي الله .

ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكرّاً قال : فنظر إليهم فذرفت عيناه ثم قال : بنفسى الفتية الذين تركتهم عيلةً لأشياء لهم ، فإني بحمد الله قد تركتهم بخير أى بنى إن أباكم مثل بين أمرين : بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة ، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار . قوموا عصمكم الله .

وعن ليث بن أبي رقية عن عمر أنه لما كان مرضه الذى قبض فيه قال : أجلسونى فأجلسوه . ثم قال : أنا الذى أمرتني فقصرتُ ونهيتني فعصيتُ ولكن لا إله إلا الله . ثم رفع رأسه وأحدّ النظر . فقالوا له : إنك لتنظر نظراً شديداً . فقال : إني لأرى حضرةً ما هم بأنسٍ ولا جانٍ ثم قبض رضى الله عنه .

أسند عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعمر بن أبي سلمة ، والسائب بن يزيد ، ويوسف بن عبد الله بن سلام .

وقد أرسل الحديث عن القدماء منهم : عبادة بن الصامت والمغيرة ابن شعبة وتميم الدارى وعائشة وأم هانئ .

وقد روى عن خلق كثير من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وعبد الله بن إبراهيم بن قارظ وسالم وأبي سلمة وعروة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد وعامر بن سعد بن أبي وقاص وأبي بردة بن أبي موسى والربيع بن سبرة وعيراك بن مالك وأبي حازم والزهرى والقُرظى ، فى خلق كثير يطول ذكرهم وقد ذكرنا مُسنداته عنهم فى كتابِ أفردناه لأخباره وفضائله . ولهذا اقتصرنا على هذه النبذة من أخباره ها هنا .

وتوفى رضى الله عنه لعشر ليالٍ بقين من رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنةً وأشهرٍ وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ومات بدير سمعان وقبر هناك . وكان له رضى الله عنه أولاد إلا أنه كان عيנם^(١) .

١٧٣ - عبد الملك^(٢) (بن عمر بن عبد العزيز)

ونحن نذكرها هنا طرفاً من أخباره ، وإن كان دون طبقة أبيه لكننا ألحقناه به لأنه مات فى حياة أبيه .

وعن بعض مشيخة أهل الشام قال : كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله فى العبادة مارآى من ابنه عبد الملك .

(١) كذا فى ط والعين : خيار الشيء ، وشريف القوم . وفى ق : عيهم : ولعلها : غيهم . وغب الشيء عاقبته .

(٢) ترجمته فى ق متصله مع ترجمة أبيه . وقد آثرنا فصلها كما فى المطبوع .

وعن اسمعيل بن أبي حكيم قال غضب عمر بن عبد العزيز يوماً .
فاشتد غضبه وكان فيه حدة وعبد الملك حاضر ، فلما سكن غضبه قال :
يا أمير المؤمنين أنت في قدر نعمة الله عليك وموضعك الذي وضعك
الله به وما ولاك من أمر عبادته يبلغ بك الغضب ما أرى ؟ قال : كيف
قلت ؟ فأعاد عليه كلامه فقال : أما تغضب يا عبد الملك ؟ فقال ماتنني
سعة جوفى إن لم اردد فيه الغضب حتى لا يظهر منه شيء أكرهه .

دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على عمر فقال : يا أمير
المؤمنين إن لى إليك حاجة فأخطني ، وعنده مسلمة بن عبد الملك . فقال
عمر : أسرت دون عمك ؟ قال : نعم . فقال مسلمة وخرج وجلس بين
يديه فقال : يا أمير المؤمنين ما أنت قائل لربك غداً إذا سألك
فقال : رأيت بدعةً تُعتمها أو سنّة فلم تُحياها ؟ فقال له : يا بني أشيء
حملك^(١) الرغبة إلى أم رأى رأيتها من قبل نفسك ؟ قال : لا والله
ولكن رأى رأيتها من قبل نفسى ، عرفت أنك مسؤل ، فما أنت
قائل ؟ فقال له أبوه : رحمك الله وجزاك من ولد خيراً فوالله إني
لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير . يا بني إن قومك قد شدوا
هذا الأمر عقدةً عقدةً وعروةً عروةً ومتى ما أريد مكابرتهم على
انتزاع ما فى أيديهم لم آمن أن يفتقوا على فتقاً تكثر فيه الدماء ،
والله لزوال الدنيا أهون على من أن يهراق فى سببى محبة من دم ، أو

(١) كذا فى ط . وفى ق : حملته . قط : حملكه .

مَا تَرْضَى أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَى أَيْيِكَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهُوَ يُمَيِّتُ فِيهِ
بِدْعَةٍ وَيُحْيِي فِيهِ سُنَّةً؟ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ .

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ : دَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَلِيَّ بْنَ أَبِيهِ عَمْرًا فَقَالَ :
أَيْنَ وَقَعَ لَكَ رَأْيُكَ فِيمَا ذَكَرْتُكَ مُزَاحِمٍ مِنْ رَدِّ الْمَظَالِمِ؟ فَقَالَ : عَلَيَّ
إِنْفَاذُهُ فَرَفَعَ عَمْرُ بْنُ أَبِيهِ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ
يُعِينُنِي عَلَى أَمْرِ دِينِي: نَعَمْ يَا بَنِيَّ أَصْلَى الظُّهْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصْعَدَ الْمَنْبَرَ
فَأَرْدَاهَا عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَكَ
بِالظُّهْرِ؟ وَمَنْ لَكَ إِنْ بَقِيتَ أَنْ تَسْلِمَ لَكَ نَيْتُكَ؟ فَقَالَ عَمْرُ : فَقَدْ تَفَرَّقَ
النَّاسُ لِلْقَائِلَةِ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ تَأْمُرُ مَنَادِيكَ فِينَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً ثُمَّ
يَجْتَمِعُ النَّاسُ فَأَمَرَ مَنَادِيَهُ فَنَادَى .

وَعَنْ ابْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ قَالَ : جَلَسَ عَمْرُ بْنُ أَبِيهِ لِلنَّاسِ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ ضَجَرَ
وَمَلَأَ فَقَالَ لِلنَّاسِ مَكَانَكُمْ حَتَّى أَنْصَرِفَ إِلَيْكُمْ . وَدَخَلَ لَيْسَ تَرِيحُ سَاعَةٍ
فَجَاءَ إِلَيْهِ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا : دَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأُذِنَ لَهُ فَلَمَّا
دَخَلَ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَدْخَلَكَ؟ قَالَ أَرَدْتُ أَنْ أُسْتَرِيحَ سَاعَةً قَالَ
أَوْ أَمَنْتَ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيَكَ وَرَعِيَّتُكَ عَلَى بَابِكَ يَنْتَظِرُونَكَ وَأَنْتَ مُحْتَجِبٌ
عَنْهُمْ؟ فَقَامَ عَمْرُ بْنُ أَبِيهِ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ .

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي حَسَّانٍ أَنَّهُ شَهِدَ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ دُفِنَ
ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ اسْتَوَى قَائِمًا وَأَحَاطَ بِهِ النَّاسُ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا بَنِيَّ لَقَدْ
(م ٩ — صفة الصفوة)

كنتَ بَرّاً بأبيك، والله ما زلت منذ وهبك الله لى سروراً بك ولا
والله ما كنت قط أشدَّ سروراً ولا أرجى لحظى من الله فيك منذ
وضعتك فى المنزل الذى صيرك الله إليه، فرحمك الله وغفر لك ذنبك
وجزاك بأحسنِ عملك، ورحم كلَّ شافع يشفع لك بخيرٍ من شاهدٍ
وغائب، رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره، الحمد لله رب العالمين .
ثم انصرف .

اقتصرنا على هذا القدر من أخبار عبد الملك لأننا قد أدرجنا أخباره فى
الكتاب الذى جمعنا فيه أخبار أبيه، والله الموفق، رحمه الله ورحم أباه.

١٧٤ - عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام

عن مالك بن أنس قال : كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف
عند موضع الجنائز يدعو وعليه قطيفة ^(١)، فرجما سقطت عنه القطيفة
وما يشعر بها .

وعنه قال : رجا خرج عامر بن عبد الله بن الزبير منصرفاً من العتمة
من مسجد رسول الله ﷺ فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله
فيرفع يديه، فما يزال كذلك حتى ينادى بالصبح فيرجع إلى المسجد
فيصلى الصبح بوضوء العتمة . قال معن : وسمعت أن عامر بن عبد الله

(١) القطيفة : دثار نخل يلقيه الرجل على نفسه .

ربما أخرج البَذرة ^(١) فيها عشرة آلاف درهم فيقسمها فما يصلي القِمة ومعه منها درهم .

وعن سفيان بن عيينة قال : اشترى عامر بن عبد الله بن الزبير نفسه من الله عز وجل بتسع ديات .

وعن أبي مودود قال : كان عامر بن عبد الله بن الزبير يتجنى العباد وهم سجودٌ : أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان بن شحم ، وأشباههم فيأتهم بالصرّة فيها الدنانير والدرهم فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه . فيقال له : ما يمنعك أن ترسل بها إليهم ؟ فيقول أكره أن يتعمر ^(٢) وجه أحدِهِم إذا نظر إلى رسولي وإذا لقيني .

وعن عياش بن المغيرة قال : كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا شهد جنازة وقف على القبر فقال : ألا أراك ضيقاً ؟ ألا أراك دِقماً ^(٣) ؟ ألا أراك مظلماً ؟ إن سلمتُ لأتأهبن لك أهبتك . فأول شيء تراه عيناه من ماله يتقرب به إلى ربه وإن كان رقيقه ليتعرّضون له عند انصرافه من الجنائز ليُعْتَقهم .

وعن مصعب بن عبد الله قال سمع عامراً بن عبد الله المؤذن ، وهو

(١) كيس يوضع فيه عشرة آلاف درهم .

(٣) كثيراً .

(٢) تعمر : تغير .

يجود بنفسه ، ومنزله قريب من المسجد فقال : خذوا يدي قليل له :
إنك عليل فقال : أسمع داعي الله فلا أجيبه ؟ فأخذوا يده فدخل في
صلاة المغرب فركع مع الامام ركعة ثم مات .

أسند عامر عن أبيه وغيره من الصحابة وحدث عن خلق كثير
من التابعين .

قال محمد بن سعد توفي عامر قبل هشام بن عبد الملك أو بعده بقليل
ومات سنة أربع وعشرين ومائة .

١٧٥ - أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

كان على قضاء المدينة فلما ولي عمر بن عبد العزيز ولّاه إمرة المدينة
عطاف بن خالد عن أمه عن امرأة أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أنها
قالت ما اضطلع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل .

توفي أبو بكر في سنة عشرين ومائة ، وهو ابن أربع وثمانين سنة .
رحمه الله .

١٧٦ - محمد بن كعب القرظي يكنى أبا حمزة

عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال : إذا أراد الله
بعبداً خيراً جعل فيه ثلاث خصال ، فقهاً في الدين ، وزهادة في الدنيا ،
وبصراً بعبوبه .

عن يزيد بن عبد الملك بن المغيرة ، عن محمد بن كعب قال : من قرأ القرآن مُتَعَّ بعقله وإن بلغ مائتي سنة .

(أبو كثير النصري قال : قالت أم محمد بن كعب القرظي لمحمد : يا بني لولا أني أعرفك صغيراً طيباً وكبيراً طيباً لظننت أنك أحدثت ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار . قال : يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع عليّ وأنا في بعض ذنوبي ففقتني فقال اذهب لا أغفر لك ؟ مع أن عجائب القرآن تردني على أمور حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي .

وقال محمد بن كعب لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح » إذا زُلزِلَت الأرضُ زلزالها « ^(١) « والقارعة » ^(٢) لا أزيد عليهما ، وأتفكر فيهما وأتردد أحبُّ إلي من أن أهدِّ القرآن ^(٣) هذَّآ . أو قال : أنثره نثرآ .

وعن عيسى بن يونس قال : كنا عند محمد بن كعب القرظي فأتاه رجل فقال : يا عبد الله ما تقول في التوبة ؟ قال : ما أحسنها . قال : أفرايت إن أعطيتُ الله عهداً أن لا أعصيه أبداً ؟ فقال له محمد فن حينئذٍ أعظمُ جرماً منك ؟ تتألى على الله أن لا يُنفذَ فيك أمره .

(١) سورة الزلزلة : ١ .

(٢) سورة القارعة .

(٣) هذَّ القرآن : سرده وقطعه سريعاً .

أسند محمد بن كعب عن زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة وأنس وابن عباس وعبد الله بن يزيد الخطمي في آخرين من الصحابة رضي الله عنهم .

قال الواقدي : مات سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة ومائة . وقال غيره : سنة تسع وعشرين . وقيل : كان يقصّ على أصحابه فسقط المسجد عليه وعليهم فقتلهم . رحمه الله .

١٧٧ - أبو عمرو بن حماس^(١)

وقد اختلف علينا في اسمه . ف قيل : يوسف بن يونس ، وقيل يونس ابن يوسف .

قال محمد بن طلحة : كان أبو عمرو متعبداً مجتهداً يصلي الليل ، وكان شديد النظر إلى النساء فدعا الله أن يذهب بصره فذهب بصره ، فلم يحتمل العمى فدعا الله أن يردّ عليه بصره ، فبينما هو في المسجد إذ رفع رأسه فنظر إلى القنديل فدعا غلامه فقال : ما هذا ؟ قال : القنديل . قال وذاك ، وذاك ، يعدّ قناديل المسجد ، وخرّ ساجداً ، شكر الله إذ ردّ عليه بصره ، فكان بعد ذلك إذا رأى المرأة طأطأ رأسه وكان يصوم الدهر .

وعن مالك بن أنس قال كان يونس بن يوسف من العبّاد أو من

خيار الناس .

- شكَّ عبد الرحمن - فأقبل ذات يوم وهو رائح من المسجد فلقيته امرأة فوق في نفسه منها فقال : اللهم إنك جعلت لي بصرى نعمة وقد خشيت أن يكون على نقمة فأقبضه إليك : قال فعمى . وكان يروح إلى المسجد يقوده ابن أخ له فإذا استقبل به الأسطوانة اشتغل . الصبي يلعب مع الصبيان فإن نابتة حاجة حصَّبه . فأقبل إليه فينا هو ذات يوم ضحوة في المسجد إذ أحس في بطنه بشيء فخصب الصبي فشغل الصبي مع الصبيان حتى خاف الشيخ على نفسه فقال : اللهم إنك كنت جعلت لي بصرى نعمة وخشيت أن يكون نقمة فسألتك فقبضته إليك وقد خشيتُ الفضيحة فرُدّه إليّ فانصرف إلى منزله صحيحاً عشى قال مالك : فرأيتُه أعمى ورأيتُه صحيحاً .

ومن الطبقة الى اربعة من أهل المدينة

١٧٨ - محمد بن مسلم بن شهاب الزهري
يكنى أبا بكر

عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : ما أرى أحداً جمع بعد رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب .

وقال مالك بن أنس ما أدركت فقيهاً محدثاً غير واحد . فقلت من هو ؟ فقال ابن شهاب الزهري .

وعنه أنه قال إن هذا الحديث دينٌ فانظروا عمن تأخذون دينكم والله لقد أدركت ها هنا ، وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ سبعين رجلاً كلهم يقول ، قال فلان ، قال رسول الله ﷺ ، فلم آخذ عن أحد منهم حرفاً لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ، ولقد قدم علينا محمد بن شهاب الزهري وهو شاب فازدحمنا على بابيه لأنه كان من أهل هذا الشأن .

وقال أيوب : ما رأيت أحداً أعلم من الزهري فقال صخر بن جويرية : ولا الحسن ؟ قال : ما رأيت أحداً أعلم من الزهري .

وعن جعفر بن ربيعة قال : قلت لعراك بن مالك : من أفقه أهل

المدينة؟ قال : أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ وقضايا أبي بكر وعمر
وعثمان وأفقهم فقهاً وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسميد بن المسيب :
وأما أغزهم حديثاً فعروة بن الزبير ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بن
عبد الله بجرأ إلا تجرته . قال عراك ، فأعلمهم عندي جميعاً ابن شهاب
فإنه جمع علمهم جميعاً إلى علمه .

وعن مَعمر : قال رجل من قريش : قال لنا عمر بن عبد العزيز :
أتأتون الزهري؟ قلنا نعم . قال : فاثبوه فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة
ماضية منه — قال : والحسن ونظراؤه يومئذ أحياء .

وقال سفيان : مات الزهري يوم مات وليس أحد أعلم بالسنة منه .
وعن ابن شهاب أنه كان يقول : ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته .
وعن الليث قال : ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر
علماً منه ، ولو سمعت ابن شهاب يحدث في الرغبة لقلت لا يحسن
إلا هذا وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب لقلت لا يحسن إلا هذا .
وإن حدث عن الأعراب والأنساب لقلت : لا يحسن إلا هذا . وإن
حدث عن القرآن والسنة كان حديثه جامعاً .

وعن مالك بن أنس قال : أول من دون العلم ابن شهاب .

وعن الزهري قال : ما استعدت حديثاً قط ولا شككت في حديث
قط إلا حديثاً واحداً فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظت .

وعن يونس بن يزيد قال : سمعت الزهري يقول إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة غلبك ، ولم تظفر منه بشيء ، ولكن خذْه مع الأيام والليالي أخذاً رقيقاً تظفر به .

وعن سفيان قال : سمعت الزهري يقول العلم ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال .

وعن معمر ، عن الزهري قال : ما عبد الله بشيء أفضل من العلم .

وعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت أحداً أهونَ عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب ، وما كانت عنده إلا مثل البعر .

وعن عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب أنه كان يكون معه في السفر . قال : فكان يعطى من جاءه وسأله حتى إذا لم يبق معه شيء تسلف^(١) من أصحابه فلا يزالون يسلفونه حتى لا يبقى معهم شيء ، فيحلفون أنه لم يبق معهم شيء فيستسلف^(٢) من عبده فيقول : أي فلان أسلفني وأضعف لك كما تعلم فيسلفونه ولا يرى بذلك بأساً فربما جاءه السائل فيقول أبشر فسيأتي الله بخير . فيقيض الله لابن شهاب أحدَ رجلين إما رجل

(١) ط : يستلف .

(٢) ط : فيستلف .

يهدى له ما يسمعهم وإما رجل يبيعه وَيُنْظِرَهُ قال : وكان يطعمهم الثريد
ويستقيهم العسل .

أسند ابنُ شهاب عن ابن عمر وأنس بن مالك وسهل بن سعد والسائب
بن يزيد وعبد الله بن ثعلبة وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وعبد الله بن
عامر بن ربيعة وعبد الرحمن بن أزهر ومحمود بن الربيع ومحمود بن لييد
ومسعود بن الحكم وكثير بن العباس وسنين أبي جميلة وأبي مويهبة
وأبي الطفيل في آخرين من الصحابة ويذكر أنه رأى ابن الزبير والحسن
والحسين وسمع منهم .

قال الواقدي : ولد الزهري في سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة
معاوية ، وهي السنة التي ماتت فيها عائشة ومرض وأوصى أن يُدفن
على قارعة الطريق ، ومات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع
وعشرين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة .

قال الحسن بن المتوكل رأيت قبره بأداسي ، وهي أول عمل فلسطين
وآخر عمل الحجاز . رحمه الله .

١٧٩ - محمد بن المنكدر بن عبد الله بن

الهدير^(١) بن محرز بن عبد العزيز

ابن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة . يكنى أبا
عبد الله أمه أم ولد .

عن الزبير بن بكار قال : جاء المنكدر بن عبد الله إلى عائشة أم
المؤمنين فشكا إليها الحاجة فقالت : أول شيء يأتيني أبعث به إليك
فجاءتها عشرة آلاف درهم فقالت : سرع ما امتحنت به يا عائشة .
وبعثت بها إليه فاتخذ منها جارية فولدت له بنيه . محمداً وأبا بكر وعمر .
وكلهم يذكر بالصلاح والعبادة ، ويحمل عنه الحديث .

وعن أبي معشر قال : دخل المنكدر على عائشة فقالت : لك ولد ؟
قال : لا . فقالت : لو كان عندي عشرة آلاف درهم لو هبتها لك . قال : فما
أُمرت إلا بعثت إليها معاوية بمال فقالت ما أسرع ما ابتليت ، وبعثت
إلى المنكدر بعشرة آلاف فاشتري منها جارية فهي أم محمد وعمر
وأبي بكر .

قال الشيخ رحمه الله : وإنما شكا المنكدر إلى عائشة للقرابة التي

بينهما فإنه من ولد حارثة بن سعد بن تيم ، وأبو بكر رضى الله عنه
من ولد كعب بن سعد بن تيم .

وعن الحارث بن الصواف قال : قال محمد بن المنكدر : كابدتُ
نفسى أربعين سنة حتى استقامت .

وعن سفيان قال : كان محمد بن المنكدر ربما قام من الليل يصليّ
ويقول : كم من عينٍ الآن ساهرةٌ في رزقي .

وكان له جار مبتلى فكان يرفع صوته من الليل يصيح وكان محمد يرفع صوته
بالحمد . ف قيل له في ذلك فقال : يرفع صوته بالبلاء وأرفع صوتى بالنعمة .
يحيى بن الفضل الأيسى قال : سمعت بعضَ مَنْ يذكُر عن محمد بن
المنكدر أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصليّ إذا استبكى فكثر بكاؤه حتى
فزع له أهله فسألوه : ما الذى أبكاك ؟ فاستعجمَ عليهم ، فتمادى فى
البكاء فأرسلوا إلى أبى حازم وأخبروه بأمره ، فجاء أبو حازم إليه فإذا
هو يبكى فقال : يا أخى ما الذى أبكاك قد رعتَ أهلك ؟ فقال له إني
مرّت بى آية من كتاب الله عز وجل . قال : ما هى ؟ قال : قول الله
عز وجل « وبدّأهم من الله ما لم يكوّنوا يحسبون »^(١) قال : فبكى

أبو حازم معه واشتدّ بكأؤهما . قال : فقال بعض أهله لأبي حازم :
جئنا بك لتفرّج عنه فزدّته . قال : فاخبرهم ما الذى أبكاهما .

وعن عمر بن محمد المنكدر قال : كنت أمسك على أبي المصحف .
قال : فررت مولاة له فكلّمها فضحك إليها . ثم أقبل يقول : إنا لله إنا
لله حتى ظننت أنه قد حدث شيء . فقلت : مالك ؟ فقال : أما كان لى فى
القرآن شغل حتى مرّت هذه فكلّمتها .

وعن محمد بن سوقة ، عن محمد بن المنكدر قال : إن الله تعالى يحفظ
المؤمن فى ولده وولده ولده ، ويحفظه فى دَوِيرَتِهِ^(١) وفى دَوِيرَاتِ
حواله ، فما يزالون فى حفظ^(٢) وعافية ما كان بين أظهرهم .

وعن سفيان قال : صلى ابن المنكدر على رجلٍ فقيل له تصلى على
فلان ؟ فقال : إني أستحي من الله عزوجل أن يعلم منى أن رحمته
تعجز عن أحدٍ من خلقه .

وعن أبي معشر قال : بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم
بأربعين ديناراً ثم قال لبنيه : يا بني ما ظنكم برجل فرّغ صفوان لعبادة
ربه عزوجل .

(١) الدويرة : تصغير الدارة . وهى ما يحيط به .

(٢) قط : خفض .

وعن عبدالله بن المبارك قال : قال محمد بن المنكدر : بات عمر ، يعنى أخاه ، يصلى وبت أغمز رجل أُمى^(١) وما أحب أن ليلتى بليته .

وعن جعفر بن سليمان ، عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خده بالأرض ثم يقول لأُمّه قومي ضعى قدمك على خدى .

وعن محمد بن سوقة قال : سمعت محمد بن المنكدر يقول : نعم العون على تقوى الله عز وجل الغنى .

قال سفیان بن عینة : قيل لمحمد بن المنكدر : أى العمل أحب إليك ؟ قال : إدخال السرور على المؤمن . قيل : فما بقى من لذّتك ؟ قال : الإفضال على الإخوان .

وعن عبد العزيز بن يعقوب الماجشون ، أخى يوسف ، قال : قال أبى إن رؤية محمد بن المنكدر تنفعنى فى دينى .

وعن سفیان بن عینة قال : قال محمد بن المنكدر ، الفقيه يدخل بين الله عز وجل وبين عباده ، فليُنظر كيف يدخل .

أسند محمد بن المنكدر عن ابن عمر وأبى قتادة وجابر وأبى هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وأميمة بنت رقيقة .

وروى عن كبار التابعين كالحسن وعروة وسعيد بن جبیر

(١) أى يجسها ويكبسها بيده .

والزهري وأبي حازم ويحيى بن سعيد وأيوب ويونس بن عبيد ، في خلقٍ يطول ذكركم .

ذكر وفاته رضي الله عنه

عن عكرمة عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت فقليل له :
لم تجزع ؟ قال أخشى آيةً من كتاب الله عز وجل ، قال الله عز وجل :
(وَبَدَأْهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) فأبى أخشى أن يبدؤني
من الله ما لم أكن أحتسب .

وعن ابن زيد قال : أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر
وهو في الموت فقال : يا أبا عبد الله كأنى أراك قد شقّ عليك الموت .
قال : فما زال يهتّن عليه الأمر وينجلي عن محمد حتى لكان في وجهه
المصاييح . ثم قال له محمد : لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك . ثم قضى
رحمه الله .

توفي محمد بن المنكدر بالمدينة سنة ثلاثين أو إحدى
وثلاثين ومائة .

١٨٠ - عمر بن المنكدر

عن نافع بن عمر قال: قالت أم عمر بن المنكدر لعمر: إني أشتي أن أراك ناعماً. فقال يا أماء والله إن الليل كيرد على فيهلني فينقضني عني وما قضيت منه أربى.

وعن سالم أبي بسطام قال: كان عمر بن المنكدر لا ينام الليل، فيكثر البكاء على نفسه فشق ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر إن الذي يصنع عمر يشق على فلو كلمته في ذلك. فاستعان عليه بأبي حازم فقال له: إن الذي تصنع يشق على أمك. قال: فكيف أصنع؟ إن الليل إذا دخل على هالني فأستفتح القرآن وما تنقصني نهمتي فيه. قال: فالبكاء؟ قال: آية من كتاب الله أبكتني. قال: وما هي؟ قال: قوله عز وجل (وَبَدَّلْهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ).

وعن عبد الرحمن بن حفص القرشي قال بعث بعض الأمراء إلى عمر ابن المنكدر بمال فجاء به الرسول فوضعه بين يديه فجعل عمر ينظر إليه ويبكي ثم جاء أبو بكر فلما رأى عمر يبكي جالس يبكي لبسائه ثم جاء محمد فجالس يبكي لبسائهما. فاشتد بكاءهم جميعاً. فبكى الرسول أيضاً لبسائهم. ثم أرسل إلى صاحبه فأخبره بذلك فأرسل ربيعة بن أبي عبد الرحمن ليستعلم علم ذلك البكاء، فجاء ربيعة فذكر ذلك لمحمد فقال محمد:

(م ١٠ - صفة الصفوة)

سله فهو أعلم بيكائه فاستأذن عليه ربيعة فقال : يا أخى ما الذى أبكاك
من صلة الأمير ؟ قال والله إنى خشيت أن تغلب الدنيا على قلبى فلا يكون
للآخرة فيه نصيب فذلك الذى أبكاى قال : وأمر بالمال فتصدق به على
فقراء أهل المدينة قال فجاء ربيعة فأخبر الأمير بذلك فبكى وقال :
مكذا يكون والله أهل الخير رحمه الله .

١٨١ - سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن

ابن عوف

(يكنى أبا اسحاق ولى قضاء المدينة)

عن شعبة قال : كان سعد يصوم الدهر ويقرأ القرآن فى كل يوم
وليلة .

وعن عبيد الله^(١) بن سعد الزهرى قال : قال عمى عن أبيه ، قال :
سرد أبى سعد بن إبراهيم الصوم أربعين سنة .

وعن مسعر عن سعد بن إبراهيم قال : قيل له من أفقه أهل المدينة
قال : أتقام لربه .

وعن ابن سعد بن إبراهيم قال : كان أبى يحتبى فما يحل حبوته حتى
يقرأ القرآن .

(١) ق : عبد الله .

وعنه قال : كان أبي سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين ، وتسع وعشرين لم يُفطر حتى يُختم^(١) القرآن وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة . وكان كثيراً إذا أفطر يرسلني إلى مساكين فيأكلون معه رحمه الله .

أسند سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأنس ابن مالك ومحمد بن حاطب وسهل بن حنيف ، ورأى ابن عمر .
وروى عن أبيه وأبي سلمة وابن المسيب في خلق كثير من كبار التابعين .

وروى عنه من التابعين : أيوب ويحيى ابن سعيد .

وتوفي بالمدينة سنة سبع وعشرين ومائة ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . رحمه الله .

١٨٢ - عبد الرحمن بن أبان بن عثمان ابن عفان رحمهم الله

روى عن أبيه .

عن مصعب بن عثمان قال : كان عبد الرحمن بن أبان يشتري أهل البيت ثم يأمر بهم فيكسّون ويُدْهَنون ثم يُعرضون عليه فيقول أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمرات الموت . قال : فأتاه وهو قائم في مسجده يصلّي السُّبُحَةَ ، يعني الضحى ^(١) .

١٨٣ - ربيعة بن أبي عبد الرحمن

واسم أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر ، ويكنى ربيعة أبا عثمان . ويقال أبا عبد الرحمن .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز بالإسناد ^(٢) عن مشيخة أهل المدينة أن فروخاً أبا عبد الرحمن أبا ربيعة خرج في البعوث إلى خراسان أيام بنى أمية غازياً وربيعاً حمل في بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار . فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو

(١) ط : « في مسجده يعني السُّبُحَةَ » تحريف وتقص والسُّبُحَةُ (بضم السين) صلاة التطوع ، أى النافلة لأنها مسبح فيها .

(٢) قط : « عبد الوهاب بن عطاء الخفاف قال : حدثني عن ... »

راكب فرساً وفي يده رمح فزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه
فخرج ربيعة فقال له : يا عدو الله أتتهجم على منزلي ؟ فقال : لا وقال
فروخ : يا عدو الله أنت رجل دخلت على حرّمي فتواثبا وتلبّ كل
واحدٍ منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس والمشيخة
فأتوا يعينون ربيعة فجعل ربيعة يقول والله لا فارقتك إلا عند السلطان
وجعل فروخ يقول : والله لا فارقتك إلا عند السلطان وأنت
مع امرأتى .

وكثر الضجيج فاما بصروا بمالك سكت الناس كلهم . فقال
مالك : أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار . فقال الشيخ : هي دارى
وأنا فروخ مولى بنى فلان . فسمعت امرأته كلامه فخرجت فقالت :
هذا زوجى ، وهذا ابنه الذى خلفه وأنا حامل به فاعتنقا جميعاً وبكيا
فدخل فروخ المنزل فقال : هذا ابني ؟ قالت : نعم قال فأخرجى المال
الذى عندك وهذه معى أربعة آلاف دينار . فقالت : المال قد دفنته وأنا
أخرجه بعد أيام .

فخرج ربيعة إلى المسجد وجلس فى حلقة وأتاه مالك بن
أنس والحسن بن زيد وابن أبى عليّ اللّهيّ والمساحقى وأشراف
المدينة وأحدق الناس به فقالت امرأته : اخرج فصلّ فى مسجد
رسول الله ﷺ فخرج فنظر إلى حلقة وافرة ، فأتاه فوقف عليه

ففرّجوا له قليلاً ونكس ربيعة رأسه يُؤممه أنه لم يره^(١) فقال : من هذا الرجل ؟ فقالوا هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن فقال أبو عبد الرحمن : لقد رفع الله ابني . فرجع إلى منزله فقال لوالدته : لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل الفقه والعلم عليها . فقالت أمه فأينما أحب إليك : ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه ؟ قال لا والله إلا هذا . قالت : فإني أنفقت المال كله عليه قال : فوالله ماضيت به .

وعن ابن زيد قال : مكث ربيعة دهرأ طويلاً عابداً يصلي الليل والنهار ، فجالس القاسم فنطق بلب وعقل . فكان القاسم إذا سئل عن شيء قال : سلوا هذا لربيعة .

وعن يحيى بن سعيد قال : ما رأيت أحداً أفطن من ربيعة . قال الليث : وقال لي عبيد الله بن عمر في ربيعة : هو صاحب معضلاتنا وأعلمنا^(٢) وأفضلنا .

وعن يحيى بن سعيد أنه قال : ما رأيت أحداً أسدَّ عقلاً من ربيعة . وعن سوار بن عبد الله قال : ما رأيت أحداً أعلم من ربيعة الرأي قلت : ولا الحسن وابن سيرين ؟ قال : ولا الحسن وابن سيرين .

(١) قط : يعرفه .

(٢) ق : معضلاتها وعالمنا .

وعن يونس بن يزيد قال : رأيت أبا حنيفة عند ربيعة وكان مجهوداً
أبى حنيفة أن يفهم ما يقول ربيعة .

وعن بكر بن عبد الله الشَّروذ الصنعاني قال : أتينا مالك بن أنس
فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي فكنا نستزيده من حديث ربيعة . فقال
لنا ذات يوم : ما تصنعون بربيعة ؟ هو نائم في ذاك الطاق^(١) . فأتينا ربيعة
فأنهنا فقلنا له : أنت ربيعة الذي يحدث عنك مالك ؟ قال : نعم . فقلنا .
له : كيف حظى بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك ؟ قال : أما علمتم أن
مثقالاً من دولة خير من حمل علم .

قال الشيخ رحمه الله : وكان السفاح قد أقدم عليه ربيعة الأنبار ليولِّيه
القضاء فلم يفعل ، وعرض عليه العطاء فلم يقبل .

وعن مالك قال : قال لي ربيعة حين أراد الخروج إلى العراق : إن
سمعت أني حدثهم شيئاً أو أفتيتهم فلا تعدني شيئاً . فكان كما قال : لما
قدمها لزم بيته فلم يخرج إليهم ولم يحدثهم بشيء حتى رجع قال مالك :
لما قدم على أمير المؤمنين أبي العباس أمر له بجائزة فأبى أن يقبلها
فأعطاه خمسة آلاف درهم ليشتري بها جارية فأبى أن يقبلها .

(١) الطاق : ما عطف من الأبنية ، أى جعل كالقوس من قنطرة ونافذة
وما أشبه ذلك .

وعن سفیان قل : كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً جالساً فغطى رأسه ثم اضطجع فبكى فقليل له : ما يبكيك ؟ فقال رثاء ظاهر وشهوة خفية :

وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : لقد رأيت مشيخة المدينة وإن لهم لغدائرَ وعليهم المصّر والمورد في أيديهم مخاصر^(١) ، وفي أيديهم آثار الحناء في هيئة الفتيان ودين أحدهم أبعد من الثريا إذا أريد على دينه .
(قال الشيخ) : قد سمع ربيعة من أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين من أهل المدينة .

وروى عنه : مالك والثوري وشعبة والليث بن سعد .

وقال أحمد بن حنبل : ربيعة بن أبي عبد الرحمن ثقة . وتوفي بالأنبار : وقيل بل رجع إلى المدينة فمات بها . وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة .

وعن مالك بن أنس قال ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة بن أبي عبد الرحمن .

(١) المصّر الثوب المصبوغ بالمصر . وهو تراب أحمر . والمورد : النصبوغ بلون : المورد والمخاصر : ج مخصرة . وهي ؛ ما يتوكأ عليه كالعصا .

١٨٤ - صفوان بن سليم النهرى

مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف يكنى أبا عبد الله .

عن عبد العزيز بن أبي حازم قال : عادَلْنِي ^(١) صفوان بن سليم إلى مكة فَاَوْضَعَ جنبه في المحمل ^(٢) حتى رَجَعَ .

وعن سليمان بن سالم قال : كان صفوان بن سليم في الصيف يصَلِّي بالليل في البيت ، فإذا كان الشتاء صَلَّى في السطح لثلاثينام .

عن أبي ضمرة أنس بن عياض ^(٣) قال : رأيت صفوان بن سليم ولوقيل له غداً القيامة ، ما كان عنده مَزِيد على ما هو عليه من العبادة .

وعن أبي علقمة المديني قال : كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد النبي ﷺ فإذا أراد أن يخرج بكى وقال : أخشى أن لا أعود إليه .

وعن محمد بن أبي منصور قال : قال صفوان بن سليم أعطى الله عهداً أن

(١) أى ركب معه .

(٢) ما يحمل فيه .

(٣) قط . « أنس بن عياض قال . حدثني ربيعة » . صف . « وعن أبي نضرة

عن أنس بن عياض » .

لا أضع جنبي على فراشٍ حتى ألحق بربي قال : فبلغني أن صفوان عاش
بمد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه فلما نزل به الموت قيل له : رحمك
الله ألا تضطجع ؟ قال ما وفيتُ الله بالعهد إذاً .

قال : فأسند فما زال كذلك حتى خرجت نفسه . قال : ويقول أهل
المدينة ، إنه تَفِنَتْ جِبهته^(١) من أثر السجود .

وعن أبي مروان مولى بني تميم قال : انصرفت مع صفوان بن سليم
من العيد إلى منزله فجاء بخبز يابس فجاء سائل فوقف على الباب وسأل
فقام صفوان إلى كوة في البيت فأخذ منها شيئاً فاعطاه فاتبعت ذلك
السائل لأنظر ما أعطاه . فإذا هو يقول : أعطاه الله أفضل ما أعطى
أحداً من خلقه فقلت ما أعطاك ؟ قال : أعطاني ديناراً .

وعن سفيان قال : جاء رجل من أهل الشام فقال دلوني على صفوان
ابن سليم ، فأني رأيتَه دخل الجنة فقلت : بأي شيء ؟ قال بقميص
كساه إنساناً .

قال بعض إخوان صفوان : سألت صفوان عن قصة القميص قال :
خرجت من المسجد (في) ليلة باردة فإذا رجل عُريان ، فنزعتُ قميصي
فكسوته .

(١) يقال : تَفِنَت اليد ، إذا غلظت من العمل .

عن سميد بن كثير بن يحيى^(١) قال : قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها . قال : فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى المحراب واستقبل الناس بوجهه ، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة فقال يا عمر من هذا الرجل ما رأيت سمتاً أحسن منه ؟ قال : يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم . قال : يا غلام كيس فيه خمس مائة دينار . فأتى بكيس فيه خمس مائة دينار فقال لخادمه ترى هذا الرجل القائم يصلى فوصفه للغلام حتى أثبتته فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان .

فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم وأقبل عليه فقال : ما حاجتك ؟ قال : أمرني أمير المؤمنين ، وهو ذا ينظر إليك وإلى ، أن أدفع هذا الكيس وفيه خمس مائة دينار إليك وهو يقول : استعِنْ بهذا على زمانك وعلى عيالك . فقال صفوان للغلام : ليس أنا بالذى أرسلت إليه . فقال له الغلام : أأنت صفوان بن سليم ؟ قال : بلى أنا صفوان بن سليم . قال : فإليك أرسلت . قال اذهب فاستثبت فاذا أثبت فهلم . فقال الغلام : فأمسك الكيس معك وأذهب . قال : لا ، إذا أمسكت كنت قد أخذت ، ولكن اذهب فاستثبت فأنا ها هنا جالس . فولى الغلام فأخذ صفوان نعليه وخرج فلم يُرَ بها حتى خرج سليمان من المدينة .

(١) قط : وعن كثير بن يحيى — صف : وعن أبي كثير بن يحيى .

أبو مصعب قال لى ابن أبي حازم : دخلت أنا وأبى نسأل عنه ، يعنى صفوان بن سليم وهو فى مصلّاه فما زال به أبى حتى رده إلى فراشه فأخبرتنى مولاته أن ساعة خرجتم مات .

أسند صفوان بن سليم عن ابن عمرو جابر بن عبد الله وعبد الله بن جعفر وسهل بن حنيف فى آخرين . وسمع من كبار التابعين كسميد بن المسيب وأبى سلمة وعروة وسالم وعكرمة وطاوس فى خلقٍ كثير .

عن أبى بكر بن صدقة قال : ذكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم وقلة حديثه وأشياء خولف فيها . فقال : هذا رجل إنما كان يُستشفى بحديثه ويُستنزَل القَطْرُ بذكره — توفى صفوان بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة — .

١٨٥ - أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج

مولى لقومٍ من بنى ليث بن بكر

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : مارأيت أحداً الحكمة إلى فيه أقربُ من أبى حازم .

وعن سفيان قال : قيل لأبى حازم ما مالك ؟ قال : ثقى بالله عز وجل ويأسى مما فى أيدي الناس .

وعن ثوابة بن رافع قال : قال أبو حازم : ما مضى من الدنيا فحُلم وما بقي فأمانى .

وعن محمد مطرف قال : ثنا أبو حازم قال : لا يُحسِن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد ، ولا يُفور فيما بينه وبين الله عز وجل إلا أغور^(١) فيما بينه وبين العباد ، ولمصانعة وجه واحدٍ أيسرُ من مصانعة الوجوه كلها ، إنك إذا صانعت هذا الوجه مالت الوجوه كلها إليك ، وإذا افسدت ما بينك وبينه شَفَنَتِكَ الوجوه^(٢) كلها .

وعن عمر بن سعيد بن حسين عن أبي حازم قال : إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذرْه .

محمد بن عبيد قال : أنا بعض أهل الحجاز قال : قال أبو حازم : كلَّ نعمة لا تقرَّب من الله عز وجل فهي بليَّة .

وعن أبي معشر قال : رأيت أبا حازم لم يقصَّ في المسجد ويبكى ويمسح بدموعه وجهه . فقلت : يا أبا حازم لم تفعل هذا ؟ قال : بلغنى أن النار لا تصيب موضعاً أصابته الدموع من خشية الله تعالى .

وعن سفيان قال : قال أبو حازم : ينبغى للمؤمن أن يكون أشدَّ حفظاً للسان منه لموضع قدميه .

(١) أعور : بدت عورته . ق : « عور الله » . يقال : عور الراعى الغنم ، عرضها للضياع والتلف .

وعن سعيد بن عامر قال : قال أبو حازم نعمة الله فيما زوى^(١) عني من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطاني منها .

وقال أبو حازم : إنْ وقينا شرًّا ما أُعطينا لم نبالِ ما فاتنا .

وقال ابن عُيينة : قال أبو حازم : إنْ كان يُعْطيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى عيشٍ من الدنيا يكفيك ، وإنْ كان لا يُعْطيك ما يكفيك فليس شئٌ يكفيك .

وعن عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم قال : حدثني أبي قال : بعث سليمان بن عبد الملك إلى أبي حازم فجاءه فقال : يا أبا حازم مالنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتُم دنياكم فأتتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب قال : صدقت ، فكيف القدوم على الله عز وجل ؟ قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه . فبكى سليمان وقال : ليت شعري مالنا عند الله يا أبا حازم ؟ قال : اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل فإنك تعلم مالك عند الله قال : يا أبا حازم وأتى أصيب ذلك ؟ قال : عند قوله «إنَّ الأبرارَ لَنُفِيعِينَ وإنَّ الفُجَّارَ لَنُجِيعِينَ»^(٢) فقال

(١) زوى الشيء : أبغده وطواه ونحاه

(٢) الانقطار ١٤ .

سليمان فأين رحمة الله؟ قال « قريبٌ من المحسنين »^(١) قال : ماتقول
فما نحن فيه؟ قال . أعفني عن^(٢) هذا . قال سليمان : نصيحةٌ تلقىها . قال
أبو حازم إن أناساً أخذوا هذا الأمر عنوةً من غير مشاورة من
المسلمين ولا اجتماعٍ من رأيهم فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا ثم
ارتحلوا عنها فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم؟ فقال بعض
جلسائه : بئس ما قلت يا شيخ . قال أبو حازم : كذبت ،
إن الله تعالى أخذ على العلماء لبيئته للناس ولا يكتُمونه .
قال سليمان اصحبنا يا أبا حازم تُصِيبُ منا وَنِصِيبُ منك قال : أعوذ بالله
من ذلك . قال : ولم؟ قال أخاف أن أركن إليكم شيئاً قليلاً فيذيقني
ضعفَ الحياة وضعفَ المات . قال : فأشرْ علي . قال : اتق الله أن يراك
حيث نهاك ، وأن يفقدك حيث أمرك . قال : يا أبا حازم ادعُ لنا
بخير . قال : اللهم إن كان سليمان وليك فيسره للخير ، وإن كان عدوك
فخذ إلى الخير بنا صيته . فقال : يا غلام هات مائة دينار . ثم قال :
خذها يا أبا حازم . فقال لا حاجة لي فيها إني أخاف أن يكون لي ما
سمعت من كلامي .

(١) الأعراف ٥٦

(٢) كذا في النسخ والصواب تعدية الفعل بمن .

فكان سليمان أعجب بأبي حازم . فقال الزهري : إنه لجارى منذ ثلاثين سنة ما كذبه قط . قال أبو حازم : إنك نسيت الله فنسيتني ولو أحببت الله لأحببتني . قال الزهري أتشتمني ؟ قال سليمان : بل أنت شمتت نفسك . أما علمت أن للجار على جاره حقاً ؟ قال أبو حازم : إن بنى إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء وكانت العلماء تفرّ بدینها من الأمراء ، فلما رأى ذلك قوم من أذلة الناس تعلموا ذلك العلم وأتوا به إلى الأمراء فاستغنت به عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا ولو كان علماً ونايصونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم . قال الزهري كأنك إياي تريد وبني تقرر قال : هو ما تسمع .

وعن الذیال بن عباد قال : كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري : عافانا الله وإياك أبا بكر^(١) من الفتن فقد أصبحت بحالٍ ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك : أصبحت شيخاً كبيراً وقد أثقلتك نعم الله عليك فيما أصح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حُجَجَ الله تعالى مما علمك من كتابه ، وفقهك فيه من دينه ، وفهمك من سنة نبيه ﷺ فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك وكل حجة يُحتج بها عليك الغرض الأقصى ابتلى^(٢) في ذلك شكرك وأبدا فيه^(٣) فضله عليك وقد قال عز وجل :

(١) هي كنية ابن شهاب الزهري . وفي ق : « إنا نفر » تحريف . والعبارة في الأسطر التالية مضطربة في ق وأصابها تحريف كثير . فأثرنا عبارة المطبوع

(٢) قط لبيتلى .

(٣) قط منه .

(لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عَذَابِي لشديد^(١))
فانظر أى رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك
عن نعمه عليك كيف رعيتهما ، وعن حججه عليك كيف قضيتها
فلا تحسبن الله عز وجل راضياً منك بالتعذير ، ولا قابلاً منك التقصير
هيئات ليس ذاك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال « لَتَبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُ »^(٢) إنك تقول إنك جدلٌ ماهر عالم قد جادلت الناس
فجادلتهم وخاصمتهم فخصمتهم إدلالاً منك بفهمك واقتداراً منك برأيك
فأين تذهب عن قول الله عز وجل : « ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم
في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة »^(٣) اعلم أن أدنى
ما ارتكبت وأعظم ما احتقبت أن آنتست الظالم وسهلت له طريق
الغنى بدنوك حين أدنيت وإجابتك حين دُعيت فما أخلقك أن ينوء
غداً باسمك مع الجريمة^(٤) ، وأن تُسأل عما أردت باغضائك عن ظلم
الظلمة . إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك ، جعلوك قطباً تدور عليه رَحَى
باطلهم وجسراً يعبرون بك^(٥) إلى بلائهم وساماً إلى ضلالتهم

(١) إبراهيم .

(٢) آل عمران ١٨٧ .

(٣) النساء ١٠٩ .

(٤) الجريمة : ج جارم ، مثل كاتب وكتبة ، أى المذنبون .

(٥) قط : يعبرونك .

يدخلون بك الشكّ على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم ، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم فما أيسرَ ما عمروا لك في جنب ما خرّبوا عليك ، وما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك ، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسؤول وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً ، وانظر كيف إعظامك أمرَ من جعلك بدينه في الناس مبجلاً ، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته مستتراً ، وكيف قرّبك وبعّدك ممن أمرك أن تكون منه قريباً ، مالك لا تتنبّه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول والله ماقت الله عز وجل مقاماً واحداً أخشى له فيه ديناً ولا أميت له فيه باطلاً ؟ أين شكرك لمن استحملك كتابه واستودعك علمه ؟ ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله (عز وجل) « نَخْلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى (١) » الآية . إنك لست في دار مقام قد أوذنت بالرحيل فما بقاء المرء بعد أقرانه ؟ طوبى لمن كان في الدنيا على وجلٍ ما يؤمن من أن يموت (٢) وتبقى ذنوبه من بعده إنك لم تؤمّر بالنظر لوارثك على نفسك ، ليس أحد أهلاً أن

(١) الأعراف ١٦٩ .

(٢) ق ، قط : يابؤس من يموت .

ترد^(١) له على ظهرك . ذهبت اللذة وبقيت التبعة ، ما أشقى من سَعِد
بكسبه غيره . احذر فقد أُتيت وتخلص فقد وهلت^(٢) . إنك تعامل
من لا يجهل والذي يحفظ عليك لا ينفل . تجهز فقد دنا منك سفر
بعيد وداو دينك فقد دخله سقم شديد ، ولا تحسبن أنى أردت
تويخك وتعيرك وتعنيفك ، ولكنى أردت أن تنعش^(٣) مافات من
رأيك ، وترد عليك ما عزب عنك من حلمك ، وذكرت قوله تعالى :
« وَذِكْرُ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ »^(٤) أغفلت ذكر من مضى من
أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب فانظر هل ابتلوا بمثل
ما ابتليت به أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه ؟ وهل تراه دخر لك خيراً
مُعموه أو علمك شيئاً جهلوه ؟ فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا في
كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم الحدّث في سنّه ،
الجاهل في علمه ، المأفون في رأيه ، المدخول في عقله ؟ ونحمد الذى
عافانا مما ابتلاك به . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وعن محمد بن إسحاق الموصلى قال : قال أبو حازم : إن بضاعة
الآخرة كاسيدة فاستكثروا منها فى أوان كسادهافإنه لو جاء يوم
نفاقها لم تصل منها إلى قليل ولا إلى كثير .

(١) ق ، قط : تزود .

(٢) وهل : ضعف .

(٣) نعشه : تداركه .

(٤) الذاريات ٥٥

قال ابن أبي الحواري: وسمعت مروان بن محمد يقول: قال أبو حازم
ويحك يا أعرجُ يدعى يوم القيامة بأهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم،
ثم يدعى بأهل خطيئة .

وعن عبد الرحمن بن جرير قال : سمعت أبا حازم يقول : عند
تصحيح الضمائر تُغفر الكبائر ، وإذا عزم العبد على ترك الآثام
أتته الفتوح .

وعن محمد بن مطرف قال : قال أبو حازم : ما في الدنيا شيء يسرك
إلا وقد ألزق به شيء يسوءك .

وعن سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال : إن العبد ليعمل
الحسنة تسره حين يعملها وما خلق الله من سيئة هي عليه أضرُّ منها ،
وإن العبد ليعمل السيئة ثم تسوءه حين يعملها ، وما خلق الله عز وجل
من حسنة أنفع له منها ، وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة يتجبر فيها
ويرى أن له فضلاً على غيره ، ولعل الله عز وجل يُحبطها ويحبط معها
عملاً كثيراً ، وإن العبد ليعمل السيئة تسوءه ولعل الله عز وجل يُحدث
له فيها وجلاً فيلقى الله وإن خوفها لفي جوفه باقي .

وعن عون بن جرير قال : سمعت أبي يقول : كان أبو حازم يمرّ
على الفاكة فيقول : موعدك الجنة .

وعن جويرية بن أسماء قال . مر أبو حازم بجزّار فقال : يا أبا حازم
خذ من هذا اللحم فانه سمين . قال : ليس معي درهم . قال أنظرُك .
قال : أنا أنظرُ نفسي .

وعن الفضل قال : قال حازم المديني : وجدت الدنيا شيئين : فشيء
منها هو لي فلن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السموات والأرض ،
وشيء منها هو لغيري فلم أنله فيما مضى ، ولا أرجوه فيما بقي ، يُمنع
الذي لي من غيري كما يُمنع الذي لغيري مني ، ففي أي هذين أفنى عمري ؟
ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين فشيء يأتي أجله قبل أجلي فأغلب
عليه ، وشيء يأتي أجلي قبل أجله فأموت وأخلفه لمن بعدى ، ففي أي
هذين أعصى ربي عز وجل ؟ .

وعن حفص بن ميسرة قال : قال أبو حازم : عجباً لقوم يعملون
لدارٍ يرحلون عنها كلّ يوم مرحلة ، ويدعون أن يعملوا لدارٍ يرحلون
إليها كلّ يوم مرحلة ! .

وعن ابن عيينة قال أبو حازم : إني لأعظ وما أرى له موضعاً وما
أريد إلا نفسي . وقال لو أن أحدكم قيل له ضع ثوبك على هذا الهوف
حتى يرمى لقال : ما كنت لأخرق ثوبي ، وهو يخرق دينه . وحلف
أبو حازم لجلسائه : لو ددت أن أحدكم يَبْقَى على دينه كما يَبْقَى على نعله .

وعن فضيل بن عياض قال : قال أبو حازم : اضمنوا لي اثنين
أضمن لكم الجنة : عملاً بما تكرهون إذا أحبه الله تعالى ، وترك
ما تحبون إذا كرهه الله عز وجل .

وعن يعقوب بن عبد الرحمن قال : سمعت أبا حازم يقول : يسير
الدنيا يشغل عن كثير من الآخرة . وقال : ما أحبت أن يكون معك
في الآخرة فقدّمه اليوم ، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة
فاتركه اليوم .

وقال : كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرّك متى
مت . وقال : إنك لتجد الرجل يعمل بالمعاصي فإذا قيل له : أحبّ أن
تموت ؟ قال : يقول : وكيف ؟ وعندى ما عندى . فيقال له : أفلا
تترك ما تعمل من المعاصي ؟ فيقول : ما أريد تركه وما أحبّ أن أموت
حتى أتركه .

وقال شيثان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة : لا أطول
عليك . قيل : وما هما أنا ؟ أبو حازم ؟ قال : تحمّل^(١) ما تكره إذا أحبه
الله ، وتترك ما تحبّ إذا كرهه الله .

(١) كذا في النسخ . ولعلها : تعمل .

وعن محمد بن يحيى المازنى قال : قال أبو حازم : رضى الناس من
العمل بالعلم ومن الفعل بالقول .

وعن سليمان بن سليمان العمري قال : رأيت أبا جعفر القارى ، يعنى
فى المنام ، على الكعبة فقلت له يا أبا جعفر . قال : نعم أقرئ إخوانى
منى السلام وخبرهم أن الله عز وجل جعلنى من الشهداء الأحياء المرزوقين ،
وأقرئ أبا حازم السلام وقل له : يقول لك أبو جعفر : الكيس
الكيس فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات .

أسند أبو حازم عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك . وقيل
إنه رأى أبا هريرة ، وسمع من كبار التابعين كسميد بن المسيب وأبي سلمة
وعروة وغيرهم .

وتوفى فى بعد^(١) سنة أربعين ومائة فى خلافة المنصور .

ومن الطبقة الخامسة من أهل المدينة
١٨٦ - جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عليهم السلام

يكنى أبا عبد الله. أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.
كان مشغولاً بالعبادة عن حبّ الرياسة .

وعن عمرو بن أبي المقدم قال : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد
علمت أنه من سُلالة النبيّ .

وعن مالك بن أنس قال : قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري :
ياسفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببتَ بقاءها ودوامها فأكثر من
الحمد والشكر عليها فإن الله عز وجل قال في كتابه « لئن شكرتم
لأزيدنكم ^(١) » ، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن
الله تعالى قال في كتابه « استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء
عليكم مِدراراً ويمدّدكم بأموالٍ وبنين » يعنى في الدنيا « ويجعل لكم
جناتٍ ^(٢) » في الآخرة ياسفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره
فأكثر من قول « لا حول ولا قوة إلا بالله » فإنها مفتاح الفرج وكنز
من كنوز الجنة .

(١) إبراهيم ٧ .

(٢) نوح ١٢ .

وعن ابن أبي حازم قال : كنت عند جعفر بن محمد إذ جاءه آذنه فقال : سفيان الثوري بالباب . فقال : ائذن له . فدخل فقال جعفر : ياسفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقي السلطان ، قم فاخرج غير مطرود . فقال سفيان : حدثني حتى أسمع وأقوم . فقال جعفر : حدثني أني عن جدي أن رسول الله ﷺ قال : «من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن حز به أمر فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله^(١) . فلما قام سفيان قال جعفر : خذها ياسفيان ، ثلاث وأى ثلاث .

وعن الهياج بن بسطام قال : كان جعفر بن محمد يُطعم حتى لا يبقى لعياله شيء .

وعن يحيى بن الفرات قال : قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري لا يتم المعروف إلا بثلاثة : بتعجيله وتصغيره وستره .

وسئل جعفر بن محمد لِمَ حرّم الله الربا ؟ قال : لثلاث يمانع الناس المعروف .

وعن بعض أصحاب جعفر الصادق قال : دخلتُ على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أن قال :

(١) الحديث حسن . أخرجه البيهقي في شعب الإيمان .

يا بنى أَقْبَلْ وصيّتى واحفظ مقاتلى فإنك إن حفظتها تعيش سعيداً
وتنمّت حميداً، يا بنى إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مدّ عينه إلى
ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل له آثم
الله تعالى فى قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعصم زلة غيره، ومن
استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه. يا بنى من كشف حجاب غيره
انكشفت عوزات يته ومن سلّ سيف البغى قتل به، ومن احتقر
لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل^(١) السفهاء حُقر ومن خالط العلماء
وُقّر، ومن دخل مداخل السوء آثم. يا بنى قل الحق لك وعليك، وإياك
والنيمة فإنها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال، يا بنى إذا طلبت الجود
فعليك بمعادنه.

وعن أحمد بن عمرو بن المقدم الرأزى قال: وقع الذباب على المنصور
فدّبه عنه، فعاد فدّبه حتى أضجره. فدخل جعفر بن محمد فقال له
المنصور: يا أبا عبد الله لم يخلق الله عز وجل الذباب؟ قال ليُدلّ به الجبّارة.
وعن الحسن بن سعيد اللخمي عن جعفر بن محمد قال: من لم يغضب
من الجفوة لم يشكر النعمة.

وعن الحرّ مازى قال: كان رجل من أهل السواد يلزم جعفر بن محمد
ففقده فسأل عنه فقال له رجل: إنه نبّطى. يريد أن يضع منه فقال جعفر:

(١) صف: خالط.

أصل الرجل عقله ، وحسُّه دينه ، وكرمه تقواه ، والناس في آدم مستوون .

وعن سفيان الثوري قال : سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول : عزت السلامة حتى لقد خفيَ مطلبها ، فإن تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول ، فإن طُلبت في الخمول ولم توجد فيوشك أن تكون في التخلّي ، وليس كالخمول ، فإن طُلبت في التخلّي ولم توجد فيوشك أن تكون في الصمت وليس كالتخلّي ، فإن طُلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح ، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها .

وعن عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه ولم يحفظ على الدعاء وبعضه عن غيره قال : حج أبو جعفر سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة وقال : ابعثْ إلى جعفر بن محمد من يأتينا به تبعاً^(١) ، قتلني الله إن لم أقتله . فتغافل عنه الربيع لينساه . ثم أعاد ذكره للربيع وقال : أرسل^(٢) إليه من يأتى به متعباً . فتشاغل^(٣) عنه . ثم أرسل إلى الربيع برسالة قبيحة في جعفر وأمره أن يبعث إليه ففعل . فلما أتاه قال له :

(١) ق : لغياً . واللغوب : أشد التعب والإعياء .

(٢) ق : ابعث .

(٣) ق : فتغافل .

يا أبا عبد الله اذكر الله فإنه قد أرسل إليك التي لا سوى لها^(١) قال
جعفر لاحول ولا قوة إلا بالله . ثم أعلم أبا جعفر حضوره . فلما دخل
أوعده وقال : أيّ عدوّ الله اتخذك أهل العراق إماماً يحبّون إليك
زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغينه الغوائل ؟ قتلتني الله إن لم أقتلك .
فقال : يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السلام أُعطي فشكر ، وإن
أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم ففقر ، وأنت من ذلك السنخ^(٢)
فقال له أبو جعفر : إلىّ وعندي ، أبا عبد الله ، البريء الساحة ، السليم
الناحية ، القليل الغائلة ، جزاك الله من ذي رحمٍ أفضل ما جرى ذوى
الأرحام عن أرحامهم .

ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ثم قال : علىّ بالمنجفة^(٣) فأتى
بدهن فيه غالية^(٤) فنلفه بيده حتى خلت لحيته قاطرة^(٥) . ثم قال : في
حفظ الله وفي كلاءته . ثم قال : ياربِّيع ألحق أبا عبد الله جائزته وكسوته ،
انصرف أبا عبد الله في حفظ الله وفي كنفه . فانصرف ولحقته فقلت له :

(١) السوى : البديل . ط . « لكنى لاسوى لها » تحريف .

(٢) السنخ : الأصل .

(٣) كذا ، والصواب : « المنجف » وهو الزبيل ، وقيل . القفة أو الجراب

أو الوعاء الواسع الأسفل والجوف وفي المطبوع : « المتحفة » تحريف .

(٤) الغالية : أخلاط من الطيب .

(٥) قطر الدمع والماء . وسال وسقط قطرة قطرة .

إني قد رأيت قبل ذلك ما لم تره ، ورأيت بمد ذلك ما قدر رأيت ، فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت ؟ قال : قلت اللهم احرمسني بعينك التي لاتنام ، واكنفني بركنك الذي لايرام واغفر لي بقدرتك على لأهلك وأنت رجائي . اللهم إنك أكبر وأجل ممن أخاف وأحذر ، اللهم بك أدفع في نحري وأستعيز بك من شره .

وعن الليث بن سعد قال : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة فلما أن صليت العصر رقيت أبا قبيس^(١) فإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال : يارب يارب . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يارب . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يارب . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا الله يا الله حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا حي يا حي . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يارحم . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا أرحم الراحمين . حتى انقطع نفسه . سبع مرات . ثم قال : اللهم إني أشتهى من هذا العنب فأطعمني . اللهم إن بردي قد أخلقا . قال الليث . فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب ، وبردين موضوعين ، فأراد أن يأكل فقلت : أنا شريكك . فقال لي : تقدّم وكل ولا تأخذ منه شيئاً . فتقدمت فأكلت شيئاً لم آكل مثله قط وإذا عنب لا عجم^(٢)

(١) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة شرقاً .

(٢) العجم : النوى .

له فأكلت حتى شبعتم ، والسلة بحالها^(١) . ثم قال لي : خذ أحبَّ
البردين اليك فقلت له : أما البردان فأنا غنيّ عنهما . فقال لي : توارَ غنيّ
حتى ألبسهما . فتواريت عنه فارتدى أحدهما واتزر الآخر^(٢) . ثم أخذ
البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على عاتقه فنزل فاتبعته حتى إذا كان
بالمسعى لقيه رجل فقال : اكسني كساءك الله يا ابن رسول الله . فدفعهما
إليه . فلحقته الرجل فقلت له من هذا ؟ قال جعفر قال بن محمد . قال
الليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده .

أسند جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن عطاء بن أبي رباح ، وعكرمة
في آخرين .

وروى عنه من التابعين جماعة منهم : أيوب السخيتاني ، ومن الأئمة
مالك والثوري وشعبة في آخرين .

وتوفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة . رحمه الله .

١٨٧ - محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ابن الحارث بن أبي ذئب

عن محمد بن عمر قال : كان محمد بن عبد الرحمن يكنى أبا الحارث . ولد

(١) قط : « والسلة لم تنقص شيئاً » . ق : « ... منها شيئاً » .

(٢) قط ق : « فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر » .

في سنة ثمانين عام الجحاف^(١) وكان من أروع الناس وكانوا يرمونه
بالقدر وما كان قدرياً . وكان يصلي الليل أجمع .

وأخبرني اخوه قال : كان يصوم يوماً ويفطريوما فوقعت الرجفة
بالشام فقدم رجل من أهل الشام فحدثه عن الرجفة وكان يوم إفطاره
فقلت له : قم تغذى قال دعه اليوم فسرده الصوم من ذلك اليوم إلى أن
مات وكان يتعشى بالخبز والزيت وله طيلسان^(٢) وقيص يشتو فيه ويصيف ،
ويحفظ حديثه كله .

ودخل على عبد الصمد بن علي وهو والي المدينة فكلمه في شيء
فقال له عبد الصمد : إني لأراك مُرائياً فأخذ عوداً أو شبيطاً من الأرض
فقال : مَنْ أرائي ؟ فوالله للناس عندي أهون من هذا .

وحج أبو جعفر فدعا ابن أبي ذئب فقال : نشدتك بالله أأستُ
أعمل بالحق ؟ أليس تراني أعدل ؟ فقال ابن أبي ذئب : أما إذا نشدتني
بالله فأقول : اللهم لا ما أراك تعدل ، وانك لجائر وإنك لتستعمل الظلمة
وتدع أهل الخير .

قال محمد بن عمر فحدثني محمد بن إبراهيم وإبراهيم بن يحيى وأخبرت

(١) موت جحاف : شديد مستأصل . وجحف السيل بالشيء وأجحف به :
ذهب به . وكان بالشام سنة (٨٠) ه طاعون شديد .
(٢) كساء مدور يلبسه الخواص من العلماء .

عن عيسى بن علي ، قالوا فظننا أن أبا جعفر سيعاجله فجعلنا نكفّ إلينا
ثيابنا مخافة أن يصيبنا من دمه . فجزع أبو جعفر واغتم وقال له :
قم فاخرج .

ومات ابن أبي ذئب فدفن بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وهو
ابن تسع وسبعين .

وعن أحمد بن علي الحافظ قال : سمع ابن أبي ذئب من عكرمة ونافع
وسعيد المقبري وأبي الزناد ومحمد بن المنكدر والزهرى وغيرهم .
وكان فقيهاً صالحاً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، أقدمه المهدي
بغداد فحدث بها ثم رجع يريد المدينة فأت بالكوفة .

وقال أحمد بن حنبل : كان ابن أبي ذئب يشبه بسعيد بن المسيب
قيل لأحمد : خلف مثله ببلاده ؟ قال : لا ولا غيرها .

١٨٨ - مصعب بن ثابت بن عبد الله بن

الزبير أبو عبد الله القرشي

عن الزبير بكار قال : كان مصعب بن ثابت من أعبداً أهل زمانه . صام
خمين سنة .

قال الزبير : وحدثني يحيى بن مسكين قال : ما رأيت أحداً قط
أكثر ركوعاً وسجوداً من مصعب بن ثابت ، كان يصلّي في كل يوم
وليلة ألف ركعة ويصوم الدهر .

قال محمد بن سعد : توفي مصعب بن ثابت سنة سبع وخمسين ومائة . رحمه الله .

ومن الطبقة السادسة من أهل المدينة ١٨٩ - مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي

عن محمد بن عمر قال : سمعت مالك بن أنس يقول : قد يكون الحمل ثلاث سنين وقد يحمل ببعض الناس ثلاث سنين ، يعني نفسه . قال : وسمعت غير واحد يقول : حمل بمالك ثلاث سنين .

وعن مطرف بن عبد الله قال : كان مالك بن أنس طويلاً عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية ، شديد البياض إلى الشقرة . ولباسه الثياب المدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثل^(١) . وعن أبي مصعب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك .

وعنه قال ما أجبت في الفتيا حتى سألت من هو أعلم مني : هل يراني موضعاً لذلك ؟ سألت ربيعة وسألت يحيى بن سعيد فأمراني بذلك فقلت : يا أبا عبد الله فلو نهوك ؟ قال . كنت أنتهي ، لا ينبغي للرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه .

(١) تغيير الحلقة وتبديلها

وقال خلف : دخلت على مالك بن أنس فقال لى : انظر ماتحت
مُصَلَّايَ أَوْ حَصِيرِي فنظرت فإذا بكتاب فقال : اقرأه فإذا فيه رؤيا
رآها له : ضُئْ إِخْوَانَهُ . فقال : رأيت النبي ﷺ فى المنام فى مسجده وقد
اجتمع الناس عليه فقال لهم : إني قد خبأت لكم تحت منبرى طيباً أو
علماً وأمرت مالكاً أن يفرقه على الناس . فانصرف الناس وهم يقولون
إِذَا يُنْفِذَ مَالِكٌ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثم بكى فقامت عنه .

وعن ابن أبي أُويس قال : كان مالك إذا أراد أن يحدث توضع وجلس
على صدر فراشة وسرح لحيته وتمكن فى الجلوس بوقار وهيبة ثم حدث .
فقليل له فى ذلك ، فقال : أَحَبُّ أَنْ أَعْظِمَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا أُحَدِّثَ
بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مَتَمَكِّنًا . وكان يكره أن يحدث فى الطريق وهو
قائم أو مستعجل . فقال : أَحَبُّ أَنْ يُفْهَمَ ^(١) مَا أُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ .

ابراهيم بن المنذر قال : سمعت معن بن عيسى يقول : كان مالك بن
أنس إذا أراد أن يحدث بحديث رسول الله ﷺ اغتسل وتبخّر
وتطيب ، وإذا رفع أحدُ صوته عنده قال : اغضض من صوتك فإن الله
عز وجل يقول : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ

النبي^(١) فن رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ .

وعن عبد الله بن وهب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضعه الله في القلب .

وعنه : قيل لمالك بن أنس : ما تقول في طلب العلم ؟ قال : حسن جميل ، ولكن انظر إلى الذي يلزُمك من حين تُصبح إلى حين تُمسي فالزمه .

وعن ابن مهدي قال : سألت رجلاً مالكا عن مسألة فقال : لا أحسنها . فقال الرجل : إني ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها . فقال له مالك : فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أني قلت لك لا أحسنها .

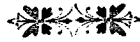
وعن حنبل بن اسحاق قال : سألت أبا عبد الله عن مالك فقال : مالك سيّد من سادات أهل العلم ، وهو إمام في العلم والفقه . ثم قال : ومن مثلك مالك متّبع لآثار من تقدم مع عقل وأدب ؟

مسانيد مالك أشهر من أن تذكر وهو النجم الثاقب في أهل النقل .

وعن ابن أبي أويس قال : اشتكى مالك بن أنس أياما يسيرة فسألت

بعض أهلنا عما قال عند الموت فقال : تشهّد ، ثم قال : الله الأمر من قبل
ومن بعد .

وتوفي صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين
ومائة في خلافة هارون ودُفن بالقيع وهو ابن خمس وثمانين سنة .
فذكرت ذلك لمصعب الزبيري فقال : مات في صفر . رحمه الله .



ومن الطبقة السابعة من أهل المدينة
١٩٠ - عبد الله بن عبد العزيز العمرى
ويكنى أبا عبد الرحمن

عن عبد الله بن خبيق قال : تعبد عبد الله العمرى وسكن المقابر ،
وكان لا يرى إلا وفى يده كتاب يقرؤه ، وترك مجالسة الناس فسئل
عن فعله فقال : لم أر أوعظ من قبر ، ولا آنس من كتاب ، ولا أسلم
من الوحدة . فقل له : قد جاء فى الوحدة ما جاء . قال : لا تُفسد إلا
جاهلاً .

وعن الفضل بن غسان عن أبيه قال : رأى العمرى رجلاً من آل
على يمشى يخطر ، فأسرع إليه فأخذ بيده فقال : يا هذا إن الذى أكرمك
الله به لم تكن هذه مشيته . قال : فتركها الرجل بعد .

عن أبي المنذر اسمعيل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الرحمن العمرى
يقول : إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يُسخطه
فتجاوزوه ، ولا تأمر ولا تنهى خوفاً ممن لا يملك ضراً ولا نفعاً .

وقال سمعته يقول : من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
من مخافة المخلوقين نُزعت منه هبة الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو
بعض مواليه لاستخف به .

وعن أبي قدامة السرخسي قال : قام العمري للخليفة على الطريق فقال له : فعلتَ وفعلتَ . فقال له : ماذا تريد؟ قال : تعمل بكذا وتعمل بكذا . فقال له هارون : نعم ياعم ، نعم ياعم .

وعن سعيد بن سليمان قال : كنت بمكة في زقاق الشطوى وإلى جنبى عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد حج هارون الرشيد فقال له إنسان : يا أبا عبد الرحمن هوذا أمير المؤمنين يسعى قد أدخل إلى المسجد . قال العمري للرجل : لا جزاك الله عنى خيراً ، كلفتنى أمراً كنت عنه غنياً . ثم تعلق نعليه^(١) وقام . فتبعته وأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به : يا هارون ! فلما نظر إليه قال : ليبيك ياعم . قال : ارق الصفا . فلما رقيه قال : ارم بطرفك إلى البيت . قال : قد فعلت . قال : كم هم ؟ قال : ومن يحصيه ؟ قال : فكم في الناس مثلهم ؟ قال : خلق لا يحصيه إلا الله . قال : اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون؟ قال : فبكى هارون وجلس وجعلوا يعطونه منديلاً منديلاً للدموع .

قال العمري : وأخرى أقولها . قال : قل ياعم . قال : والله إن الرجل ليسرف في ماله فيستحقّ الحَجْرَ عليه ، فكيف بمن يسرف في مال المسلمين ؟ ثم مضى وهارون يبكي .

(١) يريد لبسهما . وهذا الاستعمال لم يرد في المعاجم .

قال محمد بن خلف سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول : بلغني أن هارون الرشيد قال : إني لأحب أن أحجّ كل سنة ما يمنعني إلا رجل من وكدي عمر ثم يُسمعني ما أكره .

وقد روي لنا من طريق آخر أنه لقيه في المسعى فأخذ بلجام دابته فأهوت إليه الأجناد فكفهم عنه الرشيد فكلّمه فإذا دموع الرشيد تسيل على معرفة دابته . ثم انصرف . وأنه لقيه مرة فقال : يا هارون فعلت وفعلت . فجعل يسمع منه ويقول : مقبول منك يا عمّ ، على الرأس والعين . فقال : يا أمير المؤمنين من حال الناس كيت وكيت . فقال : عن غير علمي وأمرى وخرج العمري إلى الرشيد مرة ليعظه فلما نزل الكوفة زحف المسكر حتى لو كان نزل بهم مائة ألف من العدو ما زادوا على هيئته^(١) . ثم رجع ولم يصل إليه .

وعن أبي يحيى الزهري قال : قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته : بنعمة ربّي أحدث أني لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء^(٢) شجر قتلته بيدي ، وبنعمة ربّي أحدث : لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي ما منعني أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ؛ ما أزلتها .

(وعن أبي إسماعيل المؤدّب قال : جاء رجل إلى العمري فقال : عظمي

(١) ط : هية ، تحريف .

(٢) أي كسبها من لحاء شجر .

قال : فأخذ حصاة من الأرض فقال : زينة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض . قال : زدني قال : كما تحب أن يكون الله عز وجل لك غداً فكن له اليوم (١) .

أسند العمري الحديث وأدرك من التابعين أبا طوالة . وروى عن أبيه وعن إبراهيم بن سعد .

وتوفي بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة .

١٩١ - موسى بن جعفر بن محمد بن علي

ابن الحسين بن علي أبو الحسن الهاشمي عليهم السلام . كان يُدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل . وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بحال .

عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي في النوم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : يا محمد (فهل عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ؟) (٢) قال الربيع : فأرسل إلى ليلاً فراعني ذلك فحُتته فإذا هو يقرأ هذه الآية

(١) ما بين القوسين ساقط من ق وقد أخذناه عن المطبوع .

(٢) محمد ٢٢ .

وكان أحسن الناس صوتاً فقال : عليّ بموسى بن جعفر . فجثته به فماتته وأجلسه إلى جانبه وقال : يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ على كذا فتؤمنني أن تخرج عليّ أو على أحدٍ من ولدي ؟ فقال : والله لافعلتُ ذلك ولا هو من شأني . قال : صدقت ، ياربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار وُردّه إلى أهله إلى المدينة .

قال الربيع : فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو في الطريق خوفَ العواقب .

وعن شقيق بن إبراهيم البلخي قال : خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائتين فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة يعلو فوق ثيابه ثوبٌ من صوف ، مشتمل بشملة ، في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم ، والله لأمضين إليه ولأوبخه . فدنوت منه فلما رأيته مُقبلاً قال : يا شقيق (اجتنبوا كثيراً من الظنّ إن بعض الظنّ إثم)^(١) ثم تركني ومضى . فقلت في نفسي : إن هذا الأمر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لأحقته ولأسألته أن يحادثني . فأسرعت في أثره فلم ألقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة^(٢)

(١) الحجرات ١٢ .

(٢) ماء لبني كليب ، من عمل المدينة .

إذا به يصلى وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت ، هذا صاحبي
أمضى إليه وأستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه . فلما رآني مقبلاً
قال : يا شقيق اتلُ : (وإني لأغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم
اهتدى ^(١)) ثم تركني ومضى . فقلت : إن هذا الفتى لمن الأبدال ^(٢)
وقد تكلم على سرى مرتين فلما نزلنا رمالاً ^(٣) إذا بالفتى قائم على البئر
ويده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا
أنظر إليه غرثيت قد رُمق السماء وسمعته يقول :

أنت ريِّي إذا ظمِئتُ من الما ء وقوتى إذا أردتُ الطعاما
اللهم سيدى مالى سواها فلا تعدِ منها . قال شقيق : فوالله لقد
رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فد يده فأخذ الركوة وملاًها ماءً وتوضأ
وصلى أربع ركعات . ثم مال إلى كئيب رمل فجعل يقبض بيده
ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب . فأقبلت إليه وسلمت عليه فردّ
على السلام . فقلت : أطعمنى من فضل ما أنعم الله به عليك . فقال يا شقيق
لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك . ثم ناولنى
الركوة فشربت منها فإذا سويق وسكر فوالله ما شربت قطّ ألذّ منه

(١) طه ٨٢

(٢) الأبدال : قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم ، فإذا مات واحد أبدل
الله مكانه آخر .

(٣) ق : رمالاً .

ولا أطيّب ريحاً منه . فشبعته ورويت فأقمت أياماً لا أشتهى طعاماً ولا شراباً ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيت له ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل . فلما رأى الفجر جلس في مُصَلَّاه يسبِّح الله . ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً^(١) وخرج فتبعته فإذا له حاشية ومَوال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسأمون عليه . فقلت لبعض مَنْ رأيته يُقرب منه . من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . فقلت : قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيّد . وعن أحمد بن إسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رسالة كانت : إنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى تُفضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المَطْلون .

ولد موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة في سنة ثمان وعشرين ، وقيل تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدي بغداد ثم رده إلى المدينة فأقام بها إلى أيام الرشيد فقدم الرشيد المدينة فحمله معه وجلسه بغداد إلى أن توفي بها لخمس بقين من رجب في سنة ثلاث وثمانين ومائة .

آخر المصطفين من المدنيين المعروفين .

(١) يقال : طاف بالبيت أسبوعاً : أي سبعة طوافات

ذكر المصطفين من عباد المدينة

الذين لم تعرف أسماؤهم

١٩٢ - عابد من رعاة المدينة

عبد العزيز قال : قال نافع : خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سُفرةً فرَّبهم راع فقال له عبد الله : هلم ياراعى فأصِبْ من هذه السُفرة . فقال : إني صائم . فقال له عبد الله : في مثل هذا اليوم الشديد حرُّه وأنت في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم ؟ فقال الراعى : أبادر أيامي الخالية . فعجب ابن عمر وقال : هل لك أن تبيعنا شاةً من غنمك نَجْتَرِها ونطعمك ^(١) من لحمها ما تقطر عليه وتعطيك ثمنها ؟ قال : إنها ليست لي ، إنها لمولاي . قال : فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلتَ أكلها الذئب ؟ فضى الراعى وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله ؟

قال : فلم يزل ابن عمر يقول : قال الراعى : فأين الله فما عدا أن قديم المدينة فبعث ^(٢) إلى سيده فاشتري منه الراعى والغنم فأعتق الراعى ووهب له الغنم . رحمه الله .

(١) نَجْتَرِها : نذبها . صف : نعطيك .

(٢) ط : بعث تحريف .

١٩٣ - عابد آخر

ابن يزيد بن أسلم قال: قال محمد بن المنكدر إني لليلةٍ مواجهٌ هذا المنبر جوف الليل أدعو إذا أنا بإنسان عند أسطوانةٍ مقنّع رأسه فأسمعه يقول: أيُّ ربٍّ إن القحط قد اشتدّ على عبادك وإني مقسم عليك يا ربّ إلا سقيتهم. قال: فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله عز وجل وكان عزيزاً على ابن المنكدر أن يخفّى عليه أحدٌ من أهل الخير. فقال: هذا بالمدينة ولا أعرفه؟ فلما سلّم الامام تقنّع وانصرف وأتبعه^(١) ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فدخل موضعاً فأخرج مفتاحاً ففتح ثم دخل. قال: فرجعت فلما أصبحتُ أتيتُه فإذا أنا أسمع نجراً في بيته فسلمت وقلت أدخل؟ قال: أدخل، فإذا هو ينجّر أقداحاً يعملها. فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال: فاستشهرها وأعظمها مني فلما رأيت ذلك قلت: أخى سمعت أقسامك البارحة على الله عز وجل يا أخى هل لك في نفقة تُغنيك عن هذا وتفرّغك لما تريد من الآخرة؟ قال: لا ولكن غير ذلك، لا تدكرني لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ولا تأتني يا ابن المنكدر فإنك إن تأتني تُشهرني للناس. فقلت: إني أحب أن ألقاك. قال القنى في المسجد، وكان فارسياً. قال: فما ذكرك ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل.

(١) أتبعه: تبعه، وذلك إذا كان سبقه فلاحقه. وضمير الفاعل يعود إلى ابن المنكدر. وفي قط. فأتبعته.

قال ابن وهب : بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم يُرَ ولم يُدَرَّ أين ذهب ؟ فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر أخرج عنا الرجل الصالح .

١٩٤ - عابد آخر

عن محمد بن المنكدر قال : كانت لى سارية فى مسجد رسول الله ﷺ أجلس ^(١) أصلى إليها بالليل فقَطح أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يُسَقَوْا فلما كان من الليل صليتُ عشاء الآخرة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت فتساندت إلى ساريتى فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزّر بكساءٍ وعلى رقبته كساء أصفر منه . فتقدم إلى السارية التى بين يدي وكنتُ خلفه ، فقام فصلى ركعتين ثم جلس فقال : أى ربّ خرج أهل حرم نبيك يستسقون فلم تَسْقِهِمْ فأنا أقسم عليك لما سقيتهم .

قال ابن المنكدر : فقلت : مجنون . قال : فما وضع يده حتى سمعتُ الرعد ثم جاءت السماء بشيءٍ من المطر أهُمَّنِي الرجوعَ إلى أهلى فلما سمع المطر حمد الله بحامد لم أسمع بمثلي قط . قال : ثم قال : ومن أنا وما أنا حيث استجبت لى ، ولكن عذتُ بحمدك وعذتُ بطولك . ثم قام فتوشح بكسائه الذى كان متزراً به وألقى الكساء الآخر الذى كان على

ظهره في رجليه، ثم قام فلم يزل قائماً يصلي حتى إذا أحسن الصبح سجد وأوتر وصلى ركعتي الصبح ثم أقيمت صلاة الصبح فدخل في الصلاة مع الناس ودخلتُ معه فلما سلم الإمام قام فخرج وخرجتُ خلفه حتى انتهى إلى باب المسجد فخرج يرفع ثوبه ويخوض الماء فخرجتُ خلفه رافعاً ثوبي أخوض الماء فلم أذرا أين ذهب .

فلما كانت الليلة الثانية صليتُ العشاء في مسجد رسول الله ﷺ ثم جئتُ إلى ساريتي فتوسدتُ إليها وجاء فقام فتوشح بكسائه وألقى الكساء الآخر الذي كان على ظهره في رجليه وقام يصلي . فلم يزل قائماً حتى إذا خشي الصبح سجد ثم أوتر ثم صلي ركعتي الفجر وأقيمت الصلاة فدخل مع الناس في الصلاة ودخلتُ معه . فلما سلم الإمام خرج من المسجد وخرجتُ خلفه فجعل يمشي وأتبعه حتى دخل داراً قد عرفتها من دُور المدينة ورجعتُ إلى المسجد .

فلما طلعت الشمس وصليتُ خرجتُ حتى أتيت الدار فإذا أنا به قاعد يخرز وإذا هو إسكاف . فلما رأيته عرفني وقال : أبا عبد الله مرحباً ، ألك حاجة ، تريد أن أعمل لك خُفّاً ؟ فجلستُ فقلت : أأنت صاحب بارحة الأولى ؟ فاسودّ وجهه وصاح بي وقال : ابن المنكدر ما أنت وذاك ؟ قال : وغضب . قال : ففرقتُ والله منه وقلت : أخرج من عنده الآن .

فلما كان في الليلة الثالثة صليتُ العشاء الآخرة في مسجد رسول الله ﷺ ثم أتيت ساريتي فتساندتُ إليها فلم يجيء . قال : قلت

إنا لله ما صنعتُ؟ فلما أصبحتُ جلستُ في المسجد حتى طلعت الشمس
ثم خرجت حتى أتيت الدار التي كان فيها فإذا باب البيت مفتوح وإذا
ليس في البيت شيء : فقال لى أهل الدار يا أبا عبد الله ما كان بينك وبين
هذا أميس؟ قلت : ماله؟ قالوا لما خرجت من عنده أمس بسط كساءه
في وسط البيت ثم لم يدع في بيته جليداً ولا قالباً إلا وضبه في كسائه ثم
حمله ثم خرج فلم ندر أين ذهب؟

قال محمد بن المنكدر فأتى ركت بالمدينة داراً أعلمها إلا طلبته فيها فلم
أجده (رحمه الله) .

١٩٥ - عابد آخر

عن محمد بن المنكدر قال : جئت إلى المسجد فإذا أنا برجل عند المنبر
يدعو بالمطر فجاء المطر بصوتٍ ورعد فقال : يارب ليس هكذا . قال
فطرت قال فتبعته حتى دخل دار آل حزم وأودار آل عمر فعرفت مكانه
فجئته من الغد فمرضت عليه شيئاً فأبى وقال لا حاجة لى بهذا فقلت :
حُجّ مئى . فقال : هذا شيء لك فيه أجر فأكره أن أنفس ^(١) عليك
فأما شيء آخذة فلا .

(١) نفس على فلان بخير بنفسه : حسده .

١٦٩ - عابد آخر

عن محمد بن سويد أن أهل المدينة قحطوا وكان فيها^(١) رجل صالح لازماً لمسجد النبي ﷺ. فبينما هم في دعائهم إذ أنا برجل عليه طمران خلعان^(٢) فصلّي ركعتين أو جزاً فيهما ثم بسط يديه إلى الله تعالى . فقال : يارب أقسمتُ عليك إلا أمطرت علينا الساعة . فلم يردّ يده ولم يقطع دعاءه حتى تغشّت بالغيوم^(٣) ومطروا حتى صاح أهل المدينة : الفرق . فقال : يارب إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم . فسكن ، وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف موضعه ثم بكر عليه فنادى : يا أهل البيت ! فخرج الرجل فقال : قد أتيتك في حاجة . قال : وما هي ؟ قال : تخصّني بدعوة . فقال : سبحانه الله أنت أنت وتسالني أن أخصّك بدعوة ؟ ما الذي بلغك ما رأيت عني ؟ فأخبره فقال : ورأيتني ؟ قال : نعم قال : أطلعتُ الله فيما أمرني ونهاني ، وسألته فأعطاني .

١٩٧ - عابد علوى من أهل المدينة

عن أبي عامر الواعظ قال بينا أنا جالس في مسجد رسول الله ﷺ إذ جاءني غلام أسود برقعة فقرأها فإذا فيها مكتوب .

(١) صف : فيها .

(٢) ثوبان باليان .

(٣) ق : بالغيم .

بسم الله الرحمن الرحيم، متمتعك الله بمسامرة الفكرة، ونعمك بمؤانسة
العبرة: وأفردك بحب الخلوة. يا أبا عامر أنا رجل من إخوانك بلغني
قدومك المدينة فسُرت بذلك وأحببت زيارتك وبي من الشوق إلى
مجالستك والاستماع إلى محادثتك ما لو كان فوقى لأظلمنى ، ولو كان تحى
لأقلى فسألتك بالذى حباك بالبلاغة لما ألحقتنى جناح التوصل
بزيارتك والسلام .

قال أبو عامر فقامت مع الرسول حتى أتى بي إلى قباء فأدخلنى منزلاً
رحباً خرباً فقال لى : قف ها هنا حتى استأذن لك . فوقفت فخرج فقال
لى : ليج . فدخلت عليه فإذا ببيت مفرد فى الخربة له باب من جريد النخل
وإذا بكهل قاعد . مستقبل القبلة تخاله من الواله مكروباً ومن الخشية محزوباً
قد ظهرت فى وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه .
فسلمت عليه فرد على السلام ثم تحلل فإذا هو أعمى أعرج مسقام .
فقال لى : يا أبا عامر غسل الله من ران^(١) الذنوب قلبك لم يزل قلبى إليك
تواقوا إلى استماع الموعدة منك مشتاقاً، وبي جرح نغل^(٢) قد أعيالوا عظيمين
دواؤه وأعجز المتطببين شفاؤه وقد وُصف لى :^(٣) نفع مرأهمك لا جراح

(١) يقال : «أعوذ بالله من الرين والران» ، وهما الطمع والدنس ، وما غطى

على القلب وركبه من القسوة . للذنوب بعد الذنب .

(٢) نغل (بكسر النين) : فاسد .

(٣) ق ، قط : بلغنى .

والألم فلا تألُ يرحمك الله في ايقاع الترياق وإن كان مرّ المذاق فإنى
ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء .

قال أبو عامر : فنظرت إلى منظر بهرني وسمعت كلاماً قطعني فأفكرت
طويلاً ثم تأتتني من كلامي ما تأتتني وسهل من صعوبته ما منه رقّ لي
فقلت : يا شيخ ارم يبصر قلبك في ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك
في سكان الأرجاء فتنقل بحقيقة إيمانك إلى جنة المأوى فتري ما أعد الله
فيها للأولياء ، ثم تشرف على نار اظلي فتري ما أعد الله للاشقياء ،
فشتان ما بين الدارين ، أليس الفريقان في الأموات ^(١) سواء ؟

قال أبو عامر : فإن أنة وصاح صيحة وزفر والتوى وقال : الله
يا أبا عامر وقع دواؤك علي دأى وأرجو أن يكون عندك شفاؤى ، زدنى
يرحمك الله قال : فقلت له يا شيخُ الله عالم بسريرتك مطّلع على حقيقتك
شاهدك في خلوتك ، بعينه كنت ^(٢) عند استارك من خلقه ومبارزته ،
قال : فصاح صيحةً كصيحته الأولى ثم قال : من لفقرى ؟ من لفاقى ؟
من لذنبى ؟ من لخطيئتي ؟ أنت لى يا مولاي وإليك مُنْقَلَبِي . ثم خرّ ميتاً
رحمه الله .

قال أبو عامر : فأسقط في يدي وقلت : ماذا جنيت على نفسى ؟ إذ

(١) قط : الموت .

(٢) أى فى مراقبته وتحت نظره سبحانه .

خَرَجْتُ عَلَى جَارِيَةٍ عَلَيْهَا مِذْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ وَخِمَارٌ مِنْ صُوفٍ قَدْ
ذَهَبَ السُّجُودُ بِجَبْهَتِهَا وَأَنْفُهَا وَاصْفَرَّ لَطُولُ الْقِيَامِ لَوْنُهَا وَتَوَرَّمَتْ
قَدَمَاهَا . فَقَالَتْ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا حَادِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ وَمُثِيرِ أَشْجَانِ
غَلِيلِ الْحَزُونِينَ لَا نَسِيَ لَكَ هَذَا الْمَقَامَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، يَا أَبَا عَامرٍ هَذَا الشَّيْخُ
وَالَّذِي مُبْتَلَى بِالسَّقَمِ مِنْذَ عَشْرِ سِنِينَ ^(١) صَلَّى حَتَّى أَقْعَدَ وَبَكَى حَتَّى
عَمِمَتْ ^(٢) وَكَانَ يَتَمَنَّاكَ عَلَى اللَّهِ وَيَقُولُ حَضَرْتُ مَجْلِسَ أُنَى عَامِرِ الْبَنَانِيِّ
فَأَحْيَا مَوَاتَ فِكْرِي وَطَرَدَ وَسَنَ نَوْمِي وَإِنْ سَمِعْتَهُ ثَانِيًا قَتَلَنِي خِزَالُ اللَّهِ
مَنْ وَاعَظَ وَمَتَمَعَكَ مِنْ حِكْمَتِكَ بِمَا أَعْطَاكَ .

ثُمَّ أَكْبَتَ عَلَى أَبِيهَا تَقَبَّلَ عَيْنِيهِ وَتَبَكَى وَتَقُولُ : يَا أَبِي يَا أَبْتَاهُ ،
بَا مِنْ أَعْمَاءِ الْبُكَاءِ عَلَى ذَنْبِهِ ، يَا أَبِي يَا أَبْتَاهُ يَا مَنْ قَتَلَهُ ذِكْرُ وَعِيدِ رَبِّهِ ثُمَّ عَلَا
الْبُكَاءُ وَالنَّحِيبُ وَالِاسْتِغْفَارُ وَالِدَعَاءُ وَجَمَلَتْ تَقُولُ : يَا أَبِي يَا أَبْتَاهُ يَا حَلِيفَ
الْحَرَقَةِ وَالْبُكَاءِ يَا أَبِي يَا أَبْتَاهُ يَا جَلِيسَ الْإِبْتِهَالِ وَالِدَعَاءِ ، يَا أَبِي يَا أَبْتَاهُ
يَا صَرِيعَ الْمَذَكَّرِينَ وَالْخُطْبَاءِ ، يَا أَبِي يَا أَبْتَاهُ يَا قَتِيلَ الْوَعَاظِ وَالْحُكَمَاءِ .
قَالَ أَبُو عَامِرٍ : فَأَجَبْتُهَا وَقُلْتُ : أَيُّهَا الْبَاكِيَةُ الْخَيْرِيُّ النَّادِبَةُ الشُّكْلَى
إِنْ أَبَاكَ نَحْبَهُ قَدْ قُضِيَ وَوَرَدَ دَارُ الْجَزَاءِ وَعَايَنَ كُلَّ مَا عَمِلَ ، وَعَلَيْهِ يُحْصَى
فِي كِتَابِ عُنْدِ رَبِّي لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ، فَحَسَنَ فَلَهُ الزُّلْفَى ، أَوْ مَسَى
فَوَارِدٌ دَارٍ مِنْ أَسَاءٍ ^(٣) .

(١) قَطْعُ عَشْرِينَ سَنَةً .

(٢) صَفٌّ : عَشَى .

(٣) كَذَابٌ فِي ط .

فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقاً وخرجت مُبادراً
إلى مسجد المصطفى محمد ﷺ وفزعتُ إلى الصلاة والدعاء والاستغفار
والتضرّع والبكاء حتى كان عند العصر فجاءني الغلام الأسود فأذني
بجنازتهما فقلت^(١) أحضر الصلاة عليهما ودفنهما. فحضرت وسألت عنهما
ف قيل لي : من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال أبو عامر : فازلت جزعاً مما حنيت حتى رأيتهما في المنام عليهما
حلتان خضراوان، فقلت : مرّ حباً بكما وأهلاً، فما زلت حذيراً مما وعظتكما
به ، فإذا صنع الله بكما ؟ فقال الشيخ .

أنت شريكى فى الذى نلته	مستاهلاً ذاك أبا عامر
وكلّ من أيقظ ذا غفلةٍ	فنصف ما يعطاه للآمر
من ردّ عبداً آبقاً مذنباً	كان كمن قد راقب القاهر
واجتمعاً فى دار عدنٍ وفى	جوار ربّ سيّدٍ غافر

١٩٨ - عابد آخر

عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير - وكان مصعب يصلى فى
اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر - قال : بت ليلة فى المسجد بعد
ما خرج الناس منه ، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبي ﷺ فأسند^(٢)

(١) ق ، قط فقال .

(٢) ق . قط ثم أسند

ظهره إلى الجدار فقال : اللهم إنك تعلم أنى كنت أمس صائماً أمسيت فلم أفطر على شيء اللهم فإنى أمسيت أشهى الثريد فأطعمنيه من عندك قال : فنظرتُ إلى وصيف داخل من خوخة^(١) المنارة ليس فى خِلقة وُصفاء الناس ، ومعه قصعة فأهوى بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وجعل^(٢) الرجل يأكل ، وحسبى فقال : هلم . فجئته وظننت أنها من الجنة فأحببت أن آكل منها فأكلت منها لقمة فأكلت طعاماً لا يشبه طعام أهل الدنيا ثم احتشمت فقامت فرجعت لمجلس فلما فرغ من أكله أخذ الوصفُ القصعة ثم أهوى راجعاً من حيث جاء وقام الرجل منصرفاً فتبعته لأعرفه فلا أدري أين سلك ؟ فظننته الخضر غليه السلام .

(١) الخوخة : الكوة ، والباب الصغير فى الباب الكبير .

(٢) ق قط : وحبس .

ومن عقلاء المجانين بالمدينة

١٩٩ - أبو نصر المصاب

عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال : كان عندنا رجل مجنون يكنى أبا نصر من جبهة ذاهب العقل في غير ما الناس فيه ، لا يتكلم حتى يكلم وكان يجلس مع أهل الصفة في آخر مسجد الرسول ﷺ ، وكان إذا سئل عن شيء أجاب فيه جواباً حسناً معجباً . فأتيته يوماً وهو في آخر المسجد مع أهل الصفة منكساً رأسه واضعاً جبهته بين ركبتيه فجلست إلى جنبه فخرّ كته فاتبته فزعا فأعطيته شيئاً كان معي ، فأخذه وقال ، قد صادف منا حاجة . فقلت له : يا أبا نصر ما الشرف قال حمل ما ناب العشرة أدناها وأقصاها ، والقبول من مُحسِنها والتجاوز عن مُسيئها قلت له : فما الروعة ؟ قال إطعامُ الطعام ، وإفشاء السلام وتوقّي الأدناس . قلت له فما السخاء قال جهْدُ مقلّ . قلت له فما البخل ؟ قال : أفّ وحوّل وجهه عنّي فقلت تجيئني قال : قد أجبتك .

قال وقدم علينا هارون فأخلى له المسجد فوقف على قبر رسول الله ﷺ وعلى منبره وفي موقف جبر عليه السلام واعتنق أسطوانة التوبة ثم قال : قفوا بي على أصحاب الصفة . فلما أتاها حرّك أبو نصر وقيل هذا أمير المؤمنين فرفع رأسه وقال أيها الرجل إنه ليس بين عباد

الله وأمة نبيه ﷺ ورعيتك وبين الله خلق غيرك ، وإن الله سائلك عنهم فأعدّ للمسألة جواباً وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو ضاعت سخلّة على شاطئ الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها . فبكى هارون وقال : يا أبا نصر إن رعيتي ودهرى على غير رعية عمر ودهره فقال له : هذا والله غير مغن عنك فانظر لنفسك فإنك وعمر تسألان عما خولكما الله .

فدعا هارون بصرّة فيها ثلاث مائة دينار وقال : ادفعوها إلى أبى نصر . فقال أبو نصر : ما أنا إلا رجل من أهل الصفة فادفعوها إلى فلان يفرّقها عليهم ويجعلنى رجلاً منهم .

وكان أبو نصر يخرج فى كل يوم جمعة ، صلاة الغداة ، فيدخل السوق مما يلى الثنية فلا يزال يقف على مربعة مربعة^(١) ويقول : أيها الناس (اتّقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدلٌ ولا تنفعها شفاعة^(٢)) إن العبد إذا مات صحبه أهله وماله وعمله ، فإذا أوضع فى قبره رجع أهله وماله وبقي عمله ، فاخترأوا لأنفسكم ما يؤنسكم فى قبوركم رحمكم الله . ثم لا يزال كذلك مربعة مربعة حتى يأتى مصلّى رسول الله ﷺ ثم يعضى إلى الجمعة فلا يخرج من المسجد حتى يصلى العشاء الأخيرة رحمه الله .

(١) المربعة : خشبة يأخذ الرجالان بطرفيها ليرفعا الحل على الدابة .

(٢) البقرة ١٢٣ .

ذكر المصطفيات من عابدات المدينة

٢٠٠ - فمن المعروفات (مايكة بنت البهكدر)

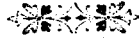
عن موسى بن عبد الملك أبو عبد الرحمن المروزي قال : قال مالك بن دينار : بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بامرأة جھيرة في الحجر وهي تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنا لني معروف فامن معروفك تغنيني به عن معروف من سواك ، يامعروفاً يا المعروف فعرفت أيوب السخيتاني ، فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقتال لها أيوب : قولي خيراً يرحمك الله قالت : وما أقول أشكو إلى الله قلبي وهوأي فقد أضربني وشغلاني عن عبادة ربي ، قوما فإني أبادر طي صحيفتي .

قال أيوب فما حدثت نفسي بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما أنت عليه : قالت : لو كان مالك بن دينار أو أيوب السخيتاني ما أردته . فقلت أنا مالك ابن دينار وهذا أيوب السخيتاني فقالت : أف لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا : هذه مليكة بنت المنكدر .

وعن أبي خالد البراد قال : كلنا ابنة المنكدر في تخفيف بعض العبادة فقالت : دعوني أبا درطى صحيفتى رحمها الله .

٢٠١ - فاطمة بنت محمد بن المنكدر

عن إبراهيم بن مسلم القرشي قال : كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر
تكون نهارها صائمة فإذا جنم الليل تنادى بصوت حزين : هداً الليل
واختلط الظلام وأوى كل حبيب إلى حبيبته وخلوت بك أيها المحبوب
أن تعتقني من النار . رحمها الله .



ومن المجهولات الأسماء

٢٠٢- إمراة كانت فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم - قال: بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يمسُّ المدينة^(١) إذ أعيا واتكأ على جانب جدار فى جوف الليل وإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتاه قومى إلى ذلك اللبن فامدقيه^(٢) بالماء فقالت لها: يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان من عزمتها يا بنية قالت: إنه أمر منادياً فنادى ألا يشاب اللبن بالماء فقالت لها يا بنية قومى إلى اللبن فامدقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر. فقالت الصبية لأُمها يا أمتاه ما كنت لأطيعه فى الملاء وأعصيه فى الخلاء.

وعمر يسمع كل ذلك فقال: يا أسلم علم الباب واعرف الموضع. ثم مضى فى عَـسْـهِ حتى أصبح فلما أصبح قال يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها؟ وهل لهم من بعل؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها وإذا تيك أمها وإذا ليس لهم رجل.

(١) عس الرجل . طاف بالليل يحرس الناس ويكشف عن أهل الريبة . الفعل

بهذا المعنى لازم ، وقد جعله ابن الحوزى متعددا .

(٢) اخلطيه .

فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته فدعا عمر ولده فجعلهم فقال : هل فيكم من يحتاج إلي امرأة أزوجه ، ولو كان بأييكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه المرأة^(١) فقال عبد الله لى زوجة . وقال عبد الرحمن : لى زوجة . وقال عاصم : يا أبتاه لا زوجة لى فزوجنى . فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتاً وولدت البنت بنتاً وولدت الابنة عمر بن عبد العزيز .

(قال الشيخ) : كذا^(٢) وقع فى رواية الآجرى وهو غلط ولا أدرى من أى الرواة . وإنما الصواب : فولدت لعاصم بنتاً وولدت البنت عمر بن عبد العزيز كذلك نسبة العلماء .

٢٠٣ - عابدة أخرى

عن عبد الله بن المبارك أن امرأة قالت لعائشة اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت .

٢٠٤ - عابدة أخرى

عن ابراهيم بن عبد الله المدينى قال : حدثنى أصحابنا أن امرأة كانت بالمدينة ترهق فدخلت المقابر ذات يوم فإذا هى بجمجمة قد بدت .

(١) ق ، قط : الجارية .

(٢) ق : قلت هكذا .

فوالله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة .
قال : فصرخت . ثم رجعت مُنيبة ، فدخل عليها نساؤها فقلن
ما هذا ؟ فقلت .

بكى قلبي لذكر الموت لما رأيتُ جما جما جُوفَ القبورِ
ثم قالت : اخرجني عنى فلا تأتيني منكن امرأة ترغب في خدمة
الله تعالى

ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت على ذلك .

٢٠٥- عابدة أخرى

عن أبي أيوب رجلٍ من قريش ، أن امرأة من أهله كانت تجتهد
في العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فأتاها الملعون فقال : إلى كم تعذبين
هذا الجسم وهذه الروح ؟ لو افطرت وقصرت عن الصيام والقيام كان
أدوم لك وأقوى قالت : فلم يزل يوسوس لي حتى هممت والله بالتقصير
قالت : ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمةً بقبره
وذلك بين المغرب والعشاء فحمدت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت
ما نزل بي من وسواس الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن
يصرف عني كيده ووساوسه . قالت : فسمت صوتاً من ناحية القبر
يقول : (إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوًّا إنما يدعو حزبه
ليكونوا من أصحاب السَّعير) ^(١) قالت فرجعت مذعورة وجِلة القلب
فوالله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة .

٢٠٦ - عابدتان مدينتان

بلغنا عن عبد الله بن أخت مسلم بن سعد أنه قال : أردت الحج فدفعت إلى خالي مسلم عشرة آلاف درهم وقال لي : إذا قدمت المدينة فانظر أفقر أهل بيت بالمدينة فأعطيهم إياها . فلما دخلت سألت عن أفقر أهل بيت بالمدينة فدللت على أهل بيت فطرقت الباب فأجابني امرأة من أنت ؟ فقلت أنا رجل من أهل بغداد أودعت عشرة آلاف وأمرت أن أسلمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة وقد وصفهم لي فخذوها فقالت : يا عبد الله إن صاحبك اشترط أفقر أهل بيت وهؤلاء الذين بازائنا أفقر منا فتركهم وأتيت أولئك فطرقت الباب فأجابني امرأة فقلت لها مثل الذي قلت لتلك المرأة . فقالت : يا عبد الله نحن وجيراننا في الفقر سواء فاقسمها بيننا وبينهم .

انتهى ذكر أهل المدينة

ذكر المصطفين من طبقات أهل مكة

من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى

عبيد بن عمير بن قتادة الليثي

يكنى أبا عاصم

عن مجاهد قال : كنا نفتخر بفقيرينا وقاضينا^(١) : فأما فقيرنا فابن عباس
وأما قاضينا فعبيد بن عمير .

وعنه عن عبيد بن عمير قال : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه ،
وبخلتم بالمال أن تُنفقوه ، جُبْنتم عن العدو أن تقا تلوه فأكثرُوا من
ذكر الله عز وجل .

وعنه عن عبيد بن عمير قال ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيما مضى .
وعن قيس بن سعد عن عبيد بن عمير قال : إن أهل ليتلقون الميت
يُتلقى الراكب يسألونه فإذا سألوه ما فعل فلان ؟ فن كان قد مات
يقول : ألم يأتكم ؟ فيقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب به إلى
أمه الهاوية .

أسند عبيد بن عمير عن : أبي بن كعب وأبي ذر وأبي قتادة وعبد الله

(١) ق : كنا تفخر بفقيرينا وتفخر بقاضينا .

ابن عمر وعبد الله ابن عمرو وأبي هريرة وابن عباس وعائشة في
جماعة من الصحابة .

وروى عنه من كبار التابعين : مجاهد وعطاء وأبو حازم في آخرين
رحمه الله .

ومن الطبقة الثانية

٢٠٨ - مجاهد بن جبير يكنى أبا الحجاج

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم هو مولى عبد الله بن السائب بن أبي
السائب الخزومي ويقال مولى زيد^(١) بن الحارث الخزومي .

عن الأعمش قال : كنت إذا رأيت مجاهداً ظننت أنه خرّ بنديج^(٢)
ضلّ حماره فهو مهتم .

وعن ليث عن مجاهد قال : من أعز نفسه أذل دينه ومن أذل نفسه
أعزّ دينه .

وعنه عن مجاهد قال : إن الله عز وجل ليصلح بصلاح العبد ولده
وولد ولده .

(١) قط ، ق : قيس .

(٢) كلمة فارسية لم توردها المعاجم العربية ، ولفظها (خر بنده) ومعناها :
مؤجر الحمار ، أو حارس الحمار .

وعنه عن مجاهد قال إن العبد إذا أقبل إلى الله عز وجل بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه . ؟

وعنه عن مجاهد قال : لا تحدّ النظر إلى أخيك ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب ؟

وعنه عن مجاهد قال : كانوا يكتفون من الكلام باليسير .

عن محمد بن إسحاق بن أبان بن صالح عن مجاهد قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرصات أفقه على كل آية أسأله كيف^(١) أنزلت وكيف كانت ؟

وعن خالد بن زيد عن مجاهد قال : إن القرآن يقول إني معك ما اتبعني فإذا لم تعمل بي اتبعتك .

وعن مجاهد قال : إن ابني آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة : ولك بمثله ، وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة : ابن آدم المستور عورته اربّع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك .

وعن عمر بن ذر قال : قال مجاهد : ما من مرض يعرضه العبد إلا ورسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يعرضه العبد أتاه ملك الموت فقال : أذاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أذاك رسول يقطع أثرك من الدنيا .

وعن مجاهد قال : يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة فيقول ما كان هذا ظني فيقال ^(١) ما كان ظنك؟ فيقول أن تغفر لي. فيقول خلّوا سبيله .
وعن الأعمش عن مجاهد قال : كان بالمدينة أهل بيت ذوو حاجة عندهم رأس شاة فأصابوا شيئاً فقالوا : لو بعثنا هذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا . قال : فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم .

وعنه قال : كنا عند مجاهد فقال : القلب هكذا ، وبسط كفه ، فإذا أذنب الرجل ذنباً قال : هكذا . وعقد واحداً . ثم أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثاً ثم أربعاً ثم ردّ الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس ثم يطبع ^(٢) على قلبه .

قال مجاهد : فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه .

وعن عمر بن ذر عن مجاهد قال : إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة وليسم على يمينه وليذكر الله وليكن آخر كلامه عند منامه : لا إله إلا الله ، فإنها وفاء لا يدرى لعلها تكون منيته ثم قرأ « وهو الذي يتوفاكم بالليل » ^(٣) .

(١) ق ، قط : فيقول

(٢) ق : يطبع ، قط : يطبع .

(٣) الأنعام ٦٠

أسند مجاهد عن ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة ورافع بن خديج في آخرين وحدث عن عائشة إلا أن حديثه عنها مرسل لأنه لم يسمع منها .
وحدث عنه من أعلام التابعين : عطاء وطاوس وعكرمة ، في خلق كثير .

ذكر وفاته

قال الفضل بن دكين : مات مجاهد سنة اثنتين ومائة يوم السبت وهو ساجد وقال يوسف بن سليمان توفي مجاهد بمكة سنة ثلاث ومائة وعن يحيى بن سعيد قال : مات مجاهد سنة أربع ومائة وقال ابن جريج بلغ مجاهد يوم مات ثلاثاً وثمانين سنة . رحمه الله تعالى .

٢٠٩ - عطاء بن أبي رباح

واسم أبي رباح أسلم . وكان عطاء من مولدى الجند نشأ بمكة وهو مولى آل أبي ميسرة الفهرى . وكان عطاء يكنى أبا محمد .

عن أبي عبد الله يعنى أحمد بن حنبل قال ألم خزان يقسم الله لمن أحب ، لو كان يُخصّ بالعلم أحدٌ لكان بيتُ النبي ﷺ أولى ، كان عطاء بن أبي رباح حبشياً وكان يزيد بن أبي حبيب نوبيا أسود وكان الحسن مولى للأَنْصار وكان ابن سيرين مولى للأَنْصار .

وقال ابراهيم بن إسحاق الحربي : كان عطاء بن أبي رباح عبداً
أسود لامرأة من أهل مكة وكان أنفه كأنه باقلاة^(١) قال : وجاء سليمان
ابن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يصلي
فلما صلى انفتل إليهم^(٢) فآذوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حوّل قفاه
إليهم . ثم قال سليمان لابنيه : قوما فقاما فقتل : يا ابني لا تنيا في طلب
العلم فإنني لا أنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الأسود .

وعن أحمد بن محمد قال كانت الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابن
عباس وبعد ابن عباس لعطاء بن أبي رباح .

وعن سلمة بن كهيل قال : ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله
عز وجل غير هؤلاء الثلاثة عطاء وطاوس ومجاهد .

وعن ابن جريج قال كان المسجد فراش عطاء بن أبي رباح عشرين سنة
وعن عمر بن ذر قال ما رأيت مثل عطاء قط وما رأيت على عطاء
قيصاً قط ولا رأيت عليه ثوباً يساوي خمسة دراهم .

وعن اسمعيل بن أمية قال : كان عطاء يطيل الصمت فإذا تكلم يخليل
إلينا أنه يؤيد - وعن عمرو بن سعيد عن أمه قالت : قدم ابن عمر مكة
فسألوه فقال : أتجمعون لي يا أهل مكة المسائل وفيكم ابن أبي رباح .

(١) الباقلاة : واحدة الباقلاء والباقلى ، وهي الفول .

(٢) قط . عنهم .

وعن عبد الله بن إبراهيم بن عمرو بن كيسان قال أخبرني أبي قال : أذكركم في زمان بنى أمية يأمرؤن في الحاج صائحاً يصيح لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح فإن لم يكن عطاء فعبد الله بن أبي نجيع .
وعن الأوزاعي قال ما رأيت أحداً أخشع لله من عطاء ولا أطول حزناً من يحيى ابن أبي كثير .

وعن يعلى بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن سوقة فقال : أحدكم بحديث لعله أن ينفعكم فإنه قد نفعني ثم قال : قال لنا عطاء بن أبي رباح يا بني أخى إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدّون فضوله ما عدا كتاب الله عز وجل أن تقرأه وتأمر بمعروف أو تنهى عن منكر أو تنطق بحاجتك في معيشك التي لا بد لك منها .
أتذكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين ، عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ؛ أما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التي أمل^(١) صدرَ نهاره فإن أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه .

وعن ابن جريج قال كان عطاء بعد ما كبر وضئف يقوم إلى الصلاة فيقرأ ما تلى آية من البقرة وهو قائم ما يزول منه شيء ولا يتحرك
وعن ابن عيينة قال : قلت لابن جريج ما رأيت مصلياً مثلك . قال لورأيت عطاء .

(١) أمل الصحيفة أملاها

وعن معاذ بن سعيد قال : كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجل
بحديث فاعترض له آخر في حديثه فقال عطاء : سبحان الله ما هذه
الأخلاق ما هذه الأخلاق ؟ إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه
به فأريه أني لا أحسن منه شيئاً - وعن عثمان بن الأسود قال : قلت
لعطاء : الرجل يمر بالقوم فيقذفه بعضهم ، أيخبره ؟ قال لا المجالس
بالأمانة .

وعن ابن أبي ليلى قال : حجّ عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة -
أسند عطاء عن ابن عمرو ابن عمرو وأبي سعيد وأبي هريرة وزيد بن
خالد الجهني وابن عباس وابن الزبير في آخرين من الصحابة .

وروى عنه جماعة من التابعين : كمرو بن دينار والزهرى وقتادة
وأيوب في آخرين .

ومات عطاء بمكة في سنة خمس عشرة ومائة ، وقيل سنة أربع عشرة
وهو ابن ثمان وثمانين سنة . رحمه الله .

٢١٠ - عبد الله بن عبيد بن عمير

وكان من أفصح أهل مكة

عن هارون البربري عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : الآيمان قائد
والعمل سائق والنفس حرون فإذا ونى قائدها لم تستقم لسانها وإذا ونى

سائقها لم تستقم لقائدها ولا يصلح هذا إلامع هذا حتى تقوم على الخير
الإيمان بالله مع العمل لله والعمل لله مع الآيمان بالله .

وعن الوصافي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : لا ينبغي لمن أخذ
بالتقوى وزُن بالورع أن يذل لصاحب الدنيا .

وعن وهب بن جرير قال أنبأ أبي قال : سمعت عبد الله بن عبيد بن
عمير يقول : بعث سليمان بن داود إلى مارد من مرده الجن فأتى به فلما
كان على باب سليمان أخذ عوداً وذرعه بذراعه ثم رمى به من وراء الحائط
فوقع بين يدي سليمان فقال : ما هذا ؟ فأخبر بما صنع المارد فقال ،
أتدرون ما أراد ؟ قالوا : لا . قال : يقول : اصنع ماشئت فإنك تصير
إلى مثل هذا من الأرض — أسند عبد الله عن أبيه وغيره وتوفي سنة
ثلاث عشرة ومائة بمكة . وكان صالحاً :

ومن الطبقة الثالثة من أهل مكة

٢١١- عبد الملك بن عبد العزيز

أبن جريج مولى أمية بن خالد

يكنى أبا الوليد

عن عبد الرزاق قال كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله وما رأيت مصلياً مثله قط .

وعنه (٢) قال : أهل مكة يقولون أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من أبي بكر الصديق وأخذها أبو بكر من النبي ﷺ .

قال عبد الرزاق : وكان ابن جريج حسن الصلاة - وعن مالك بن أنس قال : كان ابن جريج صاحب ليل .

سمع ابن جريج من طاوس مسألة واحدة ومن مجاهد حرفين من القرآن وسمع الكثير من عطاء بن أبي رباح .

وكان عطاء يقول : هو سيد شباب أهل الحجاز ، وسمع من عمرو بن دينار وأبي الزبير وابن المنكدر ونافع والزهرى في خلق كثير وقيل أنه أول من صنف الكتب .

وتوفي سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين ومائة وقيل تسع وأربعين
[رحمه الله تعالى] .

٢١٢ - محمد بن طارق المكي

روى عن طاوس ، وروى عنه الثوري .

عن محمد بن فضيل قال : رأيت ابن طارق في الطواف قد انفرج
له أهل الطواف عليه نعلان مطرقتان فخرروا طوافه في ذلك الزمان
فإذا هو يطوف في اليوم واللييلة عشرة فراسخ .

وعنه قال : سمعت ابن شبرمة يقول .

لوشئت كنت ككُرْزٍ في تبعده

أو كابن طارقٍ حول البيت والحرم

قد حاول دون لذيذ العيش خموفهما

وسارعا في طلاب الفوز والكرم

قال : وكان محمد بن طارق يطوف في اليوم واللييلة سبعين أسبوعاً^(١)
وكان كُرْزٍ يختم القرآن في كل يوم ولييلة ثلاث ختمات .

وعن ابن شبرمة قال لو اكتفى أحد بالتراب كفى ابن طارق كف
من تراب رحمه الله .

(١) يقال : طاف بالبيت أسبوعاً : أى سبع مرات والأسبوع من الطواف .
سبعة أطواف .

٢١٣ - عثمان بن أبي دهرش المكي

يروى عن رجل من آل الحكم عن النبي صلى الله عليه وسلم . روى عنه ابن عيينة - عن عبد الله بن المبارك عن عثمان بن أبي دهرش أنه كان إذا رأى الفجر قد أقبل عليه تنبه وقال : أصير الآن مع الناس ولا أدري ما أجنى على نفسي .

وقال عثمان بن أبي دهرش : ماصليت صلاة قط إلا استغفرت الله تعالى من تقصيري فيها .

٢١٤ - وهيب بن الورد

مولى بنى مخزوم . يكنى أبا أمية . وقيل أبا عثمان . وكان اسمه عبد الوهاب فصنر فقيلاً وهيب .

عن سفيان بن عيينة عن وهيب بن الورد قال : بينا أنا واقف في بطن الوادي إذا أنا برجل قد أخذ بمنكبي فقال : يا وهيب خف الله لقد رته عليك واستحي منه لقربه منك . قال : فالتفت فلم أر أحداً .

وعن بشر بن الحارث قال : أربعة رفعهم الله بطيب المطعم وهيب بن الورد ، وإبراهيم بن آدم ، ويوسف بن أسباط . وسالم^(١) الخواص .

وعن زهير بن عباد قال : كان فضيل بن عياض ووهيب بن الورد وعبد الله بن المبارك جلوساً فذكروا الرطب فقال وهيب : أوقد جاء

(١) ط : وسلم .

الرطب ؟ فقال عبد الله ابن المبارك : رحمك الله هذا آخره . أو لم تأكله
قال : لا . قال : ولم ؟ قال وهيب : بلغنى أن عامة أجنّة مكة من الصوافي
والقطائع فكرهتها . فقال عبد الله بن المبارك : يرحمك الله أوليس
قد رخص في الشرى من السوق إذا لم تعرف الصوافي والقطائع منه
وإلا ضاق على الناس خبزهم ؟ أوليس عامة ما يأتى من قح مصر إنما هو
من الصوافي والقطائع ؟ ولأحسبك تستغنى عن القمح فسهل عليك .
قال : فصعق .

قال فضيل لعبد الله : ما صنعت بالرجل فقال ابن المبارك ما علمت
أن كل هذا الخوف قد أعطيه فلما أفاق وهيب قال : يا ابن المبارك دعنى
من ترخيصك ، لا جرم لا آكل من القمح إلا كما يأكل المضطر
من الميتة .

فزعوا أنه نحل جسمه حتى مات هزلا .

أبو بكر المروزي قال : قال قادم الديلمى : قيل لو هيب بن الورد :
ألا تشرب من زمزم ؟ قال بأى دلو . ؟

قال شعيب بن حرب ^(١) ما احتملوا لأحد ما احتملوا لو هيب ، كان
يشرب بدلو .

وعن أحمد بن عبيد بن ناصح قال : قال يوسف بن أسباط : عن

(١) ق : حرم - تحريف .

القعقاع بن عماره ، عن وهيب المكي قال : يقول الله عز وجل : وعزّتي وجلالي وعظمتي مامن عبد آثرَ هوايَ على هواه إلا أقلتَ همومه ، وجمعت عليه ضيعته ، ونزعت الفقر من قلبه ، وجعلت الغنى بين عينيه واتّجرت له من وراء كل تاجرو عزّتي وعظمتي وجلالي مامن عبد آثرَ هواه على هوايَ إلا كثرت همومه ، وفرقت عليه ضيعته ، ونزعت الغنى من قلبه ، وجعلت الفقر بين عينيه ثم لم أبال في أيّ أوديتها هلك .

وقال عبد الرحمن العراقي : قال وهيب بن الورد خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلاً غفر لي ذنباً فيما بيني وبينه ، ولا واصلني إذا قطعته ، ولا سترَ على عورة ، ولا أمنتَه إذا غضب ، فلا شتعال بهؤلاء حمق كبير .

وكان سفيان الثوري إذا حدث الناس في المسجد الحرام وفرغ قال قوموا إلى الطبيب ، يعنى وهيباً .

وعن ابن المبارك قال : ما جلست إلى أحد كان أنفع لي بمجالسة من وهيب كان لا يأكل من الفواكه أو كان إذا انقضت السنة وذهبت الفواكه يكشف عن بطنه وينظر إليه ويقول : يا وهيب ما أرى بك بأساً ، ما أرى تركك الفواكه ضرراً شيئاً .

وعن محمد بن مزاحم عن وهيب بن الورد قال : وجدت العزلة
اللسان^(١)

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب بن الورد كان يقال
الحكمة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في الصمت والعاشرة عزلة الناس
قال : فمالجت نفسى على الصمت فلم أجدنى أضبط كل ما أريد منه ،
فرايت أن هذه الأجزاء العشرة عزلة الناس .

وعن ابن أبي رواد قال : انتهيت إلى رجل ساجد خلف المقام في ليلة
باردة مطيرة يدعو ويكي فطفت أسبوعاً . ثم عدت فوجدته على حاله
فقلت^(٢) قريباً منه الليل كله فلما أدبر الليل سمعت هاتفا يقول يا وهيب
ابن الورد ارفع رأسك فقد غفر لك قال فلم أر شيئاً فلما برق الصبح رفع
رأسه ومضى فاتبعته فقلت أو ما سمعت الصوت فقال وأى صوت فأخبرته
فقال لا تخبر به أحداً فما حدثت به أحداً حتى مات وهيب .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب ، عجياً لا مالكم كيف
تجيبه دواعى قلبه إلى ارتياح الضحك وقد علم أن له في القيامة روعات ؟
ووقوفات وفزعات ثم غشى عليه .

(١) كذا في النسخ . ولعل العبارة : « وجدت العزلة عزلة اللسان .

(٢) ق قط . ففعدت .

وعنه قال: كانوا يرون الرؤيا لو هيب أنه من أهل الجنة فإذا أخبر بها اشتد بكأؤه وقال: قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان.

وعنه قال: حلف وهيب بن الورد ألا يراه الله ضاحكاً ولا أحد من خلقه حتى يعلم ما يأتي به رسل ربه. قال فسمعه عند الموت يقول وفيت لي ولم أف لك.

وعن عبد الرزاق قال سمعت وهيب بن الورد يقول: من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال وهيب بن الورد لو أن علماءنا، عفا الله عنا وعنهم، نصحوا الله في عباده فقالوا: يا عباد الله اسئموا ما نخبركم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم، وصالح سلفكم من الزهد في الدنيا فاعملوا به ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفسلة^(١) كانوا قد نصحوا الله في عباده، ولكنهم يأبون إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم ومأثم فيه.

وعن عبد الله بن المبارك قال: قيل لو هيب بن الورد أيجد طعم العبادة من يعصى الله؟ قال: لا ولا من يهم^(٢) بالمعصية.

(١) المسترخلة الرديئة.

(٢) صف: هم.

وعن جرير بن حازم عن وهيب قال بلغني أن موسى عليه السلام قال يارب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك فأوحى الله تعالى إليه إذا رأيتني أهيم له طاعتي وأصرفه عن معصيتي فذاك آية رضائي عنه .

وعن محمد بن يزيد قال سمعت وهيباً يقول ضرب لعلماء السوء مثل فقيل : إنما مثل عالم السوء كمثل الحجر في الساقية فلا هو يشرب الماء ولا هو يخلّي الماء إلى الشجر فيحيا به .

وعنه عن وهيب قال بلغنا أن عيسى عليه السلام مرّ هو ورجل من حواريتيه بلص في قلعة له فلما رأهما اللص ألقى الله في قلبه التوبة . قال فقال في نفسه : هذا عيسى بن مريم عليه السلام روح الله وكلمته ، وهذا فلان حواريتي ، ومن أنت يا شقي ؟ لصّ بنى إسرائيل ، قطعت الطريق وأخذت الأموال وسفكت الدماء . ثم هبط إليهما تائباً نادماً على ما كان منه .

فلما لحقهما قال لنفسه تريد أن تمشي معهما ؟ لست لذلك بأهل ، امش خلفهما كما يمشي الخطاء المذنب مثلك . قال فالتفت إليه الحواري فمرّفه فقال في نفسه انظر إلى هذا الخبيث الشقي ومشيه وراءنا . قال : فاطلع الله على ما في قلوبهما ، من ندامته وتوبته ومن ازدراء الحواري إياه وتفضيله نفسه عليه .

قال فأوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم أن مرّ الحواري ولص

بنى إسرائيل أن يأتفوا العملَ جميعاً : أما اللص فقد غفرت له ما قد مضى
لندامته وتوبته ، وأما الحوارى فقد حبط عمله لعجبه بنفسه وازدراؤه
هذا التواب .

قال وهيب : وبلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا عليهما
السلام فقال له : إني أريد أن أنصحك . قال : كذبت أنت لاتنصحنى
ولكن أخبرنى عن بنى آدم . قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف : أما
صنفٌ منهم فهم أشدّ الأصناف علينا ، نُقبل حتى نفقته ونستمكن منه
ثم يفرغ إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ، ثم
نعود له فيعود فلا نحن نياس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا . فنحن
من ذلك فى عناء .

وأما الصنف الآخر فهم بين أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدي صبيانكم
تلقفهم كيف شئنا . فقد كفونا أنفسهم .

وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء .
فقال له يحيى : على ذاك هل قدرت منى على شيء ؟ قال : لا لإمرة
واحدة فإنك قدّمتَ طعاماً تأكله فلم أزل أشبهه إليك^(١) حتى أكلت
أكثر مما تريد . فمنت تلك الليلة ولم تقم إلى الصلاة كما كنت
تقوم إليها .

قال : فقال له يحيى لا جرم لاشبعتُ من طعام أبدأ حتى أموت .
فقال له الخليل : لا جرم لا نصحتُ آدمياً بعدك -

محمد بن يزيد قال : رأيت وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد .
فلما انصرف الناس جعلوا يمرّون به فنظر إليهم ثم زفر ثم قال : لئن كان
هؤلاء القوم أصبحوا مستيقنين أنه قد تُقبِلُ منهم شهرهم هذا لكان
ينبغى لهم أن يكونوا مشاغلَ بأداء الشكر عمّا هم فيه ، وإن كانت
الأخرى لقد كان ينبغى لهم أن يصبحوا أشغل وأشغل .

ثم قال : كثيراً ما يأتيني من يسألني من إخواني فيقول : يا أبا أمية،
ما بلغك عمّن طاف سبعاً بهذا البيت ما له من الأجر ؟ فأقول : يغفر
الله لنا ولكم بل سلّوا عما أوجب الله تعالى من أداء الشكر في طواف
هذا السبع ورزقه إياه حين حرم غيره . قال : فيقولون إنا نرجو .
فيقول وهيب : فلا والله مارجا عبداً قطّ حتى يخاف . ثم يقول كيف
تجترأ أن ترجو رضا من لا يخاف غضبه ؟ إنما كان الراجي خليل
الرحمن إذ يخبرك الله عز وجل عنه قال « وإذ يرفع إبراهيم القواعد
من البيت واسمعيّل ربّنا تقبّل منّا^(١) » ثم قال : « والذي أطمع أن يغفر
لي خطيئتي يوم الدين^(٢) » .

(١) البقرة : ١٢٧ .

(٢) الشعراء : ٨٢٠ .

وعن علي بن أبي بكر قال : اشتهى وهيب لبنًا فجاءته خالته به من شاةٍ لآل عيسى بن موسى . قال : فسألها عنه فأخبرته فأبى أن يأكله . فقالت له . كل . فأبى . فعاودته وقالت له : إني أرجو إن أكلته أن يغفر الله لك أيّ باتباع شهوتي . فقال : ما أحب أني أكلته وإن الله تعالى غفر لي . فقالت : لم ؟ قال : إني أكره أن أنال مغفرته بمعصيته .

عن عمرو بن محمد بن أبي رزين قال : وسمعت وهيبًا يقول : إن العبد ليصمت فيجتمع له لبه .

وسمعته يقول لا يكن همّ أحدكم في كثرة العمل ، ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه ، فإن العبد قد يصلي وهو يعصى الله في صلاته ، وقد يصوم وهو يعصى الله في صيامه .

وعن مؤمل قال : سمعت وهيبًا يقول لو قمت قيام هذه السارية ما تفعلك حتى تنظر ما يدخل بطنك ؟ حلال أو حرام - ؟

وعن محمد بن يزيد عن وهيب قال : بلغنا ، والله أعلم ، أن موسى عليه السلام قال : يا ربّ أوصني . قال : أوصيك بي . قالها ثلاثًا ، كلّ ذلك يقول : أوصيك بي . حتى قال في الآخرة : أوصيك بي ألا يعرض لك أمر إلا آثرت فيه محبتي على ما سواها ، فمن لم يفعل ذلك لم أرحمه ولم أزكّه .

(١) وإنما قال ذلك لأنه يعتبر ما في يد عيسى من المال حرامًا ، وكان عيسى أمير الكوفة .

وعن ابن المبارك ، عن وهيب قال : اتق أن تسبَّ إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر .

وعن أبي صالح الجدي قال : صليت إلى جنب وهيب العصر . فلما صلى جعل يقول : اللهم إن كنتُ تقصتُ منها شيئاً أو قصرتُ فيها فاغفر لي . قال : فكأنه قد أذنب ذنباً عظيماً يستغفر منه .

وعن بشر بن الحارث قال : كان وهيب بن الورد تبين خضرة البقل من بطنه من الهزال .

وعنه قال : بلغنا أن وهيباً كان إذا أتى بقرصته بكى حتى يبلىها^(١) .

أدرك وهيب بن الورد جماعة من التابعين : كمطاء بن أبي رباح ومنصور بن زاذان وإبان بن أبي عياش . وكان مشغولاً عن الرواية بالتعب . على أنه قد نقل عنه حديث حسن .

ومات في سنة ثلاث وخمسين ومائة [رحمه الله] .

(١) القرصنة : القرص . وهي قطعة من الخبز مبسوبة مستديرة واحق :

(بقرصيه بكى حتى يبلىهما) .

ومن الطبقة الرابعة

٢١٥ — عبد العزيز بن أبي رواد

مولى المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة

عن شقيق البلخي قال: ذهب بصر عبد العزيز بن أبي رواد عشرين سنة لم يعلم به أهله ولا ولده . فتأمله ابنه ذات يوم فقال له يا أبت ذهبت عينك؟ قال : نعم يا بني ، الرضا عن الله تعالى أذهب عين أليك منذ عشرين سنة .

وعن شعيب بن حرب قال جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد خمسمائة مجلس فما أحسب صاحب الشمال كتب شيئاً .

وعن يوسف بن اسباط قال : مكث عبد العزيز بن أبي رواد أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء . فبينما هو يطوف حول الكعبة إذ طعنه المنصور أبو جعفر في خاصرته باصبعه ، فالتفت إليه فقال : قد علمت أنها طعنة جبار .

وعن خلاد بن يحيى قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد قال : كان يقال : من رأس التواضع الرضا بالدون من شرف المجالس . وكان يقول : في رأس كل انسان حكمة آخذ بها مَلَك ، فان تواضع لربه رفعه .

وقال : انتعش رحمك الله ، وإن تكبر قمعه وقال : اخسأ
خسأك الله .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال رجل لعبد العزيز بن أبي
رواد : كيف أصبحت ؟ فبكى وقال : أصبحت والله في غفلة عظيمة عن
الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي ، وأجل يسرع كل يوم في
عمرى ، وموئل لست أدرى علام أهجم ؟ ثم بكى .

وعن سعيد بن سالم القداح قال : سمعت عبد العزيز بن أبي رواد
يقول لرجل : من لم يتمّ بثلاث لم يتعظ بشيء . الاسلام ، والقرآن ،
والشيب .

أسند عبد العزيز بن أبي رواد عن جماعة من كبار التابعين : كطاء
وعكرمة ونافع .

وتوفي بمكة سنة تسع وخمسين ومائة .

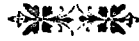
٢١٦ - زمعة بن صالح المكي

روى عن سلمة بن وهرام وابن طاوس وروى عنه وكيع .

عن القاسم بن راشد الشيباني : قال كان زمعة نازلاً عندنا وكان له
أهل وبنات وكان يقوم فيصلي ليلاً طويلاً فإذا كان السحر
نادى بأعلى صوته :

يأيتها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا
ألا تقومون فترحلونا

قال فيتواثبون فيسمع من ههنا باك ، ومن ههنا داع ، ومن ههنا
قارئ ، ومن ههنا متوضي ، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته :
عند الصباح يحمد القوم السرى - رحمه الله -



ومن الطبقة الخامسة

٢١٧- سفيان بن عيينة بن أبي عمران يكنى أبا محمد

وهو مولى لبني عبد الله بن ربيعة . ولد بالكوفة وسكن مكة .
عن محمد بن عمر قال : أنبأ سفيان أنه ولد سنة سبع ومائة وكان
أصله من الكوفة وكان أبوه من عمال خالد بن عبد الله القسري
فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد
فهبوا منه فلحق عيينة بمكة فنزلها .

إبراهيم بن ازداد الرافقي قال : قال سفيان بن عيينة لما بلغت خمس
عشرة سنة دعاني أبي فقال لي : يا سفيان قدا انقطعت عنك شرائع الصبا
فاحتفظ من الخير تكن من أهله ، ولا يغرنك من اغتر بالله فدحك
بما يعلم الله خلافه منك ، فانه ما من أحد يقول في أحد من الخير إذا
رضى إلا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط . فاستأنس
بالوحدة من جلساء السوء لا تنقل أحسن^(١) ظنى بك إلى غير ذلك
ولن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم .

قال سفيان : فجعلت وصية ابني قبله أميل معها ولا أميل عنها .

(١) اسم تفضيل . أى : إن لى فيك أحسن الظن ، فلا تنقله الى سيئه .

وعن صامت بن معاذ قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من
تزين للناس بشيء يعلم الله منه غير ذلك شانه الله .

وعن النعمان قال : سمعت ابن عيينة يقول : ليس من حب الدنيا
طلبك مالا بد منه .

وعن محمد بن ميمون الخياط قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول
إذا كان نهاري نهار سفيهٍ وليلي ليل جاهلٍ فما أصنع بالعلم الذي
كُتبت ؟

وعن علي بن الجعد قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من
زيد في عقله نقص من رزقه .

وعن ابن الأعرابي قال : قال سفيان بن عيينة : أرفع الناس
منزلةً من كان بين الله وبين عبادته ، وهم الأنبياء والعلماء .

وعن علي بن الحسن قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من رأى
أنه خير من غيره فقد استكبر وذلك أن إبليس إغما منعه من السجود
لآدم عليه السلام استكباره .

وعن سعيد بن داود عن ابن عيينة قال : من كانت معصيته في
الشهوة ^١فأرج له التوبة فإن آدم عصي مشتتياً فغفر له فاذا كانت

(١) اي في ساعة من ساعات الضعف الذي ينتاب البشر .

معصيته في كِبَرٍ فخْشَ على صاحبه اللعنة ، فإن ابليس عصي مستكبراً
فلُعِنَ .

وعن بقية عن سفيان قال أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه
السلام أن أول من مات ابليس ، وذلك أنه أول من عصاني وأنا أعدّ
من غصاني من الموتي .

وعن إسحاق بن منيب قال : قال سفيان بن عيينة لم يعرفوا حتى
أحبوا أن لا يعرفوا .

وعن بكر العابد قال : قلت لسفيان بن عيينة يا أبا محمد أبلغك أن
الناس يزدهون يوم القيامة ؟ فقال : الأقدام يوم القيامة هكذا ووضع
يده فوق الأخرى ، ثم قال بكر : بلغني أن الناس يخرجون من قبورهم
وهم يقولون الماء الماء ، العطش العطش .

وعن موسى بن اسمعيل قال : سمعت ابن عيينة يقول : أصابني
ذات يوم رقّة فبكيت فقلت في نفسي لو كان بعض أصحابنا لرقّ معي
ثم غفوت فأتاني آتٍ في منامي فرفسني وقال : ياسفيان خذ أجرك
ممن أحبت أن يراك .

ابن وهب قال : قال سفيان بن عيينة : إنا منزلة الذي يطلب

العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يرضى سيده يطلب التجب إليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لثلاث يجد عنده شيئاً يكرهه .

وعن حرملة بن يحيى قال : أخذ سفيان بن عيينة بيدي فأقامني في ناحية فأخرج من كُمة رغيف شعير وقال لي : دَع يا حرملة ما يقول الناس هذا طعامي منذ ستين سنة .

وعن أبي جعفر الحذاء قال : سمعت ابن عيينة يقول : إذا وافقت السرية العلانية فذلك العدل وإذا كانت السرية أفضل من العلانية فذلك الفضل ، وإذا كانت العلانية أفضل من السرية فذلك الجور .

محمد بن صباح يقول : أنبأ سفيان بن عيينة : إذا ترك العالم لأدري أصيب مقاتله .

وعن حيان بن نافع بن صخر بن جويرية قال : كان سفيان بن عيينة بعد ما أسنَّ يتمثل بهذا البيت .

يَعْمَرُ واحدٌ فيغترّ قومًا وينسى من يموت من الصغار

وعن عبيد الله بن عائشة قال : قال سفيان بن عيينة . لولا أن الله عز وجل طأمن ابن آدم بثلاث ما أطاقة شيء وأنهنّ لقيه وأنه على ذلك لو تآب : الفقر ، والمرض ، والموت .

وعن حيان بن صخر بن جويرية قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول
ليس يضر المدح مَنْ عرف نفسه .

وعن أبي معمر عن ابن عيينة قال : العلم إن لم ينفك ضرك .
وعن أبي موسى الأنصاري قال : قال سفيان : إن من توقير الصلاة
أن تأتي قبل الإقامة .

وعن إسحاق بن أبي إسرائيل قال : سمعت سفيان بن عيينة قال
كان يقال : اسلكوا سبيل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها .

وعن الحسن بن هارون عن سليمان قال : ثنا سفيان بن عيينة قال :
كان يقال : الأيام ثلاثة :

فأمس حكيمٌ مؤدّب ترك حكمته وأبقاها عليك ، واليوم صديق
مودّع كان عنك طويل الغيبة حتى أتاك ولم تأت به وهو عنك سريع
الظمن ، وغداً لا تدري أكون من أهله أو لا تكون .

وعن عبد الله بن وهب قال : ثنا سفيان بن عيينة قال : لم يجتهد أحد
قط اجتهداً ولم يتعب أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال : ثنا سفيان بن عيينة قال كان يقال :
أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة : رجل كان له عبد فجاء
يوم القيامة أفضل عملاً منه ، ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه
غيره فتصدق منه ، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعمل غيره فانتفع به .

وعن أبي السرى منصور بن عرار قال : تكلمت في مجلس فيه
سفيان بن عيينة وفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك فأما سفيان
فتفرغرت عيناه ثم نشفت الدموع . وأما ابن المبارك فسالت دموعه .
وأما الفضيل فانتحب ، فلما قام فضيل وابن المبارك قلت لسفيان : يا أبا
محمد ما منعك أن يحىء منك مثل ما جاء من صاحبك ؟ قال : هكذا كمد
للحزن ، إن الدمة إذا خرجت استراح القلب .

وعن عيسى بن أبي موسى الأنصارى قال : سمعت سفيان بن عيينة ،
وسئل عن حد الرضا عن الله تعالى ، فقال : الرضى عن الله لا يتعنى سوى
المنزلة التي هو فيها .

وعن حامد بن عمرو البكر اوى قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول
لسفيان^(١) بن عيينة : يا أبا محمد واحزنناه على الحزن . فقال سفيان^(٢) :
يا عبد الله هل حزنْتَ قطّ لعلم الله جلّ وعزّ فيك ؟ فقال عبد الله : آهٍ
تركتنى لا أفرح .

وعن سفيان قال : قال الأحنف : قال لنا عمر بن الخطاب : تفقهوا
قبل أن تسودوا قال سفيان : لأن الرجل إذا اقفه لم يطلب السؤدد .
أدرك سفيان بن عيينة ستة وثمانين نفساً من أعلام التابعين ، وأسند

(١) ط : « سفيان » تحريف .

(٢) ط : لسفيان ، تحريف .

عن جمهورهم : كعمرو بن دينار والزُّهري وابن المنكدر وأبي حازم والأعمش وأيوب .

وحدث عنه من كبار الأئمة : الثوري، وشعبة، والأعمش، والأوزاعي .

ذكر وفاته ومبلغ سنه

عن سليمان بن أيوب قال : سمعت ابن عيينة يقول شهدت ثمانين موقفاً وعن الحسن بن عمران بن عيينة ، ابن أخى سفيان بن عيينة ، قال : حججتُ مع عمي سفيان آخر حجة حجّها سنة سبع وتسعين ومائة . فلما كنا بجمعٍ وصلى استلقى على فراشه . ثم قال : قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً ، أقول في كل سنة : اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان ، وإني قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك . فرجع فتوفي في السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

وعن الحميدي قال : سفيان بن عيينة يقول ولدت سنة سبع ومائة . قال الحميدي : ومات سفيان سنة ثمان وتسعين في آخر يوم من جمادى الأولى . رحمه الله .

٢١٨ - الفضيل بن عياض التميمي

ثم أحد بني يربوع يكنى أبا علي وُلد بخراسان بكورة أيور رُدو قدم الكوفة وهو كبير فسمعها الحدث ثم تبعها وانتقل إلى مكة فمات بها .

عن إبراهيم بن أحمد الخزاعي قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول
لو أن الدنيا كلها بحذا فيرها جعلت لي خللاً لكنت أتقذرها .

وعن أبي الفضل الخزاز قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول: أصلح
ما أكون أقررّ ما أكون ، وإني لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق
هماري وخادمي .

وعن إسحاق بن إبراهيم قال : كانت قراءة الفضيل حزينة شهية
بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنساناً ، وكان إذا مرّ بآية فيها ذكر الجنة
يردّها (١) .

وكان يُلقَى له حصير بالليل في مسجده فيصلّي من أول الليل ساعة
حتى (٢) تغلبه عينه فيُلقَى نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم . فإذا
غلبه النوم نام . ثم يقوم هكذا حتى يصبح .

قال وسمعت الفضيل يقول : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار
فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك .

وعن منصور بن عمار قال : تكلمت يوماً في المسجد الحرام فذكرت
شيئاً من صفة النار فرأيت الفضيل بن عياض صاح حتى غشى عليه
فطرح نفسه .

وعن أبي إسحاق قال : قال الفضيل بن عياض : لو خُيرت

(١) ق ، قط : تردد فيها وسأل . (٢) صف : ثم .

بين أن أعيش كلباً أو أموت كلباً ولا أرى يوم القيامة لاخترت أن
أن أعيش كلباً أو أموت كلباً ولا أرى يوم القيامة .

وعن مهران بن عمرو الأسدي قال سمعت الفضيل بن عياض
عشية عرفة بالموقف ، وقد حال بينه وبين الدعاء البكاء، يقول واسوأ أمانه،
وافضيحتاه وإن عفوت - وعن أحمد بن سهل قال قدم علينا سعد بن
زبور فأتيناه فخدمنا قال كنا على باب الفضيل بن عياض فاستأذنا عليه
فلم يؤذن لنا فقليل لنا إنه لا يخرج إليكم أو يسمع القرآن . قال : وكان
معنا رجل مؤذن وكان صَيِّتاً^(٢) فقلنا له اقرأ « أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ »^(٣)
ورفع بها صوته . فآشرف علينا الفضيل وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع
ومعه خرقة يذشف بها الدموع من عينيه وأنشأ يقول - :

بلغتُ الثمانين أو جُرْتُها فاذا أوَمَّل أو أنتظر ؟
أتى لي ثمانون من مولدى وبعد الثمانين ما ينتظر ؟

[علتني السنون فأبلىني]

قال ثم خنفته العبرة . وكان معنا على بن خشرم فآتمه لنا فقال - :

علتني السنون فأبلىني فرقت عظامي وكلَّ البصر

وعن أبي جعفر الحذاء قال سمعت فضيل بن عياض يقول أخذتُ

(١) الصيت : الشديد الصوت (٢) سورة التكاثر .

بيد سفيان بن عيينة في هذا الوادي فقلت له إن كنت تظن أنه بقي على وجه الأرض شرمي ومنك فبئس ما تظن .

وعن علي بن الحسن قال : بلغ فضيلاً أن جريراً يريد أن يأتيه قال : فأقبل الباب من خارج . قال : فجاء جرير فرأى الباب مقفلاً فرجع . قال علي فبلغني ذلك فأتيته فقلت له : جرير . فقال : ما يصنع بي ؟ يظهر لي محاسن كلامه وأظهر له محاسن كلامي ، فلا يتزين لي ولا أتزين له خير له .

وعن الفيض بن اسحاق قال سمعت فضيلاً يقول لو قيل لك يا مرأى لغضبت ولشقي عليك وتشكوفتقول : قال لي : يا مرأى عساه قال حقاً من حبك للدينا تزينت للدينا وتصنعت للدينا . ثم قال : اتق ألا تكون مرأياً وأنت لا تشعر تصنعت وتهيات حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسّعوا لك في المجالس ، وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهُنّت عليهم .

قال وسمعت الفضيل يقول : تزينت لهم بالصوم^(١) فلم ترم يرفعون بك رأساً . تزينت لهم بالقرآن فلم ترم يرفعون بك رأساً ، تزينت لهم بشيء بعد شيء ، إنما هو لحب الدنيا .

وعن الحسين بن زياد قال : دخلت على فضيل يوماً فقال : عساك

(١) قط ، ق : بالصوف .

إن رأيت في ذلك المسجد ، يعنى المسجد الحرام ، رجلاً شراً منك ،
إن كنت ترى أن فيه شراً منك فقد ابتليت بعظيم .

وعن يونس بن محمد المكي قال : قال فضيل بن عياض لرجل :
لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها : والله لئن علم الله منك إخراج
الآدميين من قلبك حتى لا يكون في قلبك ^(١) مكان لغيره ؛ لم تسأله شيئاً
إلا أعطاك .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول
ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب
المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك .

وعن عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل يقول : أدركت
أقواماً يستخيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة ، إنما هو على
الجنب فإذا تحرك قال : ليس هذا لك قومي خذى حظك من الآخرة .

وعن محمد بن حسان السمني قال : شهدت الفضيل بن عياض وجلس
إليه سفيان بن عيينة . فتكلم الفضيل فقال : كنتم معشر العلماء سُرج البلاد
يستضاء بكم فصرتُم ظلمةً وكنتم نُجوماً يُهتدى بكم فصرتُم حيرةً ، ثم
لا يستحي أحدكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة ، ثم يسند ظهره يقول :
حدثنا فلان عن فلان . فقال سفيان : لئن كنا لسنا بصالحين فأنّا نحبهم .

(١) ق . من قلبك . صف . فيك .

وعن بشر بن الحارث قال : قال الفضيل بن عياض : لأن أطلب الدنيا بطل ومزمار أحبّ إلى من أن أطلبها بالعبادة .

وعن الفضل بن الربيع قال : حج أمير المؤمنين الرشيد فأتاني فخرجت مسرعاً فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك . فقال : ويحك قد حَكَّ في نفسه شيء^(١) فانظر لي رجلاً أسأله . فقلت ها هنا سفيان بن عيينة . فقال : امض بنا إليه . فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين . فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك . فقال له : خذ لما جئناك له رحمك الله .

فحدثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ قال : نعم : فقال : أبا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال : ما أغنى عني صاحبك شيئاً ، انظر لي رجلاً أسأله . فقلت له : ها هنا عبد الرزاق بن همام . قال : امض بنا إليه . فأتيناه فقرعت الباب فقال : من هذا ؟ قلت : أجب أمير المؤمنين . فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك . قال : خذ لما جئناك له .

فحدثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ قال : نعم قال أبا عباس اقض

(١) يقال . حك في صدرى شيء . أى عمل وأثر . وفى ق : « حصل في

نفسى شيء » والمعنى واحد .

دينه . فلما خرجنا قال : ما أغنى صاحبك شيئاً انظر لى رجلاً أسأله .
قلت : ها هنا الفضل بن عياض . قال امض بنا اليه . فأتيناه فاذا هو
قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددّها . فقال : اقرع الباب . فقرعت
الباب فقال : من هذا : فقلت : أجب أمير المؤمنين فقال : مالى ولأمر
المؤمنين ؟ فقلت : سبحان الله أما عليك طاعة ؟ أليس قد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس للمؤمن ان يُذل نفسه » فنزل ففتح
الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ المصباح ثم التجأ إلى زاوية من زوايا
البيت . فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كفّ هارون قبلى
إليه . فقال : يالها من كف مألينها إن نجت غداً من عذاب الله عز
وجل فقلت فى نفسى : ليكلمنه الليلة بكلام نقى من قلب تقى . فقال له :
خذ لما جئناك له رحمك الله فقال : ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة
دعا سالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة فقال
لهم إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علىّ . فعدّ الخلافة بلاء وعددها
أنت وأصحابك نعمة . فقال له سالم بن عبد الله : إن أردت النجاة غداً
من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن إفطارك من الموت . وقال له محمد بن
كعب القرظى : إن أردت النجاة من عذاب الله (فليكن كبير المسلمين
عندك أباً وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً فوقر أباك وأكرم
أخاك وتحنن على ولدك .

وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غدّاً من عذاب الله عز وجل فأحبّ للمسلمين ما تُحبّ لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مُت إذا شئت وإني أقول لك إني أخاف عليك أشدّ الخوف^(١) يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا؟

فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشى عليه فقلت له ارفق بأمر المؤمنين فقال: يا بن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له: زدني رحمك الله فقال:

يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكاً إليه . فكتب إليه عمر: يا أخى أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد وإياك أن يُنصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء . قال فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبداً حتى ألقى الله عز وجل .

قال: فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال له زدني رحمك الله . فقال يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء إلى النبي

(١) كذا في النسخ . والصواب « يوماً » مفعول أخاف . ق: « يوم تزل »

صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أمّرني على إمارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل»^(١) .

فبكى هارون بكاء شديداً وقال له زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة ، فإن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل ، وإياك أن تصبح وتُسمى وفي قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة^(٢) .

فبكى هارون وقال له عليك دين ؟ قال نعم دين لربي يحاسبني عليه ، فالويل لي إن سألني ، والويل لي إن ناقشني ، والويل لي إن لم ألهم حجتي قال : إنما أعني دين العباد . قال : إن ربي لم يأمرني بهذا ، أم ربي

(١) لم أجده . وفي الباب عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : « إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضة وبئس الفاطمة » أخرجه البخاري والنسائي . وقال أبو ذر : يا رسول الله ألا تستعملني ؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال : يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها - أخرجه مسلم وأبو داود .

(٢) أخرجه البخاري في الباب الثامن من كتاب الاحكام ومسلم في الامارة باب فضيلة الامير العادل ، ومعناه ان يكون مستحلاً لقشهم .

أَنْ أَوْحِدَهُ وَأَطِيعَ أَمْرَهُ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنْ اللَّهُ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ »^(٣) .

فَقَالَ لَهُ هَذِهِ أَلْفُ دِينَارٍ خُذْهَا فَأَنْفِقْهَا عَلَى عِيَالِكَ وَتَقَوَّهَاعلى عِبَادَتِكَ
فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَنَا أَدْلَاكَ عَلَى طَرِيقِ النِّجَاةِ وَأَنْتَ تَكْفُتْنِي بِمِثْلِ هَذَا؟
سَلِمَكَ اللَّهُ وَوَفَّقَكَ .

ثُمَّ صَدَّتْ فَلَمْ يَكَلِّمْهَا فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّا صَرْنَا عَلَى الْبَابِ قَالَ هَارُونُ :
أَبَا عَبَّاسَ إِذَا دَلَّتْنِي عَلَى رَجُلٍ فُدِّلْتِي عَلَى مِثْلِ هَذَا ، هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ
فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ فَقَالَتْ : يَا هَذَا قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ
مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ فَلَوْ قَبِلْتَ هَذَا الْمَالَ فَتَفَرَّجْنَا بِهِ فَقَالَ لَهَا : مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ
كَمِثْلَ قَوْمٍ كَانَ لَهُمْ بَعِيرٌ يَأْكُلُونَ مِنْ كَسْبِهِ فَلَمَّا كَبُرَ نَحْرُوهُ فَأَكَلُوا لَحْمَهُ
فَلَمَّا سَمِعَ هَارُونُ هَذَا الْكَلَامَ قَالَ : نَدْخُلُ فَعَسَى أَنْ يَقْبَلَ الْمَالَ فَلَمَّا
عَلِمَ الْفَضِيلُ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي السُّطْحِ عَلَى بَابِ الْغُرْفَةِ ، فَجَاءَ هَارُونُ فَجَلَسَ
إِلَى جَنْبِهِ فَجَعَلَ يَكَلِّمُهُ فَلَا يَجِيبُهُ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَتْ جَارِيَةٌ
سُودَاءُ فَقَالَتْ : يَا هَذَا قَدْ آذَيْتَ الشَّيْخَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ فَانْصَرَفْ رَحِمَكَ
اللَّهُ فَانْصَرَفْنَا .

اقتصرنا على هذا القدر من أخبار الفضيل لأننا قد أفردنا لكلامه
ومناقبه كتاباً فن أراد الزيادة فليُنظر في ذلك الكتاب -

وقد أسند الفضيل عن جماعة من كبار التابعين منهم الأعمش
ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب وحصين بن عبد الرحمن ومسلم
الأعور وأبان بن أبي عياش - وروى عنه خلق كثير من العلماء وقد
ذكرنا جملة من رواياته في ذلك الكتاب .

وتوفي رضي الله عنه في سنة سبع وثمانين ومائة -

٢١٩ - علي بن الفضيل بن عياض

الحقناه بدرجة أبيه ، لأنه مات في حياة أبيه ، واقتصرنا من أخباره
على اليسير لأننا قد أدرجناها في كتاب فضائل أبيه رضي الله عنهما -
عن فضيل بن عياض قال بكى ابني علي فقلت : يا علي ما يبكيك ؟
قال يا أبة أخاف ألاّ تجمعنا القيامة -

وعن بشر بن الحارث قال : كان عشرة ينظرون في الحلال النظر
الشديد ، لا يدخل بطونهم إلاّ حلال ، ولو استقوا التراب فذكر
منهم علي بن الفضيل -

وعن محمد بن الحسن قال كان علي بن الفضيل يصلي حتى يزحف إلى

فراشه ثم يلتفت إلى أبيه فيقول: يا أبا سبغني العابدون .
وعن سفيان بن عيينة قال ما رأيت أحداً أخوف من الفضيل وابنه
أسند على عن عبد العزيز بن أبي رواد ، وسفيان بن عيينة وغيرهما
[رضى الله عنهما] .

٢٠- محمد بن إدريس الامام الشافعى

رضى الله عنه

يكنى أبا عبد الله

عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : قال الشافعى : ولدت بغزة
سنة خمسين ومائة وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين .

قال : وأخبرني غيره عن الشافعى قال لم يكن لى مال فكنت أطلب
العلم فى الحداثة أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور أكتب فيها -

وعن حسين الكرايسى قال : سمعت الشافعى يقول : كنت امرأ
أكتب الشعر وآتى البوادرى فأسمع منهم ، وقد مت مكة وخرجت وأنا
أتمثل بشعر للبيد وأضرب وحشى قدمى بالسوط فضربنى رجل من
ورائى من الحجة فقال : رجل من قریش ثم ابن المطلب ^(١) رضى من
دينه وديناه أن يكون معلما ما الشعر ^(٢) ؟ الشعر إذا استحكمت فيه
قعدت معلما ، تفقه يعلك الله .

قال : فنفعنى الله بكلام ذلك الحجي ، ورجعت إلى مكة وكتبت

(١) ق : عبد المطلب (٢) ق : « ما من الشعر » .

عن ابن عيينة ما شاء الله أن أكتب . ثم كنت أجالس مسلم بن خالد الزنجي . ثم قدمت على مالك فكتبت موطأه . فقلت له : يا أبا عبد الله أقرأ عليك ؟ فقال : يا بن أخي تأتي برجل يقرؤه عليّ وتسمع . فقلت أقرأ عليك فتسمع إلى كلامي . فقال : أقرأ . فلما سمع قرأت عليه حتي بلغت كتاب السير . قال لي : اطوّه يا بن أخي تفقّه تعمل .

وعن محمد بن اسمعيل الحميري عن أبيه . قال : كان الشافعي يطلب اللغة والعربية والشعر وكان كثيراً ما يخرج إلى البدو فيحمل ما فيه من الأدب . فبينما هو يوماً في حيٍّ من أحياء العرب جاء إليه بدوي فقال له : ما تقول في امرأة تحيض يوماً وتطهر يوماً ؟ قال : ما أدري قال : يا بن أخي الفريضة أولى بك من النافلة . فقال له : إنما أريد هذا لذاك ، وعليه قد عزمت وبالله التوفيق . ثم خرج إلى مالك بن أنس وعن الحميدي عن الشافعي قال : كنت يتما في حجر أمي ، ولم يكن معها ما تعطى المعلم ، وكان المعلم قد رضى مني أن أخلفه إذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكننت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة وكانت لنا جرة عظيمة^(١) فاذا امتلأ العظم تركته في الجرة ، وفي رواية أخرى فامتلاً من ذلك حبان .

(١) ق ، قط : قديمه .

وعن اسمعيل بن يحيى قال : سمعت الشافعى يقول : حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشرين سنين .

وعن الامام أحمد بن حنبل أنه قال : يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها^(١) . فنظرنا فى المائة الأولى فاذا هو عمر بن عبد العزيز ، ونظرنا فى المائة الثانية ففراه الشافعى .

وقال مسلم بن خالد الزنجى للشافعى : يا أبا عبد الله أفْتِ الناس ، أن والله أن تُقْتى ، وهو ابن دون عشرين سنة .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قلت لأبى يا أبة أى رجل كان الشافعى ؟ سمعتك تُكثّر من الدعاء له . فقال : يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا ، وكالعمامة للناس ، فانظر هل لهُذين من خلف أو عوض . ؟

وعن الميمونى قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ستة أدعو لهم فى السحر : أحدهم الشافعى .

وعن ابن راهويه قال : كنت مع أحمد بمكة فقال لى تعال حتى أريك رجلاً لم ترَ عيناك مثله . فأرانى الشافعى .

(١) الحديث صحيح ، أخرجه أبوداود والحاكم والبيهقى فى المعرفة .

وعن يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت الشافعي وحضر ميتاً فلما سَجَّينا عليه نظر إليه وقال : اللهم بَغْنَاكَ عنه وقره إليك اغفر له .

وعن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : ما أوردتُ الحقَّ والحجة على أحد ققبلهما مني إلا هَبَّتْه واعتقدت موَدَّتْه ، ولا كابرَني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني .

وعن أحمد بن خالد الخلال قال : سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول : ما ناظرت أحداً فأحببت أن يُخطئ .

وعن الحسين الكرايسي ، يقول : سمعت الشافعي يقول : ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفَّق ويسدد ويعان ، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بين^(١) الله الحق على لساني أو لسانه .

الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول أشد الأعمال ثلاثة : الجود من قلة ، والورع في خلوة ، وكلمة الحق عند من يَرْجى ويُخاف .
وعنه قال : سمعت الشافعي يقول : لوددت أن الخلق يتعلمون مني ولا ينسب إليّ منه شيء . وسمعتَه يقول : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .

وعن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال سمعت الشافعي يقول طالب العلم يحتاج إلى ثلاث : ^(١) إحداها حُسن ذات اليد ، والثانية : طول عمر ، والثالثة : يكون له ذكاء .

وعن الربيع قال : قال الشافعي : من طلب الرياسة فرت منه ، وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير .

وعن يونس بن عبد الأعلى قال : قال لي الشافعي : يا يونس إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادره بالمداوة وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك ، ولكن القه وقل له : بلغني عنك كذا وكذا واحذر ^(٢) أن تسمى له المبلغ فإن أنكر ذلك فقل له : أنت أصدق وأبر لا تريدن على ذلك شيئاً وإن اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجهاً لعذر ^(٣) فاقبل منه ، وإن لم تر ذلك فقل له : ماذا أردت بما بلغني عنك ؟ فإن ذكر ماله وجه من العذر فاقبل منه ، وإن لم تر لذلك وجهاً لعذر وضاق عليك المسلك فحينئذ أثبتها عليه سيئة ، ثم أنت في ذلك بالخيار : إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة وإن شئت عفوت عنه

(١) ط . ثلاثة .

(٢) صف . وإياك .

(٣) ط . نذر .

والعفو أقرب للتقوى وأبلغ في الكرم لقول الله تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله »^(١) فان نازعتك نفسك بالمكافأة فأفكر فيما سبق له لديك من الاحسان فعدها ثم ابدر^(٢) له إحساناً بهذه السيئة ، ولا تبخسن باقى إحسانه السالف بهذه السيئة فان ذلك الظلم بعينه يا يونس إذا كان لك صديق فشد يدك به فان أخذ الصديق صعب ومفارقة سهل .

قال : وسمعت الشافعى يقول : يا يونس الاتقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم محلبة لقرناء السوء ، فكن بين المنقبض والمنبسط .

وعن أحمد بن الوزير قال : ثنا محمد بن ادريس الشافعى قال : قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز .

قال : وتنقص رجل محمد بن الحسن عند الشافعى فقال له : مه لقد تلهظت بمضغة طالما لفظها الكرام .

وعن الربيع بن سليمان قال : قال الشافعى : استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر .

(١) الشورى ٤٠ .

(٢) أى عاجله . والكلمة غير معجمة فى ق . وفى ط . « اندر » ولا معنى

لها هنا .

وعنه قال : سمعت الشافعي يقول : من ضحك منه في مسألة لم ينسها أبداً .

وعنه قال : قال لي الشافعي : يا ربيع رضا الناس غاية لا تدرك ، فعليك بما يصلحك فالزمه فانه لاسبيل إلى رضاهم ، واعلم أنه من تعلم القرآن جلّ في عيون الناس ، ومن تعلم الحديث قويت حجته ، ومن تعلم النحو هيب ومن تعلم العربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رؤية ، ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ، وملاك ذلك كله التقوى .

وعن المزني قال : سمعت الشافعي يقول : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نبل مقداره ، ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه .

وعن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل .

وعن أبي الوليد الجارودي قال : سمعت الشافعي يقول : لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي مباشرة .

وعن الربيع قال : سألت رجل الشافعي عن سنه قال : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه ، سألت رجل مالك عن سنه فقال : أقبل على شأنك .

قال لنا أبو بكر بن أبي طاهر : وجدت في هذه الحكاية زيادة من رواية أخرى : ليس من المروءة أن ينجس الرجل بسنه لأنه إن كان صغيراً استحققوه ، وإن كان كبيراً استهزموه .

وعنه قال كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء : الثلث الأول يكتب ، والثلث الثاني يصلي ، والثلث الثالث ينام .

وعنه قال : كان للشافعي في رمضان ستون ختمة لا يحسب منها ما يقرأ في الصلاة :

أبو بكر النيسابوري قال سمعت الربيع يقول : كان الشافعي يختم كل شهر ثلاثين ختمة وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة .

وعن نهشل بن كثير ، عن أبيه قال : أدخل الشافعي يوماً إلى بعض حُجَر هارون الرشيد ليُستأذن له ومعه سراج الخادم . فأقعدته عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد هارون الرشيد . فقال سراج للشافعي : يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهذا مؤدبهم فلو أوصيته بهم . فأقبل عليه فقال ، ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه والقيح عندهم ما تكرهه : علمهم كتاب الله ولا تُكرههم عليه فيملوه ولا

تتركهم منه فيهجروه . ثم رَوْهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ،
ولا تُخرجهم من علمٍ إلى غيره حتى يُحكموه فإن ازدحام الكلام في
السمع مضلةٌ للفهم .

وقال الحميدى قدم الشافعى مرة من اليمن ومعه عشرون ألف دينار
فضرب خيمته خارجاً من مكة فما قام حتى فرقها كلها .

وعن المزنى قال سمعت الشافعى يقول من نظف ثوبه قلَّ همُّه ،
ومن طاب ريحه زاد عقله .

وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : لن يجفوا فعلٌ
من يصفو .

وعنه قال : سمعت الشافعى يقول ، وسأله رجل عن مسألة فقال :
رُوى فيها كذا وكذا عن النبى صلى الله عليه وسلم . فقال له السائل :
يا أبا عبد الله تقول به ؟ فرأيت الشافعى أَعِد وانتفض وقال : يا هذا
أَيُّ أرض تُقلِّنى وأَيُّ سماء تُظلِّنى إذا رويت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديثاً فلم أقل به ؟ نعم على السمع والبصر .

قال وسمعت الشافعى وقد روى حديثاً فقال له بعض من حضر :
تأخذ بهذا ؟ فقال : إذا رويت عن رسول صلى الله عليه وسلم حديثاً
صحيحاً فلم آخذ به فأبأ أشهدكم أن عقلى قد ذهب . ومثديده .

وعنه قال : سمعت الشافعي يقول : إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت وعن أبي بيان الأصماني قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت : يا رسول الله محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك هل نفعته بشيء أو خصصته بشيء ؟ فقال نعم سألت الله ألا يحاسبه . فقلت : بماذا يا رسول الله ؟ قال : إنه كان يصلي على صلاة لم يصل بمثل تلك الصلاة أحد . فقلت : وما تلك الصلاة يا رسول الله ؟ قال : كان يصلي على : اللهم صلّ على محمد كلما ذكره الذّاكرون وصلّ على محمد كلما غفل عنه الغافلون .

قال المصنف أخبرنا - محمد بن أبي منصور قال : قرأت في كتاب محمد بن طاهر النيسابوري بخطه للشافعي رضي الله عنه :^(١)

إِنَّ امْرَأً وَجَدَ الْيَسَارَ فَلَمْ يُصِْبْ^(٢) حَمْدًا وَلَا شُكْرًا كَثِيرٌ مُوَفَّقٌ^(٣)
 أَلْجَدُّ يُدْنِي كُلَّ شَيْءٍ شَاسِعٍ وَالْجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ^(٤)
 فَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مَجْدُودًا حَوَى عُودًا فَأَتَمَّ فِي يَدَيْهِ فَصَدَّقَ
 وَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مُحْرُومًا أَتَى مَاءً لِيُشْرِبَهُ فِقَاضَ فَحَقَّقَ
 وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَكُونِهِ بُوْسُ اللَّيِّبِ وَطَيْبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ

(١) الابيات في ديوان الشافعي عدا البيت الخامس فانه ليس فيه .

(٢) في الديوان : ان الذي رزق اليسار فلم ينل ...

(٣) الجد (بفتح) بفتح .

وعن المزني قال : دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت :
كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت من الدنيا راحلاً ولا خواني مفارقاً ولا كاس
المنية شارباً ولسوء أعمال ملاقياً وعلى الله تعالى وارداً فلا أدري رُوحى
تصير إلى الجنة فأهنتها أو إلى النار فأعزىها ؟ ثم بكى وأنشأ يقول :^١

ولمّا قَسَا قَلْبِي وضّقت مذاهبي جعلتُ الرّجاء مئى لعفوك سُلماً
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربّي كان عفوك أعظماً
ومازلت ذاعفوي عن الذنب لم تزل تجود وتعفو مئة وتكرّماً

سمع الشافعي رضى الله عنه من مالك بن أنس وإبراهيم بن سعد
وسفيان بن عيينة وعبد العزيز الدراوردي ومسلم بن خالد الزنجي ،
في خلق كثير .

وحدث عنه : أحمد بن حنبل وغيره من العلماء .
وتوفي سنة أربع ومائتين .

الربيع بن سليمان قال : توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة
آخر يوم من رجب ودقّناه يوم الجمعة فانصرفنا فرأينا هلال شعبان
سنة أربع ومائتين .

وعن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : ولد الشافعي في سنة
خمسین ومائة ، ومات في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين عاش
أربعاً وخمسين .

وعن الربيع قال : كنا جلوساً في حلقة الشافعي بعد موته ييسير ،
فوقف علينا أعرابي فسلم ثم قال لنا : أين قر هذه الحلقة وشمسها ؟
فقلنا توفي رحمه الله . فبكى بكاءً شديداً ثم قال : رحمه الله وغفر له
فلقد كان يفتح بيانه منغلق الحجة ، ويسد على خصمه واضح المحجة ،
ويغسل من العار وجوهاً مسودة ، ويوسع بالرأي أبواباً منسدة .
ثم انصرف .

وعنه قال : رأيت الشافعي بعد وفاته بالمنام فقلت : يا أبا عبد الله
ما صنع الله بك ؟ قال : أجلسني على كرسي من ذهب ونثر عليّ
اللؤلؤ الرطب . والسلام .



ممن بعد هؤلاء من الطبقات :

٢٢١ — ابو غياث المكي مولى جعفر بن محمد

أبو حازم الملعى بن سعيد البغدادى قال سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ثلاثمائة يقول : كنت بمكة سنة أربعين ومائتين فرأيت خراسانياً ينادى : معاشر الحاج من وجد هميئاً فيه ألف دينار فردّه على أضعف الله له الثواب قال : فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالى جعفر بن محمد فقال له : يا خراسانى بلدنا فقير أهلّه شديد حاله ، أيامه معدودة ومواسمه منتظرة ، لعله يقع بيد رجل مؤمن يرغب فيما تبدله له حلالاً يأخذه ويرده عليك . قال الخراسانى : فكم يريد ؟ قال : العشر : مائة دينار . قال : لا أفعل ولكننا نُمخّله على الله [عز وجل] . قال : وافترقا .

قال ابن جرير : فوقع لي أن الشيخ صاحب القريحة^(١) والواجد^(٢) للهميان . فاتبعته فكان كما ظننت فنزل إلى دار مستفلة^(٣) ، خلقة الباب والمدخل^(٤) فسمعته يقول : يا البابة . قالت له : لبيك أبا غياث . قال : وجدت صاحب الهميان ينادى عليه مطلقاً فقلت له ، قيده بأن تجعل

(١) كذا في ط . والكلمة غير معجمة في ق : القريحة .

(٢) منحدره ، نازلة .

(٣) ق : والمداخل .

لواجده شيئاً . فقال : كم ؟ فقلت : عشرة . فقال : لا ، ولكننا نُحْيِيه
على الله عز وجل ، فأَيُّ شَيْءٍ نَعْمَلُ وَلَا بَدَلَ لِي مِنْ رَدِّهِ ؟ فقالت له : تُقَاسِي
الفقر معك منذ خمسين سنة ولك أربع بنات وأختان وأنا وأُمِّي وأنت
تأسع القوم ، أشبعنا واكسنا ولعل الله عز وجل يَغْنِيكَ فتعطيه أويكافئه
عنك ويقضيه : فقال لها : لست أفعل ولا أحرق حُشاشتي بعد ست
وثمانين سنة .

قال : ثم سكت القوم وانصرفت ، فلما أن كان من الغد على ساعات
من النهار سمعت الخراساني يقول : يا معاشر الحاجِّ وفَدِ الله من الحاضر
والبادي ، من وجد هميئاً فيه ألف دينار فردّه أضعف الله له الثواب .
قال : فقام إليه الشيخ فقال يا خراساني قد قلت لك بالأمس ونصحتك
وبلدنا والله فقير قليل الزرع والضرع ، وقد قلت لك أن تدفع إلى
واجده مائة دينار فلمعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عز وجل
فامتنع ، فقل له عشرة دنانير منها فيردّه عليك ويكون له في العشرة
الدنانير سِتْرٌ وصيانة . قال : فقال له الخراساني : لا تفعل ، ولكن
نُحْيِيه على الله [عز وجل] قال : ثم افترقا .

قال الطبري : فأتتبع الشيخ ولا الخراساني وجلست أكتب
كتاب النسب للزبير بن بكار . فلما كان من الغد سمعت الخراساني ،
ينادي ذلك النداء بعينه ، فقام إليه الشيخ فقال له : يا خراساني قلت

لك أول أمس العُشر منه ، وقلت لك أمس عُشر العُشر ، أعطِ دينار
عُشرَ عُشرِ العُشرِ يشتري بنصف دينار قَرِيبَةً يَسْتَفِي عليها للمقيمين
بمكة بالأجرة وبنصف دينار شاةً يَحْلِبُها ويجعل ذلك لعياله غداء . قال
لا تفعل ، ولكن نُحْيِله على الله [عز وجل] .

قال : فجذبه الشيخ وقال له : تعال خذ هميانك ودعني أنام الليل ،
وأرْحنا من مُحاسبتك . فقال له : امش بين يدي فشى الشيخ وتبعه
الخراساني وتبعتهما فدخل الشيخ فمالبث أن خرج وقال ادخل يا خراساني
فدخل ودخلتُ . فنبَش تحت درجة له مزبلة فأخرج منها الهيمان أسود
من خرقٍ بخارية غلاظ فقال : هذا هميانك . فنظر اليه وقال : هذا
همياني قال : ثم حل رأسه من شدّة وثيق ثم صب المال في حجر نفسه
وقلّبه مراراً وقال : هذه دنائيرنا . وأمسك فم الهيمان بيده الشمال وردّ
المال بيده اليمنى فيه ثم شدّه شداً سهلاً ووضعهُ على كتفه ثم أراد الخروج
فلما بلغ باب الدار رجع فقال للشيخ : يا شيخ مات أبي رحمه الله وترك
من هذه ثلاثة آلاف دينار فقال لي : أخرج ثلثها فقرّته على أحق الناس
عندك ، وبيع رحلي واجعله نفقة لحجتك . ففعلت ذلك ، وأخرجت ثلثها
ألف دينار وشدتها في هذا الهيمان ، ومارأيت منذ خرجت من خراسان
إلى ها هنا رجلاً أحقّ به منك خذه بارك الله لك فيه قال : ثم ولّى وتركه

قال : فوليت خلف الخراساني فعدا أبو غياث فلحقني وردني وكان شيخاً مشدود الوسط بشريط معصب الحاجبين، ذكر أن له ستاً وثمانين سنة، فقال لي : اجلس فقد رأيتك تتبعني في أول يوم وعرفت خبرنا بالأمس واليوم، سمعت أحمد بن يونس اليربوعي يقول : سمعت مالكا يقول : سمعت نافعاً يقول : عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر وعلى رضي الله عنهما : « إذا أتاكما الله بهدية بلا مسألة ولا استشراف نفس فاقبلها ولا تردّها فتردّها على الله عز وجل ^(١) » - وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر .

ثم قال يا بابة وفلانة وفلانة . فصاح بيناته وأخواته وزوجته وأما وقعد وأقعدني فصرنا عشرة فخل الهميان وقال : ابسطوا حجوركم فبسطت حجري وما كان لمن قميص له حجرٌ يبسطونه، فمدوا أيديهم وأقبل يعدّ ديناراً ديناراً حتى إذا بلغ العاشر إلى قال : ولك دينار حتى فرغ الهميان وكانت ألفاً فيها ألف ^(٢) فأصابني مائة دينار ، فداخلي

(١) لم أجده . وفي الباب ما أخرجه مسلم في الزكاة عن ابن عمر أن رسول الله (ص)، كان يعطي عمر بن الخطاب العطاء فيقول له عمر : أعطاه يا رسول الله أفقر إليه مني . فقال له رسول الله (ص) : « خذه فتمو له أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مستشرف ولا سائل فخذّه ، وما لا فلا تتبعه نفسك » والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

(٢) كذا في النسخ .

من سرورِ غنّامٍ أشدّ مما داخلني من سرورِ صيانتني بالمائة دينار^(١).
فلما أردت الخروج قال لي : يا فتى إنك لمبارك وما رأيت هذا المال
قطّ ولا أمّلتنه وإني لأنصحك أنه حلال فاحتفظ به واعلم أنّي كنت
أقوم فأصليّ الغداة في هذا القميص الخلق ثم أنزعه فيصلّين فيه واحدة
واحدة ثم أكتسب إلى ما بين الظهر والعصر ثم أعود في آخر النهار
بما فتح الله عز وجل لي من أقطٍ ونمرٍ وكسّيرات^(٢) ومن يقول
نُبذت ثم أنزعه فيتد أولنه فيصلّين فيه المغرب وعشاء الآخرة، فنفهمه
الله بما أخذن ونفغني وإياك بما أخذنا، ورحم صاحب المال في قبره
وأضعف ثواب الحامل للمال وشكر له .

قال ابن جرير : فودّعته وكتبتُ بها العلمَ سنتين^(٣) اتقوّت بها
وأشترى منها الورق ، وأسافر وأعطى الأجرة . فلما كان بعد سنة
ست وخمسين سألت عن الشيخ بمكة فقليل : إنه مات بعد ذلك بشهور ،
ووجدت بناته ملوكاً تحت ملوك ، وماتت الأختان وأمهن ، وكنت
أنزل على أزواجهن وأولادهن فأحدّثهم بذلك فيأنسون بي ويكرموني ،
ولقد حدّثني محمد بن حيان البجلي في سنة تسعين ومائتين أنه ما بقي
منهم أحد . فبارك الله لهم فيما صاروا إليه .

(١) قط : الدينار .

(٢) ط : وكسرات .

(٣) قط - سنتين .

٢٢٢ - أبو جعفر المزين الكبير

جاور بمكة ، وبها مات ، وكان من العباد .

عن أحمد بن عبد الله ، هو أبو نعيم ، قال سمعت أبا جعفر الخياط الأصهباني بمكة يقول : سمعت أبا جعفر المزين يقول : نحننا وبلاؤنا صفاتنا ، فمى فميت حرّ كات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق .

وقال سمعت أبي يقول : سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول إن الله لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ، ولم يُفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته .

٢٢٣ - أبو الحسن علي بن محمد المزين الصغير

أصله من بغداد ولكنه أقام بمكة .

عن أبي عبد الله بن خفيف قال : سمعت أبا الحسن المزين بمكة يقول : كنت في بادية تبوك فتقدمت إلى بئر لأستقي منها فزلقت رجلى فوقعت في جوف البئر فرأيت في البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعاً وجلست عليه وقلت : إن كان منى شيء لا أفسد الماء على الناس ، وطابت نفسى وسكن قلبي فبينما أنا قاعد إذا بخشخشة^(١) فتأملت فإذا بأفعى ينزل على البئر فراجعت نفسى فإذا هى ساكنة . فنزل وداربى وأنا هادى السر لا يضطرب على ثم لفّ بى ذنبه وأخرجنى من البئر وحلل عنى ذنبه ، فلا أدري أرض ابتلعته أو سماء رفعتة ؟ وقت ومشيت .

(١) ط : خشخشة .

وعن جعفر الخلدی قال ودعت المزين الصوفی فقلت : زودنی شیئاً . فقال إن صانع منك شیء أو أردت أن یجمع الله بینك وبين إنسان فقل : یا جامع الناس لیوم لا ریب فیہ إن الله لا یخلف المیعاد ، اجمع بینی وبين کذا فإن الله یجمع بینك وبين ذلك الشیء أو ذلك الإنسان . فما دعوت بهافی شیء ، إلا استجب .

وعن أبی بکر الرازی قال : سمعت أبا الحسن المزين یقول : الذنب بعد الذنب عقوبةُ الذنب ، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة .

وقال أبو الحسن المزين من استغنی بالله أخوجَ الله الخلقَ إلیه .

وقال : المعجب بعلمه ^(١) مستدرج ، والمستحسن لشیء من أفعاله ^(٢)

ممکورٌ به

قال السامی : صحب أبو الحسن المزين الجنید وسهل بن عبد الله ، وأقام بمكة مجاوراً حتی توفی بها سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة .

٢٢٤ - أبو القاسم سعد بن علی بن محمد الننجانی

طاف الآفاق ولقی المشایخ وسکن مكة فصار شیخ الحرم .
وكان إذا خرج إلى الحرم یُخلون المطاف ویقبلون یده أكثر من تقبیل الحجر . وكانت له کرامات .

(١) ط : بعله (٢) قط : أحواله .

عن أبي عبدالله محمد بن أحمد قال : لما عزم الشيخ سعد على الإقامة بالحرَم عزم على نفسه نيفاً وعشرين عزيمة يُلزمها إياها من المجاهدات والعبادات . ومات بعد ذلك بأربعين سنة ولم يخل منها بعزيمة واحدة . قال المصنف : أنبأ اسماعيل بن أحمد عن سعد بن علي الزنجاني قال : أنشدني أبو عبدالله محمد بن أحمد الواعظ قال : أنشدني علي ابن عبدالعزيز الجرجاني .

ما تطعمتُ لذّة العيش حتى صرتُ للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعزّ عندي من العلم فلم أبتغي سواه أنيسا ؟
إنما الذلّ في مخالطة الناس فدعهم وعش عزيزاً رئيسا
توفيَّ الزنجاني في سنة سبعين ، أو إحدى وسبعين ، وأربع مائة .
رحمه الله .

ذكر المصطفين من عباد كانوا بمكة لم تُعرف أسماءهم^(١)

٢٢٥ - عابد

عن عبدالله بن المبارك قال : كنت بمكة فأصابهم قحط فخرجوا إلى المسجد الحرام يستسقون فلم يُسَقَوْا . وإلى جانبي أسود مَنهوك فقال : اللهم انهم قد دَعَوْكَ فلم تُجِبْهم وإني أقسم عليك أن تسقينا . قال : فوالله ما لبثنا أن سُقينا .

قال : فانصرف الأسود واتبعته حتى دخل داراً في الخياطين فعلمتها فلما أصبحت أخذت دنائير وأتيت الدار فإذا رجل على باب الدار فقلت : أردت ربَّ هذه الدار . فقال : أنا . قلت : مملوك لك أردت شراءه . فقال : لى أربعة عشر مملوكاً أخرجهم إليك فأخرجهم فلم يكن فيهم . فقلت له : بقی شيء ؟ فقال : لى غلام مريض ، فأخرجته فإذا هو الأسود . فقلت : بعنيه . قال : هو لك يا أبا عبدالرحمن . فأعطيته أربعة عشر ديناراً وأخذت المملوك فلما صرنا إلى بعض الطريق . قال لى : يا مولای أىَّ شيء تصنع بى وأنا مريض ؟ فقلت : لما رأيت

عشية أمس . قال : فاتكأ على الحائط فقال : اللهم اذ شهرتني فاقبضني إليك . قال : فخر ميتا ؛ قال : فأنحشر عليه أهل مكة .

وقد رُويت لنا هذه الحكاية على صفة أخرى . قال ابن المبارك : قدمت مكة فإذا الناس قد حَطَّوا من المطر وهم يستسقون في المسجد الحرام ، وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبه ، إذ أقبل غلام أسود عليه قطعنا خيش قد انزr بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه ، فصار في موضع خفي إلى جانبي فسمعتة يقول : إلهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوى الأعمال ، وقد منعنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك ، فأسألك يا حليماً ذا أناة ، يا مَنْ لا يعرف عباده منه إلاَّ الجليل ، اسقهم الساعة الساعة .

قال ابن المبارك ، فلم يزل يقول : الساعة الساعة ، حتى استوت بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكي ، إذ قام فاتبعته حتى عرفت موضعه . جئت إني فضيل بن عياض فقال لي : مالي أراك كئيباً ؟ فقلت : سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا فقال : وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة فصاح وسقط وقال : ويحك يا ابن المبارك خذني إليه . فقلت : قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه .

فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بُسط له وهو جالس فلما رآني عرفني وقال : مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن حاجتك فقلت له : احتجتُ إلى غلام أسود .

قال : نعم عندي عدة فاجترأيتهم شئت فصاح : يا غلام فخرج غلام جلد ، فقال : هذا محمود العاقبة أَرْضَاهُ لك فقلت : ليس هذا حاجتي .
فما زال يخرج واحداً بعد واحد حتى أخرج إلى الغلام . فلما بصرت به بدرت عيناى فقال : هذا هو ؟ قلت : نعم . قال : ليس إلى بيعه سبيل قلت : ولم ؟ قال : قد تبركت بموضعه من هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤني شيئاً . قلت ومن أين طمأنته وشرابه ؟ قال : يكسب من قتل الشريط نصف دائق أو أقل أو أكثر فهو قوته ، فإن باعه في يومه ^(١) وإلا طوى ^(٢) ذلك اليوم ، وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم مهمتهم بنفسه . وقد أحبه قلبي فقلت له : أنصرف إلى سفيان بن عيينة ^(٣) وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة ؟ فقال إن ممشاك عندي كبير ، خذ ما شئت .

قال : فاشتريته فأخذت نحو دار فضيل بن عياض ، فمشيت ساعة

(١) ط : ذلك اليوم .

(٢) طوى . جاع .

(٣) قط . سفيان الثوري .

فقال لى : يامولاي . فقلت : لبيك قال لاتقل لى لبيك فإن العبدأولى أن يلبى من المولى . قلت : حاجتك يا حبيبي . قال : أنا ضعيف البدن لأطيق الخدمة وقد كان لك فى غيرى سعة وقد أخرج اليك من هو أجلد منى . فقلت : لايرانى الله أستخدمك ولكن أشتري لك منزلا وأزوجه وأخدمك أنا بنفسى . قال : فبكى . فقلت له : مايبيك ؟ قال : أنت لم تفعل هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتى بالله تعالى وإلا فلم اخترتني من بين أولئك الغامان ؟ فقلت له : ليس بك حاجة إلى هذا فقال لى : سألتك بالله إلا ما أخبرتنى . فقلت له : بإجابة دعوتك فقال لى : إني أحسبك إن شاء الله تعالى رجلا صالحا . إن الله عز وجل خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم إلا لمن أحب من عباده ولا يظهر عليهم إلا من قدارتضى .

ثم قال لى : ترى أن تقف على قليلا فانه قد بقيت على ركعات من البارحة فقلت : هذا منزل فضيل قريب . قال : لا ، ههنا أحب إلى أمر الله عز وجل لا يؤخر فدخل من باب الباعة إلى المسجد ، فما زال يصلى حتى إذا أتى على ما أراد التفت إلى وقال : ياأبا عبد الرحمن هل من حاجة ؟ قلت : ولم ؟ قال : لأنى أريد الانصراف . قلت : إلى أين ؟ قال : إلى الآخرة . قلت : لاتفعل دعنى أسرُبك . فقال لى : انما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بينى وبينه تعالى ، فأما إذا طلمت عليها

أنت فسيطلع عليها غيرك فلا حاجة لي في ذلك . ثم خرّ لوجهه فجعل يقول : الهى اقضى الساعة الساعة الساعة .

فدنوت منه فإذا هو قد مات ، فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزني وصغرت الدنيا في عيني [رحمه الله]

٢٢٦ - عابد آخر

عن أبي سعيد الخزاز قال : كنت بمكة مع رفيق لي من الورعين ، فأقنا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً وكان بحذاءنا فقير معه كؤيزرة وركوة مغطاة بقطعة خيش ، وربما كنت أراه يأكل خبزاً خوارياً^(١) . فقلت في نفسي والله لأقولن لهذا نحن الليلة في ضياقتك : فقلت له . فقال : نعم وكرامة فلما جاء وقت العشاء جعلت أراعيه^(٢) ولم أرمعه شيئاً . فمسح يده على سارية فوقع على يده شئ فناولني فإذا درهمان لا تشبه^(٣) الدراهم . فاشترينا خبزاً وأدماً .

فلما مضى لذلك مدة جئت إليه وسلمت عليه وقلت له : إني مازلت أراعيك منذ تلك الليلة وأنا أحب أن تعرفني بم^(٤) وصلت إلى ذلك ؟ فإن كان يبلغ بعمل حدثتني . فقال : يا أبا سعيد ما هو إلا حرف واحد . قلت : وما هو ؟ قال : تخرج قدر الخلق من قلبك تصل إلى حاجتك .

(١) الخوارى (بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء) . للرقيق الأبيض وهو لباب الدقيق . ط « خبزاً خوارياً » تحريف .

(٢) أراقبه وأنظر إليه .

(٣) كذا في النسخ .

(٤) في النسخ . بما .

٢٢٧ - عابد آخر

عن بيان المصرى قال : كنت فى مكة قاعداً وشاب بين يدي فجاءه إنسان وحمل اليه كيساً فيه دراهم فوضعه بين يديه ، فقال : لاجاجة لى فيه : فقال : فرقته على المساكين ففرقه . فلما كان العشاء رأيته فى الوادى يطلب شيئاً لنفسه . فقلت : لو تركت شيئاً لنفسك مما كان معك . فقال : لم أعلم أنى أعيش إلى هذا الوقت .

٢٢٨ - عابد آخر

عن عبید الله ^(١) بن أبى نوح قال : قال لنا عابد كان بمكة : ما تركت النار للعاقل سروراً فى أهل ولا ولد ، ولا بنس المصير مصيرٌ مفرط فى المهلة ومتكل على الغرة وطول الغفلة .

وقال لنا : لتكن الأثرة لله فى قلوبكم ، المستولية على جميع أموركم يوشك أن تفوزوا بذلك يوم يخسر المبطلون - [رحمه الله] .

(١) ط . عبد الله .

ذكر المصطفيات من عابدات مكة

٢٢٩ - حكيمة المكية

عن سلمة بن خالد المخزومي قال ، وكان من خيار بني مخزوم ، قال :
كان هاهنا امرأة من بني مخزوم مجاورة ، وكان يقال لها حكيمة .
وكانت إذا نظرت إلى باب الكعبة قد فُتح صرخت كما تصرخ الشكلى
فلا تزال تصرخ حتى يُغفى عليها وكانت لا تكاد تفارق المسجد إلا
للأمر الذي لا بد منه . قال : ففُتحت الكعبة يوماً وهي في بعض
حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها : حكيمة فُتح اليوم
بيت ربك^(١) فلو رأيت الطائفين يطوفون بالبيت والباب مفتوح وهم
ينتظرون الرحمة من مَلِيكهم لقد قَرَّت عينك . قال فصرخت حكيمة
صرخة ثم لم تزل تضطرب حتى ماتت ، رحمه الله .

٢٣٠ - نقيش بنت سالم

عن أبي المورق قال : حدثني من سمع نقيش بنت سالم بمكة وهي
تقول : يا سيد الأنام رحمتي بي الشقة وهذا مقام العائذ بعفوك من
سخطك ، وبرحمتك من غضبك . يا حبيب الأوابين ، يا من لا يُكديه
الإعطاء ، يا ذا المنِّ والألاء زدني بالثقة منك وصلّة ، واجعل قِرايَ
عشق رقبتي وأقرز عيني برضاك .

(١) ط : « يا حكيمة فُتح بيت ربك » .

قال : ورأيتها بالموقف وهي تقول : بهظنتي ^(١) الآثام يامسيد الأنام
كحللت عيني بملول ^(٢) الحزن فوعزت لك لانعمت بضحك أبدأ حتى
أعلم أين قرارى ، وإلى أين تصير دارى؟ فلما رأت أيدى الناس مبسوطة
للدعاء قالت : يا رب أقامهم هذا المقام خوف النار . يا قرة عيني وعيون
الأبرار ، يلتسون نائلك ويرجون فضلك . فلما رجعوا وضعت خدّها
وصرخت : انصرف الناس ولم أشعر قلبي منك اليأس ^(٣) .

٢٣١ - عائشة المكية

عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال : دخلت مكة ، وكنت ربما أقعد
بجذء الكعبة ، وربما كنت أستلق وأمدّ رجلى . فجاءتني عائشة المكية
وكانت من العابدات ممن صحب الفضيل - فقالت لى : يا عبد الله يقال
إنك عالم ، أقبل منى كلمة : لا تجالسه إلاّ بأدب فيمحو اسمك من
ديوان القرب ^(٣) .

٢٣٢ - اهنة أبي الحسن المهكي

عن عبد الله بن أحمد بن بكر . قال : كان لأبى الحسن المهكى ابنة
مقيمة بمكة أشدّ ورعاً منه وكانت لا تقتات إلا ثلاثين درهماً ينفذها

(١) ق : نهظنتي

(٢) الملول : المروء ، وهو الميل يكتحل به .

(٣) ط : رحمه الله تعالى .

إليها أبوها في كل سنة مما يستفضله من ثمن الخوص الذي يُسَفِّه ويبيعه
فأخبرني ابن الرواس التمار ، وكان جاره ، قال جئت أودعه للحج
وأستعرض حاجته وأسأله أن يدعولي فسلم إلى قرطاساً وقال : تسأل
بمكة عن الموضع الفلاني عن فلانة وتسلم هذا إليها فعملت أنها ابنته .
فأخذت القرطاس وجئت فسألت عنها فوجدتها بالعبادة والزهد
أشدَّ اشتهاً من أن تخفي فتتبعت نفسي أن يصل إليها شيء من مالى
يكون لى ثوابه ، وعلمت أنني إن دفعت إليها ذاك لم تأخذه . ففتحت
القرطاس وجعلت الثلاثين خمسين درهما ورددته كما كان وسلمته إليها
فقالت أى شيء خبر أبى . فقلت : سلامة . فقالت : قد خالط أهل
الدنيا وترك الانقطاع إلى الله تعالى ؟ فقلت : أسألك بالله وعن حجج
إليه عن شيء فتصدقني ؟ فقلت : نعم . فقالت : خلطت بهذه الدراهم
شيئاً من عندك ؟ فقلت : نعم فمن أين علمت بهذا ؟ قالت : ما كان أبى
يزيدنى على الثلاثين شيئاً لأن حاله لا يحتمل أكثر منها إلا أن يكون
ترك العادة فلو أخبرتنى بذلك ما أخذت منه أيضاً شيئاً .

ثم قالت لى خذ الجميع فقد عققتنى من حيث قدرت أنك تبرتنى فقلت
ولم ؟ قالت لا آكل شيئاً ليس هو من كسبى ولا كسب أبى ولا آخذ
من مال لا أعرف كيف هو شيئاً . فقلت : خذى منها الثلاثين كما أنفذ
إليك أبوك وردى الباقي . فقالت : لو عرقها بعينها من جملة الدراهم

لأخذُها ولكن قد اختلطتُ بما لا أعرفَ جِهته فلا آخذ منها شيئاً
وأنا الآن أقتات إلى الموسم الآخر من المزابل لأن هذه كانت قُوتى
تلك السنة ، فقد أجمعتنى ، ولو لا أنك ما قصدت أذى لدعوت عليك .

قال : فراغتمتُ وعُدتُ إلى البصرة وجئت إلى أبى الحسن فأخبرته
واعتذرتُ إليه فقال : لا آخذها وقد اختلطتُ بنير مالى ، وقد عققتنى
وإياها قال فقلت : فما أعمل بالدراهم ؟ قال : لا أدرى . فما زلت مدة
أعتذر إليه وأسأله ما أعمل بالدراهم ؟ فقال لى بعدمدة . تصدَّق بها . ففعلت



ذكر المصطفيات من عابدات مكة المجهولات الأسماء ٣٣٣ - جارية سوداء

عن المثني بن الصباح قال كان عطاء ومجاهد يختلفان إلى جارية
سوداء في ناحية مكة تُبكيهما ثم يرجعان -

٢٣٤ - عابدة أخرى

عن مالك بن دينار قال : رأيت امرأة بمكة من أحسن الناس
عينين قال : فكان النساء ^(١) يجئن فينظرن إليها . فأخذت في البكاء
فقليل لها تذهب عيناك . فقالت : إن كنت من أهل الجنة فيبدلني الله
عينين أحسن من هاتين ، وإن كنت من أهل النار فسيصيبهما أشد
من هذا . فبكت حتى ذهبت إحدى عينيها - رحمها الله .

٢٣٥ - عابدة أخرى

عن أبي عبد الرحمن المغازلي قال : كانت حكيمة مجاورة بمكة
فدخلنا عليها ذات يوم ، فقالت لها امرأة كانت تخدمها : إخوانك جاؤوك
يحبّون أن يسمعوا كلامك .

(١) ط : وهيتني فكان النساء .

قال : فبكت طويلاً ثم أقبلت علينا فقالت : إخواني وقرّة عيني مثّلوا القيامة نُصَبَ أبصار قلوبكم وردّوا على أنفسكم بما قدم تقدّم من أعمالكم فما ظننتم أنه يجوز في ذلك اليوم فارغبوا إلى السيد في قبوله وتام النعمة فيه ، وما خفتم أن يُردّ في ذلك اليوم عليكم فخذوا في إصلاحه من اليوم ولا تغفلوا عن أنفسكم فتردّ عليكم حيث لا يوجد البذل ، ولا يقدر على الفداء .

قال : ثم بكت طويلاً ثم أقبلت علينا فقالت : إخواني وقرّة عيني إنما صلاح الأبدان وفسادها في حسن النية وسوئها . إخواني وقرّة عيني إنما نال المتقون المحبة لمحبتهم له وانقطاعهم اليه ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك ولكنهم أحبّوا الله ورسوله فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله . إخواني وقرّة عيني ، كلّ الخوف قلوب أهلها فاقتطعهم والله وشغلهم عن مطاعم اللذات والشهوات إخواني وقرّة عيني ، بقدر ما تمرّضون عن الله يُعرض عنكم بخيره ، وبقدر ما تُقبلون عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله ، والله واسع كريم .

٢٣٦ - عابدة أخرى

عن ابن أبي رواد قال : كان عندنا امرأة بمكة تسبّح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبية . فأتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال رحمها الله .

٢٣٧ - عابدة أخرى

عن ابن شوذب قال: كتب عبدة بن أبي لبابة إلى شريك يقال له الحسن بن الخزاز: ادفع ثلاث مائة درهم إلى أخوج أهل بيت بمكة. فسأل فدلّ على أهل بيت فوقف بهم، فخرجت إليه امرأة كبيرة حسنة السميت فقال لها: بُعث إليّ بثلاث مائة درهم وأمرت أن أدفعها إلى أخوج أهل بيت بمكة فقالت المرأة: ان كنت أمرت بهذا فما نحن هم ومالنا فيها من حق، وأنا أعرف أهل بيت أخوج منا.

فسألها فدلته عليهم فأعطاهم الدراهم وكتب إلى عبدة يخبره بحال المرأة فكتب عبدة أن: أضعفها أعطها ستمائة درهم. وقد ذكرنا نحو هذه الحكاية عن عابدة من أهل المدينة^(١).

٢٣٨ - عابدة أخرى

عن أبي الحسن الرام، وكان من خيار الناس، قال: كانت امرأة بمكة يأتيا العباد فيتحدثون عندها ويتوا عظون. فقالت لهم يوما: حجبت قلوبكم الدنيا عن الله عز وجل، فلو جليتموها^(٢) لجالت في ملكوت السموات^(٣) ولأنتكم بطرف الفوائد.

(١) صف: عابدة بالمدينة.

(٢) ط: جليتموها. (٣) ط: السماء.

٢٣٩ - عابدة أخرى

عن صالح بن عبد الكريم قال : دُلَّت على امرأة بمكة أو بالمدينة
تتعبد. فأتيتها وهي تتكلم . قال : فأحسنَت حتى سكنت . قال : فصبرت
حتى تفرَّق الناس عنها ثم دنوت منها فقلت : لقد تكلمت ولقد
خشيتُ عليك العجب فقالت : إنما العجب من شيء هو منك فأما
ما كان من غيرك فقيم العجب ؟ ثم قالت :

وله خصائصُ مصطفونَ لحبه اختارهم في سالف الأزمانِ
اختارهم من قبل فطرة خلقه بودائعٍ وبحكمةٍ وبيانِ
ثم قالت : أنهض إذا شئت .

٢٤٠ - عابدة أخرى

عن عبد الرحمن بن الحكم قال : كانت عجوز من قریش بمكة
تأوي في سَرَب^(١) ليس لها بيت غيره . فقيل لها : أترضين بهذا ؟ فقالت :
أو ليس هذا ، لمن يموت ، كثيراً^(٢) .

٢٤١ - عابدة أخرى

عن محمد بن بكار قال : كانت عندنا بمكة امرأة عابدة فكانت
لا تمر بها ساعة إلا وهي صارخة فقيل لها يوماً : إنا لنراك على حال ما نرى

(١) السرب (بفتح السين) : الحفير تحت الأرض . وجحر الحيوان . وهو

على سبيل المجاز .

(٢) في النسخ : كثير . والصواب بالنصب لأنه خبر ليس .

غيرك عليها فإن كان بك داء عاجلناك . قال : فبككت وقالت : من لى
بعلاج هذا الداء ؟ وهل أقرح قلبى إلا التفكر فى نيل معالجته ؟ أو
ليس عجيباً أن أكون حية بين أظهركم وفى قلبى من الاشتياق إلى ربى
عز وجل مثل شعل النار التى لا تطفأ حتى أصير إلى الطبيب الذى عنده
برء دأئى وشفاء قلب قد أنضجه طولُ الاحزان فى هذه الدار التى لا أجد
فيها على البكاء مسمداً ؟

(انتهى ذكر أهل مكة)

ومن المصطفين من أهل الطائف

٢٤٢ - سعيد بن السائب الطائفي

روى عن أبيه ونوح بن صعصعة وغيرهما وروى عنه وكيع
ومعن بن عيسى .

عن سفیان قال : كان سعيد بن السائب الطائفي لا تكاد تجف له دمة
إنما دموه جارية دهره : إن صلى فهو يبكي وإن طاف فهو يبكي ،
وإن جلس يقرأ^(١) في المصحف فهو يبكي وإن لقيته في طريق
فهو يبكي .

قال سفیان : فحدثوني أن رجلاً عاتبه على ذلك فبكي ثم قال إنما ينبغي
أن تعذلني وتعاتبنني على التقصير والتفريط فإنهما قد استوليا علي .

قال الرجل : فلما سمعت ذلك انصرفت وتركته .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : ما رأيت أحداً قط أسرع دمة
من سعيد بن السائب ، إنما كان يجريه أن يحرّك فترى دموه كالقطر .
عن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قيل لسعيد بن السائب : كيف أصبحت ؟
قال : أصبحت أنتظر الموت على غير عدة .

وعنه قال : سمعت الثوري يقول : جلست ذات يوم أحدث ومنا
سعيد بن السائب الطائفي ؟ فجعل سعيد يبكي حتى رحمته . فقلت : يا سعيد

(١) صف : وإن قرأ .

مايبيك . وأنت تسمعي أذكر أهل الخير وفعالهم ؟ فقال : ياسفيان
ومايعني من البكاء إذا ذكرت مناقب أهل الخير وكنت عنهم
بمعزل ؟

قال : يقول سفيان : حُقَّ له أن يبكي ، رحمه الله .

ذكر المصطفين من طبقات أهل اليمن من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الثانية

٢٤٣ - طاوس بن كيسان

يكني أبا عبد الرحمن - قال الواقدي كان طاوس مولى بحير بن
ريسان الحميري وكان ينزل الجند ، وقال الفضل بن دكين هو مولى
لهمدان وقال عبد المنعم بن ادريس هو مولى لابن هوزة الهمداني .

عن الحسن بن حصين قال : رأيت طاوساً مرة برءاس^(١) بمكة
وقد أخرج رأساً فلما رآه صعق .

وعن عبد الله بن بشر أن طاوساً اليماني كان له طريقان إلى المسجد
طريق في السوق وطريق آخر . فكان يأخذ في هذا يوماً وفي هذا

(١) بائع الروس .

يوماً فإذا مر في طريق السوق فرأى تلك الرؤس المشوية لم يتعش تلك الليلة - وقد روى لنا : لم ينعمس .

وعن مسعر عن رجل قال : أتى طاوس رجلاً في السحر فقالوا : هو نائم . فقال ما كنت أرى أن أحداً ينام في السحر .

وعن عبد الرزاق قال : حدثني أبي قال : كان طاوس يصلي في غداة باردة فربّه محمد بن يوسف أخو الحجاج بن يوسف ، أو أيوب بن يحيى وهو ساجد في موكبه فأمر بساج^(١) أو طيلسان مرتفع فطرح عليه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته فلما سلم نظر فاذا الساج عليه . قال : فانتفض ولم ينظر إليه ومضى إلى منزله .

وعن أبي إسحاق الضمّاني قال : دخل طاوس ووهب بن منبه على محمد بن يوسف أخى الحجاج ، وكان عاملاً علينا ، في غداة باردة فقعد طاوس على الكرسي . فقال محمد : يا غلام هلمّ ذلك الطيلسان فألقه على أبي عبد الرحمن . فألقوه عليه فلم يزل يحرك كتفيه حتى ألقى عنه الطيلسان وغضب محمد بن يوسف . فقال له وهب : والله إن كنت لغنياً أن تُغضبه علينا ، لو أخذت الطيلسان فبغته وأعطيت ثمنه المساكين

(١) الساج : طيلسان مدور واسع . ج سيجان .

فقال : نعم لولا أن يقال من بعدى : أخذه طاوس فلا يصنع فيه ما أصنع ، لفعلت .

وعن النعمان بن الزبير أن محمد بن يوسف وأيوب بن يحيى بعثا إلى طاوس بخمسة دینار وقالوا^(١) للرسول إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك : فخرج بها حتى قدم على طاوس فقال ، يا أبا عبد الرحمن نفقة بعث بها إليك الأمير . قال : مالى بها من حاجة قال فأراد على قبضها فأبى . فغفل طاوس فرمى بها فى كوة فى البيت ثم ذهب ، فقال لهم : قد أخذها . فلبثوا حيناً : ثم بلغهم عن طاوس شئ يكرهونه ، فقال^(٢) ابعثوا اليه فليبعث إلينا بما لنا فجاءه الرسول فقال : المال الذى بعث به إليك الأمير قال : ما قبضت منه شيئاً . فرجع الرسول فأخبرهم فعرفوا أنه صادق .

فقال للرجل الذى ذهب بها ، فبعثوه اليه فقال : المال الذى جئت بك به يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : هل قبضت منك شيئاً ؟ قال : لا . قال : فهل تدري أين وضعته ؟ قال : نعم فى تلك الكوة . قال : فأبصره

(١) كذا فى النسخ . وإنما الضمير للمثنى .

(٢) ق : قال . وإنما الضمير للجمع كما يقتضى السياق .

حيث وضعته . قال : فدفّ يده فاذا هو بالصرّة قد بنّت عليها العنكبوت
فأخذها فذهب بها اليهم .

وعن سفيان قال جاء ابنٌ لسليمان بن عبد الملك فجلس الى جنب
طاوس فلم يلتفت اليه . فقيل له : اجلس اليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت
اليه ؟ قال : أردت أن يعلم أن لله عبداً يزهدون فيما في يديه .

وعن سفيان عن عمرو قال : ما رأيت أحداً أشدّ تنزّهاً مما في
أيدي الناس من طاوس .

وعن ابن أبي رواد قال : رأيت طاوساً وأصحابه إذا صلّوا العصر
استقبلوا القبلة ولم يكلموا أحداً وابتهلوا في الدعاء .

وعن الصّلت بن راشد قال : كنت عند طاوس ، فسأله سلم بن قتيبة
عن شيء فزّبره وانتهره^(١) . قال : قلت هذا سلم بن قتيبة صاحب
خرسان . قال : ذاك أهون له على .

وعن عبد الرزاق قال : قدم طاوس مكة فقدم أمير . قال : فقيل له
إن من فضله ومن ومن فلو أتيتّه . قال : مالى إليه حاجة . قالوا : إنا
نخافه عليك . قال : فما هو كما تقولون .

() زبرة : انتهره . ق : فزّبره أو انتهره .

وعن ابن طاوس قال : قلت لأبي : أريد أن أتزوج فلانة . قال :
اذهب فانظر إليها . قال : فذهبت فلبست من صالح ثيابي وغسلتُ
رأسي وادهنت فلما رأني في تلك الهيئة قال : اقعدي لا تذهب .

وعن بلال^(١) بن كعب قال : كان طاوس إذا خرج من اليمن يعني
إلى مكة^(٢) لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية .

وعن يوسف بن اسباط قال : مرّ طاوس بنهر قد كُرى^(٣) فأرادت
بغلته أن تشرب فأبى أن يدعها . يعني : كراهُ السلطان .

وعن عبد المنعم بن ادريس ، عن أبيه قال : صلى وهب بن منبه
وطاوس اليماني الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة .

وعن ابن جريج قال : قال لي عطاء : قال لي طاوس : يا عطاء
لا تنزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه وجعل عليها حجابها ، ولكن
أنزلها بمن بأبه مفتوح لك الى يوم القيامة ، أمرك أن تدعوه وضمن
لك أن يستجيب لك .

(١) صف : هلال .

(٢) صف : خرج يعني من اليمن

(٣) كرى النهر . حضر فيه حضرة جديدة .

وعن أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان قال : كان طاوس
يفترش فراشه ثم يضطجع فيتقلّى كما تتقلّى الحبة في المقلّى ، ثم يشب
فيُدْرِجُه ويستقبل القبلة حتى الصباح ، ويقول : طير ذكرُ جهنم
نومَ العابدين .

وعن ليث عن طاوس قال : ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصى
عليه ، حتى أئنه في مرضه

وعن عبد الله بن أبي صالح المكي قال : دخل على طاوس يعودني
فقلت : يا أبا عبد الرحمن ادع الله لي فقال : ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر
إذا دعاه .

وعن سفيان قال : قال طاوس : إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا
فكانوا يستحبون أن يُطعمَ عنهم تلك الأيام .

وعن داود بن ابراهيم أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج
فدقّ الناس بعضهم بعضاً فلما كان في السحر ذهب عنهم فنزل الناس
يميناً وشمالاً فألقوا أنفسهم فناموا ، وقام طاوس يصلي . فقال ابن طاوس :
ألا تنام فقد نصبت الليلة^(١) . فقال طاوس : ومن ينام السحر ؟

أدرك طاوس خلقاً كثيراً من الصحابة وأكثروا روايته عن ابن عباس .

(١) أى نمت .

وروى عنه من كبار التابعين : مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وأبو الزبير ومحمد بن المنكدر والزهرى ووهب بن منبه .

وعن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس قال : أدركت خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن سفيان قال : قلت لعبيد الله بن أبي يزيد مع من كنت تدخل على ابن عباس ؟ قال : مع عطاء والعامرة ، وكان طاوس يدخل مع الخاصة .

ذكر وفاته رحمه الله

توفي طاوس بمكة قبل يوم التروية يوم ، وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة وهو خليفة سنة ست ومائة ، فصى على طاوس ، وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة .

وعن ضمرة عن ابن شاذب قال : شهدت جنازة طاوس بمكة سنة ست ومائة فسمعتهم يقولون : رحمتك الله أبا عبد الرحمن ، حج أربعين حجة - رحمه الله - .

٢٤٤ - وهب بن منبه

من الأبناء يكنى أبا عبد الله .

عن عبد العزيز بن ربيع عن وهب بن منبه قال : الإيمان عُريان
ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه .

وعن عبد الصمد بن معقل أن وهب بن منبه قال في موعظة له :
« يا بن آدم إنه لا أقوى من خالق ولا أضعف من مخلوق ، ولا أقدر
ممن طلبته في يده ، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه ، يا بن آدم إنه قد
ذهب منك ما لا يرجع إليك وأقام معك ما سيذهب .

يا بن آدم أقصر عن تناول ما لا تنال وعن طلب ما لا تدرك وعن
ابتغاء ما لا يوجد واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء ، واعلم
أنه رُبّ مطلوبٍ هو شرٌّ لطالبه . يا بن آدم إنما الصبر عند المصيبة ،
وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها .

يا بن آدم فأى الدهر ترتجى ؟ أيوماً يحىء في غرة أو يوماً تستأخر
فيه عن أوان محيئة ؟ فانظر إلى الدهر تجده ثلاثة أيام : يوماً مضى
لا ترتجيه ، ويوماً لا بد منه ، ويوماً يحىء لاتأمنه ، فأمس شاهدٌ
مقبول وأمين مؤدّ وحكيم وارد ، قد فجّعتك بنفسه وخلف في يديك
حكمته ، واليوم صديق مودّع كان طويل الغيبة وهو سريع الظعن ،

أتاك ولم تأتَه وقد مضى قبله شاهد عدل ، فان كان ما فيه لك
فأشفعه بمثله .

يا بن آدم قد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله
يا بن آدم إنما أهل هذه الدار سَفَرٌ لا يحلون عقدة الرحال إلا في
غيرها وانما يتبَلَّغون بالمواري فما أحسن الشكر لِلنِّعَمِ^(١) ، والتسليم
للمُعِير . فاعلم يا بن آدم أنه لا رزِيَّةَ أعظم من رزِيَّةٍ في عقل ممن
ضيع اليقين .

أيها الناس إنما البقاء بعد الفناء وقد خُلِقْنَا ولم نكن ، سنَبَلِي ثم
نعود ، ألا وإنما العواري اليوم والهبات غداً . ألا وإنه قد تقارب
منا سَلَبُ فاحش أو إعطاء جزيل فاستصلحوا ما تُقَدِّمون بما
تظعنون عنه .

أيها الناس إنما أتم في هذه الدار غرضٌ فيكم المنايا تنتضل^(٢) ،
وان الذي أتم فيه من دنياكم نهب المصائب ، لا تتناولون^(٣) فيها
نعمَةً إلا بفراق أخرى ، ولا يَسْتَقْبِلُ معمرٌ منكم يوماً من عمره إلا
بهدم آخر من أجله ، ولا تجدد^(٤) زيادة في أجله إلا بنفاد ما قبله من

(١) صف : فأحسن الشكر للنعم . والمواري : ج عارية .

(٢) تنتضل : ترمى .

(٣) قط : لا تناولون .

(٤) قط : ولا يجد .

رزقه ، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر فנסأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة .

وعن بكار بن عبدالله قال : سمعت وهب بن منبه يقول : مرّ رجل عابد على رجل عابد فقال : مالك ؟ قال : أعجب من فلان أن^(١) كان قد بلغ من عبادته قالت^(٢) به الدنيا ، فقال : لا تعجب ممن تميل به ولكن أعجب ممن استقام .

وعن أشرس ، عن وهب بن منبه قال : أوحى الله عز وجل إلى داود : يا داود هل تدري من أغفر له ذنوبه من عبيدي ؟ قال : من هو يارب ؟ قال الذي إذا ذكر ذنوبه ارتعدت منها فرائصه ، فذلك العبد الذي أمر ملائكتي أن يمحو عنه ذنوبه .

قال : وقال داود إلهي أين أجذك إذا ما طلبتك ؟ قال : عند المنكسرة قلوبهم من مخافتى .

وعن بكار بن عبدالله عن وهب قال : قرأت في بعض الكتب أن منادياً ينادى من السماء الرابعة كل صباح : أبناء الأربعين ، زرع قد دنا حصاده ، أبناء الخمسين ماذا قد تم وماذا أخرتم ؟ أبناء الستين لا عذر لكم ، ليت الخلق لم يخلقوا وإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا ، قد أتكم الساعة فخذوا حذركم .

(٢) ط : ومالت .

(١) ط : إنه .

وعن عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول :
قرأت في التوراة : أَيْمًا دَارٍ بُنِيتَ بِقُوَّةِ الضَّعْفَاءِ جُعِلَتْ عَاقِبَتُهُمُ اللَّحْرَابُ ،
وَأَيْمًا مَالٍ جُمِعَ مِنْ غَيْرِ حَلٍّ جُعِلَتْ عَاقِبَتُهُ إِلَى الْفَقْرِ .

وعن عبد الرزاق قال : أخبرني أبي قال : سمعت وهب بن منبه
يقول : ربما صليت الصبح بوضوء العتمة — (وقد روى لنا من طريق آخر) .

وعن المثني بن الصباح قال : لبث وهب بن منبه عشرين سنة لم
يحمل له بين العشاء والصبح وضوءاً .

وقد رويناه في ترجمة طاوس أن وهب بن منبه صَلَّى الغداة بوضوء
العشاء أربعين سنة .

وعن أبي سنان القسملی قال : سمعت وهب بن منبه ، وأقبل على
عطاء الخرساني فقال : « ويحك يا عطاء ألم أخبر أنك تحمل علمك
إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا ؟ ويحك يا عطاء تأتي من يُغلق عنك
بابه ، ويُظهر لك فقره ، ويوارى عنك غناه ، وتدع من يفتح لك
بابه ، ويُظهر لك غناه ويقول (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ^(١) .

ويحك يا عطاء اَرْضَ بالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مع الحكمة ولا تَرْضَ
بالدُّونِ مِنَ الحكمة مع الدنيا . ويحك يا عطاء إن كان يغنيك ما يكفيك
فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس في

الدنيا شيء يكفيك^(١). ويحك يا عطاء، إنما بطنك بحر من البحور ووَادٍ
من الأودية فليس يملؤه إلا التراب » .

وعن منير مولى الفضل بن أبي عياش قال : كنت جالساً مع وهب
ابن منبه فأتاه رجل فقال : إني مررت بفلان وهو يشتمك . فغضب
وقال : ما وجد الشيطان رسولاً غيرك ؟ فما برحت من عنده حتى جاءه
ذلك الرجل الشاتم فسلم على وهب ، فردّ عليه ومدّ يده وصاحفه
وأجلسه إلى جنبه .

وعن إبراهيم بن عمر قال : قال وهب بن منبه : إذا مدحك الرجل
بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك .

وعن جعفر بن برقان ، عن وهب بن منبه قال : الإيمان قائد ، والعمل
سائق ، والنفس بينهما حَرَوْن ، فإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يُغنِ
ذلك شيئاً ، وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغنِ ذلك شيئاً ، وإذا
قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعاً وكرهاً وطاب العمل .

أسند وهب بن منبه عن : جابر بن عبد الله ، والنعمان بن بشير ،
وابن عباس (وخلق كثير يطول شرحهم)^(٢) .

(١) وقع هنا في المطبوع نقص في العبارة شوه المعنى وهي بتمامها في ق ،
كما أثبتناها . وفي حاشية المطبوع إشارة إلى ذلك .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ط .

[وقد رَوَى عن معاذ بن جبل ، وأبي هريرة ، في آخرين ، وروى خلق كثير من كبار التابعين كطاوس .

وروى عنه من التابعين جماعة منهم : عمرو بن دينار ، وأبان ابن أبي عياش ، وموسى بن عقبة في آخرين ^(١)] .

قال الواقدي : مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ^(٢) ومائة .
وقيل : سنة أربع عشرة .

٢٤٥ - المغيرة بن حكيم الصنعاني

من الأبناء ^(٣)

عن عبدالله بن إبراهيم قال أخبرني أبي قال : سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفرًا حافيًا محرمًا صائمًا ، لا يترك صلاة السحر في سفره . إذا كان السحر نزل فصلّى ويعضى أصحابه ، فإذا صلى الصبح لحق متى ما لحق .

وعن إبراهيم بن عمر قال : كان جزء المغيرة بن حكيم في يومه وليلته : القرآن كله ، يقرأ في صلاة الصبح من البقرة إلى هود ، ويقرأ قبل الزوال إلى أن يصلي العصر من هود إلى الحج ، ثم يحتم .
سمع المغيرة بن حكيم من ابن عمر ، وأبي هريرة ، وغيرهما .

(١) ما بين مربعين ساقط من ق . (٢) ق ، صف : عشرين . (٣) ط : رحمه الله .

٢٤٦ - الحكم بن أبان العدني أبو عيسى^(١)

عن اسحاق بن الضيف قال : سمعت مشيخةً يقولون : كان الحكم ابن أبان سيد أهل اليمن وكان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال : أسبِّحُ الله عز وجل مع الحيتان .
سمع الحكم من عكرمة وغيره ، وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة ، رحمه الله .

٢٤٧ - ضرغام بن وائل الحضرمي

عن الطلحي قال : كان رجل بأرض اليمن يقال له ضرغام بن وائل الحضرمي ، وكان زاهد قومه : فقال لعلامه ذات يوم : اشدّدِ كَتافِي^(٢) وعفّرْ خَدَيَّ بالثرى . ففعل . فقال : مليكي دنا الرحيل ، إليك ولا براءة لي من ذنب ، ولا عذر لي فأعْتَذِرْ ، ولا لي قوة فأنتصر ، أنت أنت لي فتعمدني^(٣) ، قال ومات . فسمعوا قائلًا يقول : إسكان العبد لمولاه فقبّله .

(١) ق : أبو عيسى . (٢) الكتاف (بالكسر) : جبل يشد به . ومنه قولهم :

كفف فلاناً (بالتشديد) : شد يديه إلى خلف كتفيه موثقًا بالكتاف .

(٣) تعمّد الله فلاناً برحمته : غمره بها .

ذكر المصطفين من عباد اليمين

المجهولين الأسماء

٢٤٨ - عابد

عن علي بن زيد قال : قال طاوس : بينا أنا بمكة بعث إلى الحجاج فأجلسني إلى جنبه وأتكلاني^(١) علي وساده إذ سمع ملبياً يلتي حول البيت رافعاً صوته بالتلبية . فقال : علي بالرجل . فأتي به . فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من المسلمين . قال : ليس عن الإسلام سألت . قال : فعمّ سألت ؟ قال : سألتك عن البلد . قال : من أهل اليمن قال : كيف تركت محمد بن يوسف ؟ يريد أخاه . قال تركته عظيماً جسيماً لباساً ركباً خراجاً ولاجاً . قال : ليس عن هذا سألتك . قال : فعمّ سألت ؟ قال : سألتك عن سيرته . فقال : تركته ظلوماً غشوماً مطيعاً لخلق عاصياً للخالق .

فقال له الحجاج : ما حملك أن تتكلم بهذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني . قال الرجل : أترأه بمكانه منك أعزّ مني بمكاني من الله عز وجل وأنا وافدٌ بيته ومصدّقُ نبيه وقاضٍ دينه ؟ قال : فسكت الحجاج فما أحر جواباً . وقام الرجل من غير أن يؤذن له فانصرف .

قال طاوس : وقت في أثره وقلت : الرجل حكيم . فأتي البيت

(١) إتكلأ الرجل إتكاء : وسده حتى يتكى .

فتعلق بأستاره ثم قال : اللهم بك أعوذ وبك ألوذ . اللهم اجعل لى فى
الآهف إلى جودك والرضا بضمانك ، مندوحة عن منعم الباطلين وغنى
عما فى أيدي المستأثرين ، اللهم فرجك القريب القريب ومعروفك
القديم وعاداتك الحسنة .

ثم ذهب فى الناس فرأيتة عشية عرفة وهو يقول : اللهم إن كنت
لم تقبل حجى وتعبى ونصبى فلا تحرمنى الأجر على مصيبتى بتر كك
القبول منى . ثم ذهب فى الناس فرأيتة غداة جمع يقول : واسئأناه ،
والله منك^(١) وإن عفوت ، يردد ذلك .

٢٤٩ - عابد آخر

موسى بن على الأخمى قال : قال ذو النون : وُصف لى رجل يالمن
قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين ، وذكر لى باللب والحكمة .
فخرجت حاجاً فلما قضيت نسكى مضيت إليه لأسمع من كلامه
وأنتفع بموعظته أنا وناس كانوا معى يطلبون منه مثل ما أطلب .

وكان معنا شاب عليه سماء الصالحين ومنظر الخائفين ، كان مصفراً
الوجه من غير مرض ، أعمش العينين من غير عمش ، ناكل الجسم من
غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه أبداً كأنه قريب العهد
بالمصيبة . فخرج إلينا فجلسنا إليه فبدأ الشاب بالسلام عليه وصافحه ،

(١) ق : منك والله .

فأبدى الشيخ له البشر والترحيب . ثم سلمنا عليه فقال الشاب إن الله
بمنه وفضله قد جعلك طبيبا لسقام القلوب معالجاً لأوجاع الذنوب ،
وبى جرح نعل^(١) وداء قد استكمل ، فإن رأيت أن تلطف لي ببعض
مراهمك وتعالجني برققك .

فقال له الشيخ سل ما بدا لك يا فتى . فقال له الشاب : يرحمك الله
ما علامة الخوف من الله تعالى ؟ قال : أن يؤمنه خوفه كل خوف غير
خوفه . قال : متى يتبين للعبد خوفه من الله تعالى ؟ قال : إذا أنزل
نفسه من الدنيا منزلة السقيم فهو يحتذى من أكل الطعام مخافة السقام ،
ويصبر على مضض كل دواء مخافة طول الضنى .

فصاح الفتى صيحة ثم بقى باهتاً ساعة ثم قال : رحمك الله ما علامة
المحب لله تعالى ؟ فقال له : حبيبي إن درجة المحب درجة رفيعة . قال : وأنا أحب
أن تصفها لي . قال : فإن المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور
القلوب عزّ جلال الله فصارت أبدانهم دنيوية وأرواحهم حُجبية ،
وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الأمور
باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حباً له لا طمعاً في جنة ولا خوفاً
من نار .

فشهق الفتى وصاح صيحة كانت فيها نفسه . قال : فأكب الشيخ
عليه يلثمه ويقول هذا مصرع الخائفين ، وهذه درجة المجتهدين .

٢٥٠ - عابدان

أبو بكر القرشي قال : قرأت في كتاب جعفر الآدمي بخطه : قال سلامة : كنت باليمن في بعض مخاليفها^(١) فإذا رجل معه ابن له شاب فقال : إن هذا أبي وهو من خير الآباء ولي بقر تأتينى مساء فأحلبها ثم آتى أبى وهو في الصلاة فأحب أن يكون عيالى يشربون فضله فلا أزال قائماً عليه والآناء في يدي وهو مقبل على صلاته ، وعسى أن لا ينقتل ويقبل على حتى يطلع الفجر .

قلت للشيخ : ما تقول ؟ قال صدق . وأثنى على ابنه ، ثم قال إننى أخبرك بعذرى : إذا دخلت في الصلاة فاستفتحت القرآن ذهب بي مذاهب وشغلني ، حتى ما أذكره ، حتى أصبح .

قال سلامة ذكرت أمرها لعبد الله بن مرزوق فقال هذان يدفع بهما عن أهل اليمن قال : وذكرت أمرها لابن عيينة فقال : هذان يدفع بهما عن أهل الأرض ، رضى الله عنهما .

(١) مفردا مخلاف : وهو الكورة ، أى المدينة والصحق .

ذكر المصطفيات من عابدات اليمن

٢٥١ - خنساء بنت خدام

وليست بالصحاوية

عن حفص بن عمرو الجعفي قال : كانت باليمن امرأة من العرب
جليلة جهورية حسناً وجمالاً كأنها بدنة ، يقال لها خنساء بنت خدام ،
فصامت أربعين عاماً حتى لصق جلدها بعظمها ، وبكت حتى ذهبت
عينها ، وقامت حتى أقعدت من رجلها .

وكان طاوس ووهب بن منبه يعظمان قدرها . وكانت إذا جن عليها
الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها حزين :
يا حبيب المطيعين ، إلى كم تجبس خدود المطيعين في التراب ، ابعثهم
حتى ينجزوا موعدك الصادق الذي اتعبوا له أنفسهم ثم أنصبوها .
قال : فيسمع البكاء من الدور حولها .

٢٥٢ - سوية^(١)

عن أبي هشام — رجل من قریش من بني عامر — قال :
قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سوية^(١) . فنزلت في بعض
رباعنا ، فكنت اسمع لها من الليل نحيباً وشهيقاً . فقلت للجارية^(٢) :

(١) ضبطت في ق بفتح السين . وفي أسماء نسوة آخر تضم السين مع فتح الواو .

(٢) ق ، قط : « للخادم » وتطلق على الذكور والأنثى معاً .

أشرفي على هذه المرأة فانظري ما تصنع ؟ فإذا هي قاعة مستقبل القبلية رافعة رأسها إلى السماء فقلت : ما تصنع ؟ قالت : ما أراها تصنع شيئاً غير أنها لا ترد طرفها عن السماء . فقلت : اسمعي ما تقول . قالت : لا أفهم كثير أمن قولها ، غير أني أسمعها تقول :

أراك خلقت سوية من طينة لازبة غمرتها بنعمتك ، تغذوها من حال إلى حال وكل أحوالك لها حسنة ، وكل بلائك عندها جميل ، وهي مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوئب على معاصيك ، فلتة في إثر فلتة أترى أنها تظن أنك لا ترى سوء فعالها ؟ بلى وأنت على كل شيء قدير .

ثم صرخت وسقطت . ونزلت الجارية فأخبرتني بسقطتها فلما أصبحنا نظرنا فإذا هي قد ماتت - والسلام -

ومن عابدات اليمن المجهولات الأسماء

٢٥٣ - عابدة

عن محمد بن سليمان القرشي قال : بينا أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف في الطريق في أذنية قرطان ، في كل قرط جوهرة ، يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة ، وهو يمجد ربه بأيات من الشعر . فسمعتة يقول :

ملك في السماء به افتخاري عزيز القدر ليس به خفاء

فدنوت منه فسلمت عليه فقال : ما أنا برادٍ عليك حتى تؤدى من
حقى ما يجب لى عليك . قلت : وما حقك ؟ قال : أنا غلام على مذهب
إبراهيم الخليل عليه السلام لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل
والميلين فى طلب الضيف .

فأجبتة إلى ذلك فرحّب بى وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر .
فلما قربنا من الخيمة صاح : يا أختاه . فأجابته جارية من الخيمة بالبيكاه .
فقال : قومى إلى ضيفنا . فقالت الجارية : حتى أبدأ بشكر المولى الذى
سبب لنا هذا الضيف . فقامت فصلت ركعتين شكر الله عز وجل .

فأدخلنى الخيمة وأجلسنى . وأخذ الغلام الشفرة وأخذ عناقا^(١)
ليذبها فلما جلست فى الخيمة نظرت إلى أحسن الناس وجهاً ، فكنت
أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظائى إليها فقالت لى : مه ! أما علمت
أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب عليه السلام أن زنى العينين النظر؟^(٢)
أما إنى ما أردت بهذا أن أوبّخك ، ولكنى أردت أن أوّدبك لكى
لا تعود إلى مثل هذا .

فلما كان النوم بتّ أنا والغلام خارجاً وباتت الجارية فى

(١) العناق (بفتح العين) : الأنثى من أولاد العز قبل استكمالها الحول ،

(٢) أخرجه الامام احمد ٣٤٣/٢ بلفظ « العينان تزنيان وزناهما النظر » .

الخيمة وكنت أسمع دوى القرآن الليل كله بأحسن صوت يكون وأرقه . فلما أصبحت قلت للغلام : صوت من كان ذلك ؟ فقال : تلك أختي تحيي الليل كله إلى الصباح فقلت : يا غلام أنت أحق بهذا العمل من أختك ، أنت رجل وهي امرأة . قال : فتبسّم وقال لى : ويحك يا فتى أما علمت أنه موفق ومخدول ؟

—(انتهى ذكر أهل اليمن) —



ذكر المصطفين من أهل بغداد

نزل بغداد خلق كثير من العلماء والزهاد والأولياء والعباد ، وإنما
نتخب منهم من يدخل في شرط كتابنا هذا ونذكرهم على طبقاتهم .
والله الموفق .

٢٥٤ - أبو هاشم الناهدي

قال أبو نعيم الحافظ : أبو هاشم من قدماء زهاد بغداد ، ومن
أقران أبي عبد الله البرائي . وبلغني أن سفیان الثوري جلس إليه وقال :
مازلت أراي وأنا لا أشعر حتى جالست أبا هاشم فأخذت منه
ترك الرثاء .

محمد بن حسين قال : حدثني بعض أصحابنا قال : قال أبو هاشم
الزاهد : إن الله عز وجل وسّم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريد
به دونها ، وليقبل المطيعون له بالإعراض عنها وأهل المعرفة بالله فيها
مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون .

وعن حكيم بن جعفر قال : نظر أبو هاشم إلى شريك القاضي
يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ بالله من علم لا ينفع .
وعن محمد بن الحسين قال : قال أبو هاشم الزاهد أخذ المرء نفسه
بمُحسن الأدب تأديب أهله^(١) .

(١) صف : « نفسه : رحمه الله » .

٢٥٥ - أسود بن سالم

أبو محمد العابد . كان صالحاً ورعاً . وكان بينه وبين معروف الكرخي مؤاخاة ومودة . عن علي بن محمد بن إبراهيم الصفار قال : حضرت أسود بن سالم ليلة فقلت :

أمامي موقف قدّام ربّي يسألني وينكشفُ الغطاءُ^(١)
وحسبني أن أمرّ على صراطٍ كحدّ السيفِ أسفلته لظاء

قال فصرخ أسود صرخة ولم يزل مغشياً عليه حتى أصبح .

وعن أحمد بن الحكم الصاغاني قال : جاء رجل إلى ابن حميد فقال :
إني اغتبت أسود بن سالم فأتيت في منامي فقيل لي : تغتاب ولياً من
أولياء الله لو ركب حائطاً ثم قال له سرّ لسار . ؟

وعن محمد بن إبراهيم^(٢) السامح قال : قال أسود بن سالم : ركعتان
أصليهما أحب إليّ من الجنة بما فيها . فقيل له : هذا خطأ . فقال :
دعونا من كلامكم ، رأيت الجنة رضا نفسي وركعتين أصليهما رضا ربّي ،
ورضا ربّي أحبّ إليّ من رضا نفسي .

أسند أسود عن : حماد بن زيد وسفيان بن عيينة واسماعيل بن عليه
في آخرين . .

وتوفي في سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومائتين .

(١) ق : ويكشف لي الغطاء . (٢) ق ، قط : إبراهيم بن محمد .

٢٥٦ - منصور بن عمار بن كثير أبو السري الواعظ

أصله من خراسان - قال أبو عبد الرحمن السلمي : هو من أهل مرو . وقيل هو من أهل بوشنج^(١) . وقيل من البصرة . سكن بغداد .
عن أبي سعيد بن يونس قال : كان منصور بن عمار في قصصه وكلامه شيئاً عجيباً لم يقص على الناس مثله .

وعن سليم بن منصور قال : رأيت أبي في المنام فقلت : ما فعل الله بك^(٢) ؟ فقال : إن الربّ قرّبني وأدنانني وقال لي : يا شيخ السوء تدرى لمّ غفرتُ لك ؟ قلت : لا يا إلهي . قال : إنك جلست للناس يوماً مجلساً فبكيتهم ، فبكى فيه^(٣) عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قطّ . فغفرتُ له ووهبتُ أهل المجلس كلّهم له ، ووهبتك فيمن ووهبت له .
وعن أبي الحسين السعداني قال : رأيت منصور بن عمار في المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : وقفت بين يديه فقال لي : أنت الذي كنت تُزهد الناس في الدنيا وترغب فيها ؟ قلت : قد كان ذلك ، ولكن

(١) بليدة تزهة خصيبة من نواحي هراة ، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم . (ياقوت) وفي معجم البكري وق : « بوسنج » بالسين ، لكن هذه عند ياقوت من قرى ترمذ .

(٢) ق ، قط : ما فعل بك ربك .

(٣) قط - فيهم .

ما اتخذت مجلساً إلا وبدأت بالثناء عليك ، وثنيت بالصلاة على نبيك ﷺ ، وثلثت بالتصحية لعبادك . فقال : صدق ، صنعوا له كرسيّاً في سمائي فيمجّدي في سمائي بين ملائكتي كما مجّدي في أرضي بين عبادي .

أسند منصور عن معروف أبي الخطاب صاحب وائلة بن الأسقع . وروى عن الليث وابن لهيعة في آخرين . وتوفي ببغداد .

٢٥٧ - ولد إلى شيد المعروف بالسبتي

ويقال : اسمه أحمد ، رضى الله عنه .

عن عبد الله بن الفرّج قال : خرجت يوماً أطلب رجلاً يرم^(١) لي شيئاً في الدار . فذهبت فأشير لي إلى رجل حسن الوجه بين يديه مرّ وزيّيل . فقلت : تعمل لي ؟ قال : نعم بدرهم ودانق . فقلت : قم فقام فعمل لي عملاً بدرهم ودانق (ودرهم ودانق ودرهم ودانق^(٢))

قال : ثم أتيت يوماً آخر فسألت عنه فقيل لي : ذلك رجل لا يرى في الجمعة إلا يوماً واحداً ، يوم كذا . قال : جئت ذلك اليوم فقلت : تعمل لي ؟ قال : نعم بدرهم ودانق . فقلت أنا : بدرهم . فقال : بدرهم ودانق . فقلت : قم . ولم يكن بي الدانق^(٣) ولكن أحبيت أن أستمع ما عنده

(١) يرم : يصلح . (٢) ليس في قط .

(٣) أي لم يكن بيهني . ط : « لي » بدل « بي » . تحريف

فلما كان المساء وزنت درهماً فقال لى : ما هذا ؟ قلت : درهم . قال : ألم أقل لك درهم ودائق ؟ أف لقد أفسدت على . فقلت : وأنا ألم أقل لك بدرهم ؟ فقال : لست آخذ منه شيئاً . قال : فوزنت درهماً ودائماً ، فقلت : خذ فأبى أن يأخذه وقال : سبحان الله أقول لا آخذه وتلج على ؟ فأبى أن يأخذه ومضى .

قال : فأقبل على أهلى وقالت : فعل الله بك ، ما أردت إلى رجل عمل لك عملاً بدرهم أن أفسدت عليه ؟ قال فجئت يوماً أسأل عنه فقبل لى مريض . فاستدلت على بيته فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت وهو مبطون ، وليس فى بيته شيء إلا ذلك المرو والزئيل : فسلمت عليه ، وقلت له : لى إليك حاجة ، وتعرف فضل إدخال السرور على المؤمن : أحب أن تجيء إلى بيتى أمرضك . قال . وتحب ذلك ؟ قلت : نعم قال : بشرائط ثلاث . قلت : نعم . قال : لا تعرض على طعاماً حتى أسألك ، وإذا أنا مت أن تدفنى فى كسائى وجبتى هذه . قلت : نعم . قال : والثالثة أشدّ منهما وهى شديدة . قلت : وإن كان

قال : فحملته إلى منزلى عند الظهر . فلما أصبحت من الغد نادانى : يا عبدالله . فقلت : ما شأنك ؟ قال : قد احتضرت ، افتح صرة على كتم جبى . قال : ففتحتها فإذا فيها خاتم عليه فصّ أحمر . فقال : إذا أنا مت ودفنتنى فخذ هذا الخاتم ثم ادفعه إلى هارون أمير المؤمنين وقل له

يقول لك صاحب هذا الخاتم : ويحك لآتموتنّ على سكرتك هذه ،
فإنك إن متّ على سكرتك هذه ندمت .

فلما دفتته ، سألت عن يوم خروج هارون أمير المؤمنين وكتبت
قِصَّة^(١) وتعرّضت له . قال : فدفعتها إليه وأوذيت أذىً شديداً فلما
دخل قصره وقرأ القِصَّة قال : علىّ بصاحب هذه القصة . قال : فأدخلت
عليه وهو مغضب قال : تتعرّضونّ لنا وتفعلون ؟ فلما رأيت غضبه
أخرجت الخاتم فلما نظر إلى الخاتم قال : من أين لك هذا الخاتم ؟
قلت : دفعه إلىّ رجل طيّان . فقال لي : طيّان طيّان . وقربني منه . فقلت
له يا أمير المؤمنين إنه أوصاني بوصية . فقال لي : ويحك قل . فقلت : يا أمير
المؤمنين إنه أوصاني إذا أوصلت إليك هذا الخاتم فقل^(٢) له : يقرئك
صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك : ويحك لآتموتنّ على سكرتك
هذه فإنك إن متّ على سكرتك هذه ندمت .

فقام على رجليه قائماً وضرب بنفسه على البساط وجعل يتقلب عليه
ويقول يا بنيّ نصحت أباك .

(١) القصة : القضية ، الشأن ، الأحدث . الأمر الحادث .

(٢) كذا والعبارة فيها ضعف ، وينبغي أن يقول : « إذا أوصلت إليه ... »

أو : « إذا أوصلت إليك هذا الخاتم أن أقول لك » .

فقلت في نفسي : كأنه ابنه . ثم جلس وجاؤوا بالماء فمسحوا وجهه
وقال لي : كيف عرفته ؟ فقصصت عليه قصته . قال : فبكى وقال : هذا
أول مولودٍ وُلِد لي ، وكان أبي المهدي ذكر إلى زبيدة أن يزوجني
فبصرتُ بهذه المرأة فوقعت في قلبي وكانت حسنةً فتزوجت بها سرّاً
من أبي ، فأولدتها هذا المولود وأحدرتها إلى البصرة وأعطيتها هذا
الخاتم وأشياء وقلت : اكنمي نفسك ، فإذا بلغك أني قد قعدتُ
للخلافه فأتيني . فلما قعدت للخلافة^(١) سألت عنهما^(٢) فذكر لي أنهما
ماتا ، ولم أعلم أنه باقٍ . فأين دفنته ؟ قلت : يا أمير المؤمنين دفنته في
مقابر عبد الله بن مالك . قال : لي إليك حاجة : إذا كان بعد المغرب
فقف لي بالباب حتى أخرج^(٣) إليك فأخرج متنكراً إلى قبره .

فوقفت له فخرج متنكراً والخدم حوله ووضع يده بيدي وصاح
بالخدم فتنحّوا وجئت به إلى قبره فزال ليلته يبكي إلى أن أصبح .
ويدير رأسه ولحيته على قبره يقول : يا بني لقد نصحت أباك .

قال : فجعلت أبكي لبكائه رحمةً مني له . ثم سمع كلاماً فقال : كآني
أسمع كلام الناس . قلت : أجل أصبحتَ يا أمير المؤمنين ، قد طلع

(١) ق : في الخلافة .

(٢) ط : عنها ، تحريف .

(٣) قط : أنزل .

الفجر . فقال لى : قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم ، واكتب عيالك مع عيالى ، مع من تهتم به ، فان لك على حقاً بدفئك ولدى ، وإن أنا مت أو صيت من لى بعدى أن يُجرى عليك ، مابق لك عقب ثم أخذ ييدى حتى إذا بلغ قريباً من القصر ويده ييدى إذا الخدم . فلما صاروا إلى القصر قال لى : انظر ما وصيتك به : إذا طلعت الشمس قف لى حتى أنظر إليك وأدعوك فتحدثنى حديثه . قلت : إن شاء الله . فلم أعد إليه .

قلت : وقد رويت لنا قصته من طريق آخر ، وفيها نوع مخالفة لهذه : عن أبى بكر بن أبى الطيب قال : بلغنا عن عبد الله بن الفرج العابد قال : احتجت إلى صانع يصنع لى شيئاً من أمر الروزجاريين^(١) فأتيت السوق فجعلت أرمق الصنائع فإذا فى أواخرهم شاب مصفر بين يديه زيل كبير ومرئ ، وعليه جبة صوف ومئزر صوف . فقلت له : تعمل ؟ قال : نعم . قلت : بكم ؟ قال : بدرهم ودانق . قلت له : قم حتى تعمل . قال : على شريطة . قلت : ماهى ؟ قال : إذا كان وقت الظهر وأذن المؤذن خرجت وتطهرت وصليت فى المسجد جماعة ثم رجعت ، فإذا كان وقت العصر فكذلك . قلت : نعم . فقام معى فجئنا المنزل ،

(١) كذا فى النسخ ، ولم نهتد إلى المراد منها ، على كثرة البحث .

فوافقته على ما ينقله من موضع إلى موضع فشدّ وسطه وجعل يعمل ولا يكلمنى بشيء .

حتى إذا أذن المؤذن للظهر^(١) قال : يا عبد الله قد أذن المؤذن . قلت . شأنك . فخرج فصلّى فلما رجع عمل أيضا عملاً جيّداً إلى العصر . فلما أذن المؤذن قال : يا عبد الله قد أذن المؤذن . قلت : شأنك فخرج فصلّى . ثم رجع فلم يزل يعمل إلى آخر النهار فوزنت له أجرته وانصرف .

فلما كان بعد أيام احتجبت^(٢) إلى عمل فقالت لى زوجتى : اطلب لنا ذلك الصانع^(٣) الشاب فانه قد نصحنافى عملنا فجئت السوق فلم أراه . فسألت عنه فقالوا : تسأل عن ذلك المصفر المشؤوم الذى لا تراه^(٤) إلا من سبّت إلى سبّت ؟ لا يجلس إلا وحده فى آخر الناس . فانصرفت . فلما كان يوم السبت أتيت السوق فصادفته فقلت : تعمل ؟ فقال : قد عرفت الأجرة والشرط . قلت : إستخّر الله تعالى . فقام فعمل على النحو الذى كان عمل . قال : فلما وزنت له الأجرة زدته فأبى أن يأخذ

(١) صف : مؤذن الظهر .

(٢) ق ، قط : احتجنا

(٣) صف : الصالح

(٤) صف : لا تراه .

الزيادة . فألححتُ عليه فضجِر وتركني ومضى . فغمّنى ذلك فاتبعته
وداريتَه حتى أخذ أجرته فقط .

فلما كان بعد مدة احتجنا أيضاً إليه فمضيت في يوم السبت فلم
أصادفه . فسألت عنه فقيل لى : هو عليل وقال لى من كان يخبرُ أمره :
إنما كان إلى السوق من سبت إلى سبت ، يعمل بدرهم ودانق ،
يتقوّت كل يوم دائقاً ، وقد مرض .

فسألت عن منزله فأتيتَه وهو فى بيت عجوز فقلت لها : هذا
الشاب الـروزجارى . فقالت : هو عليل منذ أيام . فدخلت عليه فوجدته ^(١) ،
لما به ، وتحت رأسه لبنة . فسلمت عليه وقلت : لك حاجة ؟ قال نعم :
إن قبِلت . قلت : أقبلُ إن شاء الله [تعالى] . قال : إذا أنا مت فبيع
هذا المَرَّ واغسل جبتي هذه الصوفَ ، وهذا المُنزر ، وكفنى بهما
وافتنقُ جيبَ الجبّة فإن فيها خاتماً فيخذه ، ثم انظر يوم يركب
هارون الرشيد الخليفة قفّ له فى موضع يَراك فكلّمه وأره الخاتم فانه
سيدعو بك فسلم إليه الخاتم ولا يكن هذا إلا بعد دفنى . قلت : نعم .
فلما مات فعلت ما أمرنى ، ثم نظرت اليوم الذى يركب فيه
الرشيد فجلست له على الطريق فلما مرّ ناديتَه : يا أمير المؤمنين لك
عندى وديعة ولوحت بالخاتم فأمر بى فاخذت وحملت حتى دخل

(١) وجدته : حزنّت عليه .

إلى داره ثم دعا بي ونحى جميع مَنْ عنده وقال : مَنْ أَنْتَ ؟ فقلت : عبد الله بن الفرج . فقال : هذا الخاتم من أين لك ؟ فحدثته قصة الشاب فجعل يبكي حتى رَحِمَتْهُ .

فلما أنس إلى ^(١) قلت : يا أمير المؤمنين من هو منك ؟ قال : ابني . قلت : كيف سار إلى هذه الحال ؟ قال : وُلِدَ لِي قَبْلَ أَنْ أُبْتَلَى بِالْخِلَافَةِ فَنَشَأَ نُشُوءَ أَحْسَنًا وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ . فَلَمَّا وَلِيْتُ الْخِلَافَةَ تَرَكْنِي وَلَمْ يَنْلُ مِنْ دُنْيَايَ شَيْئًا . فَدَفَعْتُ إِلَى أُمِّهِ هَذَا الْخَاتَمَ وَهُوَ يَاقُوتٌ وَيَسَاوِي مَالًا كَثِيرًا فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهَا وَقُلْتُ لَهَا : تَدْفِئِينَ هَذَا إِلَيْهِ ، وَكَانَ بَرًّا بِأُمِّهِ ، وَتَسْأَلِيهِ ^(٢) أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَيَنْتَفِعَ بِهِ . وَتَوَفَّيْتُ أُمَّهُ فَمَا عَرَفْتُ لَهُ خَبْرًا إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي بِهِ أَنْتَ . ثُمَّ قَالَ لِي : إِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَاخْرُجْ مَعِيَ إِلَى قَبْرِهِ .

فلما كان الليل خرج وحده معي يمشي حتى أتينا قبره فجلس إليه فبكي بكاءً شديدًا . فلما طلع الفجر قننا فرجع فقال لي : تعاهدني في الأيام حتى أزور قبره . فكنت أتعهده بالليل فيخرج حتى يزور قبره ثم يرجع .

قال عبد الله بن الفرج : ولم أعلم أنه ابن الرشيد حتى أخبرني الرشيد أنه ابنه ، أو كما قال ابن أبي الطيب .

(١) قط : أنست إليه .

(٢) ق : « بارأ بأمه وسألته » .

قلت : هذا طريق حسن والطريق الذي قبله أصحّ لأنه متصل ورواؤه ثقات . وقد زاد القصّاص في حديث السبّتي وأبدؤوا وأعادوا وذكروا أن هذا الرجل ^(١) : كان من زبيدة وأنه خرج يتصيد فوعظه صالح المرّى فوق فرسه — في أشياء كلّها مُحال . فاقصرنا على ما صح . والله الموفق —

٢٥٨ — عبد الله بن مرزوق أبو مجل

زعم أبو عبد الرحمن السُّلَمي أنه كان وزير هارون الرشيد ، فخرج من ذلك وتخلّى من ماله وترهّد .

عن موسى بن أبي داود قال : استأذنتُ علي عبد الله بن مرزوق ، فدخلت عليه فاذا هو قاعد كأن حزن الخلق عليه .

وعن الصّلت بن حكيم قال : كان عبد الله بن مرزوق كأنه رجل والله ، كأنه رجل قد فاته شيء ، وكانت له شعرات ^(٢) طوالٌ عند صدغيه . فكان إذا ذكر فرق نتفها أو مدّها ففاض ^(٣) دمه .

وعن سلامة : وصّى عبد الله بن مرزوق ؟ قال : قال عبد الله بن مرزوق في مرضه : يا سلامة إن لي إليك حاجة . قال : قلت : ماهي ؟ قال : تحملني فتطرحني على تلك المزبلة لعلّي أموت عليها فيرّى مكاني فيرحمني ، رحمه الله .

(١) صف : ذكر هذا الرجل . (٢) قط : شعيرات .

(٣) ط : فقلص ، تحريف . وربما كان من قولهم : قلص الرجل : وثب .

٢٥٩ - عبد الله بن الفرّج

أبو محمد القنطري . كان متعبداً ، وكان بشر بن الحارث يوده
ويزوره . وقد حكى عن فتح الموصلي وغيره حكايات .

عن إبراهيم بن سهل قال : قال عبد الله بن الفرّج : سلوا الله عفواً
جيلاً . قال : فقلنا : يا أبا محمد أيّ شيء العفو الجميل ؟ قال : أن يأمر بك
من الموقف إلى الجنة ، يعنى لا يفتشك .

وعن صاعد قال : لما مات عبد الله بن الفرّج حضرت جنازته فلما
واريته رأيته في الليل ، في النوم ، جالساً على شفير قبره معه صحيفة
ينظر فيها . فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ولكل من شيع
جنازتي قال قلت : أنا كنت معهم . قال : هوذا اسمك في الصحيفة . والسلام .

٢٦٠ - معروف بن الغير زان الكرخي

يكنى أبا محفوظ . وهو منسوب إلى كرخ بغداد .

عن أبي صالح عبد الله بن صالح قال : كان أبو محفوظ معروف
قد ناداه الله عز وجل بالاجتباء في حال الصبا ، يذكر أن أخاه عيسى
قال : كنت أنا وأخي معروف في الكتاب وكنا نصارى ، وكان
المعلم يعلم الصبيان (أب ، وابن) فيصيح أخي معروف : أحد أحد .
فيضربه المعلم على ذلك ضرباً شديداً . حتى ضربه يوماً ضرباً عظيماً فهرب
على وجهه .

فكانت أُمّی تبكى وتقول : لئن ردّ الله علىّ ابني معروفاً
لأتبعنّه على أي دين كان .

فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة فقالت له : يا بني على أيّ
دين أنت ؟ قال : على دين الإسلام .^(١) قالت : أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فأسمت أُمّی وأسلمنا كلنا .

وعن ابن اخت معروف قال : قلت لخالي معروف : يا خال أراك
تجيب كل من دعاك . قال : يا بني إنما خالك ضيف ينزل حيث ينزل .
وعن السريّ بن سفيان^(٢) الأنصاري قال : أقام معروف الصلاة ثم
قال لمحمد بن أبي توبة : تقدّم فصل بنا . وذلك أن معروفاً كان لا يؤمّ
إنما يؤذّن ويقيم ويقدم غيره . قال محمد بن أبي توبة : إن صليت بكم
هذه الصلاة لم أصلّ بكم صلاةً أخرى . قال معروف : وأنت تحدث
نفسك أن تصلي صلاةً أخرى ؟ نعوذ بالله من طول الأمل ، طول
الأمل يمنع خير العمل .

قال محمد بن منصور الطوسي : كنا عند معروف الكرخي وجاءت
امرة سائلة فقالت : أعطوني شيئاً أفطّر عليه فأني صائمة . فدعاها معروف
وقال لها : يا أختي سرّ الله أفشيتّه وتأملين أن تعيشي إلى الليل ؟
وعن يحيى بن جعفر قال : رأيت معروفاً الكرخي يؤذّن .

(١) وكان قد اسلم على يد علي بن موسى الرضا ، كما في طبقات الصوفية للسلمي .

(٢) ق ، قط : Made searchable using ScribeTools.com

فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله رأيت شعر لحيته وصُدغيه قائماً كأنه زرع .

وعن عيسى ، أخى معروف ، قال : دخل رجل على معروف فى مرضه الذى مات فيه ، فقال : يا أبا محفوظ أخبرنى عن صومك . قال : كان عيسى عليه السلام يصوم كذا . قال : أخبرنى عن صومك . قال : كان داود عليه السلام يصوم كذا . قال : أخبرنى عن صومك . قال : كان النبى ﷺ يصوم كذا . قال : أخبرنى عن صومك . قال : أما أنا فكننت أصبح دهرى كله صائماً فإن دعيت إلى الطعام أكلت ولم أقل إني صائم .

وعن أحمد بن عبد الله بن ميمون قال : كان معروف ^(١) الكرخى يضرب نفسه ويقول : يانفس كم تبكين ؟ أخلصى وتخلصى .

وعن عمرو ^(٢) بن موسى قال : سمعت معروفاً يقول ، وعنده رجل يذكر رجلاً فجعل يفتابه ، فجعل معروف يقول له : اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك ، اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك .

وقال سريّ : سألت معروفاً عن الطائعين لله بأى شىء قدّروه على الطاعة لله عز وجل ؟ قال : بخروج الدنيا من قلوبهم ، ولو كانت فى قلوبهم ما صحّت لهم سجدة

وعن القاسم بن نصر قال: جاء قوم إلى معروف فأطالوا عنده الجلوس . فقال : أما تريدون أن تقوموا وملك الشمس ليس يفتر عن سوقه ؟ وعن محمد بن حماد بن المبارك قال : قال رجل لمعرف : أوصني . قال : توكل على الله حتى يكون جليساك وأنيساك وموضع شكواك ، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليسٌ غيره ، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتابه ، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرّونك ولا يعطونك ولا يمنعونك .

وعن القاسم بن محمد البغدادى قال : كنت جار معروف الكرخي فسمعت في السحر ينوح ويبكي وينشد :

أىّ شيء تريد منى الذنوبُ شُغِفْتُ بى فليس عني تَغِيبُ
ما يضرّ الذنوبَ لو اعتَقَنَتْنِي رَحْمَةً لى ؟ فقد علانى المشيب

وعن إبراهيم الأطرش قال : كان معروف الكرخي قاعداً على دجلة ببغداد إذ مرّ بنا أحداث في زورقٍ يضربون الملاحى ويشربون . فقال له أصحابه : أما ترى أن هؤلاء في هذا الماء يمضون الله ؟ ادعُ عليهم . فرفع يده إلى السماء وقال : إلهى وسيدى ، أسألك أن تُفرّحهم في الجنة كما فرّحتهم في الدنيا . فقال له أصحابه : إنما قلنا لك ادع الله عليهم ، لم نقل لك ادع الله لهم . فقال : إذا فرّحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضرّكم بشيء .

أبو بكر بن الزيات قال: سمعت ابن شيرويه يقول: كنت أجالس معروفاً الكرخي، فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا. فقلت: يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء. فقال لي: ما مشيت قط على الماء، ولكن إذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فأخطأها.

وعن محمد بن منصور قال: مضيت يوماً إلى معروف الكرخي ثم عدت إليه من غدٍ فرأيت في وجهه أثر شجة فهِبْتُ أن أسأله عنها. وكان عنده رجل أجراً عليه مني. فقال له: كنا عندك البارحة فلم نَرَ في وجهك هذا الأثر. فقال له معروف: خذ فيما تنتفع به. فقال له: أسألك بحق الله. فانتفض معروف ثم^(١) قال له: وما حاجتك إلى هذا؟ مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام، ثم صرت إلى زمزم فشربت منها فزلت رجلي فنطخ وجهي الباب فهذا الذي ترى، من ذلك.

وعن خليل الصياد - وكفاك به - قال: غاب ابني إلى الأنبار فوجدت أمه وجداً شديداً فأتيت معروفاً فقلت له: يا أبا محفوظ ابني قد غاب فوجدت أمه وجداً شديداً. قال: فما تشاء؟ قلت: تدعو الله أن يرده عليها. فقال: اللهم إن السماء سماءك والأرض أرضك، وما بينهما لك، فات به. قال خليل: فأتيت باب الشام فإذا ابني قائم منبهر. فقلت: يا محمد فقال: يا أبة الساعة كنت بالأنبار.

وعن محمد بن صبيح قال: مرّ معروف على سقاء يسقي الماء وهو يقول: رحم الله من شرب فشرب، وكان صائماً، وقال: لعل الله أن يستجيب له.

(١) ثم: ساقطة من ط.

وعن سَرِيٍّ قال: هذا الذي أنا فيه من بركات معروف : انصرفتُ من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبياً شعثاً فقلت له: من هذا؟ قال: رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لم لا تلعب؟ قال: أنا يَتِيم . قال سَرِيٌّ . فقلت له: فما ترى أنك تعمل به قال: لعلى أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به . فقلت له: أعطينيه أغير من حاله . فقال لى: أو تفعل؟ فقلت: نعم . فقال لى: خذه أغنى الله قلبك . فسويت^(١) الدنيا عندي أقلّ من كذا .

قال عبد الله بن سعيد الأنصارى: رأيت معروفاً الكرخى فى المنام كأنه تحت العرش، فيقول الله عز وجل: ملائكتى من هذا؟ فقالت الملائكة: أنت أعلم، هذا معروف الكرخى، وقد سكر من حبك لا يفيق إلا بلقائك .

وقال أحمد بن الفتح: رأيت بشر بن الحارث فى منامى وهو قاعد فى بستان، وبين يديه مائدة وهو يأكل منها فقلت له: يا أبا نصر ما فعل الله بك؟ قال: غفرلى ورحمنى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى: كُلْ من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات فى دار الدنيا . فقلت له: فأين أخوك أحمد بن حنبل؟ قال: هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول:

(١) الأنصح أن يقال: (فساوت) أى عادل: قال الفراء: « ولم يعرف:

يسوى كذا » .

القرآن كلام الله غير مخلوق. فقلت له : فما فعل معروف الكرخي ؟
فحرك رأسه ثم قال لي : هيهات حالت بيننا وبينه الحُجُب ، إن معروفًا
لم يعبد الله شوقًا إلى جنته ولا خوفًا من ناره ، وإنما عبده شوقًا إليه
فرفعه الله إلى الرفيع الأعلى ورفع الحُجُب بينه وبينه ، ذاك الترياق
المقدس^(١) المجرب ، فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدعُ
فانه يُستجاب له إن شاء الله [تعالى] .

وعن أبي بكر الزجاج قال : قيل لمعرف الكرخي في غلته^(٢) : أوص .
فقال : إذا مت فتصدّقوا بقميصي هذا ، فإنني أحبّ أن أخرج من
الدنيا عريانا كما دخلتُ إليها عريانا .

أسند معروف عن بكر بن خنيس وعبد الله بن موسى وابن السماك .
وتوفي سنة مائتين وقبره ظاهر يُبغداد يتبرك به . وكان ابراهيم
الحربى يقول : قبر معروف الترياقى المجرب .

وأما اقتصرنا هاهنا على اليسير من أخباره لأننا قد جمعنا أخباره
ومناقبه في كتابٍ أفردناه لها فن أراد الزيادة من أخباره فعليه بذلك
الكتاب والله الموفق رحمه الله ورضى الله عنه .

(١) ط : المقدسى . وكانت كذلك في ط ثم أصلحت كما أثبتناها .

(٢) قط : مرضه .

٢٦١ - بشر بن الحارث الحافي

يكنى أبا نصر ولد في سنة خمسين ومائة .

عن أيوب العطار قال : قال لي بشر بن الحارث الحافي : أحدثك عن
بُدُوّ أمرى ؟ بينا أنا أمشي رأيت قرطاساً على وجه الأرض فيه اسم الله
تعالى ، فنزلت إلى النهر فغسلته وكنت لا أملك من الدنيا إلا درهماً فيه
خمسة دوانق . فاشتريت بأربعة دوانق ^(١) مسكاً وبدانق ماء ورد ،
وجعلت أتتبع اسم الله تعالى وأطيبه . ثم رجعت إلى منزلي فغمت فأتاني
آت في منامي فقال : يا بشر كما طيّبت اسمي لأطيين اسمك ، وكما طهرته
لأطهرن قلبك .

وعن محمد بن بشار قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : أنا ، الله ،
عشت ^(٢) إلى زمان إن لم أعمل فيه بالخفاء ^(٣) لم يسلم ديني .

وعن الحسين بن محمد البغدادي قال سمعت أبي يقول : زرت بشر
ابن الحارث فقعدت معه ملياً ، فما زادني على كلمة قال : ما اتقي الله من أحب
الشهرة ، وعن أحمد بن نصر قال : كنا قعوداً قدام بشر بن الحارث
نفسين . قال : فجاء الثالث فقام فدخل .

(١) الدانق : (بكسر النون وفتحها) : سدس الدرهم ، ويجمع على دوانق ودوانيق .

(٢) قط : « عشت أنا لله » . صف : « عشت » . واللام في (الله) للقسام ،

(٣) ق : بالخفاء .

حرف جر .

وعن أحمد بن الفتح قال : سمعت بشر يقول : بعث إلى عاصم بن علي بأبي زكريا الصفار فقال : يا أبا نصر إن أبا الحسن ^(١) يقرأ عليك السلام ويقول : قد اشتد شوقي إليك حتى لقد كدت أن آتيك من غير إذن فعلمت كراهيتك لمجيء الرجال ، فإن رأيت أن تأذن لي فآتيك لأسلم عليك ، فاعلم الله أن ينفعني برؤيتك . قال : فقلت له : قد فهمت رسالة الشيخ فأبلغه السلام وقل له : لا تأتني فإن في محبتك إلى شهرة على وعليك .

وعن أبي حفص عمر بن موسى قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : لقد شهرني ربي في الدنيا فليته لا يفضحنى في القيامة . ما أقبح بمثل يظن في ظن وأنا على خلافه ، إنما ينبغي لي أن أكون أكثر ما يظن بي أني أكره الموت وما يكره الموت إلا مريب ، ولولا أني مريب لأى شيء أكره الموت ؟

وقال أحمد بن الصلت : سمعت بشر بن الحارث يقول : غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم .

أبو بكر محمد بن الفياض قال : سمعت زريقاً الدلال يقول : سمعت بشر بن الحارث يقول : اللهم استر واجمل تحت الستر ما تحب ، فربما سترت على ما تكره . قال : ثم التفت إلى فقال : يا أخى بادِرْ بادِرْ فإن ساعات الليل والنهار تذهب الأعمار .

وعن محمد بن يوسف الجوهري قال : سمعت بشر بن الحارث يقولُ يوم ماتت أخته : إن العبد إذا قصّر في طاعة الله سلبه الله من يؤنسه .

وعن محمد بن قدامة قال : لقيَ بشر بن الحارث رجلٌ سكران فجبل يقبله ويقول : يا سيّدي يا أبا نصر ، ولا يدفعه بشر عن نفسه . فلما ولى تفرغت عينا بشر وقال : رجلٌ أحبّ رجلاً على خيرٍ توهمه ، لعلّ المحبّ قد نجا والمحبوب لا يدرى ما حاله .

وقال رجل : رأيت بشر بن الحارث وقف على أصحاب الفاكهة فجعل ينظر . فقلت : يا أبا نصر لعلك تشتهي من هذا شيئاً ؟ قال : لا ولكن نظرت في هذا : إذا كان يُطعم هذا من يعصيه فكيف من يطعمه .

وعن أبي بكر المروزي قال : سمعت بعض القطّانين يقول : أهدى إلى أستاذي رطباً وكان بشر يقيّل في دكاننا^(١) في الصيف . فقال له أستاذي : يا أبا نصر هذا من وجهٍ طيّب فإن رأيت أن تأكل . قال : فجعل يمسه بيده ثم ضرب بيده إلى لحيته وقال : بذبحي أن أستحي^(٢) من الله ، إني عند الناس تاركٌ لهذا وآكله في السر ؟

(١) ط : « أهدى إلى أستاذ لي رطب وكان بشر يقيّل في دكاننا » .

(٢) ق : يستحي .

وعنه قال : سمعت أبا حفص ابن أخت بشر قال : سمعت بشر آ يقول :
ما شبعتم منذ خمسين سنة .

وعنه قال سمعت قرابة بشر الحافي ^(١) يقول : قدم بشر بن عبّادان
ليلاً أو قال : من سفرٍ وهو متّزّرٍ محصير .

عن يحيى بن عثمان قال : كان لبشر بن الحارث في كل يومٍ رغيف
قال : وقال لي بشر : كان لي سنّور فكنت إذا وضعتُ طعامي بين
يديّ جاءت فعيناها في عيني فأكل وأرّمي لها . قال : فقلت : إليك
عني تأكلين قوتي .

وعن أبي بكر بن عثمان ^(٢) قال : سمعت بشر بن الحارث يقول :
إني لأشتهي شواءً منذ أربعين سنة ما صَفّالي درهمه .

وعن أبي عمران الوركاني قال تخرّق إزارُ بشر ، فقالت له أخته :
يا أخى قد تخرّق إزارك وهذا البرد فلو جئتَ بقطنٍ حتى أغزل لك .
قال : فكان يحيى بالإستارين ^(٣) والثلاثة . قال : فقالت له : يا أخى
إن الغزل قد اجتمع أفلا تسلم إزارك ؟ قال : فقال لها : هاتيه . قال :

(١) ق : بشر بن الحارث .

(٢) ق ، قط : عفان .

(٣) الإستار (فى الوزن) : أربعة مثاقيل ونصف .

فأخرجته إلى فوزنه فأخرج ألواحَهُ وجعل يحسب الأساتير فلما رآها
قد زادت فيه قال لها : كما أفسدتَه فخُذيه .

وعن الحسن بن عمرو بن الجهم قال : سمعت أبا نصر التمار يوم مات
بشر يقول : لولا أنَّ بشرًا قد مات ما حدثتكم بهذا :

أتاني ليلةً فقلت : يا أبا نصر الحمد لله الذي جاء بك ، جاءنا قُطن من
خراسان فعزَّلتَه الائمة^(١) وباعته لفلان واشترت به لحماً^(٢) وأشياء على أن
أفطر عليه . فالحمد لله الذي جاء بك . فقال : يا أبا نصر لا تُكثر على
فلو أكلتُ عند أحدٍ من أهل الدنيا أكلتُ عندك . ثم قال : إني
لأشتهي الباذنجان منذ ثلاثين عاماً . قلت : فإنَّ فيها باذنجاناً^(٣) . فقال :
حتى تصفولي حبة الباذنجان من أين هي ؟ .

وعن ابراهيم بن هاشم قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : إني
لأشتهي مشواء ورُقاقاً^(٤) منذ خمسين سنةً ما صفا لي درهمه .

الفتح بن شحرف قال : قال عمر ابن أخت بشر : سمعت خالي
بشرًا يقول لأُمِّي : جَوْنِي وَجَعٌ وَخَوَاصِرِي تُضْرَبُ عَلَيَّ . فقالت له أُمِّي :

(١) ق : البنت .

(٢) ط : فاشترت به لنا لحماً

(٣) في النسخ : باذنجان .

(٤) الرقاق : الخبز المنبسط الرقيق .

أئذن لي حتى أصلح لك قلباً حساً^(١) بكف دقيقٍ عندى تتحساه^(٢) يرمّ
جوفك . فقال لها : ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق
فلا أدري أى شيء أقول له ؟ فبككت أمي وبكى معها وبكيت معهم .
قال عمر : ورأت أمي ليلة ما به من شدة الجوع وجعل يتنفس
تنفساً ضعيفاً ، فقالت له أمي : يا أخى ليت أمك لم تلدني فقد والله
تقطع كبدي مما أرى بك . فسمته يقول لها : وأنا فليت أمك لم تلدني
وإذ قد ولدتني لم يدركها ثديي على .

قال عمر : وكانت أمي تبكي عليه الليل والنهار .

عبد الله بن خبيق قال : رجل لبشر : مالى أراك مغموماً ؟ قال .
مالى لا أكون مغموماً وأنا رجل مطلوب .

وعن أبي الحسن أحمد بن محمد الزعفراني قال : سمعت أبا يحيى عن
بشر أنه قال : ربما رفعت يدي في الدعاء فأردّها أو قال : فأستلّها .
أقول : إنما يفعل هذا من له عنده وجه .

وعن الفتح بن شحرف قال : كنت جالساً عند بشر إذ جاءه رجل
فسأله عن مسألة ، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه ثم أطرق ثم رفع رأسه ، فقال : اللهم

(١) الحسا (بفتح الحاء مقصوراً) : طعام يعمل من الدقيق والماء . ويعد
فيقال : الحساء .

(٢) ط : « لتحساه » تحريف . يقال : حسا المرق وتحساه : مربه شيئاً بعد شيء .

إنك تعلم أنى أخاف أن أتكلم ، اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن أسكت ،
 اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن تأخذنى فيما بين السكوت والكلام .
 وعن زبدة أخت بشر بن الحارث قالت : دخل بشر على ليلة من الليالى
 فوضع إحدى رجليه داخل الدار والأخرى خارج الدار ، وبقى كذلك
 يتفكر حتى أصبح فلما أصبح قلت له : فى ماذا تفكرت طول الليلة ؟
 قال : تفكرت فى بشر النصرانى ، وبشر اليهودى ، وبشر المجوسى ،
 ونفسى واسمى بشر . فقلت : ما الذى سبق منك حتى خصك ؟
 فتفكرت فى تفضله على وحمدته على أن جعلني من خاصته وأبسنى
 لباساً أحبائه .

وعن أحمد بن نصر قال : سمعت بشراً يقول : يا مازنى ليت لا يكون
 حظى من الله هذا الذى يقول الناس بشربشر — ورأيت أشفار عينيه
 قد ذهبت من البكاء . وعن الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث
 يقول : لو علمت أن رضاه أن أشد فى رجلى حجراً ثم ألقى نفسى فى
 البحر ، لفعلت .

وعن عباس بن دُهقان قال : قلت لبشر بن الحارث : أحب أن أخلو
 معك . قال : إذا شئت ، فبكرت يوماً فرأيت أنه قد دخل قبة فصلّى فيها
 أربع ركعات لا أحسن أن أصلى مثلاً . فسمعتة يقول فى سجوده : اللهم
 إنك تعلم فوق عرشك أن الذلّ أحب إلى من الشرف ، اللهم إنك تعلم

فوق عرشك أن الفقر أحبّ إلىّ من الغنى ، اللهم إنك تعلم فوق عرشك
أنى لأوثر على حبّك شيئاً . فلما سمعته أخذنى الشهيق والبكاء . فلما
سمعتنى قال : اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن هذا ههنا لم أتكلّم .

وقال أحمد بن حنبل : والله إن بين أظهركم رجلاً ما هو عندى بدون
عامر بن عبدالله ، يعنى بشر بن الحارث .

وعن أحمد بن عبدالله بن خالد قال : سئل أحمد بن حنبل عن مسألة
فى الورع . فقال : أنا ؟ أستغفر الله لا يحلّ لى أن أتكلّم فى مسألة فى
الورع ، أنا آكل من غلّة بغداد .

لو كان بشر بن الحارث صلح أن يجيئك عنه ، فإنه كان لا يأكل
من غلّة بغداد ولا من طعام السّواد ، يصلح أن يتكلّم فى الورع .

وعن أبى بكر أحمد بن عبد الرحمن المروزى قال : سمعت بشرأ يقول :
إن الجوع يُصنّى الفؤاد ويورث العلم الدقيق . وسمعت بشرأ يقول :
طوبى لمن ترك شهوةً حاضرةً لموعِدٍ غيَّب لم يره .

وعن أحمد بن الصلت قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : حادثوا
الآمال بقُرب الآجال .

وعن أبى بكر الباقلّوى قال : سمعت أبى يقول : سمعت بشر بن
الحارث ونحن معه بباب حرب ، وأراد الدخول إلى المقبرة فقال : الموتى
داخل السور أكثر منهم خارج السور .

وعن أحمد بن الصلت قال سمعت بشر بن الحارث يقول : ليس من المودة أن تحبَّ ما يُغْنِضُ حبيبك .

وعن عمرو^(١) بن موسى بن فيروز قال : رأيت بشراً ومعه رجل فتقدم إلى بئر ليشرب منها . فجذبه بشراً وقال : تشرب من البئر الأخرى . حتى جاوز ثلاثة آبار . فقال له الرجل : أبا نصر أنا عطشان . فقال له بشر : اسكت فهكذا ندفع الدنيا .

وعن إبراهيم الحربي قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : بحسبك أن أقواماً موتى تحيا القلوبُ بذكركم وأن أقواماً أحياء تغمي الأبصار بالنظر إليهم .

وعن عمرو^(١) بن موسى الأخول قال سمعت بشراً يقول : يكون الرجل مرثياً في حياته ، مرثياً بعد موته . قيل : كيف يكون مرثياً بعد موته ؟ قال يحب أن يكثر الناس على جنازته .

وعن الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : الصدقة أفضل من الحجِّ والعمرة والجهاد . ثم قال : ذاك يركب ويرجع ويَراه الناس ، وهذا يعطى سرّاً لا يَراه إلا الله عز وجل .

وسمعت بشراً يقول : ما أقبح أن يُطلب العالمُ فيقال : هو ياب الأمير

وعن أبي عبدالله الأسدي قال : قال لي بشر الحافي يوماً :

قطعُ الليالي مع الأيام في خلقٍ والنومُ تحت رواقِ الهمِّ والقلقِ
أخرى وأعذر لي من أن يقال غداً إني التمتُ الغنى من كفٍّ مختلقٍ^(١)
قالوا: فَنَمْتَ^(٢) ، بذا، قلت: القنوعُ غنىً ليس الغنى كثرةَ الأموالِ والورقِ
رضيتُ بالله في عُسرى وفي يسرى فليست أسلكُ إلا أَوْضَحَ الطُّرُقِ
رحلَ بشر بن الحارث رضى الله عنه في طلب العلم إلى مكة والكوفة
وبصرة ، وسمع من وكيع وعيسى بن يونس وشريك بن عبدالله وأبي
معاوية وأبي بكر بن عياش وحفص بن غياث واسماعيل بن عليّة وحماد
ابن زيد ومالك بن أنس وأبي يوسف القاضي وابن المبارك وهشيم والمعاوية
ابن عمران والفضيل بن عياض وأبي نعيم في خلق كثير .

غير أنه لم يتصدّ للرواية فلم يُضبط عنه من الحديث إلا اليسير .
وقد ذكرنا ما وقع إلينا من حديثه وأخباره في كتاب أفردناه لمنابه
وأخباره فلذلك اقتصرنا ههنا على ما ذكرنا .

وتوفي رضى الله عنه عشية الأربعاء لعشرٍ بقين من ربيع الأول ،
وقيل لعشرٍ خلون من المحرم ، سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من
العمر خمساً وسبعين سنة ، وقيل سبعاً وسبعين .

(١) ق : مخترق .

(٢) ق ، قط : رضيت

عن يحيى بن عبد الحميد الحماني قال : رأيت أبا نصر التمار وعلى بن
المديني في جنازة بشر بن الحارث يصيحان : هذا والله شرف الدنيا قبل
شرف الآخرة . وذلك أن بشراً خرجت جنازته بعد صلاة الصبح ولم
يُحمل في القبر إلا في الليل ، وكان نهاراً صائفاً ولم يستقر في القبر
إلى العتمة .

وعن الكندي قال رأيت بشر بن الحارث في النوم فقلت له : ما فعل
الله بك ؟ فقال : غفر لي وأقعدني على طيار^(١) من لؤلؤة بيضاء وقال
لي : سِر في مُلكي .

وعن الحسن بن مروان قال : رأيت بشر بن الحارث في المنام فقلت :
يا أبا نصر ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وغفر لكل من تبع جنازتي .
قال : قلت : فقيم العمل ؟ قال : افتقد الكسرة .

وقال ابن خزيمة : لما مات أحمد بن حنبل بت من ليلتي فرأيت في
النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي وتوجني وألبسني ثعلين من
ذهب ، وقال لي : يا أحمد هذا بقولك : القرآن كلامي . قلت : فما فعل
بشر فقال لي : بَخِ بَخِ ، مَنْ مَثَلَ بشر ؟ تركته بين يدي الجليل وبين
يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقول له : كُلْ يا مَنْ لم

(١) الطيار : الفرس الحديد الفؤاد الماضي . ط : « في طيارة » تحريف .

يَأْكُل ، وَاشْرَبْ يَا مَنْ لَمْ يَشْرَبْ ، ، وَانْعَمْ يَا مَنْ لَمْ يَنْعَمْ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَرَضِيَ عَنْهُ .

٢٦٢ - أحمد بن حنبل بن حنبل أبو عبد الله الشيباني

جىء به من مَرٍّ وَحَمَلًا فولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة .
فأما نسبه فأخبرنا أبو منصور القزاز قال : أنبأ أبو بكر بن ثابت ،
قال : أنبأ أحمد بن عبد الله الحافظ : أنبأ أحمد بن جعفر بن حمدان قال :
أنبأ عبد الله بن أحمد ، ثنا أبي أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
ابن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط
ابن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر
ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أد بن الهميسع بن حمل بن النبت
ابن قيدار بن اسمعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام .

وعن أبي بكر المروزي قال : قال لي أبو عفيف - وذكر أبا عبد الله
أحمد بن حنبل - فقال : كان في الكتاب معنا وهو غُلَيْمٌ يُعْرَفُ فَضْلُهُ
وَكَانَ الْخَلِيفَةُ بِالرَّقَّةِ فَيَكْتُبُ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ^(١) ، فَيُعِثُّ نِسَاؤُهُمْ

(١) أى أن الناس الذين كانوا مع الخليفة بالرقّة يكتبون الرسائل إلى ذويهم .

إلى المعلم : ابعث إلينا بأحمد بن حنبل . ليكتب لهم جواب كتبهم .
فبيعه . فكان يجيء إليهم مطأطئ الرأس فيكتب جواب كتبهم فربما
أملؤ عليه الشيء من المنكر فلا يكتبه لهم .

وعن إدريس بن عبد الكريم قال : قال خلف : جاءني أحمد بن حنبل
يستمتع حديث أبي عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى وقال : لا أجلس إلا
بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن تتعلم منه .

وعن أبي زُرعة قال : كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث
فقليل له : وما يُدريك ؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب .

أبو جعفر بن أحمد بن محمد بن سليمان التستري^(١) قال : قيل لأبي
زُرعة من رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ ؟ فقال : أحمد بن حنبل ،
خُزرت كتبه اليوم الذي مات فيه فبلغت اثني عشر حملاً ، وعدلاً^(٢) ،
ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ، ولا في بطنه حديث فلان ،
وكل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه^(٣) .

وعن إبراهيم الحربي قال : رأيت أحمد بن حنبل كأن الله
قد جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف ، يقول ما شاء
ويحسك ما شاء .

(١) ط : السرى .

(٢) العدل : نصف الحمل . ويطلق أيضاً على الغرارة أى الجوالق . ط :

(٣) ق : حفظه من ظهر قلبه .

« وعدل » خطأ .

وعن أحمد بن سنان قال : ما رأيت يزيد بن هارون لأحدٍ أشدَّ تعظيماً منه لأحمد بن حنبل ، [ولا رأيتَه أكرم أحداً كرامته ^(١)] لأحمد بن حنبل [: وكان يقعد ^(٢) إلى جنبه إذا حدثنا وكان يوقره ولا يمازحه . ومرض أحمد فركب إليه فماده .

قال المصنف رحمه الله : قلت : كانت مخايل النجابة تظهر من أحمد رضى الله عنه من زمان الصِّبا ، وكان حفظه للعلم من ذلك الزمان غزيراً وعمله ^(٣) به متوفراً . فلذلك كان مشايخه يعظمونه ، فكان اسمعيل ابن عُليّة يقدّمه وقت الصلاة يصلّي بهم . وضحك أصحابه يوماً فقال : أتضحكون وعندي أحمد بن حنبل ؟

وقال عبد الرزاق : ما رأيت أفقّه ولا أوزع من أحمد بن حنبل . وقال وكيع وحفص بن غياث : ما قدم الكوفة مثل أحمد بن حنبل . وقال أبو الوليد الطيالسي : ما بالمصريّين أحد أحبّ إلى من أحمد بن حنبل .

وكان ابن مهدي يقول : ما نظرت إليه إلّا ذكرت به سفيان الثوري ولقد كاد هذا الغلام أن يكون إماماً في بطن أمة .

(١) قط : إكرامه . وما بين القوسين ساقط من ق .

(٢) ق : يقعد .

(٣) صف : وعلمه .

وقال يحيى بن سعيد : ما قدم على مثل أحمد بن حنبل .
وقال أبو عاصم النبيل - وقد ذكر طلاب العلم - فقال : ما رأينا في
القوم مثل أحمد بن حنبل .

وقد ذكرنا هذه الأطراف وأمثالها في كتاب فضائل الإمام أحمد
بأسانيدها ، فكررنا الإعادة ههنا .

وعن أبي بكر المروزي قال : كنت مع أبي عبد الله نحواً من
أربعة أشهر بالمسكر لا يدع قيام الليل وقراءة النهار ، فما علمت بختمه
ختمها . كان يسر ذلك .

وعن أبي عصمة بن عصام البيهقي قال : بت ليلة عند أحمد بن حنبل ،
فجاء بالماء فوضعه . فلما أصبح نظر في الماء فاذا هو كما كان : فقال :
سبحان الله ، رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل ^(١) ؟

وعن أبي داود السجستاني قال : لم يكن أحمد بن حنبل يخوض في
شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا ، فإذا ذكر العلم تكلم .

وعن أبي عبيد القاسم بن سلام قال : جالست أبا يوسف ومحمد بن الحسن
ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي فما هبت أحداً منهم ما هبت
أحمد بن حنبل ، ولقد دخلت عليه في السجن لأسلم عليه فسألني : رجل
عن مسألة فلم أجبه هيبة له .

(١) ق ، قط : من الليل .

وعن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال : ما أعلم أنى رأيت أحداً أنظف ثوباً ولا أشدّ تعاهداً لنفسه في شاربته وشعر رأسه وشعر بدنه ، ولا أنقى ثوباً وأشدّه بياضاً من أحمد بن حنبل .

وعن علي بن المديني قال : قال لي أحمد بن حنبل : إني لأخب أن أصحابك إلى مكة وما يمنعني من ذلك إلا أني أخاف أن أملك أو تملني . قال : فلما ودّعته قلت : يا أبا عبد الله توصيني بشيء ؟ قال : نعم ألزم التقوى قلبك ، والزّم ^(١) الآخرة أمامك .

وقال أبو داود السجستاني : كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة ، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا . ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط .

وعن أحمد بن عتبة ^(٢) قال : لما ماتت أم صالح قال أحمد لامرأة عندهم : اذهبي إلى فلانة ابنة عمي فاخطبيها لي من نفسها . قال : فأتتها فأجابته . فلما رجعت إليه قال : كانت أخوها تسمع كلامك قال : وكانت بعين واحدة - قالت له : نعم قال : فاذهبي فاخطبي تلك التي بعين واحدة فأتتها فأجابتها وهي أم عبد الله . فأقام معها سبعمائة ثم قالت له : كيف رأيت يابن عم أنكرت شيئاً ؟ قال : لا إلا أن نملك هذه تصر .

(١) ق ، قط : وانصب .

(٢) قط : عنبر ، ق : عبثر .

وعن إبراهيم الحربي قال : كان أحمد بن حنبل يأتي العرس والختان والإملاك ، يُجيب ويأكل .

وعن اسحاق بن راهويه قال : لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبدالرزاق انقطعت به النفقة ، فأكرى نفسه من بعض الجمالين ، إلى أن وافى صنعاء ، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئاً .

وعن الرمادي قال : سمعت عبدالرزاق - وذكر أحمد بن حنبل فدمعت عيناه - فقال : قدم وبلغني أن نفقته نفدت فأخذت عشرة دنانير وأقمت خلف الباب ، وما معي ومعه أحد ، وقلت : إنه لا تجتمع عندنا الدنانير وقد وجدت الساعة عند النساء عشرة دنانير فخذها فأرجو ألا تنفقها حتى يتهيا عندنا شيء . فتبسم وقال لي : « يا أبا بكر لو قبلت شيئاً من الناس قبلت منك » . ولم يقبل .

وعن صالح بن أحمد^(١) قال جاءني : حسن فقالت : يا مولاي قد جاء رجل بتليسة فيها فاكهة يابسة^(٢) وبهذا الكتاب قال صالح : فقمتم فقرأت الكتاب فاذا فيه :

يا أبا عبد الله أبضعتُ لك بضاعة إلى سمرقند فوقع فيها كذا

(١) هو صالح بن أحمد بن حنبل

(٢) ط . « بتليسة فيها فاكهة ويابسة » تحريف . والتليسة (بكسر التاء وتشديد اللام) : هنة تسوى من الخوص فتوضع فيها الزجاجاة . وتطلق أيضاً على ما يشبه الكيس .

وكذا ، ورددتها فيها كذا وكذا ، وقد بعثتُ بها إليك [وهي] أربعة آلاف درهم وفاكة أنا لقطتها من بستاني ، ورثته عن أبي ، وأبي ورثته عن أبيه .

قال : فجمعت الصبيان فلما دخل^(١) دخلنا عليه فبكيت وقلت له : يا أبة أما ترق لي من أكل الزكاة؟ ثم كشفت عن رأس الصبية وبكيت فقال : من أين علمت ؟ دع حتى أستخير الله تعالى الليلة . قال : فلما كان من الغد قال : يا صالح صبي^(٢) فاني قد استخرتُ الله [تعالى] الليلة فغزم لي ألا آخذها . وفتح التليسة ففرقتها على الصبيان وكان عنده ثوبٌ عُشاري^(٣) فبعث به إليه وردّ المال . قال صالح : فبلغني أن الرجل اتَّخذه كفناً .

وعن علي بن الجهم قال : كان له جار فأخرج إلينا^(٤) كتاباً فقال : أتعرفون هذا الخط ؟ قلنا : هذا خط أحمد بن حنبل ، كيف كتب لك؟ قال : كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة ففقدنا أحمد بن حنبل أياماً لم نره ثم جئنا إليه لنسأل عنه فقال لنا أهل الدار التي هو فيها : هو في ذلك البيت . فجئنا إليه والباب مردود عليه ، وإذا خلطان قفلنا له : يا أبا

(١) أي أحمد بن حنبل .

(٢) كذا في المطبوع . وفي ق : صبي . ولم نهتد إلى صوابها .

(٣) ثوب عُشاري : طوله عشر أذرع .

(٤) صف : له .

عبد الله ما خبرك؟ لم ترك منذ أيام . فقال : سُرقت ثيابي . فقلت له :
معي دنانير فإن شئت فخذ قرصاً وإن شئت فصِّلَة . فأبى أن يفعل .
فقلت : تكتب لي بأجرة ؟ قال : نعم . فأخرجت ديناراً فأبى أن
يأخذه وقال اشتر لي ثوباً واقطعه بنصفين . فأومأ إلى أنه يأتزر بنصف
ويرتدي بالنصف الآخر . وقال : جئني بنفقته ^(١) ففعلت وجئت بورق
فكتب لي ، وهذا خطه .

وعن صالح بن أحمد بن حنبل قال : دخلت على أبي في أيام الواثق
والله يعلم في أيّ حالة نحن وخرج لصلاة العصر ، وكان له جلد يجلس
عليه ، قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلى فإذا تحته كتاب فيه .
بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه وعن الضيق وما عليك من الدين ،
وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدَي فلان لتقضي بها دينك
وتوسع بها على عيالك وما هي من صدقة ولا زكاة ، إنما هو شيء
ورثته من أبي .

فقرأت الكتاب ووضعتُه ، فلما دخل قلت له : يا أبة ما هذا
الكتاب ؟ فاحمر وجهه وقال : رفعته منك . ثم قال : تذهب بجوابه
إلى الرجل . وكتب :

(١) ط : بنفسه ، تحريف .

بسم الله الرحمن الرحيم . وصل^(١) كتابك إلى ونحن في عافية
فأما الدين فإنه لا يرهننا وأما عيالنا فهم بنعمة الله والحمد لله .
فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل
فقال : ويحك لو أن أبا عبد الله قبل هذا الشيء ورعى مثلاً في دجلة
كان مأجوراً لأن هذا الرجل لا يعرف له معروف .
فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك فرد عليه الجواب
بمثل ما رد . فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها فقال : لو كنا
قبلناها كانت قد ذهبت .

وعن محمد بن موسى بن حماد الزيدى^(٢) قال : حمل إلى الحسن بن
عبد العزيز الحروي من ميراثه من مصر مائة ألف دينار ، فحمل إلى
أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار فقال : يا أبا
عبد الله هذه ميراث حلال فخذها فاستعن بها على عائلتك . فقال :
لا حاجة لي فيها أنا في كفاية . فردّها ولم يقبل منها شيئاً .

وعن السري بن محمد خال ولد صالح قال : جاء أحمد بن صالح يوضي
أبا عبد الله يوماً وقد بلّ أبو عبد الله خرقةً فألقاها على رأسه . فقال له
أحمد بن صالح : يا جدّي أنت محموم . قال أبو عبد الله : وأنتي لي بالحمي؟

(١) ط : « تذهب بجوابه فكتب إلى الرجل : وصل .. »

(٢) ق ، قط : البربري .

وعن رحيلة^(١) قال : كنت على باب أحمد بن حنبل والباب مُجَافٍ ،
وأُمّ ولده تكلمه وتقول له^(٢) : إنا معك في ضيقٍ ، منزلُ بيت صالح
يأكلون ويفعلون وهو يقول : قولي خيراً . وخرج الصبيّ معه فبكى
فقال له : أيّ شيء تريد ؟ قال : زبيب^(٣) قال : اذهب فخذ من
البقال حبة .

وعن أبي بكر المروزي قال : سمعت أبا عبد الله يقول : إنا هو
طعامٌ دون طعام ولباسٌ دون لباس ، وإنها أيام قلائل . وقال : سمعت
أبا عبد الله يقول أسرُّ أيامي إلى يوم أصبح وليس عندي شيء .

وعن صالح بن أحمد قل : ربما رأيت أبي يأخذ الكسرَ فينفذ
الغبار عنها ثم يصيّرها في قصعة ثم يصب عليها ماءً حتى تبتلّ ، ثم
يأكلها بالملح ، وما رأيته قطّ اشترى رماناً ولا سفرجلًا ولا شيئاً من
الفاكهة ، إلا أن يكون يشتري بطيخةً فيأكلها بخبزٍ أو عنباً أو تمرّاً
فأما غير ذلك فما رأيته قطّ اشتراه ، وربما خبزَ له فيجمل في فخّارة عدساً
وشحماً وتمرّاً شهرير^(٤) ، فيخص الصبيان بقصعة فيصوت بيمعصهم

(١) ق ، قط : ابن جيلة .

(٢) قط : نحن .

(٣) كذا والأحسن نصبه على أنه مفعول « أريد » محذوفاً .

(٤) ط : شهريض ، تحريف . و « تمر شهرير » هو نوع من التمر مشهور

عندهم و « شهرير » إما مضاف إليه وإما نعت لتمر . و يروى بالسین بدل الشين .

فيدفعه إليهم فيضحكون ولا يأكلون . وكان كثيراً ما يأتدم بالخل وكان يُشترى له شحم بدرهم ، فكان يأكل منه ^(١) شهراً . فلما قدم من عند المتوكل أذمن الصوم وجعل لا يأكل الدسم . فتوهمت أنه كان جعل على نفسه ^(٢) إن سَلِمَ أن يفعل ذلك .

وعن النيسابوري صاحب إسحاق بن إبراهيم : قال لي الأمير : إذا جاء إفطاره أرنيه . قال فجأؤوا برغيفين ^(٣) خبز وخيارة . فأريته الأمير فقال : هذا لا يجيئنا إذا كان هذا يقنمه .

وعن الحسن ^(٤) بن خلف الصائغ قال : جاءني المروزي في علة أبي عبد الله ، قال : أبو عبد الله عليل . فذهبت بالمطّيب فدخلنا عليه . قال : ما حالك ؟ قال : احتجمت أمس . قال : وما أكلت ؟ قال : خبزاً وكائناً ^(٥) قال : يا أبا عبد الله تحتجم ، وتأكل خبزاً وكائناً ؟ قال : فإأكل ؟

(١) ق : منها .

(٢) أخذ عليها عهداً .

(٣) كذا في النسخ بإثبات نون الثني .

(٤) صف : الحسين .

(٥) الكامخ : إدام يؤتدم به . وخصه بعضهم بالخللات .

وعن محمد بن الحسن بن هارون قال : رأيت أبا عبد الله إذا مشى في الطريق يكره أن يتبعه أحد .

وقال المروزي : سمعت أبا عبد الله يقول : الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فما أشتهيه .

قال المروزي وبال^(١) أبو عبد الله في مرضه دماً فأرئته عبد الرحمن المتطبب فقال : هذا رجل قد فتت الغم والحزن^(٢) كبده .

وعن إبراهيم بن شماس قال : كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام يحكي الليل .

وعن المروزي قال سمعت أبا عبد الله يقول : قد^(٣) وجدت البرد في أطرافي ما أراه إلا من إدماني أكل الخلل والملح .

وعن فوران^(٤) قال : كنا عند أحمد بن حنبل قبل أن يموت بليتين ، وكان ثم غلام أسود لأبي يوسف ، يعني عمه ، اشتراه من هذا المال فذهب بروح أحمد فناه .

وعن سليمان بن داود الشاذ كوني أن أحمد رهن سطلاً عند فامي^(٥)

(١) قط : وقاء .

(٢) ق ، قط : « الغم أو قال : الحزن » .

(٣) ط : وقد ، تحريف .

(٤) ق : قوان ، قط : فرناة .

(٥) الفامي . نسخة الـ (قائمة) . نسخة الـ (٥)

فأخذ منه شيئاً يتقوّته . فجاء فأعطاه فكأكه فأخرج إليه سطلين ، فقال :
انظر أيهما سطلك ؟ فحذه . قال : لا أدري أنت في حلّ منه ومما
أعطيتك . ولم يأخذ . قال النّاصبيّ : والله إنه لسطله وإنما أردتُ أن
امتنحه فيه .

وعن أحمد بن محمد النّسريّ قال : ذكروا لي أن أحمد بن حنبل أتى
عليه ثلاثة أيام ما كان طعمَ فيها . فبعث إلى صديق له فاستقرض
شيئاً من الدقيق ، فعرّفوا في البيت شدّة حاجته إلى الطعام فخبزوا
عاجلاً . فلما وُضع بين يديه قال : كيف خبزتم هذا بسرعة ؟ قيل له :
كان التنّور في دار صالح ابنه مسجوراً فخبزنا عاجلاً . فقال : ارفعوا
ولم يأكل وأمر بسدّ بابهِ إلى دار صالح .

وعن عبد الله بن أحمد قال : كان أبي أصبر الناس على الوحدة ،
لم يره أحد إلّا في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض . وكان
يكبر المشي في الأسواق .

وعنه قال : كان أبي يصليّ في كل يوم وليلة ثلاث مائة ركعة .
فلما مرض من تلك الأسواط^(١) أضعفته ، فكان يصليّ في كل يوم
وليلة مائة وخمسين ركعة . وقد كان قرّب من الثمانين ، وكان يقرأ

(١) الأسواط : ج سوط . وهو ما يضرب به . يريد مالتيه من الضرب
والجلد في محنته .

في كل يوم سبعةً يحتم في سبعة أيام، وكانت له ختمةٌ في كل سبع ليالٍ سوى صلاة النهار، وكان ساعةً يصلي عشاء الآخرة ينام نومةً خفيفةً ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو . وحجّ أبي خمس حجّاتٍ : ثلاث حججٍ ماشياً واثنيتين راكباً ، وأنفق في بعض حجّاته عشرين درهماً .

وعنه قال كنت أسمع أبي كثيراً يقول في دُبُر الصلاة : اللهم كما صنتَ وجهي عن السجود لغيرك صُنّه عن المسألة لغيرك .

وعن أبي عيسى عبد الرحمن بن زاذان قال : صلّينا ، وأبو عبد الله أحمد بن حنبل حاضر ، فسمعتَه يقول :

« اللهم مَنْ كان على هوى أو على رأى وهو يظن أنه على الحق وليس هو الحق فرّدّه إلى الحق حتى لا يضلّ من هذه الأمة أحدٌ .
اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفّلتَ لنا به . ولا تجمعلنا في رزقك خولاً لغيرك ، ولا تمنعنا خيرَ ما عندك بشرٍّ ما عندنا ، ولا ترنا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا ، أعزّنا ولا تُذلّنا أعزّنا بالطاعة ولا تُذلّنا بالمعصية »^(١) .

وعن علي بن أبي حرّارة^(٢) قال : كانت أُمى مقعدة نحو عشرين

(١) ق . قط : بالمعاصي .

(٢) ط : حراو

سنة . فقالت لى يوماً : اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لى . فضيت فدققت عليه الباب . فقال : مَنْ هذا ؟ فقلت : رجل من أهل ذلك الجانب ، سألتنى أُمى وهى زَمِنَةٌ مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها . فسمعتُ كلامه كلامَ رجلٍ مغضب وقال : نحن أخوج أن تدعو^(١) الله لنا . فوليت منصرفاً فخرجتُ عجوز من داره فقالت : أنت الذى كلمت أبا عبد الله ؟ قلت : نعم . قالت : قد تركته يدعو الله لها .

قال : فجئت من فورى إلى البيت فدققتُ الباب فخرجتُ على رجلٍها تمشى حتى فتحت لى الباب وقالت : قد وهب الله لى العافية . وعن ميمون بن الأصبع قال : كنت ببغداد فسمعتُ ضجّةً فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : أحمد بن حنبل يُمتَحَن . فدخلت فلما ضُرب سوطاً قال : بسم الله . فلما ضُرب الثانى قال : لا حول ولا قوّة إلا بالله . فلما ضُرب الثالث قال : القرآن كلام الله غيرُ مخلوق . فلما ضُرب الرابع قال : « قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا »^(٢) فُضرب تسعة وعشرين سوطاً .

وكانت تكة أحمد حاشية ثوبٍ فاتقطعت ، فنزل السراويلُ إلى عاتقه ، فرمى أحمد طرفه إلى السماء وحرّك شفتيه ، فاكان بأسرع أن بقى السراويل لم ينزل .

فدخلت إليه بعد سبعة أيام فقلت : يا أبا عبد الله رأيتك تحرك
شفتيك فأى شيء قلت ؟ قال : قلت : اللهم إني أسألك باسمك الذى
ملأت به العرش إن كنت تعلم أنى على الصواب فلا تهتك لى سترأ .
وعن محمد بن اسمعيل بن أبي سُمينة قال : سمعت شاباص النائب ^(١)
يقول : لقد ضربتُ أحمد بن حنبل ثمانين سوطاً لو ضربته ^(٢)
فيلاً لهدته .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كنت كثيراً أسمع والذى يقول :
رحم الله أبا الهيثم ، غفر الله لأبي الهيثم ، عفا الله عن أبي الهيثم .
فقلت : يا أبة من أبو الهيثم ؟ فقال : لما أخرجتُ للسياط ومُدت
يდაى للعقابين إذا أنا بشابٍ يجذب ثوبى من ورائى ويقول لى :
تعرفنى ؟ قلت لا . قال : أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار ، مكتوب
فى ديوان أمير المؤمنين أنى ضربت ثمانية عشر ألف سوطٍ بالتفاريق ،
وصبرت فى ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فاصبر أنت فى طاعة
الرحمن لأجل الدين . قال : فضربت ثمانية عشر سوطاً بدل ما ضرب
ثمانية عشر ألفاً ، وخرج الخادم فقال : عفا عنه أمير المؤمنين .
وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال لى أبى : يا بنى لقد أعطيت
المجهود من نفسى .

(١) كذا فى ط . وفى ق : شاتان النوايس .

(٢) كذا فى النسخ . والصواب : ضربتها .

قال : وكتب أهل المطامير إلى أحمد بن حنبل : إن رجعتَ عن
مقاتلتك ارتدّدنا عن الإسلام .

وعن أحمد بن سنان قال : بلغني أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم في
حلّ في ^(١) يوم فتح بابك أو [في] فتح عمورية فقال : هو في حلّ
من ضربى .

وقال ابراهيم الحربى : أحلّ أحمد بن حنبل من حضر ضربه
وكّل من شايع فيه والمعتصم ، وقال لولا أن ابن أبى دُواد داعية لأحلّته .

وقال صالح بن أحمد بن حنبل : ورد كتاب على بن الجهم : إنّ أمير
المؤمنين ، يعنى المتوكل ، قد وجه إليك يعقوب المعروف بقوصرة ،
ومعه جائزة ويأمرك بالخروج فالله الله أن تستعفى أو تردّ المال ،
فيتسع القول لمن يُبغضك .

فلما كان من الغد ورد يعقوب فدخل عليه فقال يا أبا عبد الله أمير
المؤمنين يُقرئك السلام ويقول : قد أحبتُ أن آنسَ بِقُربك وأن
أتبرّك بدعائك ، وقد وجهتُ إليك عشرة آلاف درهم معونةً
على سفرك .

أخرج صُرّةً فيها بدرة نحو مائتى دينار والباقي دراهم صِحاح ، فلم

ينظر إليها ثم شدّها يعقوب وقال له : أعود غداً حتى أبصر ما تعزم عليه وانصرف .

فجئت باجانة خضراء فكبيتها على البذرة . فلما كان عند المغرب قال : يا صالح خذ هذا صيرّه عندك . فصيرتها عند رأسى فوق البيت . فلما كان سحراً إذا هو ينادى : يا صالح فقم فقصدت إليه فقال : ما نمت ليلتى هذه . فقلت : لم يا أبة ؟ فجعل يبكى وقال : سلمت من هؤلاء حتى إذا كان فى آخر عمرى بُليت بهم ، قد عزمت على أن أفرّق هذا الشيء إذا أصبحت . فقلت : ذاك إليك فلما أصبح قال : جئني يا صالح بيزان . وقال : وجهوا إلى أبناء المهاجرين والأنصار . ثم قال : وجهه إلى فلان^(١) يفرّق فى ناحية وإلى فلان^(٢) فلم يزل حتى فرقها^(٣) كلها ونقضت الكيس ، ونحن فى حالة الله تعالى بها عليم . فجاء بُنيّ لى فقال : يا أبة أعطني درهماً . فنظر إلىّ فأخرجت قطعة فأعطيته وكتب صاحب البريد : إنه قد تصدّق^(٣) بالدرهم من يومه حتى تصدّق بالكيس .

قال على بن الجهم : فقلت : يا أمير المؤمنين قد علم الناس أنه قد

(١) صف : إلج آل فلان .

(٢) ط : فلم يزل يفرّقها .

(٣) قط : تصرف .

قَبِلَ مِنْكَ ، وما يصنع أحمد بالمال ؟ وإنما قُوْتُهُ رَغِيف . فقال لى : صدقت يا على .

قال صالح : ثم أُخْرِجْنَا لَيْلًا مَعْنَا حِرَّاس ، مَعَهُمُ النَّفَاطَاتُ ^(١) فلما أضاء الفجر قال لى : يا صالح معك دراهم ؟ قلت نعم . قال : أعطهم فأعطيتهم درهماً درهماً ودخلنا العسكر وأبى منكس الرأس . ثم أنزل دارَ إيتاخ وجاء على بن الجهم فقال : قد أمر لكم أمير المؤمنين بعشرة آلاف مكان التي فرقها وأمر أن لا يعلم بذلك فيغتم .

ثم جاءه أحمد بن معاوية فقال : إن أمير المؤمنين يُكثِرُ ذِكْرَكَ ويشتهى قُربَكَ وتقيم ههنا تحدّث ؟ فقال : أنا ضعيف :

ثم سَهِلَ إلى دار الخلافة . فأخبرنى بعض الخدم أن المتوكل كان قاعداً وراء ستر فلما دخل أبى الدار قال لأمه : يا أماء قد أنارت الدار . ثم جاء خادم بمنديل فيه ثياب فألبس وهو لا يحرك يديه . فلما صار إلى الدار نزع الثياب عنه ثم جعل يبكى . ثم قال : سَلِمْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ منذ ستين سنة حتى إذا كان فى آخر عمرى بُليت بهم ؟ ثم قال : يا صالح وجه هذه الثياب إلى بغداد تُباع وتصدق بشمنها ولا يشتري أحد منكم شيئاً منها .

(١) ضرب من السرج يستصبح به ، أو أدوات من النحاس يرمى فيها بالنفط والنار .

وأجريت له^(١) مائدة وثلج وضرب الخيش فلما رآه تنحى فألقى نفسه على مضربة له وجعل يُواصل ويُفطر في كل ثلاث على تمرٍ شهريز . فكث كذلك خمسة عشر يوماً ثم جعل يُفطر ليلةً وليلةً ولا يفطر إلا على رغيف . وكان إذا جيء بالمائدة تُوضع في الدهليز لكي لا يراها فيأكل من حضر .

وأمر المتوكل أن تشتري لنا دار . فقال : يا صالح لئن أقررت لهم بشراء دارٍ لتكوننَّ القطيعةُ بيني وبينك فلم يزل يدفع شري الدار حتى اندفع .

ثم انحدرتُ إلى بغداد وخلفت عبد الله عنده فإذا عبد الله قد قدم وقد جاء بثيابي التي كانت عنده . فقلت له : ما جاء بك ؟ فقال : قال لي : انحدرْ وقل لصالح : لا تخرج فأنتم كنتم آفتى ، والله لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما أخرجت واحداً منكم معي ، ولولا مكانكم لمن كانت توضع هذه المائدة ؟

وفي رواية أخرى : ثم إنه مرض فأذن له المتوكل في العودِ إلى بغداد فعاد .

قال الشيخ : وإنما اقتصرنا على هذا اليسير من أخبار الإمام أحمد رضي الله عنه لأننا قد أفردنا لنا قبه وفضائله كتاباً كبيراً يستوفيه

(١) ق : وأجريت لنا . قط : وأخرجت لنا .

فكرهنا الاعداء في التصانيف — وذكرنا في ذلك الكتاب أسماء
الاشياخ الذين لقيهم وروى عنهم —

وتوفي رضى الله عنه في سنة إحدى وأربعين ومائتين، وقد استكمل
تبعاً وسبعين سنة .

قال المروزي : مرض أبو عبد الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من
شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ومرض ^(١) تسعة أيام
وتسامع ^(٢) الناس فأقبلوا لعيادته ولزموا الباب الليل والنهار يبيتون ،
فربما أذن للناس فيدخلون أفواجا يسألون عليه ، فيرد عليهم بيده .
وقال أبو عبد الله : جاءني حاجب لابن طاهر فقال : إن الأمير
يقرئك السلام وهو يشتهي أن يراك . فقلت له : هذا مما أكره ،
وأمر المؤمنين قد أعفاني مما أكره .

ووضأته فقال : خلل الأصابع . فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس
حتى ملأوا السكك والشوارع . فلما كان صدر النهار قبض رحمه الله ،
فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى كأن الدنيا قد ارتجت .
وعن اسحاق قال : مات أبو عبد الله وما خلف إلا ستة قطع
أو سبعة ^(٣) ، وكانت في خرفة كان يمسح بها وجهه قدر دانتين .

(١) قط : سبعة . (٢) قط : وشاع في .

(٣) كذا في النسخ ، والصواب تذكير العديدين .

وعن حنبل قال : أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبد الله وهو في الحبس ثلاث شعرات فقال : هذا من شعر النبي ﷺ . فأوصى أبو عبد الله عند موته أن يحمل على كل عين شعرة وشعرة على لسانه . ففعل ذلك به بعد موته .

وعن صالح بن أحمد قال : قال لي أبي جثنى بالكتاب الذي فيه حديث ابن ادريس عن ليث عن طاوس أنه كان يكره الأنين . فقرأته عليه فلم يئنّ إلا في الليلة التي مات فيها .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : لما حضرت أبي الوفاة جلستُ عنده ويدي الخرقة لأشدّ بها لحينه . فجعل يَعرق ثم يَفِيق . ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا : لا بعد لا بعد . ففعل هذا مرّة وثانية . فلما كان في الثالثة قلت له : يا أبة أيّ شيء هذا قد لهجتُ به في هذا الوقت ؟ تعرّق حتى نقول قد قضيت . ثم تعود فتقول : لا بعد لا بعد .

فقال لي يا بنيّ ماتدرى ما قلتُ ؟ قلتُ : لا . فقال : ابليس لعنه الله قائمٌ حذائي عاضّاً على أنامله يقول لي : يا أحمد فتنّي . فأقول : لا بعد لا بعد حتى أموت .

وعن بنان بن أحمد القصباني أنه حضر جنازة أحمد بن حنبل فيمن حضر . قال : فكانت الصفوف من الميدان إلى قطرة باب القطيعة .

وحزرَ مَنْ حضرها من الرجال ثمان مائة ألفٍ ومن النساء ستين ألف امرأة .

وعن موسى بن هارون قال : يقال إن أحمد بن حنبل لما مات مُسحت الأمكنة المبسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة فحُزِرَ مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر ، سوى ما كان في الأطراف والجوالى^(١) والسطوح والمواضع المتفرقة أكثر من ألف ألف .

وقال أبو بكر المروزي : رأيت أحمد بن حنبل في النوم كأنه في روضة وعليه حلّتان خضراوان ، وعلى رأسه تاج من النور ، وإذا هو يمشى مشيةً لم أكن أعرفها فقلت : يا أحمد ما هذه المشية التي لم أكن أعرفها لك ؟ فقال : هذه مشية الخُدماء في دار السلام . فقلت : ما هذا التاج الذي أراه على رأسك ؟ فقال : إن ربّي عز وجل أوقفني وحاسبني حساباً يسيراً وحباني وقرّبني وأباحني النظر إليه ، وتوجّني بهذا التاج وقال لي : يا أحمد هذا تاج الوقار توجّجتك به كما قلت : القرآن كلامي غيرُ مخلوق .

وعن أبي يوسف بن ليثان قال : لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل

(١) الجوالى : مفردا جاليه والواحد جال . وهم الغرباء هاجروا أوطانهم .

في منامه كأن على كل قبر قنديلاً فقال : ما هذا ؟ فقيل له : أما علمت أنه نور لأهل القبور قبورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم ، قد كان فيهم يعذب فرّجهم .

وعن أبي علي بن البناء قال : لما ماتت أم القطيعي دفنها في جوار أحمد بن حنبل . فرآها بعد ليال فقال : ما فعل الله بك ؟ فقالت : يا بني رضى الله عنك فلقد دفنتني في جوار رجل تنزل على قبره في كل ليلة أو قال في كل ليلة جمعة رحمةً تتمّ جميع أهل المقبرة ، وأنا منهم .

٢٦٣ - محمد بن مصعب أبو جعفر^(١) الدعاء

عن حسين بن فهم قال - وذكر محمد بن مصعب - فقال : استسقى ماء فطّعت برّادة^(٢) فسمع صوتها فشقق وصاح وقال : يا محمد بن مصعب من أين لك في النار برادة ؟ قال : ثم رفع صوته فقرأ « وإن يَسْتَغِيثُوا يُنَادُوا بِمَاءِ كَالْمُهْلِ » الآية^(٣) .

وعن محمد بن نصر بن منصور الصائغ قال : كان المأمون قد أمر محمد بن مصعب إلى الحبس فقال - وقد ذهب به إلى الحبس ورفع رأسه إلى السماء - وقال : أقسمت عليك إن حبستني عندهم الليلة فأخرجني في جوف الليل . فصلّى الغداة في منزله .

(٢) إناء لتبريد الماء .

(١) قط : أبو الفرج .

(٣) الكهف : ٢٩

أسند محمد بن مصعب عن ابن المبارك وغيره . وكان أحمد بن حنبل
يُثنى عليه ويقول : كان رجلاً صالحاً .

وتوفى ببغداد في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين .

٢٦٤ - سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سامة بن لؤى

كان شاعراً ما جئنا كثير القول في الغزل والحرر وكان يسكن
البصرة ثم توطن ببغداد . وتاب وتعبد وحج راجلاً .

عن الحسين بن عبد الرحمن قال : حج سعيد بن وهب ماشياً فبلغ
منه وجهد ، فقال :

قَدِمْتُ اعْتَوِراً رَمَلِ الْكُثِيبِ واطرماً الآجَنَ مِنْ مَاءِ الْقَلِيبِ
رُبَّ يَوْمٍ رُحْتُمَا فِيهِ عَلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا فِي وَادٍ خَصِيبِ
وَسَمَاعٍ حَسَنٍ مِنْ حَسَنٍ صَخَبَ الْمَزْهَرِ كَالظُّبَى الرَّيْبِ
فاحسبَا ذاكَ بهَذَا واضْبِرَا وخُذَا مِنْ كُلِّ فَنٍ بِنَصِيبِ
إِنَّمَا أَمْشَى لِأَتَى مَذْنَبُ ففعل الله يعفو عن ذنوبي
توفى سعيد في زمان المأمون رحمه الله .

٢٦٥ - يحيى بن أيوب أبو زكريا

العابد المعروف بالمقابرى كان من خيار عباد الله ومن
أهل السنة .

عن العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلي قال : حدثني أبي قال :
مررت بالمقابر فسمعت هممةً فاتبعت الأثر فإذا يحيى بن أيوب في
حفرة من تلك الحُفَرِ ، وإذا هو يدعو ويبكي ويقول : يا قرّة عين
الطيعين ، ويا قرّة عين العاصين . ولمّ لا تكون قرّة عين الطيعين
وانت مننتَ عليهم بالطاعة ؟ ولمّ لا تكون قرّة عين العاصين وأنت
سترت عليهم الذنوب ؟

قال : ويعاود البكاء . قال : فغلبني البكاء ففطِن لي ، فقال لي :
تعالَ لعل الله إنما بعث بك خيراً .

سمع يحيى بن أيوب من شريك واسماعيل بن عليّة في خلق كثير .
وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين .

٢٦٦ - سريج بن يونس

يكنى أبا الحارث المروزي . سكن بغداد .

عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد قال : سمعت سريج بن يونس
يقول : رأيت ربّ العزة تعالى في المنام فقال لي : يا سريج سلني
فقلت : يا رب سرّ بسرّ .

وعن اسحاق بن ابراهيم الجيلي^(١) قال : سمعت سريج بن يونس
الشيخ الصالح الصدوق يقول : رأيت فيما يرى النائم كأن الناس

(١) ق : الحثلي ، قط : الخثلي .

وقوف بين يدي الله وأنا في أول صف في آخره، ونحن ننظر إلى ربّ
العزة تعالى، إذ قال: أيّ شيء تريدون أن أصنع بكم؟ فسكت الناس.
قال سريج: فقلت أنا في نفسي: ويحكم قد أعطاهم كلّ ذا من نفسه
وهم سكوت؟ ففقت رأسي بملحفتي وأبرزت عينيّ وجعلت أمشي
وجزّت الصفّ الأول بخطا فقال أيّ شيء تريد؟ فقلت: رحمان سرّ
بسرّ إن أردت أن تمّذبنا فلم خلقتنا؟ قال: قد خلقتكم ولا أعذبكم أبداً.
ثم غاب في السماء فذهب.

وعن موسى بن هارون قال: بلغني أن سريج بن يونس رأى ربّ
العزة تعالى في المنام فأتيته فسألته فأجبرنا أنه رأى فيما يرى النائم كأن
صفاً من الناس، قال: وأنا على عيني الصف، فقال: أيّ شيء تريدون؟
فلم يجبه أحد فقلت: ويحكم مالكم لا تتكلمون؟ ثم قذت رأسي
ثم تقدمت وأنا أتمايل - أراه قال من الهول - فقلت: رحمان سرّ بسرّ
إذ خلقتنا فلا تمّذبنا. قال: فاني لا أعذبكم. أو قال: قد غفرت لكم.
ثم رأيت بعد ذلك في رمضان كأنه قد نزل إلى الأرض فقال رجل:
اللهم اغفر لي. فقال شيئاً معناه: سننزل إلى الأرض فنغفر لواحد قال
سريج فقلت بيدي: هكذا ولم أتكلّم وفي نفسي أن يغفر للمؤمنين.
فقال: إني قد غفرت للمؤمنين.

وعن أحمد بن عبد العزيز بن الجعد قال: حدثني بقال سريج بن يونس

قال : جاءني سريج ليلاً وقد ولد له مولود فأعطاني ثلاثة دراهم فقال : أعطني بدرهم عسلاً وبدرهم سمناً وبدرهم سويقاً ، ولم يكن عندي شيء قد عزلت الظروف لأبكر واشترى . فقلت : ما عندي شيء قد عزلت الظروف لأبكر واشترى . فقال لي : انظر قليلاً أيش ما كان ، امسح البرأتى^(١) فجمت فوجدت البراني والجراب ملاء فأعطيته شيئاً كثيراً فقال لي : ما هذا أليس قلت ما عندي شيء ؟ قال : قلت خذ واسكت . فقال : ما آخذ أو تصدقني فحدثته القصة فقال لا تحدث به أحداً ما دمت حياً .

أسند سريج عن سفيان بن عيينة وهشيم وغيرهما .
وتوفي في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ومائتين .

٢٦٧ - أحمد بن نصر الخزاعي

يكنى أبا عبد الله . كان من كبار العلماء الآمرين بالمعروف . وسمع الحديث من مالك بن أنس وحماد بن زيد وهشيم وغيرهم .

امتحنه الواثق بالقرآن فأبى أن يقول إنه مخلوق . فقتله في يوم السبت غرة رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى . فصُلب جسده هناك وأنفذ رأسه إلى بغداد فنصبه فلم يزل كذلك

(١) أيش ما كان : يريد : أي شيء كان . والبراني : مفردها برنية وهي إناء من خزف .

ست سنين . ثم حُطَّ وُجِع بين رأسه وبدنه ودُفِنَ بالجانب الشرقى
من بغداد في المقبرة المعروفة بالمالكية في يوم الثلاثاء لثلاثِ خلونٍ من
شوال سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وعن داود بن سليمان قال : حدثني^(١) أبي قال : سمعت أحمد بن
نصر الخزاعي يقول^(٢) : رأيت مُصَاباً قد وقع فقرأت في أذنه ،
فكلمتني الجنّة من جوفه : يا أبا عبد الله بالله دعني أخنقه فانه يقول :
القرآن مخلوق .

وعن أبي بكر المروزي قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ،
وذكر أحمد بن نصر ، فقال : رحمه الله ما كان أسخاه ، لقد
جاد بنفسه .

وعن ابراهيم بن اسمعيل بن خلف قال : كان أحمد بن نصر خلي
فلما قُتل في المحنة وُصِّلَ أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن : فضيت
وبتّ بقرب من الرأس مشرفاً^(٣) عليه . وكان عنده رجالة وفرسان
يحفظونه . فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ « ألم . أحسب
الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون »^(٤) فاقشعر جلدي ثم

(١) ق : حدثنا .

(٢) ساقطة من ط .

(٣) ط : مشرف .

(٤) العنكبوت : ١ - ٢

رأيتُه بعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق ، وعلى رأسه تاج
فقلت : ما فعل الله بك يا أخي ؟ قال : غفر لي وأدخلني الجنة ، إلا أنني
مغموماً ثلاثة أيام . قلت : ولم ؟ قال : كان رسول الله ﷺ مرّ بي
فلما بلغ خشبتي حوّل وجهه عني . فقلت بعد ذلك : يا رسول الله قُلتُ
على الحق أو على الباطل ؟ فقال : أنت على الحق ، ولكن قُلتُك رجل
من أهل بيتي فإذا بلغت إليك أستخيني منك . وعن إبراهيم بن الحسن
قال : رأى بعض أصحابنا أحمد بن نصر في النوم بعد ما قُتل فقال
له : ما فعل الله بك ؟ قال : ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عز وجل
فضحك إليّ . رحمه الله .

٢٦٨ - أبو محمد الطيب بن اسمعيل

ابن إبراهيم الذهلي

ويعرف بأبي حمدون الدلال . كان أحد القراء المشهورين
والزهاد الصالحين .

روى القراءة عن الكسائي ويعقوب الحضرمي ، وحدث عن
المسيّب بن شريك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب .

عن أبي العباس أحمد بن مسروق قال : سمعت أبا حمدون المقرئ
يقول : صليت ليلة فقرأت فأدغمت حرفاً خملتني عني فرأيت كأن نوراً
قد تلبّب بي وهو يقول لي : يبنى وبينك الله . قال : قلت : من أنت ؟

قال أنا الحرف الذى أدغمْتَنِي. قال : قلت : لا أعود . فانتبهت فما عدتُ أدغم حرفاً .

وعن أبى محمد الحسن بن على بن صليح قال إن أبا حمدون الطيب بن اسمعيل كُفّ بصره فقاده قائده ليدخله المسجد ، فلما بلغ المسجد قال له قائده : يا أستاذ اخلع نعليك . قال : يا بنى لِمَ أخْلَعُهما^(١) ؟ قال : لأنّ فيهما أذى . فاغتمّ أبو حمدون وكان من عباد الله الصالحين . فرفع يده ودعا بدعوات ومسح بها وجهه فردّ الله إليه بصره ومشى .

وعن أبى عبد الله بن الخطيب قال : كان لأبى حمدون صحيفة فيها مكتوب ثلثمائة من أصدقائه . قال : وكان يدعو لهم كل ليلة . فتركهم ليلة فنام . فقبل له فى نومه : يا أبا حمدون لِمَ تُسْرِجُ مصابيحك الليلة . قال : فقعد وأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحدٍ واحدٍ حتى فرغ .

وعن أبى الحسين بن المناهض قال : أبو حمدون الطيب بن اسمعيل الذهبى من خيار الزهاد المشتهرين بالقرآن ، كان يقصد المواضع التى ليس فيها أحد يقرئ الناس . فيقرئهم حتى إذا حفظوا انتقل إلى آخرين بهذا النعت . وكان يلتقط المنبوذ كثيراً (رحمه الله) .

(١) ق : ولم يابنى أخْلَعُها .

٢٦٩ - مسرور بن أبي عوانة

واسم أبي عوانة : الوضّاح ، مولى يزيد بن عطاء الواسطي : نزل بغداد وكان عابداً مجتهداً .

عن اسمعيل بن زياد أبو يعقوب قال : قد رأيت العباد والمجتهدين ما رأيت أحداً قط أصبر على صلاة الليل والنهار وطول السهر والقيام من مسرور بن أبي عوانة . كان يصلي الليل والنهار لا يفتّر .
قال : وقدم علينا مرة فقال : أخرجوني إلى الساحل أنظر إلى الماء حتى لا أنام .

وعن الفضل بن عبد الوهاب أبو المساور ختن^(١) أبي عوانة ، قال : كان أبو عوانة من أكثر الناس صلاةً بالليل وأطولها اجتهاداً . فلما قدم علينا مسرور بن أبي عوانة قال لي أبو عوانة . يا أبا المساور احتقرتُ والله نفسي ، أو قال : تصاغرتُ إلى نفسي .

٢٧٠ - الحارث بن أسد المحاسبي ، أبو عبد الله

عن أحمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت حارثاً المحاسبي يقول :
ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة : حُسن الوجه مع الصيانة ، وحُسن الخلق مع الديانة ، وحُسن الإخاء مع الأمانة .

(١) الختن : الصهر .

وقال الجنيـد : كنت كثيراً أقول للحارث عُزَاتي أنسى . فيقول :
كم تقول أنسى وعزاتي ، لو أن نصف الخلق تقرّبوا مني ما وجدتُ
بهم أنساً ، ولو أن نصف الخلق الآخـر نأى عني ما استوحشتُ لبعدهم .
وقال : كان الحارث كثير الضرّ فاجتاز بي يوماً وأنا جالس على
بابنا ، فرأيت على وجهه زيادة الضرّ من الجوع . فقلت له : يا عمّ
لو دخلت إلينا فنيلت من شيء عندنا وعمدت إلى بيت عمي كان أوسع
من بيتنا ، لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعاً .
فجئت بأنواع كثيرة من الطعام : فوضعت بين يديه ، فدّ يده فأخذ
لقمة فرفعها إلى فيه فرأيته يلوّكها ولا يزدرّدها . ثم وثب فخرج
وما كلمني .

فلما كان الغد لقيته فقلت : يا عمّ سررتني ثم نقصت علي فقال :
يا بني أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام
الذي قدّمت إليّ ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام
مرضياً ارتفع إلى أنفي منه زفورة^(١) فلم تقبله نفسي ، فقد رميت بتلك
اللّـقمة في دهليزكم وخرجت .

وقال الجنيـد : مات أبو حارث المحاسبي وإن الحارث لمحتاج إلى

(١) هذه الكلمة عامية ، فصحيحها « الزنخ » بفتحـين فـخاء ، وقد زنخ

الدهن - كفرج - تفرج .

دائق فضة . وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة .
وقال : أهل ملتئين لا يتوارثان^(١) . وكان أبوه واقفياً^(٢) .

أسند الحارث عن يزيد بن هارون وطبقته .

وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين . رحمه الله .

٢٧١ - عبد الوهاب بن الحكم

ويقال ابن الحكم بن نافع الوراق . يكنى أبا الحسن .

عن أبي بكر الحسن بن عبد الوهاب الوراق قال : ما رأيت أبا
صاحكاً قط إلا تبسماً، وما رأيته مازحاً قط، ولقد رأيته مرة وأنا أضحك
مع أمي فجعل يقول لي : صاحب قرآن يضحك هذا الضحك ؟

وعن أبي بكر المروزي قال : سمعت أبا عبد الله يقول : عبد الوهاب
الوراق رجل صالح ، مثله يوفق لإصابة الحق .

وعنه قال : قال لي عبد الوهاب ، يعني الوراق : أنت كيف استخرت
تقيم بسر من رأى؟^(٣) فذكرت ذلك لأحمد فقال : فلم لم تقل له ما كان^(٤)

(١) قط : لا يتوارثون .

(٢) الواقفية : فرقة من المتصوفة .

(٣) بسر مرى (كذا في : ق) . .

(٤) ط : كان ، خطأ .

بدّاً للأسير ممن يخدمه . ثم قال : لا تزال بخير ما كان في الناس
من يُذكر علينا .

وعنه قال : سمعت اسحاق بن داود يقول . كنت أدعو عبد الوهاب
فأضع الطعام بين يديه فأكل وأتركه . فيقول لي : يا أبا يعقوب قل
لي كُل . فأتغافلُ عنه وآكل . فيأخذ بيدي ويقول لي : قل لي كُل .
فأقول له : فلم دعوتك ؟

أسند عبد الوهاب عن يحيى بن سليم الطائفي وعبد المجيد بن عبد
العزيز بن أبي رواد ومعاذ بن معاذ العبدي في آخرين .

وكان مختصاً بصحبة أحمد بن حنبل . وكان أحمد يقول : إني
لأدعوا الله له ، ومن يقوى على ما يقوى عليه عبد الوهاب ؟ وقيل له عند
موته : من نسأل بعدك ؟ فقال : سلوا عبد الوهاب .

وتوفي سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين ، وما تثنى .

عن عاصم^(١) الحربي قال : رأيت في المنام بشراً بن الحارث الحافي
فقلت : من أين يا أبا نصر ؟ فقال من عليين . قلت : ما فعل أحمد بن
حنبل ؟ قال : تركت الساعة أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين
يدي الله تعالى يا كلان ويشربان ويتنعمان . رحمهما الله .

(١) ق ، قط : عصام .

٢٧٢ - السري بن المغلس السقطي

يكنى أبا الحسن . خال أبي القاسم الجنيد ، وأستاذه . وقد ذكرنا في أخبار معروف أنه دعا له وقال : أغنى الله قلبك . فوقع الزهد في قلبه حينئذ .

عن أبي القاسم سليمان بن محمد الضراب قال : حدثني بعض إخواني أن سرياً السقطي مرت به جارية معها إناء فيه شيء ، فسقط من يدها فانكسر ، فأخذ سري شيئاً من دكانه فدفعه إليها بدل ذلك الإناء . فنظر إليه معروف الكرخي فأعجبه ما صنع ، فقال له معروف : بغض الله إليك الدنيا .

وعن مظفر بن سهل المقرئ قال : سمعت علان الخياط ، وجرى بيني وبينه مناقب سري السقطي ، فقال علان : كنت جالساً مع سري يوماً فوافته امرأة فقالت : يا أبا الحسن أنا من جيرائك ، أخذ ابني الطائف^(١) وأنا أخشى أن يؤذيه ، فان رأيت أن تبجى معي أو تبعت إليه .

قال علان : فتوقعت أن يبعث إليه . فقام وكبر ووطول في صلاته . فقالت المرأة : يا أبا الحسن الله الله في ، هو ذا أخشى أن يؤذيه السلطان . فسلم وقال لها : أنا في حاجتك .

(١) الطائف : العيس .

قال علان : فما برحت حتى جاءت امرأة إلى المرأة فقالت : الحقى
قد خلّوا ابنك

قال علان : وأى شيء يتمجب من هذا اشترى كُرْلُوز^(١) بستين
ديناراً وكتب في روزنامه^(٢) ثلاثة دنانير ربّحة . فصار كُرْلُوز^(٢)
بتسعين ديناراً . فأتاه الدلال وقال : أريد ذاك اللوز . فقال : خذه .
فقال : بكم ؟ قال : بثلاثة وستين ديناراً . قال له الدلال : إن اللوز قد
صار الكُرْ بتسعين . فقال له : قد عقدت بينى وبين الله عقداً لأحله :
ليس أبيعهُ إلا بثلاثة وستين ديناراً . فقال له الدلال : إنى قد عقدتُ
بينى وبين الله تعالى لا أغش مسلماً ، لست آخذ منك إلا بتسعين
ديناراً . فلا الدلال اشترى منه ، ولا سرىّ باعه ، فكيف لا يُستجاب
دعاء من هذا فعله ؟

وعن ابن أبي الورد قال : دخلت على سرىّ السقّطى وهو يبكى ،
ودوّرقه مكسور . فقلت : مالك ؟ قال : انكسر الدورق . فقلت :
أنا اشتري لك بدله . فقال لى : تشتري بدله وأنا أعرف من أين الدانق

(١) الكر : مكيال اختلف في تحديده .

(٢) الروزنامه : كتاب الأعمال . والروزنامه : الدفتر اليومى للتجار . وكلا

الكلمتين فارسية . ق : روزنامه .

(٢) أى أصبح سعره فى السوق . ق : « فصار اللوز » ط : « فصار الكر

اللوز » وهو غلط فصححناه وحذفنا لام التعريف .

الذى تشتري به الدورق؟ ومن أين طينه؟ وأى شيء أكل
عامله حتى فرغ من عمله .

وعن سعيد بن عثمان قال : سمعت سريّ بن المغلس يقول : غزونا
أرض الروم فررت بروضة خضرة فيها الخيار^(١) وحجر منقور فيه ماء
المطر ، فقلت فى نفسى : لئن أكلت يوماً حلالاً فاليوم . فنزلت عن
دابتي وجعلت آكل من ذلك الخيار^(٢) وشربت من ذلك الماء . فاذا
هاتف يهتف بى : يا سري ، النفقة التى بلغت بها إلى هاهنا من أين ؟
وعن الجنيد قال سمعت سريّ بن المغلس يقول : أشتهى منذ
ثلاثين سنة جزرة أغمسها^(٣) فى الدبس وآكلها ، فما يصحّ لى .

وعن حسن السُّوحى قال : دَفَعَ إِلَى سريّ السقَطى قطعةً ، فقال :
اشترِ لى باقى من رجلٍ قَدَرُهُ داخل الباب . فطفت الكرخ كله فلم
أجد إلا مَنْ قَدَرُهُ خارج الباب . فرجعت إليه فقلت : خذ قطعتك
فإنى لا أجد إلا مَنْ قَدَرُهُ خارجُ .

وعن أبى عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى قال . سمعت سريّا
السقَطى يقول : إنى لأذكر محبى الناس إلى فأقول : اللهم هَبْ لهم
من العلم ما يشغلهم عني ، فانى لا أريد محيئهم ولا أن يدخلوا على .

(١) الخباز : بقلة مروفة . ويقال أيضاً : الخبازى . وفى صف : الخيار
(فى الموضوعين) . (٢) صف : أعما .

وعن علي بن عبد الحميد الغضائري قال: سمعت السري^(١) السقطي -
ودققت عليه الباب ، فقام إلى الباب — فسمعته يقول : اللهم اشغل
من يشغلني عنك بك .

قال ابن المقرئ : وزادني بعض أصحابنا عنه أنه قال : فكان من
بَرَكة دعائه أني حججتُ أربعين حجةً على رجلي من حلب
ذاهباً وراجعاً .

وعن جُنيد قال : دخلت على سريّ وهو جالس يبيكي وبين يديه
كوزٌ مكسور . جلست حتى سكتَ فقلت : ما يبكيك ؟ قال : كنت
صائماً فجاءت ابنتي بكوزٍ فيه ماء فملقته هناك فقالت : يبرد لك
لتفطر عليه . فحملتني عيني^(٢) فرأيت كأن جارية قد دخلت علي من
هذا الباب عليها قميص فضة وفي رجلها نعلان لم أرَ قدماً قط في نعل
أحسنَ منهما فقلت لها : لمن أنتِ ؟ قالت : لمن لا يبرد الماء في
الكيزان الخضر . وضربت بكمّهما الكوزَ فرمت به ، وهو هذا ،
ثم انتهت .

قال جنيد : فكثت أختلف إليه مدةً طويلة أرى الكوز بين
يديه مكسوراً عليه التراب وهو لا يرفعه .

(١) ط : سري .

(٢) يريد أخذته سنه من النوم .

وعنه قال : قال لى سَرِيّ : إن أمكنك ألا تكون آلهُ بيتك
إلا خزاناً فافعل . قال لى الجنيد : وهكذا كانت آلهُ بيتِه ، وسمعت
سَرِيّاً يقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل . قال وكان سَرِيّ إذا
جَنّ عليه الليل دافع أوله ، ثم دافع ، ثم دافع ، فاذا غلبه الأمر أخذ في
النحيب والبكاء .

جعفر بن محمد بن نصير يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت
السريّ قال : ما أرى لى على أحدٍ فضلاً . قيل : ولا على المخنثين ؟ قال :
ولا على المخنثين ؟

قال السامى : وسمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى يقول :
سمعت أبا عمر الانماطى يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السريّ
يقول : من أراد أن يسلم دينه ويستريح قلبه وبدنه ويقلّ غمّه فليعتزل
الناس ، لأن هذا زمانُ عزلة ووحدة .

وعن عبدوس بن القاسم قال : سمعت السريّ يقول : كلّ الدنيا
الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبز يُشبعه ، وماء يُرويه ، وثوب
يستره ، وبيت يُكثته ، وعلم يستعمله .

وعن على بن عبد الحميد الغضائرى قال : سمعت السريّ يقول : من
لم يعرف قدر النعم سلّبها من حيث لا يعلم ، ومن هانت عليه المصائب
أحرز ثوابها .

وعنه قال : سمعت السريّ يقول : قليل في سنة خير من كثير في بدعة ، كيف يقل عمل مع تقوى ؟ وسمعته يقول : أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه ، ومن خاف الله خافه كل شيء .

وقال : إن^(١) اغتممت بما ينقص من مالك فأبك على ما ينقص من عمرك .

وقال : من قلة الصدق كثرة الخلطاء ، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس .

وعنه قال : سمعت السريّ يقول : أجلد الناس من ملك غضبه ، ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ، ولن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

وعن الجنيد قال : سمعت سريّا يقول : ما أحب أن أموت حيث أعرف أخاف ألاّ تقبلني^(٢) الأرض فافتضح .

وقال : سمعت سريّا يقول : إني لأنظر إلى أنفي في كل يوم مرتين مخافة أن يكون قد اسود وجهي .

أحمد بن عبد الله قال : أخبرني جعفر بن محمد في كتابه قال : سمعت

(١) قط : إذا .

(٢) قط : أن تقذفني .

الجنيد قال : سمعت السري بن مغلّس يقول : لو أحسست بإنسان يريد أن يدخل علىّ فقلت بلحيتي كذا - وأمرّ يده على لحيته كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل - خلفت أن يعذبني الله على ذلك بالنار. وسمعتة يقول : أحب أن آكل أكلة ليس لله علىّ فيها تبعه ولا للمخلوق علىّ فيها منّة فما أجد إلى ذلك سبيلا .

وسمعتة يقول : خرجنا يوماً من مكة فلما أصبحنا رأيت في مجرى السيل طاقةً بقلٍ فددت يدي فأخذتها وقلت : الحمد لله ورجوت أن تكون حلالاً ليس للمخلوق فيها منّة . فقال لي بعض من رآني وقد أخذتها : يا أبا الحسن النفث . فالتفتُ فإذا مثل تلك انطاقة كثير . فقال لي : خذ فقلت له : الطاقة الأولى ليس لأحدٍ فيها منّة وهذا بدلائلك ، وإنما أريد ما لا منّة فيه للمخلوق ، ولا لله فيه تبعه .

قال : وسمعتة يقول : كنت بطرسوس فكان معي في الدار فتیان متعبّدون وكان في الدار تنورٌ يخبزون^(١) فيه . فانكسر التنور فعملتُ بدله من مالى فتورّعوا أن يخبزوا فيه .

وقال له رجل : كيف أنت ؟ فأنشأ يقول :
من لم يبتّ والحبّ حشو فؤاده لم يذكر كيف تُفتّ الأكبادُ

(١) قط : يسجرون .

وسمعه يقول : اللهم ماعدبني بشيء فلا تعذبني بذلّ الحجاب .
وسمعه يقول : إذا فاتني جزء من وردي لا يمكنني أن
أقضيه أبداً .

وسمعه يقول : إذا ابتدأ الإنسان ثم كتب الحديث فترّ وإذا ابتدأ
بكتبه الحديث ثم تنسك فقد
وذكر له أهل الحقائق من العباد فقال : أكلهم أكل الرضى ،
ونومهم نوم العرقى .

وسمعه يقول : احذر لا تكون ثناء^(١) منشوراً وعيباً مستوراً .
وسمعه يقول ، وقد ذكر الناس ، فقال : لاتعمل لهم شيئاً ، ولا تترك
لهم شيئاً ، ولا تعط لهم شيئاً ، ولا تكشف لهم عن شيء . يريد بهذا
أن تكون أعمالك كلها لله تعالى .

قال وسمعت الحسن البزار يقول : سألت أحمد بن حنبل عن السرى
بعد قدومه من الثغر . فقال : أليس الشيخ الذى يعرف بطيب الغذاء ؟
قلت بلى . فقال : هو على سترة عندنا قبل أن يخرج .

وقد كان السرى يكثر من ذكر طيب الغذاء وتصفية القوت^(٢)
وشدة الورع حتى انتشر ذلك وبلغ أحمد بن حنبل .

(١) ق : لا يكون الثناء .

(٢) صف : القلوب ، قط : التوب .

قال الجنيد : وكان السريّ يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة
يامعشر الشباب ، اعملوا فإنما العمل في الشبيبة . وكان يقول : من الناس
ناس لو مات نصفٌ أحدهم ما انزجر النصف الآخر ولا أحسبني
إلا منهم .

وسمعت السريّ يقول : قلوب المؤمنين معلقة بالسوابق ، وقلوب
الآبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون : بماذا يحتم لنا ؟ وأولئك يقولون :
ماذا سبق من الله لنا ؟

وعن أبي عباس المؤدّب قال : دخلت على سريّ السقطي يوماً فقال :
لأعجبنيك من عصفور يحىء فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت
له لُقَيْمَةً فأفقتها في كفي فيسقط على أطراف أنامل فياً كل . فلما كان في
وقتٍ من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على
يدي كما كان ، ففكرت في سريّ : ما العلة في وحشته مني ؟ فوجدتني
قد أكلت ملحاً مطيباً . فقلت في نفسي : أنا تائب من الملح المطيب .
فسقط على يدي فأكل وانصرف .

وعن الجنيد قال : دخلت على سريّ فقال : ألا أعجبنيك من
عصفور ؟ فذكره .

وعن أبي القاسم الجوهري قال : دخلت على سريّ فقال : لأعجبنيك
من عصفور . فذكر نحوه .

وعن أبي عبيد بن حربويه قال : سمعت السريّ السقطي يقول :
من النذالة أن يأكل الإنسان بدينه .

وعن علي بن عبد الحميد قال : سمعت السريّ السقطي يقول : من
حاسب نفسه استحيًا لله من حسابه . وسمعته يقول : من عرف ما يطلب
هان عليه ما يبذل .

وعن أبي عبيد بن حربويه قال : سمعت سريّا السقطي يقول :
سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفياؤه ، وأخرجها من قلوب
أودائه لأنه لم يرضها لهم .

وعن أحمد بن محمد الصوفي قال : سمعت السريّ بن مغلس يقول :
انقطع من انقطع عن الله بخصلتين ، واتصل من اتصل بالله بأربع
خصال : فأما من انقطع عن الله فإنه يتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ،
والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواطىء عليه صدق القلوب - وأما الذي
اتصل به المتصلون : فبازوم الباب ، والتشهير في الخدمة ، والصبر على
المكاره ، وصيانات الكرامات -

وعن أبي بكر النساج قال : سمعت السريّ يقول : لو علمت أن
جلوسى في البيت أفضل من خروجى إلى المجلس ما خرجت ،
ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى في البيت ما جلست ،
وكفى إن دخلت اقتضاني العلم لكم ، وإن خرجت نافرّتنى

الحقيقة ، فأنا عند منافرتي مستحي ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .
وعن الجنيد قال : سمعت السريّ يقول : وودت أن حزن الخلق
كلهم على . وسمعتة يقول : إن في النفس لشغلا عن الناس .

وعن محمد بن علي الحربي قال سمعت سريّا يقول : حمدت الله مرة
وأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة . قيل : وكيف ذلك ؟
قال : كان لي دكان وكان فيه متاع ، فوقع الحريق في سوقنا فقبل لي ،
فخرجت أتعرف خبر دكاني ، فلقيت رجلا فقال أبشر فإن دكانك
قد سلم . فقلت : الحمد لله . ثم أفكرت فرأيتها خطيئة .

وعن الجنيد بن محمد قال : دخلت على سريّ السقطي فسلمت
وجلست فقال لي : اقرب مني . فقربت منه فأخذ يدي وقال لي :
اعلم يا بني أن الشوق والأنس يرفرفان على القلب ، فإن وجدا هنالك
الهيبة والإجلال حلا وإلا رحلا .

وعن ابن مسروق قال : سمعت سريّا يقول : ثلاث من كن فيه
استكمل الإيمان : من إذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق ، وإذا رضى
لم يخرج رضاه إلى الباطل ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له .

وعن جنيد قال : سمعت سريّا يقول : إذا فاتني شيء من وردي لم
أقدر أن أعيده .

قال جنيد : كان سرى متصل الشغل وكان إذا فاتته شيء لا يقدر أن يعبده ، وكذا كان عمر بن الخطاب لم يكن له وقت ينام فيه ، فكان ينعس وهو قاعد ، ف قيل له : يا أمير المؤمنين ألا تنام ؟ فقال : كيف أنا ؟ إن نمت بالنهار ضيقت أمور المسلمين ، وإن نمت بالليل ضيقت حظي من الله عز وجل .

وعنه قال : أخبرنا سرى السقطي قال : صليت ليلة ثم جلست ساعة ومددت رجلي . فنوديت في سرى : يا سرى من جالس الملوك ينبغي أن يحسن^(١) الأدب .

وعن حسن البزار قال : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما . ثم ماتا وبقي سرى فأتى أرجو أن يحفظنا الله بسرى .

وعن الجنيد قال : ما رأيت أعبدَ الله من السرى السقطي . أتت عليه ثمان وسبعون سنة مارئي مضطجعا إلا في علة الموت .

وعن القاسم بن عبد الله البزار قال : سمعت سرى بن المغلس يقول : لو أن رجلاً دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الأشجار ، عليها من جميع ما خلق الله تعالى من الطياري ، فخطبه كل

طأرمنها بُلغته وقال : السلام عليك ياوَلِي الله فسكنت نفسه إلى ذلك ،
كانت في يدها أسيراً .

وعن إبراهيم بن السرى السقطى قال : سمعت أبى يقول : عجبت
لمن غدا وراح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبداً . وسمعت
أبى يقول : لو أشفت هذه النفوس على أديانها شفتها على أولادها
لاقت السرور في معادها .

وعن الجنيد بن محمد قال : سمعت سرياً يقول : لولا الجمعة والجماعة
لسددتُ على نفسى الباب ولم أخرج

وعن ابن مسروق قال : سمعت سرياً يقول لإخوانه : الدهر ثلاثة
أيام ، يوم مضى بؤسه وشدته وغمه لم يبق منه شيء ، واليوم الذى
أنت فيه صديق مودع لك طويل الغيبة عنك ، سريع الرحلة عنك ،
وغداً فى يديك تأميله ، ولعلك من غير أهله .

وقال : أمسِ أجلّ واليومَ عمل ، وغداً أمل .

وقال الجنيد : كنت نائماً عند سرىّ رحمه الله فأنهني فقال لى :
يا جُنَيْد رأيت كأننى قد وقفت بين يدى الله تعالى ، فقال لى : ياسرىّ
خلقت الخلق فكلهم ادعى محبتي ، وخلقت الدنيا فهرب منى تسعة
أعشارهم وبقى معى العشر ، وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار
العشر وبقى معى عشر العشر ، فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى

تسعة أعشار عُشرِ العُشر ، فقلت للباقيين معي ، لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ، ولا من النار هربتم ، فإذا تريدون ؟ قالوا : إنك تعلم ما تريد . فقلت لهم : فإنّي مسلّط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم . ما لا تقوم له الجبال الرواسي ، أتصبرون ؟ قالوا : إذا كنت أنت المبتلي لنا فافعل ما شئت . فهو لاء عبادي حقاً .

وعنه قال : كنت يوماً عند السريّ بن مغلس وكنا خالين^(١) وهو متّزّ بمزّز فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دَف مُضني كأجهد ما يكون . فقال : انظر إلى جسدي هذا لو شئت أن أقول إن ما بي من المحبة لله تعالى^(٢) لكان كما أقول . وكان وجهه أصفر ثم أشرب حمرةً حتى تورّد . ثم اعتلّ . فدخلت عليه أعوده فقلت له : كيف تجدك فقال : كيف أشكو إلى طيبي ما بي ؟ والذي بي^(٣) أصابني من طيبي فأخذت المِروحة أروحه فقال لي ؟ كيف يجد روح المِروحة من جوفه يحترق من داخل ؟ ثم أنشأ يقول :

القلب محترقٌ والدمعُ مستبقٌ والكرب مجتمعٌ ، والصبر مفترقٌ
كيف القَرار على من لا قرار له^(٤) مماجنه الهوى^(٥) والشوق والقلق ؟

(١) صف : جالسين ، قط : ونحن خالون .

(٢) الجار والمجرد (من المحبة) خبر إن .

(٣) صف : والذي قد . (٤) ط : الفرار على من لا فرار له .

(٥) صف : الهوى .

يَا رَبِّ إِنْ كَانَ شَيْءٌ فِيهِ لِي فَرَجٌ فَأَمْنٌ عَلَيَّ بِهِ بِي مَا دَامَ بِي رَمَقٌ
وعنه قال : دخلت على سرى السقطي وهو في النزع ، فجلست
عند رأسه فوضعت خدي على خده فدمعت عيناى فوق دمعى على
خده ففتح عينيه فقال لى : من أنت ؟ قلت : أنا خادمك الجنيد . فقال :
مرحباً . فقلت له : أيها الشيخ أوصنى بوصية أنتفع بها بعدك . قال :
اياك ومصاحبة الأشرار وأن تنقطع عن الله بصحبة الأخيار .

وقد رواها جعفر الخلدى عن الجنيد أيضا .

أسند سرى عن هشيم وأبى بكر بن عياش ويزيد بن هارون
وغيرهم . وصحب معروفاً الكرخى .

قال أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى : توفى سرى بن
المفلس يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين
وما ثنتين .

وعن أبى الحسن^(١) بن مقسم المقرئ قال : مات سرى سنة إحدى
 وخمسين وما ثنتين .

وقال المصنف رحمه الله : والأول أصح .

وعن أبى عبيد بن حربويه قال : حضرت جنازة سرى السقطي

(١) صف : وعن الحسن .

فسررت فحدثنا رجل عن آخر أنه حضر جنازة سري السقطي فلما كان في بعض الليل رآه في النوم فقال له : ما فعل الله بك قال : غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى عليّ فقلت : فاني ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال : فأخرج درجا فنظر فيه فلم ير لي فيه اسماً فقلت : بلى قد حضرت قال : فنظر فإذا اسمي في الحاشية ، رحمه الله ورضى عنه .

٢٧٣ - علي بن الموفق ، أبو الحسن العابد

عن محمد بن أحمد بن المهدي قال : سمعت علي بن الموفق ، ما لا أحصيه ، يقول : اللهم إن كنت تعلم أني أعبدك خوفاً من نارك فعذبني بها ، وإن كنت تعلم أني أعبدك حباً مني لجتتك^(١) وشوقاً مني إليها فاحرمينيها ، وإن كنت تعلم أني أعبدك حباً مني لك وشوقاً مني إلى وجهك الكريم فأجبحنيهِ واصنع بي ما شئت .

قال : وسمعتَه يقول : خرجت يوماً لأؤذن فأصبحت قرطاساً فأخذته ووضعتَه في كمي وأقمت وصليت فلما صليت قرأته فاذا فيه مكتوب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا عليّ يا بن الموفق ، تخاف الفقر وأنا ربك ؟ » .

وعن عبد الله بن العباس الطيالسي قال : سمعت علي بن الموفق

(١) ط : إلى جنتك .

يقول : قام رجل من إخوانكم في ليلة باردة فلما تهيأ للصلاة إذا شقاق^(١) في يديه^(٢) ورجليه فبكى ، فهتف به هاتف من البيت أيقظناك وأنعناهم وتبكي علينا .

وعن عبد الرحمن بن عبد الباقي بطرسوس قال : سمعت بعض مشايخنا يقول : قال علي بن الموفق : لما تمّ لي ستون حجة خرجت من الطواف وجلست بحذاء الميزاب وجعلت أتفكر لا أدرى أىّ شيء حالى عند الله ، وقد كثر ترددي إلى هذا المكان . قال : فغلبتني عيني ، فكأن قائلاً يقول : يا عليّ أتدعو إلى بيتك إلّا من تحبه ؟ فانتبهت وقد سرّى عني ما كنت فيه .

وعن محمد بن اسحاق السراج قال : سمعت علي بن الموفق يقول : حججت نيّفاً وخمسين حجة فنظرت إلى أهل الموقف وضجيج أصواتهم فقلت : اللهم إن كان في هؤلاء أحد لم يتقبل حجّه فقد وهبت^(٣) حجّتي له . فرحت إلى مزدلفة فبنت بها فرأيت ربّ العزة تعالى في المنام فقال لي : يا عليّ يا بن الموفق تتسخّى عليّ ؟ قد غفرت لأهل الموقف ولأمثالهم وشفّعت كلّ واحد منهم في أهل بيته وعشيرته وذريّته ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

(١) الشقاق : تشقق يصيب أرساغ الدواب ... وتقول : « بيد فلان ورجله شقوق » ولا تقل شقاق (أقرب الموارد) .

(٢) ط : « لم تقبل حجّته فقد ذهبت » ففي الكلمة الأخيرة تصحيف

وعن أحمد بن عبد الله الحفار قال : رأيت أحمد بن حنبل في النوم
فقلت : يا أبا عبد الله ما فعل الله بك ؟ قال : حباني وأعطاني وقرّني
وأدنانني . قال : قلت : الشيخ الزّمين عليّ بن الموفق ما صنع الله به ؟ قال :
الساعة تركته في زلّال يريد العرش .

قال المؤلف : أسند ابن الموفق عن منصور بن عمار وأحمد بن
أبي الحواري .

وتوفي سنة خمس وستين ومائتين . رحمه الله .

٢٧٤ - أبو شعيب البراثي العابد

قال الجنيد بن محمد : أبو شعيب البراثي أول من سكن برائنا^(١) في
كوخ يتعبّد فرّت بكوخه جارية من بنات الكبار أبناء الدنيا فتجردت
مما كانت فيه وتزوجت به . مكثا سنين كثيرة يتعبّدان أحسن عبادة .
وتوفيا على ذلك متعاونين رحمهما الله .

٢٧٥ - أبو عبد الله بن أبي جعفر البراثي

عن أبي مريم قال : قلت لأبي عبد الله البراثي : كم تبكي ؟ كم هذا
البكاء^(٢) ؟ فأخرج إليّ يده وإذا على أصبعه شعرة ملفوفة ، فنشرها ثم
قال : إذا كان المجاز على مثل هذه فأىّ قدمٍ يثبت على مثل هذا ؟ ثم بكى .

(١) برائنا (بفتح الباء) : محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ .

(٢) ط : « لم تبكي ، لم هذا البكاء » .

وعن حكيم بن جعفر قال : سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : لن يرد القيامة أرفعُ درجةً من الراضين عن الله على كل حال ، ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ، ومن زهد على حقيقة كانت مؤنته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال .

وعنه قال : سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : كرمك أطمعنا سيدي في عفوك ، وجودك أطمعنا في فضلك ، وذنوبنا قد تؤيسنا من ذلك ، وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك أن تقطع رجاءها بك منك ، فتفضل أيها الكريم وجُد بعفوك يارحيم .

وعنه قال : سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : بالمعرفة هانت على العاملين العبادة وبالرضا عن الله عز وجل في تديره زهدوا في الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره .

وعنه قال : سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا .

وعن البرجلاني قال : سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، ندلّ لمن لا يقدر لنا على ضررٍ ولا على نفع ، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقاً ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً ، فكيف أزعم أني أعرف ربي حقّ معرفته وأنا أصنع ذلك ؟ هيهات هيهات .

٢٧٦ - أبو جعفر المحول^(١)

سَكَنَ باب المَحْوَل^(٢) من بغداد فنسب إليه .

عن اسماعيل بن ابراهيم الترجماني قال : سمعت أبا جعفر المحول
وكان عابداً عالماً يقول : حرامٌ على قلبٍ محب الدنيا أن يسكنه الورع
الخفيّ ، وحرامٌ على نفسٍ عليها رياسة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة ،
وحرامٌ على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذهُ المتّقون إماماً .

وعن عبد الله بن أبي حبيب قال : سمعت أبا جعفر المحول يقول :
إليك أشكو بدنًا غُدِيَّ بنعمتك ، ثم توتّب على معاصيك .

وعن الصلت بن حكيم قال : قال أبو جعفر المحول يوماً ، وذُكر
عنده الفالودج ، فقال : إن قلبي يتفرّغ لصنعة الفالودج حتى يأكله
قلبي فارغ جداً ثم بكى .

وعنه قال : سمعت أبا جعفر المحول يقول : إذا جاع العبد صفاء
بدنه ورق قلبه وهطلت دمعته ، وأسرعت إلى الطاعة أطواره^(٣)
وجوارحه ، وعاش في الدنيا كريماً .

(١) في النسخ : « المحول » تصحيف .

(٢) في النسخ « المحول » تصحيف . وباب المحول (بالحاء وتشديد الواو

المفتوحة) أو (باب محول) : محلة كبيرة جنب الكرخ .

(٣) ج طور : الحال والهيئة .

٢٧٧ - ابراهيم الأجرى الكبير

عن عبدون الزجاج قال : قال ابراهيم الأجرى ، وكان من
الفاضلين ، لأن ترد هتك إلى الله [عز وجل] ساعة خير لك^(١) مما طالت
عليه الشمس .

٢٧٨ - أبو بكر محمد بن مسلم بن

عبد الرحمن القنطري

عن ابن المنادى قال : أبو بكر محمد القنطري كان ينزل قنطرة
البردان ، وكان يشبه في الزهد والورع والشغل عن الدنيا وأهلها
ببشر بن الحارث وكان قوته شيئاً يسيراً إنما كان فيما أخبرت عنه
يكتب « جامع » سفیان الثوري لقوم لا يشك في صلاحهم بيضعة
عشر درهماً ، فنها قوته .

وقالوا : كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن
يميته فمات يومه ذلك إلا ميتاً .

وعن أبي بكر أحمد بن محمد المروزي قال : دخلت على أبي بكر بن
مسلم صاحب قنطرة البردان يوم عيد فوجدته عليه قميص مرقوع نظيف
مُطَبَّق^(٢) وقدأمه قليل خُروبٍ يقرضه . فقلت : يا أبا بكر ،

(١) صف : أحب إليك . (٢) عم جسمه وغطاه .

اليوم عيد الفطر وتأكل خُرُوبًا؟ فقال لى : لا تنظر إلى هذا ولكن انظر إن سألتني عنه من أين هو ، أينس أقول ؟

وقال الجنيد بن محمد : عبرت يوماً إلى أبي بكر بن مسلم في نصف النهار فقال : ما كان لك في هذا الوقت عمل يشغلك عن المجيء إلى ؟ قلت : إذا كان مجيء إليك عملاً فما أعمل .

وعنه قال : كان لى شيوخ كانت رؤيتهم لى قوة^(١) من الأسبوع إلى الأسبوع ، وإن أبا بكر بن مسلم منهم .

وعن أبي بكر المروزي قال : سمعت أبا بكر بن مسلم يقول : الدنيا لأى شئ تُراد ؟ إن كان إنما تُراد للذة ، فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها . إنما تُراد الدنيا أن يُطاع الله فيها .

توفى أبو بكر بن مسلم يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة سنة ستين ومائتين .

٢٧٩ - أبو جعفر بن السماك العابد

عن سرى السقطي قال : دخل على أبو جعفر بن السماك وكان شيخاً متعبداً متروياً فرأى عندى جماعة فوقف ولم يقعد . ثم نظر

(١) قط : قوتاً

إلى وقال : يا سرى صرت مُناخ البطالين ورجع ولم يقعد وكره اجتماعهم حولى .

قال المؤلف : هكذا روى لنا فى نسبه أبو جعفر بن السماك .
وقال أبو عبد الرحمن السامى : هو أبو جعفر السماك ، بغدادى من مشايخ سرى السقطى .

٢٨٠ - أيوب الحمال

يكنى أبا سليمان من العباد المجتهدين ، من ذوى الكرامات ، وهو من أقران بشر وسرى وصحب^(١) سهل بن عبد الله .

عن محمد بن خالد قال : سمعت أيوب الحمال يقول : عقدت على نفسى ألا أمشى غافلاً ولا أمشى إلا ذا كراً فمشيت مشيةً فأخذتني عرجة فعلمت من أين أتيت ؟ فبكيت واستغثت وتبت فزالت العلة والعرجة . فرجعت إلى الموضع الذى غفلت فيه ، فرجعت إلى الذكر فمشيت سليماً .

وعن أحمد بن محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حجّ مع أيوب الحمال . قال : فلما أن ظعنّا فى البادية وسرنا منازل ، إذا عصفور يحوم علينا وحولنا . فرفع أيوب رأسه فنظر إليه فقال له : قد جئت إلى ههنا ؟ وأخذ خبزاً ففتّه له فى كفه . فوقع العصفور على يده وجعل يأكل منها . ثم صبّ له ماء فشرب . ثم قال له :

(١) صف : صحب . قط : صحبه .

اذْهَبِ الْآنَ . فَطَارَ الْمَصْفُورُ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ رَجَعَ الْمَصْفُورُ فَفَعَلَ
بِهِ أَيُّوبَ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى
إِلَى آخِرِ السُّفْرَةِ .

٢٨١ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّدِّ

مَوْلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْقُرَشِيِّ يَكْنَى أَبُو الْحَسَنِ وَيَلْقَبُ نَجَبَشَ .
وَيَعْرِفُ بِأَبْنِ أَبِي الْوَرْدِ . عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي
الْوَرْدِ يَقُولُ : هَلَكَ النَّاسُ فِي حَرْفَيْنِ : اشْتِغَالٍ بِنَافِلَةٍ ، وَتَضْيِيعِ
فَرِيضَةٍ وَعَمَلٍ بِالْجَوَارِحِ بِلَا مَوَاطَاةَ الْقَلْبِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا مَنَعُوا الْوَصُولَ
بِتَضْيِيعِ الْأَصُولِ .

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّوْفِيِّ الْإِسْكَافِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْوَرْدِ يَقُولُ : أَشْكُرُ الْخَلْقَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ لَمْ يَرَأْنِهِ
شَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَطًّا .

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَرْدِ عَنْ قَوْلِهِ : « أَفَمَنْ
زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا ^(١) » قَالَ : مَنْ ظَنَّ فِي إِسَاءَتِهِ أَنَّهُ مُحْسِنٌ .
وَقَالَ : مَنْ آدَابَ الْفَقِيرَ فِي فَقْرِهِ تَرَكَ الْمَلَامَةَ ، وَالتَّعْبِيرَ لِمَنْ ابْتُلِيَ

بطلب الدنيا ، والرحمة والشفقة عليه ، والدعاء له ليرحمه الله من تعبها فيها .

وعن عبد الرحمن بن أحمد قال : سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقول : إن الله عز وجل يوماً لا ينجو من شره منقاداً لهواه ، وإنَّ أبطأ الصرعى نهضةً يوم القيامة صريع الشهوة ، وإن العقل معدن والفكر معول ، فبقدر الطاقة والقوة يكون انتهاؤه ، وعلى العاقل مراعاة قلبه وحفظ ساعته لا غير

وعن أبي الحسين بن المنادى قال : وأبو الحسن محمد بن محمد المعروف بجبش بن أبي الورد ما زال مشهوراً بالورع والزهد والفضل والانكماش في العبادة حتى فارق الدنيا .

قال المؤلف : أسند محمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم وبشر الحافي وصحب سرّياً والمحاسبي .

وتوفي في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين . رحمه الله .

٢٨٢ - أخوه أحمد بن محمد بن أبي الورد
وقيل يكنى أبا الحسن أيضاً .

وعن جعفر بن محمد قال : قال أحمد بن أبي الورد : وَلَىَّ اللهُ إِذَا زَادَ جَاهُهُ زَادَ تَوَاضَعُهُ ، وَإِذَا زَادَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ ، وَإِذَا زَادَ عَمْرُهُ زَادَ اجْتِهَادُهُ .

وقال : وصل القوم بخمسي : بلزوم الباب ، وترك الخلاف ، والنفاز
في الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة الكرامات .

وعن أبي علي الروذباري قال : كان أحمد ومحمد ابنا محمد بن أبي الورد
صحابا أبا عبد الله الساجي ، وكان أبو عبد الله يقول : من أراد أن يخدم
الفقراء فليخدم خدمة ابني أبي الورد : صحبا في عشرين سنة ما سألاني
مسألة قط ، وما رأيت منهما منكر آقط .

صحاب أحمد بن أبي الورد بشرأ^(١) الحافي والحارث المحاسبي وسريّا
ومات قبل أخيه محمد .

٢٨٣- الحسن الفلاس

تأدب يبشر الحافي ، وعاصر سريّا السقطي ، وكان سريّا
يفخم أمره .

عن وهب بن نعيم بن الهيصم قال : جاء حسن الفلاس إلى بشر
ابن الحارث مرة ومرتين وثلاثاً ، يتردد إليه في مسألة ليكون الحجة
فيما بينه وبين الله تعالى . فتركه بشر مرة ومرتين وثلاثاً .

فلما كان بعد ذلك تبعه إلى المقابر . فلما صار إلى المقابر وقف بشر
فقال له : يا حسن أيود هؤلاء أن يُردّوا فيُصلّحوا ما أفسدوا ؟ ألا فاعلم

(١) في النسخ : بشر ، والصواب نصبه كما أثبت .

يا حسن أنه من فرح قلبه بشيء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه . ومن جعل شهوات الدنيا تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ، ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب ألا واعلم أن البلاء كله في هواك ، والشفاء كله في مخالفتك إياه . فإذا لقيته فقل : قال لى .

فرجع الحسن فعاهد الله ألا يأكل ما يُباع ولا ما يُشترى ، ولا يلبس ما يُباع ولا ما يُشترى ، ولا يمسك بيده ذهباً ولا فضةً ولا يضحك أبداً . وكان يأوى ستة أشهر في العباسية وستة أشهر حول دار البطيخ ويلبس ما في المزابل .

ولقبه رجل بالذندرن^(١) منصرفاً على هذه الصورة . فقال : يا حسن من ترك شيئاً لله عوضه الله ما هو خير منه يعنى فما عوضك ؟ قال الحسن : الرضا بما ترى .

فلما رجع من غزاته خرج به جُراحٌ وكانت فيه ميتته . فلما اشتد به الأمر قال لمولاه له : لا تسقينى ماء حتى أطلب منك . فلما قرب منه الأمر طلب منها الماء فشرب وقال : لقد أعطانى ما يتنافس فيه المتنافسون .

وعن سرى السقطى قال : تُعجبني طريقة حسن الفلاس . وكان حسن الفلاس لا يأكل إلا القمامة^(٢) [رحمه الله] .

(١) كذا في ط . وفى ق : بالذندون .

(٢) ط : « القمام » وهو جمع القمامة : أى الكناسه .

٢٨٤ - محمد بن منصور الطوسي

يكنى أبا جعفر . أصله من طوس . سكن بغداد ومات بها .
أثنى عليه أحمد بن حنبل .

وعن أحمد بن محمد بن الفضل المؤذن قال : سمعت محمد بن منصور
الطوسي ، وحواليه قوم ، فقالوا له : يا أبا جعفر أي شيء عندك اليوم ؟
فقد شك الناس فيه يوم عرفة هو أو غيره . فقال : اصبروا . فدخل
البيت . ثم خرج فقال : هو عندي يوم عرفة فاستحيوا أن يقولوا :
من أين لك ذلك ؟ فعدّوا الأيام والليالي فكان اليوم الذي قال . فجاء
إليه ابن سلام^(١) فقال : من أين علمت أنه يوم عرفة ؟ قال : دخلت
البيت فسألت ربي تعالى فأراني الناس في الموقف .

وعن الحسن بن علوية قال : قال محمد بن منصور : ست خصال
يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شيء ، والكلام في غير نفع ،
والمظة في غير موضعها ، وإفشاء السر ، والثقة بكل أحد ، ولا يعرف
صديقه من عدوه .

أسند محمد بن منصور عن هاشم بن القاسم وغيره .
ومسانيدُه كثيرة .

(١) قط - جاء إليه سلام .

وتوفى يوم الجمعة لستّ بقين من شوال سنة أربع وخمسين
وما تين . رحمه الله .

٢٨٥ - محمد السمين^(١)

الخلدي قال : قال الجنيد : قال لى محمد السمين^(١) : كنت فى وقت
من الأوقات أعمل على الشوق وكنت أجد من ذلك شيئاً أنه به
مشتغل . فخرجت إلى الغزو وهذه الحالة حالى ، وغزا الناس وغزوت
معهم . فكثر العدو على المسلمين وتقاربوا والتقوا ولزم المسلمين من
ذلك خوف لكثرة الروم .

قال أحمد : فرأيت نفسى فى ذلك الموطن وقد لحقها روع ، فاشتد
ذلك علىّ وجعلت أوبخ نفسى ، وألومها وأؤنبها وأقول لها : كذابة
تدعين الشوق فلما جاء الموطن الذى يؤمل فى مثله الخروج اضطربت
وتغيرت ؟ فأنا أوبخها إذا وقع لى أنزل إلى النهر فأغتسل . فخلعت
ثيابى واتزرت ودخلت النهر فاغتسلت وخرجت وقد اشتدّت لى
عزيمة لا أدرى ماهى ؟ فخرجت بقوة تلك العزيمة ولبست ثيابى
وأخذت سلاحى ودنوت من الصفوف وحملت بقوة تلك العزيمة
حملةً وأنا لا أدرى كيف أنا ؟ فخرقت صفوف المسلمين و صفوف
الروم حتى صرتُ من ورائهم ثم كبرت تكبيرة فسمع الروم

(١) قط : محمد بن السمين .

تكبيراً فظنوا أن كيناً قد خرج عليهم من ورائهم فولوا وحمل عليهم
المسلمون فقتل من الروم بسبب تكبيرتي تلك نحو أربعة آلاف ،
وجعل الله عز وجل ذلك سبباً للفتح والنصر .

٢٨٦ - زهير بن محمد بن قمير

ابن شعبة أبو محمد مروزي الأصل سكن بغداد .
عن أبي القاسم أحمد بن منيع قال : ما رأيت بعد أبي عبد الله
أحمد بن حنبل أزهد من زهير بن قمير .

وعن محمد بن زهير بن قمير قال : كان أبي يجمعنا في وقت ختمة
القرآن في شهر رمضان ، في كل يوم ليلة ثلاث مرات ، تسعين ختمة
في شهر رمضان .

وعن عبد الله بن البغوي قال : سمعت زهيراً يقول : أشهى لحماً
من أربعين سنة ولا آكله حتى أدخل الروم فأكله من مغنم الروم .
أسند زهير بن محمد بن قمير عن الحسين بن محمد المروزي
والحسن بن موسى الأشيب ويعلى بن عبيد والقعنبى وعبد الرازق
في آخرين .

وانتقل في آخر عمره إلى طرسوس فربط بها إلى أن توفي بها في
بها في سنة سبع وخمسين . وقيل ثمان وخمسين ومائتين .

وذكر أبو الحسن المنادى أنه دفن في مقابر باب حرب ،
والصحيح الأول .

٢٨٧ - ابراهيم بن هانيء

أبو اسحاق النيسابوري رجل في طلب العلم إلى البلدان واستوطن
بغداد واختفى عنده أحمد بن حنبل . وكان يثنى عليه ويقول لا أطيع
ما يطيق ابراهيم من العبادة .

عن أبي بكر النيسابوري قال : حضرت ابراهيم بن هانيء عند
وفاته فقال لابنه اسحق : أنا عطشان . فجاء بماء . فقال : غابت
الشمس ؟ قال : لا . قال : فردّه . ثم قال : (لمثل هذا فليعمل العاملون)^(١)
ثم خرجت روحه .

وعنه قال : حضرت ابراهيم بن هانيء النيسابوري يوم وفاته ،
فدعا ابنه اسحاق فقال : هل غربت الشمس ؟ قال : لا . ثم قال :
يا أبة رخص لك في الافطار في الفرض وأنت متطوع . قال : امهل .
ثم قال : (لمثل هذا فليعمل العاملون) . ثم خرجت نفسه .

وعن أبي بكر بن زنجويه قال : قال أحمد بن حنبل : إن كان
يبغداد من الأبدال أحد فأبو اسحاق ابراهيم بن هانيء .

أسند إبراهيم بن هانيء عن يعلى ومحمد ابني عبيد ، وقبيصة
وأبي اليمان في خلق كثير .

وتوفي يوم الأربعاء لأربع خلون من ربيع الآخر خمس وستين
ومائتين رحمه الله .

٢٨٨ - فتح بن شحرف بن داود

ابن مزاحم ، أبو نصر الكشي^(١)

قال البربهاري : سمعت بن شحرف يقول : رأيت رب العزة
جلّ وعزّ في النوم فقال : يا فتح احذر لا آخذك على غرة . قال :
فتفتّ في الجبال سبع سنين .

وعن رُويم بن أحمد قال : لقيني يوماً الفتح بن شحرف فقال :
يا أبا محمد أنت أمين الله على نفسك لا ترى على شيء محتاج إليه ،
ولأعندي شيء ترحمك الحاجة إليه فتتخلف عن أخذه .

وعن محمد بن السيب قال : قال الامام أحمد بن حنبل : ما أخرجت
خراسان مثل فتح بن شحرف .

وعن الحسين بن يحيى الأرموى قال : كتب فتح بن شحرف

على باب بيته : رحم الله ميتاً دخل على هذا الميت فلم يذكر الموتى عنده إلا بخير .

وقال أحمد بن عبد الجبار : سمعت أبي يقول : صحبت فتاح بن شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى السماء . ثم رفع رأسه إلى السماء وفتح عينيه ونظر إلى السماء . ثم قال : قد طال شوقي إليك فمَجِّلْ قُدومي عليك .

وعن أبي الحسين ^(١) الحمادي القاضي قال : سمعت الفتح بن شحرف يقول : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في النوم . فقلت له : يا أمير المؤمنين أوصني : قال لي : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء ، وأحسن من ذلك تبه الفقراء على الأغنياء . قال : فقلت له : زدني . فأومأ إلى بكفه فإذا فيه مكتوب :

قد كنت ميتاً فصرت حياً وعن قليل نصير ميتاً
اغنى بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتاً

حدث الفتح بن شحرف عن رجاء بن مرجا وجعفر بن عبد الواحد ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه وغيرهم .

وتوفي يوم الثلاثاء للنصف من شوال من سنة ثلاث وسبعين

(١) ق ، قط : أبي الحسن .

ومائتين . ودفن في المقبرة التي بين باب حرب وباب قطر بل ، وصلى عليه بدر المغازلي .

قال أبو محمد الحريري^(١) غسلتُ الفتح بن شحرف فقلبتُه على يمينه فاذا على فخذيه الأيمن مكتوب : خلقه الله ، كتابة بيّنة قال جعفر : ورأيت الفتح^(٢) بن شحرف هذا وكان رجلاً صالحاً زاهداً لم يأكل الخبز ثلاثين سنة . وكان ذا أخلاق حسنة . وكان يطعم الفقراء ، ومن يزوره من الأصحاب ، الطعام الطيب . وكان حسن العبادة والورع والزهد .

عن أبي محمد الحريري^(٣) قال : غسلنا الفتح بن شحرف فرأينا على فخذيه مكتوباً « لا إله الا الله » فتوهمناه مكتوباً فاذا هو عرق داخل الجلد .

وعن اسحاق بن إبراهيم بن هاني قال : لما مات فتح بن شحرف ببغداد صلى عليه ثلاثاً وثلاثين مرة . أقلّ قوم كانوا يصلون عليه يعدون خمسة وعشرين ألفاً إلى ثلاثين ألفاً . رحمه الله .

٢٨٩ - أبو اسحاق إبراهيم بن إسحاق الحرابي

ولد سنة ثمان وتسعين ومائة . وأصله من مرزو وكان إماماً في

(١) صف : الجزري (٢) صف : « ورأيت أنا فتح » ، قط . « أبانفتح » .

(٣) صف : عن أبي عبد الله الجزري .

جميع العلوم . وله التصانيف الحسان . وكان زاهداً في الدنيا وكان يقول : صحبت قوماً من الكرخ في طلب الحديث فسموني الحربى لأن عندهم أن من^(١) جاوز قنطرة العتيقة من الحرية^(٢) .

وعن أحمد بن عبد الله بن خالد قال : سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربى يقول : أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجز مع القدر لم يتهن بعيشه . كان يكون قيصى أنظف قيص وإزارى أوسخ إزار ، ما حدثت نفسى أنهما يستويان قط وفرد عقيبى مقطوع والآخر صحيح أمشى بهما وأدور بغناد كلها هذا الجانب وذاك الجانب لا أحدث نفسى أن أن أصلحها وما^(٣) شكوت إلى أمى ولا إلى أختى ولا إلى امرأتى ولا إلى بناتى : قط حتى وجدتها . الرجل الذى^(٤) يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله . وكان برأسى شقيقة^(٥) خمساً وأربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط ، ولى عشر سنين^(٦) أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحداً . وأفنت من عمرى ثلاثين سنة برغيفين إن جاء تنى بهما أمى أو أختى أكلت وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الثانية . وأفنت ثلاثين سنة من عمرى برغيف فى اليوم والليلة ، إن جاء تنى امرأتى أو إحدى

(١) من الحرية . خبر أن . ق . « لأن عندهم ما جاوز » .

(٢) ط : ولا . (٣) الذى : خبر الرجل (٤) ط : « وكان بي

شقيقة » . والشقيقة : وجع يأخذ فى نصف الرأس والوجه .

(٥) ق ، قط : عشرين سنة .

بناتى به أكلته وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الأخرى . والآن
أكل نصف رغيف وأربع عشرة ثمرة إن كانت برنياً . أو نيفاً وعشرين
إن كان دَقَلًا^(١) . ومرّ صنت ابنتى فمضت امرأتى فأقامت عندها شهرًا فقام
إفطارى فى هذا الشهر بدرهم ودائنين ونصف ، دخلت الحمام واشترت
لهم صابوناً بدائنين فقام نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة^(٢)
دوانيق ونصف .

وعن القاسم بن بكير قال سمعت ابراهيم الحربى يقول : ما كنا
نعرف من هذه الأطبحة شيئاً . كنت أجيء من عشاء إلى عشاء وقد
هيأت لى أمى باذنجانة مشوية أو لعقة بن أو باقة فجلى .

وقال أبو بكر بن على الخراط : كنت يوماً جالساً مع ابراهيم بن
اسحاق على باب داره فلما أن أصبحنا قال لى : يا أبا على قم إلى شغلك
فان عندى فجلة قد أكلت البارحة خضرتها أقوم أتعدى بجزرتها .

وعن أبى عثمان الرازى قال : جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى
ابراهيم الحربى بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله عن أمر أمير
المؤمنين يفرّق^(٣) ذلك فردّه . فانصرف الرسول ثم عاد فقال : إن
أمير المؤمنين يسألك أن تفرّقه فى جيرانك . فقال : عافاك الله هذا مال
لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرّقه ، قل لأمير المؤمنين . إن

(١) الدقل (بفتح الحين) : أردأ النمر . (٢) ط : وأربع ، غلط .

(٣) ق : يفرقه .

تركنا وإلا تحولنا من جوارك.

وعن أبي القاسم الجلي قال : اعتلّ إبراهيم الحربى علّة حتى أشرف على الموت فدخلتُ إليه يوماً فقال لى : يا أبا القاسم أنا فى أمر عظيم مع ابنتى ثم قال لها : قومى اخرجى الى عمك فخرجت فألفت على وجهها خمارها . فقال لها إبراهيم : هذا عمك كلميه . فقالت لى : يا عم نحن فى أمر عظيم لافى الدنيا ولا فى الآخرة ، الشهر والدرهم ، مالنا طعام إلا كسر يابسة ومِلح وربما عدّ منّا الملح وبالأمس قد وجهه إليه المعتضد مع بذّر بألف دينار فلم يأخذها ووجهه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منهما شيئاً وهو عليل .

فالتفت الحربى إليها وتبسم وقال : يابنية إنما خفت الفقر ؟ قالت نعم . قال : انظري إلى تلك الزاوية فنظرت فإذا كُتب . فقال : هناك اثنا عشر ألف جزء لغةٍ وغريبٍ كتبتُه بخطى إذا مت فوجهى كل يوم بجزء فيعيه بدرهم ، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس هو فقير^(١)

وقال أحمد بن سليمان القطيعى : أضقت إضافة فمضيت إلى إبراهيم الحربى لأبشه ما أنا فيه . فقال لى : لا يضيق صدرك فان الله من وراء المعونة . إني أضقت مرة إلى أن انتهى أمرى فى الإضافة إلى أن

(١) كذا فى ق وفى ط : ليس هو فقير .

عدم عيالي قوتهم ، فقالت لى الزوجة : هب أنى وإياك نصبر ،
فكيف نعمل بهاتين الصبيتين ؟ فهات شيئاً من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه .
فضننت بذلك فقلت : اقترضى لهما شيئاً وأنظرينى بقية اليوم واليلة .
وكان لى بيت فى دهليز دارى فيه كتبى وكنت أجلس فيه للنسخ
والنظر .

فلما كان فى تلك اليلة إذا داقّ يدقّ الباب فقلت : من هذا ؟ فقال :
رجل من الجيران . فقلت . ادخل فقال : أطفئ السراج حتى أدخل فكبيتُ
على السراج شيئاً وقلت : ادخل فدخل وترك إلى جانبى شيئاً وانصرف .
فكشفت على السراج ونظرت فاذا منديل له قيمة وفيه أنواع من
الطعام وكاغذ^(١) فيه خمسمائة درهم . فدعوت الزوجة وقلت : أنبهى
الصبيان حتى يأكلوا .

ولما كان من الغد قضينا ديناً كان علينا من تلك الدراهم . وكان وقت
مجيء الحاج من خراسان فجلست على بابى من غدٍ تلك اليلة فاذا جمال
يقود جملين عليهما حملان ورقاً وهو يسأل عن منزل ابراهيم الحربى .
فانتهى إلى ، فقلت أنا ابراهيم الحربى فحط الحملين وقال هذان الحملان
أنفذهما لك رجل من أهل خراسان . فقلت من هو ؟ فقال : قد
استحلفنى ألا أقول من هو .

وعن ثعلب قال : ما فقدت ابراهيم الحربى من مجلس نحوٍ أو لغة نحو
خمسین سنة .

(١) ق : « وكاغذ » بالبدال وهما الفتان ومعناه القرطاس ، فارسى معرب .

وعن محمد بن صالح الأعمشى قال: لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربى فى الأدب والحديث والفقه والزهد .

وقال أبو الحسن العتقى: سمعت إبراهيم الحربى يقول لجماعة عنده: من تعدّون الغريبَ فى زمانكم هذا؟ فقال واحد منهم: الغريب من نأى عن وطنه . قال آخر: الغريب من فارق أحبابه وقال كل واحد^(١) منهم شيئاً . فقال إبراهيم: الغريب فى زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين ، إن أمر بالمعروف آزره ، وإن نهى عن المنكر أعانوه وإن احتاج إلى شىء من الدنيا ما نُوه ، ثم ماتوا وتركوه .

وعن مقاتل بن محمد بن بنان العتقى قال: حضرت مع أبى وأخى عنداً . حقا ، يعنى إبراهيم الحربى ، فقال إبراهيم لأبى : هؤلاء أولادك؟ قال نعم . قال : احذر لا يروئك حيث نهاك الله فتسقط من أعينهم

وعن محمد بن خلف وكيع قال : كان لإبراهيم الحربى ابن ، وكان له إحدى عشرة^(٢) سنة ، حفظ القرآن ، ولقته من الفقه شيئاً كثيراً قال : مات . فجئت أعزيّه . فقال : كنت أشتهى موت أبى هذا . قال : قلت يا أبا اسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبي قد أنجب^(٣) ولقته الحديث والفقه؟ قال : نعم رأيت فى النوم كأن

(١) ط : أحمد . (٢) فى النسخ : « إحدى عشر » والصواب ما أثبتناه

(٣) كان نجيّاً .

القيامة قد قامت وكأن الصبيان بأيديهم قلالٌ فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم ، وكان اليوم يوماً حاراً شديداً حرُّه . قال : فقلت لأحدهم : اسقني من هذا الماء . قال : فنظر الى وقال : ليس أنت أبي . فقلت : أى شيء أنتم ؟ قال : فقال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا آباءنا . نستقبلهم فنسقيهم الماء . قال : فلهذا تمنيت موته .

وعن عيسى بن محمد الطومارى قال : دخلنا على إبراهيم الحربى وهو مريض ، وقد كان يُحمل ماؤه إلى الطبيب . فجاءت الجارية وردت الماء وقالت : مات الطبيب فبكى وأنشأ يقول .

إذا مات المعالج من سقامى فيوشك للمعالج أن يموتا

وعن على بن الحسن البزار قال : سمعت إبراهيم بن اسحاق الحربى يقول ، وقد دخل عليه قوم يعودونه ، فقالوا : كيف تجدك يا أبا اسحاق قال : أجدي كما قال الشاعر :

دبّ في البلاء سفلاً وعلوا وأراني أموتُ عضواً فعضوا

ذهبت جدتي بطاعةٍ نفسى وتذكرت طاعة الله نضوا

أسند إبراهيم الحربى عن أبي نعيم الفضل بن دكين ، وعفان ، ومسدد ، وأحمد بن حنبل وخلق كثير لا يحصون .

وتوفى ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين . وقبره ظاهر يتبرك الناس به . رحمه الله .

٢٩٠ - يحيى الجلاء

كان من خيار الناس . وصحب بشر بن الحارث .
قال محمد بن الحسين بن الحسن : سمعت أبا عبد الله بن الجلاء قال :
قلت لذي النون : لم سمى أبى الجلاء ؟ أكان يصنع صنعة ؟ قال : لأنحن
سميناه الجلاء ، كان إذا تكلم علينا جلا قلوبنا .

وعن أبى عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال : مات أنى ، فلما وُضع
فى المغسل رأيناه يضحك . فالتبس على الناس أمره فجاؤوا بطبيب
وغطّوا وجهه . فأخذ مجسته فقال : هذا ميت . فكشفوا عن وجهه
اثوب فرآه يضحك . فقال الطبيب : ما أدرى أحيى هو أم ميت ؟
فكان إذا جاء أنسان ليفسله لبسته منه هيبة لا يقدر على غسله حتى
جاء رجل من إخوانه ففسله وكفّنه ، وصلى عليه ، ودفن .

٢٩١ - أبى إبراهيم^(١) السائح

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كان فى دهليزنا دكان [وكان]
إذا جاء أنسان يريد أبى^(٢) أن يخلو معه أجلسه على الدكان ، وإذا لم
يرد أن يخلو معه أخذ بمضادتي الباب وكلمه .

فلما كان ذات يوم جاءنا إنسان فقال لى : قل له : أبو إبراهيم
السائح فجلسنا على الدكان فقال لى أبى : سلم عليه فانه من كبار المسلمين

أو من خيار المسلمين فسلمت عليه فقال له أبي: حدثني يا أبا إبراهيم.
فقال له أبو إبراهيم: خرجت إلى الموضع الفلاني بقرب الدير الفلاني
فأصابني علة منعثنى من الحركة فقلت في نفسي: لو كنت بقرب
الدير لعل من فيه من الرهبان يداويني فإذا أنا بسبع عظيم يقصد نحوي
حتى جاءني فاحتملني على ظهره حملاً رقيقاً حتى ألقاني عند الدير.
فنظر الرهبان إلى حالي مع السبع فأسلموا كلهم وهم أربعائة
راهب - رحمه الله -

٢٩٢ - اسمعيل بن يوسف أبو علي المعروف بالديلمي

جمع بين العلم والعبادة والحديث وجالس أحمد بن حنبل . وحدث
عن مجاهد بن موسى .

عن أبي الحسين بن المنادي قال كان إسماعيل الديلمي من خيار الناس .
وذكر لي أنه كان يحفظ أربعين ألف حديث .
قالوا : وكان يعبر إلى الجانب الشرقي قاصداً محمد بن اشكاب الحافظ ،
فيذاكره بالمسند .

وكان اسمعيل من أشهر الناس بالزهد والورع والتميز بالصون^(١)
وأما مكسبه فكان من المشاهرة^(٢) في الارحاء .

(١) قط : بالتصوف ، ق . « والتميز بالفنون » .

(٢) صف المشاهرة .

وعنه أبي علي البراري قال : قلت لاسماعيل الديلمي : تُشهر في هذه الأرحاء بثلاثه دراهم ؟ وأي شيء تكفي ثلاثة^(١) دراهم فقال يا بني ما لم يتصل بنا عزّ التوكل فلا ينبغي أن نستعجل الذل بالتشرف^(٢)

وعن كردان قال : قال لي اسمعيل الديلمي اشهيت حلواً وبلغت^(٣) شهوته إلى فخرجت من المسجد بالليل لأبول ، فإذا جنبتي الطريق أخاوين^(٤) حلواً فوديت يا إسماعيل هذا الذي اشتهيت ، فإن تركته فهو خير لك . فتركته .

قال ابن مخلد : وقد كتبت أنا عن كردان كان يكون في قنطرة بني زريق وقد رأيت اسمعيل الديلمي وكان ماشى من رجل ، رأيت أنه عند أبي جعفر بن اشكاب .

قال المعافى اسمعيل : هذا من خيار الناس^(٥) .

والناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخي ، وبينهما قبور يسيرة ، وقد زرته مراراً . وحدثني بعض شيوخنا عنه أنه كان

(١) أشهر في السكان يشهر : أقام فيه شهراً . ط : « تسهر في هذه الأرحاء بثلاث درهم ، وأي شيء يكفي ثلث درهم » .

(٢) ق : بالشرف . (٣) ط : وأبلغت .

(٤) الأخاوين : جمع أخوة ، وهذه جمع خوان : وهو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . (٥) ق ، قط : المسلمين .

حافظاً للحديث ، كثير السماع وإنه كان يذكر بسبعين^(١)
ألف حديث .

٢٩٣ - زكريا بن يحيى بن عبد الملك

أبو يحيى الناقد

كان من كبار الأخيار .

عن محمد بن جعفر بن سام قال : لوقيل لأبي يحيى الناقد غداً تموت
ما ازداد في عمله .

وقال أبو زرعة الطبري : قال أبو يحيى الناقد اشتريت من الله تعالى
حوراء بأربعة آلاف ختمة . فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من
الحوراء تقول : وفيت بمهدك فما أنا الذي اشتريتني فيقال انه مات
عن قريب .

أسند أبو يحيى الناقد عن خالد بن خدّاش ، وفضيل بن عبد الوهاب
وأحمد بن حنبل في آخرين .

وكان أحمد يقول فيه : هذا رجل صالح .

وتوفي ليلة الجمعة ثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس
وثمانين ومائتين .

٢٩٤- أبو بكر الوراق واسمه محمد بن عبد الله

عن الحسن بن أحمد بن عبد العزيز قال : سمعت الرقاق يقول : لي تسعين سنة أرب هذا الفقر من لم يصحبه في فقره الورع أكل الحرام النص^(١) .

محمد السراج قال : قال جنيد رأيت إبليس في منامي «وكانه عريان فقلت له : ما تستحي من الناس ؟ فقال : بالله هؤلاء عندك من الناس ؟ لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير الناس فقلت له : ومن هم ؟ قال قوم في مسجد الشونيزي قد أضنوا قلبي وانحلوا جسمي كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى فأكاد أحترق .

قال جنيد : فانتبهت ولبست ثيابي وجئت إلى مسجد الشونيزي وعلى ليل . فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم فلما أحسوا بي قد دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال : يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء ثقيل .

قال ابن جهم : ذكر لي أبو عبد الله بن جمار أن الثلاثة الذين كانوا في مسجد الشونيزي : أبو حمزة وأبو الحسين النوري ، وأبو بكر الرقاق

٢٩٥ - أبو يعقوب الزيات

قال الجنيد بن محمد : دقت على أبي يعقوب الزيات بابه في جماعة من أصحابنا ، فقال : ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء إلى ؟ قال الجنيد فقلت له : إذا كان محيئنا إليك من شغلنا به لم نقطع^(١) عنه ففتح الباب .

وقال يوماً لبعض المريدين : أتحفظ^(٢) القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه ، بالله مريد لا يحفظ القرآن كأثر نجمة لا ريح لها فبم يتنعم ؟ فبم يترنم ؟ فبم يناجي ربه ؟^(٣) [رحمه الله] .

٢٩٦ - الجنيد بن محمد بن الجنيد

أبو القاسم الخزاز القواريري ، كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خزّازاً وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد .

عن جعفر الخلدی قال الجنيد ذات يوم : ما أخرج الله إلى الأرض علماً وجعل للخلق إليه سبيلاً إلا وقد جعل لي فيه حظاً ونصيباً . قال الخلدی : وبلغني عن الجنيد أنه كان في سوقه ، وكان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسيحة .

(١) ط : لم تقطع .

(٢) ق . تحفظ .

(٣) ط . « لا ريح فيها . فيما يتنعم ، فيما يترنم ، فيما يناجي ربه » .

وعنه قال : كان الجنيد عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ، ويصلي كل يوم أربعمئة ركعة .

وعنه قال : لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبي القاسم الجنيد ، ولا ^(١) أكثرهم كان يكون له علم كثير ولا يكون له حال ، وآخر كان يكون له حال كثير وعلم يسير ، والجنيد كانت له حال خطيرة وعلم غزير ^(٢) فإذا رأيت حاله رجحته على علمه ، وإذا رأيت علمه رجحته على حاله .

وعن أبي محمد المرتعش قال : قال الجنيد : كنت بين يدي سري السقطي ألعب ، وأنا ابن سبع سنين ، وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي : يا غلام ما الشكر ؟ فقلت : ألا تعصى الله بنعمه . فقال لي : أخشى أن يكون حظك من الله لسانك - قال الجنيد فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري لي .

وعن أبي الحسن المجلسي ^(٣) قال : قيل ^(٤) للجنيد : ممن استفدت هذا العلم ؟ قال : من جلوسى بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة . وأومى إلى درجة في داره .

قال السلمي : وسمعت جدى اسماعيل بن نجيد يقول : كان الجنيد

(٢) قط : علوم غزيرة .

(١) ط : وإلا .

(٣) صف : الها ، قط : الها . (٤) قط : قلت .

(صف الصفوة)

يجيء كل يوم إلى السوق فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر ويصلي
أربعمائة ركعة . ثم يرجع إلى بيته .

وعن أحمد بن عبد الحميد السامري قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول
معاشر الفقراء إنما عرفتم بالله وتكرمون له ، فإذا خلوتم به فانظروا
كيف تكونون معه ؟

وعن أبي الطيب بن الفرحان قال : سمعت الجنيد يقول : علامة
إعراض الله عن العبد^(١) أن يشغله بما لا يعنيه .

وعن حامد بن إبراهيم قال : قال الجنيد بن محمد : الطريق إلى الله
مسدود على خلق الله عز وجل ، إلا على المقتفين آثار رسول الله ﷺ ،
والتابعين لسنة ، كما قال الله عز وجل « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ
الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ »^(٢) .

وعن خير قال : كنت يوماً جالساً في بيتي فخطر لي خاطر أن
أبأ القاسم جنيداً بالباب أخرج إليه فنفيت ذلك عن قلبي وقلت :
وسوسة . فوقع لي خاطر ثان يقتضي مني الخروج : إن جنيداً^(٣) على

(١) صف : إعراض العبد عن الله .

(٢) الأحزاب ؛ ٢١ .

(٣) ط الجنيد

الباب فأخرج إليه : فنفيت ذلك عن سرّي فوقع لي خاطر ثالث
فعلمت أنه حق وليس بوسوسة . ففتحت الباب فإذا [أنا] بالجنيد
قائم ، فسلم على وقال : ياخير ألا خرجت مع الخاطر الأول ؟
وعن أبي محمد الحريري قال : سمعت الجنيد يقول : لقد مشى رجالٌ
باليقين على الماء ، ومات بالعطش أفضل منهم يقيناً .

وعن أبي عمرو بن علوان قال : خرجت يوماً إلى سوق الرّحبة
في حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لأصلي عليها . ووقفت حتى يدفن الميت
في جملة^(١) الناس فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد ، فألححت
بالنظر واسترجعت واستغفرت الله تعالى ، وعدت إلى منزلي فقالت
لي عجوز : ياسيدي مالي أرى وجهك أسود فأخذت المرأة فنظرت
فإذا وجهي أسود . فرجعت إلى سرّي أنظر من أين دُهِيت ؟ فذكرت
النظرة ، فانفردت في موضع أستغفر الله وأسأله الإقالة أربعين يوماً
فخطر في قلبي أن زُرُ شيخك الجنيد . فأنحدرت إلى بغداد فلما جئت
الحجرة التي هو فيها طرقت الباب فقال لي : ادخل يا أبا عمرو ، تَذَنّب
بالرحبة ونستغفر لك ببغداد .

وعن أبي بكر محمد بن أحمد قال سمعت الجنيد يقول : فتح كل
باب وكل علم نفيس بذل المجهود .

(١) صف : جماعة .

وعن أحمد بن عطاء قال : قال الجنيد : لولا أنه يروى أنه يكون في آخر الزمان زعيمُ القومِ أرذلهم ما تكلمت عليكم .

وعن أبي القاسم المطرز قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : أضرُّ ما على أهل الديانات دعاوى .

وعن أبي بكر المفيد قال : سمعت الجنيد يقول : احذر أن تكون ثناء منشوراً وعيباً مستوراً .

وعن العباس بن عبد الله قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءةُ احتمالُ زللِ الأخوان .

وعن أبي القاسم النقاش قال : سمعت الجنيد يقول : الانسان لا يعاب بما في طبعه إنما يُعاب إذا فعل ما ينافى بطبعه .

وسأله رجل : كيف الطريق إلى الله ؟ فقال : توبةٌ تحلّ الإصرار ، وخوفٌ يُزيل الغرّة ورجاءٌ مُزعج ^(١) إلى طريق الخيرات ، ومراقبةٌ الله في خواطر القلوب .

وقال أبو الحسن : سمعت الجنيد يقول : ليس يتسمع على ما يرد على من العالم ^(٢) ، لأنني قد أصلّمت أصلاً وهو أن الدار دار غمٍّ وممٍّ وبلاءٍ وفتنةٍ وأن العالم كله شرٌّ ، ومن حُكّمه أن يتلقاني بكل

(١) صف : مزعج . ومعناه يقلق ويقلقه من مكانه

(٢) ق : ما يرد على العالم .

ما أكره فإن تلقاني بما أحبّ فهو فضل ، وإلا فالأصل الأول .

وعن جعفر بن القاسم ، قال سمعت الجنيد يقول : كان يمارضني في بعض أوقاتي أن أجعل نفسي كيوسف ، وأكون أنا كيعقوب فأحزن على ما فقدت من نفسي كما حزن يعقوب على فقد يوسف . فكثت مدةً أعمل على حسب ذلك .

وعن محمد بن نصير في كتابه قال : قال الجنيد : لو أقبل صادقٌ على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاتته أكثر مما ناله .

وقال رجل للجنيد علام يتأسف المحب ؟ قال : على زمانٍ بسطٍ أورث قبضاً أو زمان أنسٍ أورث وحشةً . وأنشأ يقول :

قد كان لي مشرب يصفو برويتكم فكدرته يد الأيام حين صفا

قال جعفر : وقال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد في بعض دروب بغداد وإذا مغن يغني :

منازلٌ كنت تهواها وتألفها أيام أنت^(١) على الأيام منصور

فبكى الجنيد بكاء شديداً ثم قال : يا أبا العباس ما أطيب منازل الالفة والأنس ، وأوحش مقامات المخالقات ، لا أزال أحنّ إلى بدوّ إرادتي وجدة سعني .

(١) ق : كنت .

اسماعيل بن نجيد يقول : ودخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد وهو في النزع ، فسلم عليه ، فلم يردّ عليه . ثم ردّ عليه بعد ساعة وقال : اعذرني فإنني كنت في وردي . ثم حوّل وجهه إلى القبلة وكبر ومات - رحمه الله -

وقال أبو محمد الحريري كنت واقفاً على رأس الجنيد في وقت وفاته ، وكان يوم الجمعة ، وهو يقرأ القرآن فقلت : يا أبا القاسم ارفق بنفسك . فقال : يا أبا محمد ما رأيت أحداً أحوج إليه مني في هذا الوقت ، وهو ذا تطوى صيفتي .

وعنه قال : حضرت عند الجنيد قبل وفاته بساعتين ، فلم يزل باكياً وساجداً . فقلت له : يا أبا القاسم قد بلغ بك ما أرى من الجهد . فقال : يا أبا محمد أحوج ما كنتُ إليه هذه الساعة . فلم يزل باكياً وساجداً حتى فارق الدنيا .

وعن فارس بن محمد ^(١) قال : كان أبو القاسم الجنيد كثير الصلاة ثم رأيناه في وقت موته وهو يدرس ويقدم إليه الوسادة فيسجد عليها . فقيل له : ألا روحت عن نفسك ؟ فقال : طريق وصلتُ به إلى الله لا أقطعه .

وقال أبو بكر العطار : حضرت الجنيد عند الموت في جماعة من أصحابنا . قال : فكان قاعداً يصلي ويشنّ رجله كلما أراد أن يسجد .

(١) ق . قط . على .

فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فثقل عليه. حركتها فندّ رجله وقد تورّمتا، فرآه بعض أصدقائه فقال : ما هذا يا أبا القاسم ؟ فقال : هذه نِعَم ، الله أكبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الحريري لو اضطجعت . قال : يا أبا محمد هذا وقت يؤخذ منه ، الله أكبر . فلم يزل ذلك حاله حتى مات - رحمه الله .

أسند الجنيّد الحديث عن الحسن بن عرفة

قال المصنف رحمه الله : أخبرنا أبو منصور الصرار قال : أنبأ أحمد ابن علي بن ثابت ، قال أخبرنا أبو سعد المالبني ، قال أنبأ أبو القاسم عمر بن محمد بن مقبل ، قال : أنبأ جعفر الخلدی ، قال : أنبأ الجنيّد بن محمد ، قال : حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : أنبأ محمد بن كثير الكوفي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ » ^(١) ثم قرأ : « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ » ^(٢) .

قال أبو بكر الخطيب : لا يُعرف للجنيّد غير هذا الحديث .

قال المصنف : قلت : وقد رويت له حديثاً آخر : أخبرنا محمد بن

(١) الحديث أخرجه الترمذی فی التفسیر برقم ٣١٢٥ وقال : حديث غريب . وأخرجه البخاری فی التاريخ ، والطبرانی فی معجمه الكبير ، وابن عدى فی الكامل ، وعبد الرازق فی المصنف .

(٢) الحجر ٧٥ .

عبد الباقي قال : أنبأ رزق الله بن عبد الوهاب ، قال : أنبأ أبو عبد الرحمن السلمي قال : أنبأ أحمد بن عطاء الصوفي قال : أنبأ محمد بن علي بن الحسين قال : سئل الجنيد عن الفِرَاسة ، قال : فقال : أنبأ الحسن بن عرفة قال : ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر ، عن عبد الله قال : كنت أُرعى غنماً لعُقبَة بن أبي معيط — وذكر الحديث ، وقال في آخره : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : إنك عَليمٌ معلِّمٌ ^(١) .

قلت ؟ وقد لقيَ الجنيد خلقاً من العلماء ودرس الفقه على أبي ثور ، وكان يُفتى في حلقاته بحضرته وهو ابن عشرين سنة . وصحب جماعة من العباد واشتهر بصحبة خاله سريّ والحارث المحاسبي .

وتوفي يوم السبت في شوال سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين . وقيل سبع وتسعين . وغسله أبو محمد الحريري ، وصلى عليه ولده ، وحزروا الجمع الذي صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفاً .

وعن جعفر الخلدی ، في كتابه قال : رأيت الجنيد في النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، ونفدت تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا رُكيَعات كنّا نرُكّعها في السحر . رحمه الله .

(١) كذا في النسخ . وفي حاشية ط : « ولعله : لتعليم . وقد مر في ترجمة ابن مسعود : إنك غلام معلّم ، وهو المحفوظ » .

٢٩٧- الحسن بن علي أبو علي المسوحى

قال أبو القاسم الجنيد كلمت يوماً حسناً المسوحى فى شىء من الأنس ، فقال لى : ويحك ما الأنس ؟ لو مات من تحت السماء ما استوحشت .

وعن الجنيد وأبى العباس بن مسروق وأبى أحمد المغازلى ، وأبى محمد الحريرى وغيرهم ، قالوا : سمعنا حسناً المسوحى يقول : كنت آوى باب الكناس^(١) كثيراً وكنت أقرب من مسجد ثم أتقياً فيه من الحرّ وأستكن فيه من البرد . فدخلت يوماً وقد كظنى الحر^(٢) واشتدّ علىّ ، فحملتنى عينى فنمتُ ، فرأيت كأن سقف المسجد قد انشقّ ، وكان جارية قد نزلت علىّ من السقف ، عليها قميص فضة يتحشش^(٣) ، ولها ذؤابتان . فجلست عند رجلى ، فقبضت رجلى عنها ، فدتّ يدها فنالت رجلى . فقلت لها : يا جارية لمن أنت ؟ قالت : أنا لمن دام على ما أنت عليه .

أسند حسن المسوحى حديثاً عن بشر الحافى ، وهو من كبار أصحاب سرى السقطى .

(١) يقال : أوى منزله وأوى إلى منزله . لازم ومتمد .

(٢) أى كربه وجهده وغمه .

(٣) كذا . والذى فى اللسان : « التحشش : التحرك للنهوض ، وسمت له

حششة وخششة : أى حركة » .

٢٩٨- أبو علي أحمد بن إبراهيم ابن أيوب المسوحي

صحب سرياً السقطي وغيره ، وروى عن حسن المسوحي أيضاً .
وقال محمد بن الحسين السلمي : قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم المسوحي
من جلة^(١) مشايخ بغداد وظرّافهم ومتوكّلهم .
وعن جعفر الخواص قال : كان أحمد بن إبراهيم المسوحي يحجّ
بقيص ورداء ونعل طاق ، ولا يحمل معه شيئاً : لا ركوة ولا كوزاً
إلا كوز بلور فيه تفّاح شاميّ يشمه من جوف بغداد إلى مكة ،
وكان من أفاضل الناس .

٢٩٩- سمنون بن حمزة

يكنى أبا القاسم . أصله من البصرة ، ولكنه سكن بغداد .
عن أبي أحمد المغازلي قال : كان ورد سمنون في كل يوم وليلة
خمسائة ركعة .

وقال أبو أحمد القلانسي : فرّق رجل ببغداد على الفقراء أربعين
ألف درهم ، فقال لى سمنون : يا أبا أحمد ماترى إلى ما أنفق هذا ؟
نحن ما نرجع إلى شيء ننفقه فامض بنا إلى موضع نصلى فيه بكل درهم

أنفقَه رَكعةً . فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركة وزرنا قبر
سليمان ، وانصرفنا .

وعن خلف بن الحسن العبّاداني قال : سمعت سمنوناً^(١) يقول :
أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه ، وأول هجران العبد الحقّ .
مواصلته لنفسه

وقال أبو الطيب المكيّ ذَكَر لي أن سمنوناً^(١) كان جالساً على
شط دجلة ويده قضيب يضرب به فخذه حتى تبدّد لحمه ، وهو يقول :

كان لي قلب أعيش به ضاع مني في تقلبه
رَبّ فارده عليّ فقد ضاق صدري في تطلّبه
وأغثُ مادامَ بي رَمَقٌ يا غياثَ المستغيثِ به

وعن محمد بن حمدان قال : رأيت سمنوناً وقد أدخل رأسه في
زُرماً نِقْتَه^(٢) ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر ، وقال :

تركت الفؤادَ عِليلاً يُعادُ وشردتُ نومي فإلى رُقَادُ

وعن أبي بكر الواسطي قال : قال سمنون : يارب قد رضيت بكل
ما تقضيه عليّ .

(١) في النسخ : سحنون . والصواب ما أثبت .

(٢) الأبيات ذكرها السلمي في الطبقات .

(٣) الزرمانقة

فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً فكان يتلوى كما تتلوى الحية على الرمل ، يتقلب يميناً وشمالاً . فلما أطلق بوله قال : يارب تبت إليك .

وعن علي بن أحمد بن جعفر قال : أنشدني ابن فراس لسمنون :^(١)

وكان فؤادي خالياً قبل حبكم	وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دما قلبي هواك أجابه	فلست أراه عن فنائك يبرح
رُميتُ بين منك إن كنت كاذباً	وإن كنت في الدنيا بغيرك أفرح
وإن كان شيء في البلاد بأسرها	إذا غبت عن عيني ، لعيني يملح
فإن شئت واصلني وإن شئت لا تصل	فلست أرى قلبي لغيرك يصلح

وقال أبو الفضل بن عبد السميع الهاشمي : سمعت سمنوناً يقول :

أستوحش أنت مما جنيت فأحسِن إذا شئت واستأنس

وقال :

أسفا عليك وحسرة وتلهفاً ألا أكون بحيث ماترضانِي

قد صعب سمنون سرّاً السقطي ، وأبا أحمد القلانسي ، ومحمد بن علي القصّاب ، في آخرين .

ولا نعلمه أسند حديثاً أصلاً . وكان قد وسوس . فانتخبنا ما ذكرنا من كلامه . وتوفي بعد الجُنْد .

(١) الابيات ذكرها السلمي في طبقات الصوفية ، ولسمنون شعر كثير جيد .

٣٠٠ - ابراهيم بن سعد

أبو اسحاق العلوى

من أهل بغداد . ثم انتقل^(١) عنها إلى الشام فاستوطنها .

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال : قال ابراهيم بن سعد العلوى أبو اسحاق : كان حسنيًا من أهل بغداد ، وكان يقال له الشريف الزاهد . وكان أستاذ أبي الحارث الأولاشي .

حكى عنه أبو الحارث قال : كنت معه في البحر فبسط كساءه على الماء وصلى عليه .

وعن أبي الحسن الدربندي قال : رأيت ابراهيم بن سعد العلوى وكان عليه كساء ، فبسط كساءه على البحر ووقف وصلى على الماء .

وقال أبو الحارث الأولاشي : خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال لى بمض إخواني : لا تخرج فإنى قد هيأت لك عجة حتى تأكل . قال : فجلست وأكلت معه ونزلت الى الساحل فإذا أنا بابراهيم بن سعد العلوى قائمًا يصلى ، فقلت فى نفسى : ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لى : امش معى على الماء ، ولئن قال لى لأمشين معه .

(١) قط : ارتحل .

(٢) فى النسخ . «الأولاشي» و «أولاش» وكلاهما تصحيف و «أولاس»

حصن على ساحل بحر الشام من نواحي طرسوس ، فيه حصن يسمى حصن الزهاد (ياقوت) .

فما استحك الخاطر حتى سلّم ثم قال . هيه يا أبا الحارث ، امش على الخاطر . فقلت : بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت أمشى . ففاصت رجلى فالتفت إلى وقال : يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك . وعنه قال : أقبلنا من جبل اللسكام^(١) مع أبي اسحاق العلوى الزاهد ، وكان أبو اسحاق لا يأكل إلا في كل ثلاثة أيام سّفاتِ خرنوب ، فلقينا امرأة وقد سخر جندى حماراً^(٢) لها . فاستنانت بنا فكلمه العلوى فلم يردها عليها فدعا عليه فخرّ الجندى والمرأة والحمار . ثم أفاقت المرأة ثم أفاق الحمار ومات الجندى . فقلت : لا أصحبك فإنك مستجاب الدعوة وأخشى أن يبدو منى سوء أدب فتدعو على . فقال : لست تأمن ؟ قلت : لا . قال : فأقلّ إذاً من الدنيا ما استطعت .

وعنه قال : خرجتُ سنةً من السنين من مكة ، في وسط السنة ، أريد الشام فاذا في بعض الطريق ثلاثة نفر يتذاكرون ، فتقدّمت وسلّمت عليهم وقلت : أمشى معكم ؟ فقالوا : ماشئت . فمشيت معهم إلى أن تفرقوا وبقيت أنا وآخر . فقال لى : أين تريد يا شاب ؟ فقلت :

(١) جبل اللسكام (بضم اللام) هو الجبل المشرف على أنطاكية والمصيحة وطرسوس وتلك الثغور (ياقوت) .
(٢) سخره : كلفه عملاً بلا أجره . وتسخر الدابة له ركبها بلا أجره .

بلد الشام . فقال : وأنا أريد اللكام . وكان الرجل ابراهيم بن سعد العلوى .

فمشينا أياماً وافترقنا . وكانت تأتيني كُتبه فما شعرت ذات يوم وأنا بالأولاش وقد خرجت أريد البحر ، فإذا برجلٍ صافٍ قدميه يصلّي على الماء ، فاضطرب قلبي حين رأيته وغلبتني الهيبه . له فلما أحس بي أوجز في صلاته ، ثم التفت إلى فإذا هو ابراهيم بن سعد العلوى ، فقال لى : غيب شخصك عنى ثلاثة أيام ثم اثني بعد ذلك .

قال : ففعلت ما قال ، ثم جئته بعد ثلاثة أيام فإذا هو قائم مكانه يصلّي . فلما أحس بي أوجز في صلاته ثم أخذ ييدى فوقفني على البحر وحرك شفتيه . فقلت فى نفسى : إن مشى على الماء مشيت معه . فما لبث إلا يسيراً فإذا الحيتان قد برزت مدّ البصر وقد أقبلت إلينا رافعةً رؤوسها من الماء ، فاتحةً أفواهها . فقلت فى نفسى : أين ابن بشر الصياد ؟ فلما ذكرته فى نفسى تفرقت فالتفت إلى ابراهيم وقال : مر فلستَ مطلوباً لهذا الأمر ولكن عليك بالوصال ، والتخلّى فى الجبال ، ووارِ نفسك ما أمكنك ، حتى يشغلك بذكره عن ذكر من سواه ، وعليك بالتقلّل من الدنيا ما استطعت ، حتى يأتيك اليقين . ومضى .

وعنه قال : كان سبب رؤيتي ابراهيم بن سعد أنى خرجت من

أولاش إلى مكة في غير أيام الموسم ، فرافقت ثلاثة . فتفرق اثنان منهم وبقيت أنا والثالث . فقال لي : أين تريد ؟ فقلت : الشام . قال : وأنا أريد الآسكام فإذا هو ابراهيم بن سعد العلوى . وكان حسنياً ثم تفرقنا . وكانت تأتيني كُتبه .

فخرجت يوماً من أولاش فإذا ابراهيم بن سعد العلوى ، فلما رأيته قصّر في صلاته وسلّم علىّ وجاء إلى البحر ، فنظر إليه وحرّك شفّتيه فإذا بحيتان كثيرة مصفوفة قد أقبلت فلما رأيتهما قلت : أين الصيادون ؟ فنظرت فإذا السمك قد تفرّق . فقال لي ابراهيم : ما أنت بمطلوب في هذا الأمر ، ولكن عليك بهذه الرمال فتوارّ فيها ما أمكنك ، وتقلّ من الدنيا حتى يأتيك أمر الله . ثم غاب عني فلم أراه ، وكانت كتبه ترد علىّ .

فلما مات كنت قاعداً يوماً فتحرّك قلبي للخروج فلما خرجت صرت إلى المسجد فإذا أنا بأسود فقام إلى فقال لي : أنت أبو الحارث ؟ قلت : نعم . قال : أجرك الله في أخيك ابراهيم بن سعد .

وكان هذا مولىّ له يسمى ناصحاً ، فذكر أن ابراهيم بن سعد أوصاه أن يؤدى هذه الرسالة :

يا أخى إذا نزل بك أمر من أمر الله فاستعمل الرضا ، فإن الله

مطلع عليك يعلم ما في ضميرك ، فإن رضيت فلك الثواب الجزيل .
وأنت في رضاك وسخطك لست تقدر أن ترداد في الرزق المقسوم
والأمر المكتوب ، فإن لم تجد إلى الرضا سبيلاً فاستعمل الصبر فإنه
رأس الإيمان ، فإن لم تجد فعليك بالتجمل ولا تشك من ليس بأهل
أن يشكى وهو من أهل الشكر والثناء لقديم^(١) ما أولى ، فإذا
اضطرت وقل صبرك فالجأ إليه بهمك واشك إليه بثك واحذر أن
تستبطئه وتسيء به ظناً فإن كل شيء بسبب ولكل سبب أجل ،
ولكل أجل كتاب ، ولكل هم من الله فرج . ومن علم أنه بعين
الله استخيا أن يراه يرجو سواه ، ومن أيقن بنظر الله إليه أسقط اختيار
نفسه ، ومن علم أن الله الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين . فراقب
الله في قربهِ واطلب الأمور من معادنها ، واحذر أن تعتمد على مخلوق
أو تفشى إليه سرّاً أو تشكو إليه شيئاً ؛ فإن غنيهم فقير ، وفقيرهم
ذليل في فقره ، وعالمهم جاهل في علمه ، وجاهلهم فاجر في فعله ،
إلا القليل ممن عصم الله . فاتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من العباد
فإنهم فتنة لكل مفتون .

وقال عبد الله بن سهل : بات عندي أبو الحارث الأولاشي
فسأله عن مفارقتة إبراهيم بن سعد العلوي فقال : كانت الدنيا طوع

(١) ط : القديم ، تحريف .

يديه ، فلما انتهى إلى الساحل قال لى : ترجع ؟ قلت : بل أصحبك . فتَمَلَّ فى البحر فإذا جَوْقٌ^(١) من سمك مصفوف فوق الماء كأنه سرير ، فوثب إليه ثم قال لى : الله خليفتى عليك . قلت : ادع لى . قال : قد فعلت . فاحفظ حدود الله وارحم خلقه الا من عاند .

٣٠١- أبو اسحاق ابراهيم الأجرى الصغير ولا يعرف اسم أبيه

قال أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريرى وأبو أحمد المغازلى وغيرهم ، عن إبراهيم الأجرى ، قالوا : جاء يهودى يقتضيه شيئا من ثمن قصب . فكلّمه فقال له : أرنى شيئا أعرف به شرف الاسلام وفضله على دينى حتى أسلم . فقال له : وتفضل ؟ قال : نعم . قال له : هات رداءك . قال : فأخذه فجعله فى رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به فى النار - نار أتون الأجر - ودخل فى أثره . فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح ، وأخرج رداء اليهودى حُرَاقًا^(٢) أسود من جوف رداء نفسه . فأسلم اليهودى . رحمه الله .

(١) الجوقة : الجماعة من الناس . ق : حوث .

(٢) الحراق والحراقة : ما يقع فيه السقط عند القدح من خرقه ومحوها .

٣٠٢ - أبو نصر المحبّ

جمع بين الزهد والمروءة

عن أبي العباس بن مسروق قال: اجتزت أنا وأبو نصر المحبّ في الكرخ وعلى أبي نصر إزار له قيمة، فإذا نحن بسائل يسأل وهو يقول: شفيعي إليكم محمد صلى الله عليه وسلم. فشق أبو نصر إزاره فأعطاه النصف، ومشى خطوتين وقال: هذه نذالة. فانصرف إليه فأعطاه النصف الآخر. رحمه الله.

٣٠٣ - أبو سعيد الخزاز واسمه أحمد بن عيسى

قال الجنيد: لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخزاز لهلكنا. قال علي: فقلت لإبراهيم^(١). وأى شيء كان حاله؟ قال: أقام كذا وكذا سنة يخرز، ما فاته الحق بين الخرزتين.

وقال أبو جعفر الصيدلاني: سميت أبا سعيد الخزاز يقول: من ظن أنه يبذل الجهد^(٢) يصل فمتن، ومن ظن أنه بغير بذل الجهد^(٣) يصل فمتن.

(١) لم يرد اسم علي ولا إبراهيم في سند الخبر.

(٢) قط: المجهود.

(٣) قط: المجهود.

أبو الفضل العباس ابن الشاعر ، يذكر عن تلميذة لأبي سعيد قالت : كنت أسأله مسألة والإزار بيني وبينه مشدود . فاستقرني ^(١) حلاوة كلامه فنظرت في ثقب من الأزار فرأيت شفته . فلما وقعت عيني عليه سكّنت وقال : جرى هاهنا حدث ، فأخبرني ماهو ؟ ففرفته أي نظرت إليه ، فقال : أما علمت أن نظرك إلى معصية وهذا العلم لا يَحْتَمِلُ التَّخَايُطَ ؟

وعن أبي القاسم بن مروان ^(٢) قال : كان عندنا بنهاوند فتى يصحبني وكنت أصحب أبا سعيد الخراز : فكنت إذا رجعت حدثت ذلك الفتى ما أسمع من أبي سعيد . فقال لي ذات يوم : إن سهل الله لك الخروج خرجتُ معك حتى أرى هذا الشيخ .

فخرجت وخرج معي ووصلنا إلى مكة فقال لي : ليس تطوف حتى نلقى أبا سعيد . فقصدناه وسلمنا عليه فقال الشاب : مسألة - ولم يحدثني أنه يريد أن يسأل عن شيء - فقال له الشيخ : سل . فقال : ما حقيقة التوكل ؟ فقال له الشيخ : أن لا تأخذ الحجة من حمولا ^(٣) وكان الشاب قد أخذ حجة من حمولا ^(٣) ، وهو رئيس نهاوند وما علمت .

(١) ق : « فاستقرني » ولعلها : « فاستقرني » .

(٢) ق ، قط : مزدان .

(٣) ق : حمولا .

فورد على الشاب أمر عظيم وخجل . فلما رأى الشيخ ما حلّ به عطف عليه وقال : ارجع إلى سؤالك . ثم قال أبو سعيد : كنت أراعى شيئاً من هذا الأمر في حدائتي فسلكت بادية الموصل فبينما أنا سائر سمعت حسّاً من ورائي ، فحفظت قلبي عن الالتفات فاذا الحس قد دنا مني وإذا بسبعين قد صعدا على كتفي فاحسّاً خدّتي فلم أنظر إليهما حين صعدا ولا حين نزلّا .

وعن علي بن حفص الرازي قال : سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : ذنوب المقرّبين حسنات الأبرار .

وعن أبي محمد الحريري قال : سمعت أبا سعيد الخزاز يقول في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « جيلت القلوب على حبّ من أحسن إليها ^(١) » : يا عجباً لمن لم ير محسناً غير الله ، كيف لا يعيل بكلمته إليه - ؟

وعن العباس بن أحمد الرملي قال : قال أبو سعيد الخزاز المعرفة تأتي للقلوب من جهتين : من غيب الجود ومن بذل المجهود .

أحمد بن عبد الله قال : قال أبو سعيد الخزاز : إذا بكت عين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم .

(١) الحديث ضعيف الإسناد ، أخرجه ابن عدي في الكامل ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وابن حبان في روضة العقلاء .

وعن أحمد بن محمد الزيادي قال : سمعت أبا سعيد الخراز يقول :
العافية سترت الير والفاجر ، فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال .

وقال أبو بكر الشقاق : سمعت أحمد بن عيسى الخراز يقول :
كنت يوماً أمشي في الصحراء فإذا قريب من عشرة كلاب الرماة شدوا
عليّ . فلما قربوا مني جعلت أستعمل المراقبة فإذا كلب أبيض قد خرج
من بينهم وحمل علي الكلاب فطردهم عني ولم يفارقني حتى تباعدت عني
الكلاب ثم التفت أراه .

قال أبو سعيد : وكان لي معلم يختلف إليّ يعلمني الخوف ثم ينصرف .
فقال لي يوماً : إني معلمك خوفاً يجمع لك كل شيء . قلت : ما هو ؟
قال : مراقبة الله عز وجل .

أسند أبو سعيد عن عبد الله بن إبراهيم الغفاري وإبراهيم بن
بشاري صاحب إبراهيم بن أدهم .

وصحب بشر بن الحارث وسرياً وذا النون وأبا عبد الله الساجي
وأبا عبيد السري ونظراءم .

وتوفي في سنة سبع وسبعين^(١) وقيل ست وثمانين ومائتين .

(١) قط : وتسعين .

٣٠٤ - أبو الحسين النورى

واسمه أحمد بن محمد . بغدادى المولد والمنشأ خراسانى الأصل ، من قرية بين هراة ومرو الر وذ يقال لها بَغشُور ولذلك كان يُعرف بابن البغوى .

قال أبو أحمد المغازلى : ما رأيت أحداً قط أعبد من النورى .
فقيل : ولا جتيد ؟ قال : ولا جتيد . وكان له قنينة تسع خمسة أرتالٍ ماءً يشربها (فى) خمسة أيام ، وقت إفطاره^(١) .

قال عبد الكريم : ثم حدثنى أبو جعفر الفرغانى قال : مكث أبو الحسين النورى عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين ويخرج ليمضى إلى السوق فيتصدق بالرغيفين ويدخل المسجد فلا يزال يركع حتى يحىء وقت سوقه . فإذا جاء الوقت مضى إلى . السوق فيظن أنه قد تغدى فى بيته ، ومن فى بيته عندهم أنه قد أخذ معه غداه ، وهو صائم .

قال ابن جهضم : وحدثنى عمر النجاد قال : دخل أبو الحسين النورى إلى الماء ليقنسل ، فجاء لصّ فأخذ ثيابه فخرج عن الماء فلم يجد ثيابه فرجع إلى الماء . فلم يكن إلا القليل حتى جاء اللص ومعه ثيابه فوضعها

(١) ط : « يشربها فى خمسة أيام » (يشربها وقت إفطاره) .

مكانه وقد جفت يده اليمنى فخرج أبو الحسين من الماء ولبس ثيابه وقال : سيدى ، قدر د على ثيابى فرد عليه يده . فرد الله عليه يده ، ثم مضى .

وقال أبو عمر الأنطاقي^(١) : اعتل النورى فبعث إليه الجنيد بصرّة فيها دراهم وعاده فردّها النورى . ثم اعتل الجنيد فدخل عليه النورى عائداً فقمع عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفى من ساعته . فقال النورى للجنيد : إذا عدت إخوانك فارفق بهم بمثل هذا البرّ .

وعن الصادق^(٢) قال : سمعت أبا الحسين النورى يقول ، وقد سئل عن الرضا ، فقال : عن وجدى تسألون أو عن وجد الخلق ؟ ف قيل له : عن وجدك . فقال : لو كنت فى الدرك الأسفل من النار لكنت أَرْضى ممن هو فى الفردوس .

أسند النورى عن سرى السقطى حديثاً واحداً^(٣) .
وتوفى قبل الجنيد فى سنة خمس وتسعين ومائتين .

٣٠٥ - عمرو بن عثمان المكي

يكنى أبا عبد الله . سكن بغداد

عن أبى بكر القنادبلى قال : قال عمر بن عثمان المكي : المروءة التغافل عن زلل الإخوان .

(١) صف : الأنباري . (٢) قط : الفاء ، ق : العتاد .

(٣) هو ما رواه انس عن رسول الله قال من قضى لاختيه المسلم حاجة ، كان

له من الاجر كمن خدم الله عمره - انظر طبقات الصوفية للسلمي -

وقال : العلم قائد ، والخوف سائق والنفس حرون بين ذلك ،
خداعة روائية ، فاحذر هاورا عها بسياسة العلم وسقمها بتهديد ^(١) الخوف
يتم لك ما تريد .

وعن محمد بن علي بن الحسين قال : سمعت عمرو بن عثمان يقول :
واغتناه من عهد لم يُقَم له بوفاء ، ومن خلوة لم تُصحب بحياء ، ومن
أيام تَفنى ويبقى ما كان فيها أبداً .

وعن أبي بكر محمد بن أحمد القناديلي قال : قال عمرو بن عثمان
المكي : لقد وبتخ الله التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا عن
الكفار أنهم قالوا : « امشوا واصبروا على آلهتكم » ^(٢) فهذا توبيخ
لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه .

وقال عثمان بن سهل : دخلت على عمرو بن عثمان المكي في
علته التي توفي فيها فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال : أجد سرّي وافقاً
مثل الماء لا يختار النقلة ولا المقام .

سمع عمرو من يونس بن عبد الأعلى ، والريعي بن سليمان بن سيف
الحراني وغيرهم .

(١) صف : بهذيب .

(٢) سورة ص : ٦

وكان يقول : ما سحبت أحداً كان أنفع لي صحبته ورؤيته
من أبي عبد الله الساجي .

وتوفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين وقيل سبع وتسعين .
قيل إحدى وتسعين . ويقال مات بركة والأول أصح - رحمه الله .

٣٠٦- رُوَيْمُ بْنُ أَحْمَدَ

ويقال ابن محمد بن رويم بن يزيد : أبو الحسن . ويقال :
أبو الحسين ، من بني شيان . وكان يتفقه لداود الأصبهاني .

ابن الهيكل الهاشمي ^(١) قال : سمعت رُوَيْمًا يقول : الفقر له
حرمة ، حرمة ستره وإخفاؤه والغيرة عليه والضم به ، فمن كشفه
وأظهره وبذله فليس هو من أهله ، ولا كرامته

وعن محمد بن إبراهيم قال : سمعت رويم بن أحمد يقول :
منذ عشرين سنة لا يخطر بقلبي ذكر الطعام حتى يحضر .

وقال عبد الله بن محمد الدينوري : سمعت رويم بن أحمد يقول :
مكثت عشرين سنة لا يعرض في سرّي ذكر الأكل حتى يحضر .
وعن جعفر الخليلي في كتابه قال : سمعت رويم بن أحمد يقول :
الاخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك ، والفتوة أن تعذر اخوانك في
زلكم ، ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار إليهم .

وسمعه يقول : الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلوى ،
والتوكل إسقاط رؤية الوسائط .

وقال أحمد بن فارس : قال رويم : ليس إلا بذل الروح ، وإلا فلا
تشتغل بترهات الصوفية .

وعن الحسين بن هارون قال : سمعت رُويمًا الصوفي يقول : إذا
وهب الله لك مقالا وفعالا ، فأخذ منك المقال وترك عليك الفعـال فلا
تُبـال ، فإنها نعمة . وأن أخذ منك الفعـال وترك عليك المقال فُنـح على
نفسك فانها مصيبة . وإن أخذ منك المقال والفعـال فاعلم أنها نعمة .

أسند رويم عن يزيد بن سنان البصري
وتوفي ببغداد في سنة ثلاث وثلاثمائة . رحمه الله

٣٠٧ - أبو عبد الله بن الجلاء

واسمه أحمد بن يحيى . من أهل بغداد ، لكنه انتقل فسكن الشام .

قال أبو عمر الدمشقي : سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لأبي وأمي
أحب أن تهباني الله . فقالا : قد وهبناك الله . فغبت عنها مدة ثم
رجعت من غيبي ، وكانت ليلة مطيرة ، فدقت عليهما الباب ، فقالا :
من ؟ قلت : ولدك . قال : كان لنا ولد فوهبناه الله ، ونحن من العرب
لأرجع فيما وهبناه . ومافتح لي الباب .

وعنه قال : سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها ، ومن بلغ به ثبت عليها .

وكان إذا سئل عن المحبة قال . مالى والمحبة ؟ أنا أريد أن أتعلم التوبة .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال أبو عبد الله بن الجلاء من علمت همته عن الأكوان وصل إلى مكنونها ، ومن وقف بهيمته على شيء سوى الحق فاته الحق ، لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك . قال المصنف لانعلم أن ابن الجلاء أسند شيئا وقد صحب أبا تراب النخشي وذا النون وغيرها .

وتوفى يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة ست وثلاث مائة .

٣٠٨ - أبو العباس بن عطاء

واسمه أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدي .

عن الحسن بن محمد بن عيسى بن خاقان قال : كان أبو العباس بن عطاء ينام من الليل والنهار ساعتين .

وعن أبي الحسين بن حبيش ، وذكر أبا العباس بن عطاء ، فقال كان له في كل يوم ختمة ، وفي شهر رمضان في كل يوم ليلة ثلاث

خِمَات ، وبقي في خِمة يستنبط مُودَع القرآن بضع عشرة سنة فات قبل أن يمُخْتَمها .

وقال أبو جعفر محمد بن عبد الله الفرغاني : قال أبو العباس بن عطاء : يا أبا جعفر ، لي من سنين كثيرة ، ذكرها ، كلَّ يوم خِمة لاتفوتني ، ولي في شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث خِمَات ، ولي خِمة منذ أربع عشرة سنة ما بلغت النصف منها - يريد الفهم منها - .

وعن أبي العباس بن عطاء قال : من ألزم نفسه بآداب السنة عَمَر الله قلبه بنور المعرفة ، ولامقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأديب بآدابه .

وعن محمد بن علي بن حبيش قال : سئل أبو العباس بن عطاء وأنا حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله تعالى . قال : رؤية النفس وأفعالها ، وأشد من ذلك مطالعة الأغراض ^(١) عن أفعالها .

وسمعتة يقول : علامات الولي أربعة : صيانة سره فيما بينه وبين الله ، وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمر الله ، واحتمال الازدي فيما بينه وبين خلق الله ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم .

أسند أبو العباس بن عطاء ، عن يوسف بن موسى القطان ، والفضل بن زياد صاحب أحمد بن حنبل ومن في طبقتهم .

(١) ق : الأعراض .

وتوفي في ذي القعدة سنة تسع وثلاث مائه . رحمه الله .

٣٠٩- أبو الحسن علي بن محمد بن الناهد

عن أبي الحسن أحمد بن مقسم قال: سمعت أبا الحسن بن بشار يقول
— وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه بشيء قال : أعرف رجلاً كان حاله
كذا وكذا — فقال ذات يوم : أعرف رجلاً يشتهي ، منذ ثلاثين سنة
أن يشتهي لترك ما يشتهي ، فما يجد شيئاً يشتهي —

ودخل أبو محمد ابن أخي معروف الكرخي إلى أبي الحسن بن
بشار ، وعليه جبة صوف ، فقال له أبو الحسن : يا أبا محمد صوّفت قلبك
أو جسمك صوّف قلبك والبس القوهي على القوهي ^(١) —

وقال رجل لأبي الحسن بن بشار : كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال له :
كما عصيت الله تعالى سرّاً تطيعه سرّاً ، حتى يُدخل إلى قلبك لطائف البرّ .
وقال : منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة أحتاج أن أعتذر منها .

وقال المصنف رحمه الله : كان ابن بشار يذكر الناس ، وكان يفتح
مجلسه فيقول : « وإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ » ^(٢) فسأله رجل : ما الذي تريد؟
فقال : هو يعلم أنني ما أريد من الدنيا ولا الآخرة سواه .

وحدث ابن بشار عن : صالح بن أحمد بن حنبل ، وأبي بكر المروزي
وكانت له كرامات ظاهرة .

(١) القوهي : ثياب بيض . (٢) من سورة هود : ٧٩

توفي في ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة وقبره ظاهر
بالجانب الغربي - رحمه الله - .

٣١٠- أبو محمد الحريري واسمه أحمد بن محمد بن الحسين^(١)

عن عبد الله الرازي قال : سمعت الحريري يقول : منذ عشرين
سنة مامدت رجلي في الخلوة ، فان حسن الأدب مع الله أولى -

وقال علي بن عبد الله : اعتكف أبو محمد الحريري بمكة في سنة
اثنين وتسعين ومائتين ، فلم يأكل ، ولم ينام ، ولم يعد رجله . فقال له
أبو بكر الكناني : يا أبا محمد بماذا قدرت على اعتكافك ؟ فقال :
عَلِمَ صدقَ باطني فأعاني على ظاهري -

وقال أبو الحسن الفارسي ، قال أبو محمد الحريري : من توهم أن
عملاً من أعماله يُوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ؛
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لن ينجي أحدكم ^(٢) عمله » فما
لأُينجي من المخوف كيف يبلغ إلى المأمول ؟ ومن صحّ اعتماده على فضل
الله تعالى فذاك الذي يُرجى له الوصول .

وقال محمد بن داود الدينوري : سمعت أبا محمد الحريري يقول :

(١) ق ، قط : محمد بن أحمد بن الحسين وهو مختلف في اسمه على نحو ما جاء
في النسختين .

(٢) ق ، قط : أحداً منكم . والحديث أخرجه البخاري في الرقاق باب القصد

والمداومة
٢٣٥/٢ في المسند

أمرنا هذا كله مجموع على فصل^(١) واحد، وهو أن تُلزم قلبك المراقبة، ويكون العلم على ظاهرك قائماً.

وعنه قال : سمعت أبا محمد الحريري يقول ؛ وكان عنده جماعة ؛ فقال : هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث في الملكة حدثاً أبدي علمه إلى وليّه قبل إبدائه في كونه ؟ فقالوا لا .

قال : مروا وابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئاً من هذا .

أخبرنا ابن ناصر بالإسناد عن أبي محمد الحريري قال :^(٢) من استولت عليه النفس صار أسيراً في حكم الشهوات ، محصوراً في سجن الهوى ، فحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلامه ولا يستحليه وإن كثرت رده على لسانه —

أسند الحريري الحديث . وهو من كبار أصحاب الجنيد، وصاحب سهل بن عبد الله

وتوفي رحمة الله في سنة إحدى عشرة وثلاث مائة - رحمه الله -

٣١١ - بنان بن محمد بن حمدان الجمال

يكنى أبا الحسن أصله من واسط ، لكنه ينفد نشأ وأقام وسمع الحديث إلا أنه انتقل إلى مصرفات بها .

(١) قط : فعل

(٢) ط : « وعن أبي الحسين الفارسي قال : سمعت أبي محمد الحريري يقول . »

وقال بنان الحمّال : البريء جرىء ، والخائن خائف ، ومن أساء
استوحش .

وعن أبي على الرّوذبارى قال : سمعت بنان الحمّال يقول : دخلتُ
البرية على طريق تبوك وحدى فاستوحشتُ . فإذا هاتف يهتف :
يا بنان نقضت العهد ، لِمَ تستوحش ؟ أليس حبيبك معك ؟

وقال أبو على الرّوذبارى : كان سبب دخولى مصر حكاية بنان ،
وذلك أنه أمر^(١) ابن طولون بالمعروف ، فأمر أن يلتقى بين يديّ
السبع . فجعل السبع يشمه ولا يضره . فلما أخرج من بين يديّ السبع
قيل له : ما الذى كان فى قلبك حين شمك السبع ؟ قال كنت أتفكر فى
سُور السباع ولعابها .

وعن عمرو بن محمد بن عراك أن رجلا كان له على رجل مائة دينار
بوثيقة إلى أجل . فلما جاء الأجل طلبَ الوثيقة فلم يجدها . فجاء إلى
بنان فسأله الدعاء . فقال له : أنا رجل قد كبرت وأنا أحب الحلواء
أذهب فاشتري رطل معقودٍ وجئنى به حتى أدعوك . فذهب فاشتري
له ما قال ، ثم جاء به فقال بنان : افتح القرطاس ففتح الرجل القرطاس
فإذا هو بالوثيقة . فقال لبنان : هذه وثيقتى . فقال : خذ وثيقتك
وخذ المعقود أطعمه صبيانك . فأخذ ومضى .

(١) الفاعل يعود على بنان .

وعن الحسين بن عبد الله القرشي قال : سمعت بنان يقول :
من كان يستره ما يضره متى يفلح ؟

سمع بنان من الحسن بن عرفة وحيد بن الربيع والحسن بن محمد
الزعفراني وبكار بن قتيبة وغيرهم . وأسند الحديث .
وتوفي في رمضان سنة ست عشرة وثلاث مائة بمصر .

٣١٢ - أبو علي الحسين بن صالح

ابن خيران الفقيه الشافعي

جمع بين الفقه والورع . وأريد على القضاء فأبى .

قال أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد العسكري : أريد
أبو علي بن خيران للقضاء فامتنع فوكل على بن عيسى الوزير بيا به .
فشاهدت الموكّلين بيا به وختم الباب بضعة عشر يوماً . فقال لي
أبي : يا بني انظر حتى تحدث بهذا إن عشت ، إن إنساناً فعل هذا به
ليلى فامتنع . وكلم الوزير فأعفاه :

وعن أبي عبد الله الحسين بن محمد الفقيه الكشغلي أن علي بن عيسى
وزير المقتدر بالله أمر نازوك صاحب البلد يطلب الشيخ أبا علي بن
خيران الفقيه الشافعي حتى يمرض عليه قضاء القضاء . فاستتر فوكل
بباب داره رجاله بضعة عشر يوماً حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه
إلا من عند الجيران .

فبلغ الوزير ذلك فأمر بإزالة التوكّل عنه ، وقال في مجلسه ، والناس حضور : ما أردنا بالشيخ أبي علي بن خيران إلا خيراً ، أردنا أن يعلم أن في مملكتنا رجلاً نعرض عليه قضاء القضاة شرقاً وغرباً وهو لا يقبل^(١) .

توفي أبو علي بن خيران في حدود العشرين وثلاث مائة .

٣١٣ خير بن عبد الله أبو الحسين النّسّاج
أصله من سرّ من رأى ، لكنه نزل بغداد .

وحكى السلمي عن فارس البغدادي قال : كان اسم خير محمد بن إبراهيم^(٢) السامري .

قال السلمي : وتاب^(٣) في مجلسه : إبراهيم الخواص والشبلي .

عن جعفر الخلدي ، قال : سألت خيراً النسّاج : أكان النسّاج حرفتك ؟ قال : لا قلت : فن أين سُميت به ؟ قال : كنت عاهدت الله ألا آكل الرطب يوماً . فغلبتني نفسي يوماً فأخذت نصف رطل ، فلما أكلت واحدة إذا رجل قد نظر إليّ وقال : يا خير ، يا آبق ، هربت متى ؟ وكان له غلام اسمه خير قد هرب منه فوقع عليّ شبهه . فاجتمع

(١) قط : ولا .

(٢) قط - اسماعيل

(٣) - : ومات زاد في قط : في كتابة .

الناس فقالوا: هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيراً وعلمت بـ^(١)
أخذت ؟ وعرفت جنايتي .

فحملني إلى حانوته الذي كان ينسج فيه غلماناه فقالوا : يا عبد السوء
تهرب من مولاك ؟ أدخل فاعمل عملك الذي كنت تعمل . فأمرني
بنسج الكرباس^(٢) . فدلّيت رجلي على أن أعمل ، فكأنني كنت
أعمل من سنين . فبقيت معه أربعة أشهر أنسج له .

فقمت ليلة فتمسّحت وقمت إلى صلاة الغداة فسجدت وقلت في
سجودي : إلهي لا أعود إلى ما فعلتُ . فأصبحت فإذا الشَّبه قد ذهب
عني وعدت إلى صورتني التي كنت عليها فأطلقت .

فثبتَ عليّ هذا الاسم فكان سببَ النسجِ إتياني شهوةً عاهدت
الله تعالى ألا آكلها ، فعاقبنى الله بما سمعت .

وكان يقول : لانسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم
يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم ينفعه في
وقت جريان القضاء عليه .

قال الخطيب : هذه الحكاية طريفة جداً يسبق إلى القلب

(١) في النسخ : بما .

(٢) الكرباس : ثوب من القطن الأبيض . ويقل : الثوب الخشن ، مغرب
ج كرايبس ، والنسبة : كرايبسي .

استحالتها . وقد كان الخلدی كتب إلى شيخنا أبي نعيم يحيز له رواية جمع علومه عنه ، وكتب أبو نعيم هذه الحكاية عن أبي الحسن بن مقسم عن الخلدی ، ورواها لنا عن الخلدی نفسه إجازةً ، والخلدی ثقة ، وكان ابن مقسم غير ثقة . والله أعلم -

وعن عيسى بن محمد قال سمعت أبا الحسن خيرا النساج يقول :
تقدم إلى شاب من البغداديين وقد انطبقت يده فقلت له : مالك ؟
فقال : جلست إليك فحللت عقدةً من طرف إزارك فجفت يدي
فقلت : كنت قد بعثت به لأهلي غزلاً . ثم مسحت يده بيدي فرد
الله عليه يده وناولته الدرهم وقلت : اشتر به شيئاً ولا تعد -

قال أبو بكر الرازي : قال خير النساج : الخوف سوط الله
يقوم به أنفسنا ، وقد تعودت سوء الأدب ، ومتى أساءت الجوارح
الأدب فهو من غفلة القلب وظلمة السر .

وقال : العمل الذي يبلغ إلى الغايات هو رؤية التقصير والعجز
والضعف -

على بن هرون الحرابي يحكي عن غير واحد ممن حضر موت
خير من أصحابه أنه غشي عليه عند صلاة المغرب ، ثم أفاق ونظر إلى
ناحية من باب البيت فقال : قف عافاك الله فإنما أنت عبد مأمور
وأنا عبد مأمور ما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به يفوتني ،

فدعنى أمضى لما أمرت به . ودعا بقاء فتوضاً للصلاة وصلى ثم تمدد
وغمض عينيه وتشهد فمات . فرآه بعض أصحابه فى المنام فقال له :
ما فعل الله بك ؟ قال : لا تسألنى عن هذا ولكن استرحت من
دنياكم الوضرة -

[قال المؤلف] صحب خير النساخ أبا حمزة البغدادى وسرياً
السقطى وكان يذكر^(١) أن إبراهيم الخوّاص صحبه .

وبلغ مائة وعشرين سنة وتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة -

٣١٤ - أبو على الروذبارى

واسمه أحمد بن القاسم . هكذا ذكر السلمى ، وصححه . وقال
أبو بكر الخطيب : اسمه محمد بن أحمد وصحح ذلك .

أصله من بغداد سكن مصر وتقدم بها وكانت له معرفة
بالحديث . كان يقول : أستاذى فى الحديث إبراهيم الحربى ، وفى
الفقه أبو العباس بن سريج ، وفى النحو ثعلب ، وفى التصوف الجنيد -
قال محمد بن على بن المأمون : سمعت أبا على الروذبارى يقول :
من الاغترار أن تُسئء فيُحسن إليك فتترك الإنابة والتوبة توهماً أنك
تسامح فى الهفوات (١) وترى أن ذلك من بسط الحق لك -

(١) قط : وكان يفكر .

(٢) صف : الخلوات .

وعن أبي منصور بن أحمد الأصبهاني قال : بلغني عن أبي عليّ الرُّوذباري أنه قال : أنفقت على الفقراء كذا وكذا ألفاً فما وضعتُ شيئاً في يد فقير . كنت أضع ما أدفع إلى الفقراء في يدي فيأخذونه من يدي حتى تكون يدي تحت أيديهم ولا تكون يدي فوق يدٍ فقيرٍ .

صحاب أبو علي الجنيد والتوري وابن الجلاء والمسوحى وغيرهم وأسند الحديث .

وتوفي بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة . وقيل ثلاث وعشرين . رحمه الله .

٣١٥ - أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكناني

أصله بغدادى ، لكنه أقام بمكة ومات بها وكان المرتضى يقول : الكنانى سراج الحرم .

وقال محمد بن عبد الله بن شاذان . كان يقال : إن الكنانى ختم في الطواف اثنتى عشرة ألف ختمة .

وقال أبو جعفر الأصفهاني : صحبت الكنانى سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعاً وفي نفسه اتضاعاً . وسمعتة يقول : روعة عبدٍ عند انتباهٍ من غفلة ، وارتعادٌ من خوف خطيئةٍ أعود على المريد من عبادة الثقلين .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال الكنانى : إن الله تعالى
نظر إلى عبيد من عبيده فلم يرهم أهلاً لمعرفته ، فشغلهم
بخدمته .

صحاب الكنانى الجنيد والخزاز والنورى — ولا نحفظ له
مسنداً .

وتوفى بمكة سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة . وقيل اثنتين
وعشرين [رحمه الله] .

٣١٦ - أبو بكر الشبلى

واختلفوا فى اسمه فقيل : دلف بن جعفر . وقيل : دلف بن جحدر .
وقيل : جحدر بن دلف . وقيل : دلف بن جعبرة ^(١) وقيل : دلف
بن جعبويه ^(٢) وقيل : اسمه جعفر بن يونس .
أصله خراسانى من أهل سروسة ^(٣) من قرية يقال لها شبلية .
ومولده بئر من رأى .

وكان حاجب الموفق . وكان أبوه حاجب الحجاب . فحضر
الشبلى يوماً مجلس خير النساج فتاب فيه .

وكان يقول : خلف أبى ستين ألف دينار سوى الضياع فأنفقت
الكل وقعدت مع الفقراء .

(١) قط : جعبرة ، ق : جعبرة . (٢) ق : حيمومه . (٣) ق : قط ، أشروسنة .

قال الحسين بن أحمد الصفار : سئل الشبلي وأنا حاضر : أى شيء أعجب ؟ قال : قلبٌ عرف ربه ثم عصاه .

وعن أبي الحسن علي بن المثنى التميمي قال : دخلت على أبي بكر الشبلي داره وهو يهيج ويقول .

على بُعدك لا يصبر من عادته القربُ
ولا يقوى على هجر ك من تيممه الحب
فإن لم ترك العين فقد أبصرك القلب

وقال أحمد بن محمد الآملي سمعت الشبلي يقول : مجاهدة النفس بالنفس أفضل من مجاهدة الغير بالنفس .

وقال الحسين بن أحمد الصفار : كنت يوماً عند الشبلي ، وكان يذم الدنيا وأهلها ، فقال : يا من باع كل شيء ، واشترى لا شيء بكل شيء . وسمعتة يقول : ليس من استأنس بالذِّكر كمن استأنس بالذكور .

وسئل : ما الزهد ؟ فقال : نسيان الزهد .

ودخل بعض أصحابنا يوماً على الشبلي وهو يقول : أفلا شجاً بحنين ؟ أفلا رنةً بأنين من قلبٍ قريح حزين ؟ أفلا شارب بكأس العارفين ؟ أفلا مستيقظ عن رقدة الغافلين ؟ يا مسكين ستقدم فتعلم وينكشف الغطاء فتندم .

وقال الشبلى : العارف سيار إلى الله عز وجل تعالى غير واقف
وسئل وأنا حاضر : أى شيء أعجب ؟ قال : قلبٌ عرف ربه
ثم عصاه .

وكان الشبلى ينوح يوماً ويقول : مكر بك فى إحسانه فتناسيت
وأهلك فى غيك فماديت ، وأسقطك من عينه فما دريت ولا باليت .
وقال : ليت شعرى ما اسمى عندك غداً يا علام الغيوب ؟
وما أنت صانعٌ فى ذنوبى يا غفار الذنوب ؟ وبم تحتم عملى يا مقلب
القلوب . ؟

قال : وكان الشبلى يقول فى جوف الليل قُرّةً عيني وسرور
قلبي ، ما الذى أسقطنى من عينك ؟ ثم يصرخ ويبكى .

قال : وقال الشبلى : لا تأمّن على نفسك وإن مشيت على الماء
حتى تخرج من دار الغرّة إلى دار الأمل .

وقال الشبلى : إذا وجدت قلبك مع الله فاحذر من نفسك ،
وإذا وجدت قلبك مع نفسك فاحذر من الله .

وقال أحمد الحلقاتى : سمعت الشبلى يقول : من عرف الله عز وجل
لا يكون له غمٌ وسمعه يقول : أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك
لبلائك .

وعن أبي حاتم الطبري قال : سمعت أبا بكر الشبلي يقول :
إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا
وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفًا من تراب ، فإنك منه
خلقت وفيه تمود ومنه تخرج . وإذا أردت أن تنظر ما أنت ؟ فانظر
ماذا يخرج منك في دخولك الخلاء ؟ فمن كان حاله كذلك فلا يجوز
أن يتناول أو يتكبر على من هو مثله .

وعن الحسين بن أحمد الهروي قال : سمعت أبا بكر الشبلي
يقول : ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا مسها ، وليس للجاهل
من الله إلا ذكره باللسان .

وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري ، وكان يخدم الشبلي
ما الذي رأيت منه ؟ يعني عند وفاته . فقال : قال لي : على درهم
مظلمة تصدقت عن صاحبه بألف ، فما على قلبي شغل أعظم منه
ثم قال : وضئتي للصلاة . ففعلت فنسيت تحليل لحيته وقد أمسك
على لسانه ، فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات .

فبكى جعفر وقال : ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره
أدب من آداب الشريعة ؟

وعن بكير صاحب الشبلي قال : وجد الشبلي في يوم جمعة
خفة من وجع كان به فقال : تنشط تمضي إلى الجامع ؟ قلت نعم

فأتسكأ على يدي حتى انتهينا إلى الورّاقين من الجانب الشرقي . قال :
فقلقانا رجل جاءني من الرصافة ، فقال : بكير ! قلت : لييك . قال :
غداً يكون لنا مع هذا الشيخ شأن .

ثم مضينا فصلينا ثم عُدنا فتناول شيئاً من الغداء . فلما كان الليل
مات رحمه الله ، فقيل لي : في درب السقّائين رجل شيخ صالح يغسل
الموتى . فدَلّوني عليه في سحر ذلك اليوم ، فنقرت الباب خفياً^(١)
فقلت : سلام عليكم . فقال : مات الشبلي ؟ قلت : نعم . فخرج إليّ
فاذا به الشيخ . فقلت : لا إله إلا الله فقال : لا إله إلا الله ، تعجباً . ثم
قلت : قال لي الشبلي أمس لما التقينا بك في الورّاقين : غداً يكون لي مع
هذا الشيخ شأن . بحقّ معبودك من أين لك أن الشبلي قد مات ؟ قال :
يا أبله فمن أين لالشبلي أنه يكون له معنى شأن من الشأن اليوم ؟

عمر بن عبيد قال : حدثني بكير ، فذكر معنى الحكاية .

صحب الشبلي الجنيد وطبقته ، وتفقه على مذهب مالك ، وكتب
الحديث الكثير ولا نعلم له مسنداً سوى حديث واحد .

أخبرنا أبو منصور الصرار ، أنبأ أبو بكر أحمد بن علي ، أنبأ
اسماعيل بن أحمد الحيري ، أنبأ أبو عبد الرحمن السلمي ، أنبأ
أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن الهروي ، أنبأ أبو عبد الرحمن ،

(١) قط : خفياً .

أنبأ عبد الواحد بن العباس ، أنبأ أحمد بن محمد بن ثابت ، أنبأ محمد بن علي الجمال قال :

سمعت أبا بكر الشبلي يقول : ثنا محمد مهدي المصري ، أنبأ عمر بن أبي سلمة ، أنبأ صدقة بن عبدالله عن طلحة بن زيد عن أبي فروة الرهاوي عن عطاء عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال : « القَ الله فقيراً ولا تلقه غنياً » قال . يارسول الله كيف لي بذلك ^(١) ؟ [قال : « مأسئت فلا تمتنع وما رُزقت فلا تحبأ » قال : يارسول الله كيف لي بذاك ؟] قال : هو ذاك وإلا فالنار ^(٢)

توفي الشبلي في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة وهو ابن سبع وثمانين سنة رحمه الله .

٣١٧ - أبو أحمد المغازلي

جعفر الخلدی قال : سمعت أبا أحمد المغازلي يقول : كنت يوماً من الأيام قاعداً ، فخطر على قلبي ذكر من الأذكار فقلت : إن كان ذكر يُمشي به على الماء فهو هذا . فقممت إلى الماء فوضعت قدمي على الماء فثبتت ، ثم رفعت قدمي الأخرى لأضعها ^(٣) على الماء فخطر بقلبي كيفية ثبوت الأقدام على الماء فغاصتا جميعاً - [رحمه الله] .

(١) ق : بذلك .

(٢) الحديث غير صحيح ، في سنده ظلمة بن زيد الرقي قال فيه ابن المديني :

كان يضع الحديث ليس بالقوي . (٣) في النسخ : لأضعه .

٣١٨ - عيسى^(١) بن إسحاق بن موسى أبو العباس الأنصاري

روى عن أبي الربيع الزهراني وغيره . وروى عنه أحمد بن كامل
القاضي ، قال : وكان يعيش حافياً ويلبس قميصاً ناتناًف^(٢) ترهداً .
وكان صادقاً زاهداً^(٣) عابداً . ومات قبل سنة ثمانين ومائتين .
قال أبو عمر الزاهد : أنبأ أبو العباس الأنصاري^(٤) . وكان يقال
إنه من الأبدال [في زمانه] .

٣١٩ - أبو محمد عبد الله مهمل النيسابوري

ويقال له المرتعش . صحب الجنيد ، وأقام ببغداد في مسجد
الشونيزي . وكانوا يقولون : عجائب ببغداد ثلاثة : إشارات الشبلي ،
ونُكَّت المرتعش ، وحكايات جعفر الخوّا ص .
وقال أبو الفرج الصائغ : قال المرتعش : من ظنَّ أن أفعاله تُنجيه
من النار أو تبلغه درجة الرضوان فقد جعل لنفسه ولفعله خطراً ، ومن
اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان^(٥) .

(١) في النسخ : لأضمه .

(٢) كذا في قط ووصف في ق : ماتناًف .

(٣) ق ، قط : صالحاً .

(٤) ق : « أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بالإسناد عن أبو العباس الأنصاري » .

(٥) قط : الوصول .

وقيل له : إن فلاناً يمشى على الماء . فقال : إن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشى على الهواء والماء .

وعن أحمد بن علي بن جعفر قال : كنت عند المرتعش قاعداً فقال رجل : قد طال الليل وطاب الهواء . فنظر إليه المرتعش وسكت ساعة ثم قال : لا أدري ما يقول ، غير أني أقول ما سمعت من بعضهم ، يقول : ^(١)

لست أدري أطل ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتقلّى ؟
لو تفرّغت لاستطالة ليلى ولرغى النجوم كنت مُخِلّا

قال : فبكى من حضره ، واستدلوا بذلك على عمارة أوقاته .

قال السلمي : وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة .
رحمه الله .

٣٢٠ - أبو جعفر المجدوم

قال أبو الحسن الدراج : كنت أحج فتصحبني جماعة ، فكنت أحتاج إلى القيام معهم والأشغال بهم . فذهبت سنة من السنين ، يعني على الوحدة ، وخرجت إلى القادسية . فدخلت المسجد فإذا رجل في الحراب مجذوم ، وعليه من البلاء شيء عظيم . فلما رأيته سلم عليّ وقال : يا أبا الحسين عزمت على الحج ؟ قلت : ، على غيظ مني وكراهية له .

(١) ذكر السلمي الأبيات في الطبقات ، وقال :

قال : فقال لى : فالصحبة . فقلت فى نفسى : أنا هربت من الأصحاء
أقع فى يدى مجذوم ؟ قلت : لا . قال لى : افعل . قلت : لا والله
لا أفعل . فقال لى : يا أبا الحسين ، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب
القوى . فقلت : نعم ، على الإنكار عليه .

قال : فتركته . فلما صليت العصر مشيت إلى ناحية المغيبة^(١) فبلغت
كالغد ضحوة . فلما دخلت إذا بالشيخ . فسلم على وقال لى : يا أبا الحسين
يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى . قال : فأخذنى شبيه
الوسواس فى أمره .

قال فلم أحس حتى بلغت القرعاء^(٢) على الغد ، فبلغت مع الصبح
فدخلت المسجد فإذا أنا بالشيخ قاعدا فقال لى : يا أبا الحسين ، يصنع
الله للضعيف حتى يتعجب القوى .

قال : فبادرت إليه فوقعت بين يديه على وجهى فقلت : المعذرة
إلى الله وإليك . قال لى : مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هو ؟ قلت
الصحبة . قال : أليس حلفت ؟ وإنا نكره أن نُحَثِّثَكَ ، قال : قلت :
فأراك فى كل منزل . قال : ذاك لك .

قال : فذهب عنى الجوع [والعطش] والتعب فى كل منزل

(١) المغيبة (بضم الميم) : منزل فى طريق مكة ، بعد العذيب نحو مكة .

(٢) القرعاء : تبعد عن المغيبة (٣٢) ميلاً . وفى النسخ : الفرعا ، تحريف .

ليس لي ثم إلا الدخول إلى المنزل فأراه . إلى أن بلغت المدينة فغاب
عني فلم أراه .

فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر السكناني وأبا الحسين المزيّن
فذكرت ذلك لهم فقالوا : يا أحمق ذلك أبو جعفر المجدوم ، ونحن
نسأل الله أن نراه . فقالوا : إن لقيته فتعلق به لعلنا نراه . قلت : نعم .
فلما خرجنا إلى منى وعرفات لم ألقه : فلما كان يوم الجرة رميت
الجار ، فحدثني إنسان وقال : يا أبا الحسين السلام عليك . فلما رأيته
لحقني من رؤيته فصخت وعشى على . وذهب عني وجئت إلى مسجد
الحليف وأخبرت أصحابنا .

فلما كان يوم الوداع صليت خلف المقام ركعتين ورفعت يدي
فإذا إنسان خلفي جذبني فقال : يا أبا الحسين عزمت عليك أن تصبح
قلت : لا ، أسألك أن تدعوني . فقال : سل ما شئت . فسألت الله تعالى
ثلاث دعوات فأتمن على دعائي فغاب عني فلم أراه .

فسألته عن الأدعية فقال : فأما أحدها فقلت : ياربّ حبّب إليّ
الفقر فليس في الدنيا شيء أحب إليّ منه . والثاني قلت : اللهم لا تجعلني
أيت ليلة ولي شيء أدخره لغد ، وأنا منذ كذا وكذا سنة مالى شيء
أدخره . والثالث قلت : اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك
فاجعلني منهم وأنا أرجو .

قال السلمي : أبو جعفر المجذوم بغدادى ، من أقران أبي العباس
ابن عطاء .

٣٢١ - عباس بن المهتدى أبو الفضل

قال أبو عبد الرحمن السلمي : عباس بن المهتدى من بغداد . كنيته
أبو الفضل . يرجع إلى فتوة ظاهرة وفراسة حادة ، وحب للفقراء
وميل إليهم . دخل مصر وصحب بها أبا سعيد الخراز .

وعن محمد بن عبد الله الفرغانى قال : تزوج عباس بن المهتدى امرأة
فلما كانت الليلة التى أراد أن يدخل بها وقعت عليه ندامة فدخل عليها
وهو كاره ، فلما أراد أن يدنو منها زجر عنها فامتنع من وطئها وقام
وخرج من عندها .

فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهر للمرأة زوج .

٣٢٢ - خزرج بن علي بن العباس أبو طالب الصوفي

قال أبو عبد الله بن خفيف^(١) : دخل أبو طالب خزرج بن علي
شيرازا فاعتلّ علّة ، فكنت أخدمه وأقدم إليه الطست فى الليل
مراراً كثيرة . وكنت فى ذلك الوقت فى حال الرياضة فكنت

(١) ق : خفيف .

لا أفطر إلا على الباقلى اليابس .

فسمع أبو طالب ليلة كسرى للباقلى بأسناني فقال لى : ما هذا ؟
فعرفته حالى . فبكى وقال : يا أبا عبد الله ، فإنى كنت كذلك حتى
حضرت ليلة مع أصحابنا فى دعوة ببغداد فقدم إلينا حمل مشوى
فأمسكت يدى ، فقال لى بمض أصحابنا : كل . فأكلت لقمة وأنا
منذ أربعين سنة إلى خلف .

قال ابن خفيف : ثم تامل وخرج إلى بمض البلدان^(١) وجلس فى
رباط^(٢) ، وسود داخل الرباط وخارجة ، وقال هكذا جلوس أهل
المصائب . فما خرج منه حتى مات .

قال المؤلف : أسند أبو طالب الحديث عن أحمد بن عبد الله النرمى ،
وكان من أصحاب الجنيد .

٢٢٣ - أبو اسحاق إبراهيم بن حماد الأزدى

مولى آل جرير بن حازم . قال القاضى أبو الحسين الجراحى :
ما جئت إلى إبراهيم بن حماد قط إلا وجدته قائماً يصلى أو
جالساً يقرأ .

وقال أبو بكر النيسابورى : ما رأيت أعبد منه .

(١) ق : قط النواحي .

(٢) الرباط : واحد الرباطات وهى المعاهد المبنية والموقوفة للفقراء .

أسند إبراهيم عن الحسن بن عرفة وخلق وتوفي في صفر سنة
ثلاث وعشرين وثلاث مائة .

٣٢٤ - أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد

عن أبي إسحاق الطبري قال : كان أحمد بن سلمان يصوم الدهر ، ويفطر
كل ليلة على رغيف ، ويترك منه لقمة . فإذا كان ليلة الجمعة تصدق بذلك
الرغيف وأكل تلك اللقمة التي استفضلها .

وقال أبو عبد الله أحمد بن عبد الله الحربي : سمعت أبا بكر أحمد
ابن سلمان النجاد يقول : من تقرر على الناس ^(١) قلّ أصدقاؤه ، ومن
تقرر على ذنوبه طال بكاؤه ، ومن تقرر على مطعمه طال جوعه .

أسند النجاد عن أبي داود السجستاني في خلق لا يُحصون . وكان
يمشي في طلب الحديث حافياً .

وتوفي في سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة وقد بلغ خمسا وتسعين
سنة ودُفن عند قبر بشر بن الحارث .

٣٢٥ - جعفر بن محمد بن نصير الخلدی

يكنى أبا محمد حج ستين حجة .

قال علي بن المثنى التميمي : سمعت جعفر أبا الخلدی يقول لرجل :

(١) تقرر على الناس : عابهم وذكر ما يسوءهم . وتقرر عن الشيء : بحث عنه .

كن شريف الهمة فإنّ الهمم تبلغ بالرجال لا المجاهدات.
أسند جعفر الخلدی عن الحارث بن أبي أسامة وغيره وسمع
الكثير من الحديث ولقي جماعة من المشايخ كالجنيد وغيره .
وتوفي في يوم الأحد لتسع خلون من شهر رمضان سنة ثمان
وأربعين وثلاث مائة .

٣٢٦ - جعفر بن حرب

عن علي بن الحسن السوحى ، عن أبيه : أن جعفر بن حرب كان
يتقلد كبار الأعمال للسلطان ، وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة .
فاجتاز يوماً راكباً في موكب له عظيم ، ، ونعمته على غاية الوفور ،
ومنزله بجالها في الجلالة فسمع رجلاً يقرأ « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا
أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ » (١) فصاح : اللهم بلى .
يكررها دفعات . وبكى ، ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه ودخل إلى دجلة
واستر بالماء ، ولم يخرج منه حتى فرّق جميع ماله في المظالم التي كانت
عليه وردّها وتصدّق بالباقي .

فاجتاز رجل فرأه في الماء قائماً وسمع بخبره فوهب له قميصاً
ومنزراً فاستر بهما وخرج ، فانقطع إلى العلم والعبادة حتى مات -

(١) سورة الحديد : ١٦ .

٣٢٧- أبو بكر محمد بن سعيد الحرابي

ويعرف بابن الضرير الزاهد

عن عبد الواحد بن أبي الحسين ^(١) الفقيه قال : سمعت أبي يقول
سمعت أبا بكر ابن الضرير الزاهد يقول : دافعت الشهوات حتى
صارت شهوتي المدافعة فحسب .

قال المصنف : كان أبو بكر ينزل الحربية من بغداد وروى
عن إبراهيم بن نصر المنصوري وغيره .
وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة .

٣٢٨- أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى

كان ثقةً ديناً عالماً مصنفًا . وقد سمع عن أبي مسلم الكجى ،
وأبي شعيب الحراني ، وجعفر الفريابي ، في خلق يطول ذكركم .

وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاث مائة ، ثم انتقل إلى مكة
فأقام بها حتى مات في محرم سنة ستين وثلاث مائة .

قال أبو سهل محمود بن عمرو العكبري : لما وصل أبو بكر محمد
ابن الحسين الأجرى إلى مكة استحسناها واستطابها فهجس في نفسه
أن اللهم أخيني في هذه البلدة ولو سنة . فسمعها تفأهتف ويقول :

(١) ق ، قط : أبي الحسن .

يا أبا بكر لم سنة ؟ ثلاثين سنة .

فلما كان في سنة ثلاثين سمع هاتفاً يقول : يا أبا بكر قد وفينا
بالوعد . فمات في تلك السنة .

٣٢٩ - يوسف بن عمر بن مسرور

أبو الفتح القواس - قال الأزهرى : كان أبو الفتح من
الأبدال ، وكان مجاب الدعوة .

وقال أبو الحسن الدارقطنى : كنا نتبرك بأبي الفتح القواس
وهو صبي .

وقال أبو ذر الهروى : كنت عند أبي الفتح القواس وقد أخرج
جزءاً من كتبه فوجد فيه قرص الفار ، فدعا الله على الفارة التى قرصته
فسقطت من سقف البيت فارة ولم تزل تضطرب حتى ماتت .
سمع يوسف بن عمر القواس من البغوى ، وأبى بكر بن أبى داود
ويحيى بن صاعد ، فى خلق كثير .

وتوفى يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة
خمس وثمانين وثلاث مائة ودُفن بمقبرة أحمد رضى الله عنهما .

٣٣٠ - أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل

ابن عيسى^(١) بن سمعون وكان يلقب الناطق بالحكمة
عن أبى بكر الأصبهاني ، وكان خادماً للشبلى ، قال : كنت بين

(١) ق : غنيس .

يدى الشبلى فى الجامع يوم جمعة فدخل أبو الحسين بن سمعون وهو صبيّ على رأسه قلنسوة بشفاشك مطّيس^(١) بفوطة ، فجاز علينا وما سلّم . فنظر الشبلى إلى ظهرة وقال : يا أبا بكر أتدرى أىّ شيء الله من الذخائر فى هذا الصبي . ؟

وقال الحسن بن محمد الخلال : قال لى أبو الحسين بن سمعون : ما اسمك ؟ فقلت : حسن فقال : قد أعطاك الله الاسم فسلّمه أن يعطيك المعنى .

وقال أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن المظفر : سمعت ابن سمعون يقول : رأيت المعاصى نذالةً ، فتركها مروءةً ، فاستحالت ديانةً .

وقال أبو الفتح القولس لحقنى إضاعة فى وقت من الأوقات ، فنظرت فلم أجد فى البيت غير قوسٍ لى وخقّين كنت ألبسهما ، فأصبحت وقد عزمت على بيعهما . وكان يوم مجلس أبي الحسين بن سمعون . فقلت فى نفسى : أحضر المجلس ثم أنصرف فابيع الخقّين والقوس فحضرت فلما أردت الانصراف نادانى أبو الحسين : يا أبا الفتح لا تبع الخقّين ، ولا تبع القوس ، فإن الله سيأتيك برزقٍ من عنده : أو كما قال .

(١) ط : مطلس . وقوله (بشفاشك) : كذا فى النسخ ، ولم نثر عليها .

وعن عليّ بن طلحة المقرئ قال سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول : كل من لم ينظر ، بالملم ، فيما لله عليه فالعلم حجة عليه ووبال .

وسمعه يقول : الصادقون الحذاق هم الذين نظروا إلى ما بذلوا في جنب ما وجدوا ، فصغر ذلك عندهم فاعتذروا .

وسمعه يقول : قللوا اهتمامكم لكم ، ووفروا اهتمامكم بكم وتوسّدوا اوساداً من الشكر ، والبسوا لباساً من الذكر ، والتحفوا لحافاً من الخوف ؛ تفوزوا بمدحة الرب الله أن تستهينوا بشيء يوجب الذم دون أن تستهينوا بما يوجب العقوبة .

وسمعه يقول : يا هذا ، تظلم إلى ربك منك ، واستنصره عليك ينصرك .

وسمعه يقول : احزنوا على ما فاتكم ، وأسفوا على تقصيركم ، وأحرزوا بضائعكم من التلف لا تخرج القطاع عليها .

وسمعه يقول : كل داء عرف دواؤه فهو صغير ، والذي لم يعرف له دواء . كبير

وسمعه يقول : اجهد يا هذا أن يسرق منك ولا يسرق لك .

وسمعه يقول : احذروا الصغار فإن النقط الصغار آثار في

الثوب النقي

وسمعه يقول : احذر أن ترى عَمَلَك^(١) لك ، فإن رأيتَه لك
كنت ناظراً إلى ليس لك .

وسمعه يقول : من الوقاحة تَمَنِّيك مع توآنِكَ . استوف من
نفسك الحقوق ثم وفِّها الحظوظ حسب ما يكفيها لا ما يُطغيها ، قفها
بين الجنة والنار تأباك الجنة بكل^(٢) معنى وتقبلك النار بحملتك .

وسمعه يقول : معنى قوله « لا يزالَ عبدى يتجسَّب إلىّ حتى
أحبه » قال : حتى أظهر له حبيّ لأنه لم يزل محباً .

وسمعه يقول : الخير كله في هذا الزمان ترك ما الناسُ عليه ،
ومصّ النوى ، وسفّ الرمل - وأنشدنا :

لو كل جارحةٍ منى لها لغةٌ تتنّى عليك بما أوليتَ من حسنٍ
لكان ما زان شكرى إذا شرتُ به إليك أزيد في الإحسان والمننِ
وأنشدنا أيضاً - :

حاشاك من أن ترابى محمد يحبك خوفاً
لم يبق منى وفاء إلا وما منك أوفى
أفنيّتى عن جميعى فصرت أهواك طرفاً
قال محفوظ بن أحمد الكلودانى ، قال لنا الشيخ الصالح أبو على

(١) ط : أعمالك .

(٢) ق : لكل .

الحسن بن غالب الحرابي سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول : يا هذا أكرمك لما أعا ملتك وصتتك لما نهيتك فعاملتى لك كرامة ونهى لك صيانة^(١) كلفتك الصلاة ولعلمى^(٢) بتوانيك لم أجعل لها وقتاً واحداً، جعلت لها أولاً وآخرأ وأنت تقول: الوقت واسع متى ما اتسع الوقت على عاقل؟ أما علمت أن الأوقات على العقلاء أدق من ثقب الإبر تهتم لك كأتى لست مولاك ، وتدع الاهتمام بك كأتى است مطالبك . أما علمت أنه إذا بدا النهار أطلبك بحق ملكى ، وإذا بدا الليل أطلبك بحق حبي .

قال أبو على وكنا جلوساً عند أبى الحسين بن سمعون فى مجلسه^(٣) فجاز قوم معهم كلاب الصيد فنبحت عليها كلاب الدرب فقال: سبحان الله كأن هذه حادثت هذه . فقالت هذه الأهلية لـ كلاب الصيد : يامسا كين رغبت فى نعيم الملوك فسوجروكم^(٤) ولو قنعتم بالمنبوذ مثلنا كنتم مخلين^(٥) . فقالت لها كلاب الصيد: خفى عليكم حالنا نحن رأو فينا آلة الخدمة فخبسونا على الخدمة وقامو لنا بالكفاية قالت الأهلية فالواحد منكم إذا كبر خلى وصار معنا قالت كلاب الصيد : لأنه قصر عما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد .

(١) ص : للصيانة . (٢) ط : لـ علمى ، خطأ . (٣) ق : « فى مسجد » ،

قط : مسجده . (٤) سجره وسوجره : شده بالساجور ، وهو خشبة تعلق

فى عنق الكلب . (٥) ق : علاين .

قال أبو علي وسمعت أبا سعيد أحمد بن المسك بن أحمد البزاز يقول : سمعت عمي محمد بن أحمد يقول : رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الخليفة وإلى جانبه رجل مكتهل . فسألت عنه فقيل : هو عيسى بن مريم روح الله وكلمته ، وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : أليس في أمتي الأحبار ؟ أليس في أمتي الرهبان ؟ أليس من أمتي أصحاب الصوامع ؟ قال : فدخل أبو الحسين بن سمعون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : في أمتك مثل هذا ؟ فسكت وانتبهت .

وعن أبي طاهر محمد بن علي العلاف قال : حضرت أبا الحسين ابن سمعون يوماً في مجلس الوعظ ، وهو جالس على كرسیه يتكلم وكان أبو الفتح بن القواس جالساً إلى جنب الكرسي فقلبه ^(١) الناس فنام فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه . فقال له أبو الحسين : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك ؟ قال : نعم . فقال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تنزعج وتنقطع عما كنت فيه . أو كما قال

وعن أبي بكر البرقاني قال : لأبي الحسين بن سمعون : أيها الشيخ ، أنت تدعو الناس إلى الزهد في الدنيا ، والتترك لها ، وتلبس أحسن

(١) ق ، قط : ففشييه .

التياب وتأكل أطيب الطعام، فكيف هذا؟ فقال: كل ما يصلحك فافعله إذا صلح حالك مع الله : بلبس لئين التياب ، وأكل طيب الطعام ، فلا يضرّك .

أسند بن سمعون عن خلق كثير يطول ذكركم ، منهم : عبد الله ابن أبي داود السجستاني . وأملى الحديث .

وتوفي يوم النصف من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان مولده سنة ثلثمائة ودُفن في داره ، ثم نقل بعد تسع وثلاثين سنة إلى باب حرب وكفنه لم يبل .

قال عبد القادر بن محمد بن يوسف : أخبرني أبي قال : كنت مع الذين أخرجوا أبا الحسين من داره وقد دُفن فيها أربعين سنة ، فأخرج إلى قبر أحمد وأكفانه تتقمع^(١) كما دُفن . رحمه الله .

٣٣١ - عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق

أبو القاسم الواعظ

كان من أهل الزهد والصلاح الأمرين بائثمروف والناهين عن المنكر .

عن أحمد بن علي بن ثابت قال : حدثني الضمري قال : كان عند

(١) تقمعة : صوت عند التحرك .

عبد الصمد جزء عن النجّاد فأخذت من أبي بكر البقال نسخة^(١)
ومضيت أنا وأبو يعلى بن المأمون إليه، فسلمنا عليه وسألناه أن يحضرنا
في المسجد لنسمع الجزء منه وسبقناه إلى المسجد .

فدخل وسلم وصلى ركعتين ثم جاء فجلس بين أيدينا فقلت له : إننا
حضرنا لنسمع منك فإن رأيت أن ترتفع إلى صدر المجلس . فقال :
هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأشار إلى ابن المأمون -
وأنت رجل من أهل العلم ، وما كنت لأرتفع عليكما في المجلس .

وعن علي بن محمد الحسن المالكي قال : جاء رجل إلى عبد الصمد
بمائة دينار ليدفعها إليه فقال له : أنا غني عنها فقال : فرقها على أصحابك
هؤلاء فقال : ضعها على الأرض ففعل . فقال عبد الصمد للجماعة : من
احتاج منكم إلى شيء فليأخذ على قدر حاجته فتوزعها الجماعة على صفات
مختلفة من القلة والكثرة ولم يمسه هو بيده ثم جاءه ابنه بعد ساعة
فطلب منه شيئاً فقال له : اذهب إلى البقال فخذ منه ربع رطل تمرّاً

وقال التنوخي : كنت يوم الجمعة في جامع المنصور والخطيب على
المنبر وعلى يساري علي بن طلحة المقرئ البصري فمددت عيني فرأيت
عبد الصمد بالقرب مني فهممت بالهوض إليه ، وكان صديقاً لي ،
فاحتشمت من القيام في مثل ذلك الوقت مع قرب قيام الصلاة . فقام

ومشى نحوى فقامت إليه فقال لى : اجلس أيها القاضى فليس إليك قصدت^(١) ولا لك أردت بمجيئى إنما هذا أردت وإليه قصدت يعنى ابن طلحة وذلك أن نفسى تأباه وتكرهه فأردت أن أذلها بقصده وأخالف إرادتها ، فقصدته . فقام ابن طلحة إليه وقبّل رأسه ، وعاد عبد الصمد إلى موضعه^(٢) .

وعن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله السكرى قال : اجتاز عبد الصمد يوماً بسوق الطعام فرأى غلاماً يقال له عزيز وقد خرج مع العيارين ، وكانت أيامهم ، والناس مجتمعون عليه ، وأبواه يكيان ويعذّ لانه ويأبى عليهم .

فلما أكثرا عليه قال لهما مثلى يقول شيئاً يرجع عنه ؟ قد قلت لأصحابى إني منكم ، امضيا اطلبيا عزيزاً غيرى ، شاروفتى^(٣) فى جيبى .

يقال عبد الصمد : رأيته قد تابع الهوى على الوفاء ، مع علمه بأنه إذا وقع فى الشدائد لا يجيره فبايعت ربى^(٤) على الوفاء مع علمى بأنى

(١) قط : قمت .

(٢) صف : مكانه .

(٣) لم نثر على هذه الكلمة ، على كثرة التنقيب .

(٤) كلمة « ربى » ساقطة من ط .

إذا وقعت في الشدائد يحيرني . فاجتزت يوماً بباب درّب الدّيزج ،
فسمعت روائح طيبة فطالبتني نفسي بشيء منها فقلت : اطلبي عبد
الصمد غيري^(١) شارو فتى في جيبى .

قال : وسمعت عبد الصمد يقول : كنت يوماً أمشي في بعض
الطرق وإذا بساعٍ قد أقبل من عدوه وقد بقى عليه من الطريق بقية ،
والناس يستقبلونه بالتّحف . فقال له رجل أيّ فلان مُت اليوم حتى
تعيش أبدأ . فقلت لنفسى : هذا لك مُوتى اليوم حتى تعيش أبدأ .

وعن أبى على الحسن بن على بن فهر القلاف ، قال : قال عبد
الصمد : يا أبا على رأيت اليوم عجيباً : اجتزت ببعض الخرابات
فسمعت منها أنيناً فدخلت وإذا برجل قد شدّ حبلاً يريد أن يخنق
نفسه فزعقت عليه وقلت له لا يحل لك أن تفعل هذا . فقال لى :
فأعذر^(٢) . فقلت : وما شأنك والغدر ؟ قال : قد قامرتُ في قتل نفسى
فقمرت^(٣)ها وما أرى الغدر . فنحيت الجبل من عنقه وعجبت كيف لم
يستعجز الغدر في هوى الشيطان فكيف يجوز الغدر في رضا الرحمن ؟

(١) أى اطلبي رجلاً آخر غيرى يحمل هذا الاسم .

(٢) ق ، قط : « الحسن بن محمد بن فهد القلاف » .

(٣) أى فهل أغدر إذن ؟

(٤) قمرتها : غلبها في القمار .

وحكى أبو الوفاء بن عقيل قال : هجم عيد على عبد الصمد
والبيت فارغ من القوت ، فجاءه رجل بدراهم فقال : خذ هذه . فقال :
يا هذا بالله دعنى اليوم أتلذذ^(١) بفقرى كما يتلذذ الأغنياء بغنام ، وكان
يقول أبداً أوجدتهم فى تعذيبه عذوبة .^(٢)

(قال المؤلف) : بلغنى عن عبد الصمد أنه كان فى دعوة فقيل له :
انبسط وتمكن فقال : وما يمكنى ؟ من يحتشم ربه فى الخلوة لا ينبسط .
وكان يحرض أصحابه على الجِدِّ ويقول : هيه قد فاتكم الدنيا
فلا تفوتكم الآخرة .

وقال التنوخى : حدثنى من حضر عبد الصمد وقد احتضر ،
فدخلت عليه أم الحسن بنت القاضى أبى أحمد بن الأكفانى ، وكانت
أحد من يقوم بأمره ويراعيه . فقالت له : أسألك وأقسم عليك
إلا سألتنى حاجة . فقال لها : نعم كونى لهنية ، يعنى ابنته ، بعد موتى
كما أنت لها فى حياتى . فقالت : أفعل . ثم أمسك ساعة وقال :
أستغفر الله ، وكررها ، الله لها خير منك .

وحكى ابن عقيل عن بعض من حضر عبد الصمد عند الموت قال :

(١) ق : أتلذذ اليوم .

(٢) ق : وعذوبة . قط : « يقول إذا أوجدتهم أبداً أوجدتهم تعذيبه » .
(م — ٣١ صفة الصفوة ج ٢)

حضرته وهو يقول : يا سيدي للنوم خباتك ، ولهذه الساعة اقتنيتك ،
حقق حسن ظنتي بك .

أسند عبد الصمد عن أحمد بن سلمان النجاد .

وتوفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة . وقيل : في آخر
يوم من ذى الحجة سنة سبع وتسعين وثلاث مائة . وقيل : توفي ليلاً
وكانت وفاته بدرب شماس ، من نهر الغلابين ^(١) وقبره اليوم ظاهر
يتبرك به بمقبرة الإمام أحمد .

٢٢٢ - عثمان بن عيسى أبو عمر ^(٢) الباقلأوى

كان يقال له : العابد الصموت ، لإسكاه عن الكلام
فيما لا يعنيه .

قال أحمد بن علي الحافظ : كان عثمان الباقلأوى أحد الزهاد
المتعبدين ، منقطعاً عن الخلق ، ملازماً للخلوة .

قال : وسمعت بعض الشيوخ الصالحين يقول : سمعت عثمان
الباقلأوى يقول : إذا كان وقت غروب الشمس أحسست بروحي
كأنها تخرج ، يعني لاشتغاله في تلك الساعة بالافطار ، عن الذكر .

(١) قط : القلابين ، ق . الغلابين .

(٢) ق ، قط . أبو عمرو .

قال : وسمعتَه يقول : أحب الناس إلى من ترك السلام على
لأنه يشغلني بسلامه عن الذكر .

وقال محمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي : حدثني أبي قال :
مضيت يوماً في صحبة خالي إلى عثمان بن عيسى الباقلّوي ، فتلقيناه
خارجاً من المسجد إلى داره وهو يسبح : فقال له خالي : ادع لي فقال :
يا أبا عبد الله شغلّتي انظر ما تظنه في فاعلمه وادع أنت لي فقلت له
أنا : بالله ادع لي . فقال لي : رفق الله بك . فاستزدته . فقال : الزمان
يذهب والصحائف تحتم .

وعن أبي الحسين محمد بن محمد بن المهدي أنه قال : هذا الذي
أنا فيه من بركة عثمان الباقلّوي ، وذلك أنني كنت أصلي به فكان
إذا خلا بي مسح يده على صدري ودعالي ، فأنا أعتقد أن الذي أنا فيه
أمن بركة دعائه .

قال : وكان له مقتسل وحارة ^(١) في المسجد ، فكان يصلي بينهما
وكنت أصلي به شهر رمضان . فقرأت ليلة سورة الحاقة حتى أتيت
هذه الآية : (فيومئذٍ وقعت الواقعة) ^(٢) فصاح وسقط مغشياً
عليه ، فما بقي أحد في المسجد إلا انتحب .

وكان عثمان يتعمم بشاروفة ، وكان يأكل من كسب

(١) الحارة : مستدار من فضاء .

(٢) الحاقة : ١٥

البوازي^(١) وكان قد سأله السعيد التركي أن يصل إليه منه شيء، فأبى . فقال له : اذْ أَيْت فتأذُنْ لِي أنْ نشتري دُهْنًا نُشعله في المسجد ؟ وكان مأواه المسجد ، ما كان يخرج منه إلا إلى الجمعة . فأجاب إلى ذلك . فلما عاد الرسول على أنه يحمل إليه دهنًا قال له : لا تجنني بشيء آخر فقد أظلم على البيت .

أسند عثمان الباقلآوى عن إبراهيم بن محمد المطوعى ، والحسن بن أبى النجم مؤدب الطائع لله ، وغيرهما وتوفى فى يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين وأربع مائة ودفن فى مقبرة جامع المنصور .
عن عرس الحجاز قال : لما دفن عثمان الباقلآوى رأيت فى المنام بعضَ مَنْ هو مدفون فى جوار قبره ، فقلت له : كيف فرحكم بجوار عثمان ؟ فقال : وأين عثمان ؟ لما جىء به سمعنا قائلاً يقول : الفردوس الفردوس . أو كما قال - رحمه الله .

٣٣٣ - بكر بن شاذان بن بكر ، أبو القاسم

قرأ القرآن على جماعة ، وسمع الحديث من جعفر الخلدى ، وأبى بكر الشافعى ، وغيرهما وكان يقرئ القرآن ويروى الحديث ويعظ الناس . وكان من قَوَّام الليل وأهل التقوى .

(١) مفردا البازى وهو طير من الجوارح يصاد به : ويجمع أيضا على

عن الحسن بن غالب المقرئ أن بكر بن شاذان وأبا الفضل التيمي جرى بينهما كلام ، فبدر من أبي الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرفا . ثم ندم التيمي فقصده أبا بكر بن يوسف وقال ^(١) له : قد كلمتُ بكراً بشيء [قد] خفي عليه ^(٢) وندمت على ذلك ، فأريد أن تجمع بيني وبينه . فقال له ابن يوسف سيخرج لصلاة العصر . فخرج بكر وجاء إلى ابن يوسف والتيمي عنده ، فقال له التيمي : أسألك أن تجعلني في حل . فقال بكر : سبحان الله ما فارقتك حتى أحلتك وانصرف . قال التيمي : قال لي والدي : يا عبد الواحد احذر أن تخاصم من إذا نمتَ كان متبهاً .

قال ابن غالب : وكان لبكر ورد من الليل لا يُحَلُّ به . توفي في يوم السبت التاسع من شوال سنة خمس وأربع مائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٣٤ - أبو أحمد عماد الله بن أحمد ابن محمد الفرضي ^(٣)

قال علي بن عبد الواحد بن مهدي : اختلفتُ إلى أبي أحمد الفرضي

(١) ط : فقال .

(٢) ق : « بشيء خفي عليه » ، قط : « بشيء خفي على » .

(٣) ق ، قط : « أبو أحمد عبيد الله محمد بن أحمد الفرضي » .

ثلاث عشرة سنة لم أره ضحك فيها ، غير أنه قرأ علينا يوماً كتاب الانبساط فأراد أن يضحك ففطى فيه .

وقال عيسى كان أبو أحمد إذا جاء إلى أبي حامد الاسفرائيني قام أبو حامد من مجلسه ومشى إلى باب مسجده حافياً مستقبلاً له .

قال : وكتب أبو حامد مع رجل خراساني كتاباً إلى أبي أحمد يشفع له أن يأخذ عليه القرآن . فظن أبو أحمد أنها مسألة قد استُفتي فيها ، فلما قرأ الكتاب غضب ورماه عن يده وقال : أنا لا أقرئ القرآن بشفاعة أو كما قال .

وقال أبو القاسم منصور بن عمرو الفقيه : لم أر في الشيوخ من يعلم العلم خالصاً لله لا يشوبه شيء من الدنيا غير أبي أحمد الفرضي ، فانه كان يكره أدنى سبب حتى المذح لأجل العلم .

قال : وكان قد اجتمعت فيه أدوات الرياسة : من علم وقرآن وإسناد وحالة متسعة في الدنيا وغير ذلك ، وكان أروع الخلق ، وكان يتدى كل يوم بتدريس القرآن ، ويحضر عند الشيخ الكبير ذو الهيبة فيقدم عليه الحديث لأجل سبقه ، فإذا فرغ من إلقاء القرآن ولي قراءة الحديث علينا بنفسه ، فلا يزال كذلك حتى يستنفد قوته ، ثم يضع الكتاب من يده وينصرف .

قال : وكنت أطيل القعود معه وهو على حالة واحدة لا يتحرك

ولا يعبت بشيء من أعضائه ولا يغير شيئاً من هيئته حتى أفارقه .
وقد بلغني أنه كان يجلس مع أهله على هذا الوصف ولم أرَ
في الشيوخ مثله .

سمع أبو أحمد من القاضي المحاملي ، ويوسف بن يعقوب بن البهلول .
وحضر مجلس أبي بكر بن الأنباري .

وتوفي في يوم الثلاثاء للنصف من شوال سنة ست وأربعمائة
وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة . ودفن في مقبرة جامع المدينة ،
رحمه الله .

٣٣٥ - أبو العباس أحمد بن محمد

ابن عبد الرحمن بن سعد^(١) الأيووردي

كان فقيهاً فصيحاً من أصحاب أبي حامد الاسفرائيني . توطن^(٢)
بغداد ولى القضاء بها على الجانب الشرقي ومدينة المنصور ، وكان
مدرساً مفتياً مناظراً ، وكانت له حلقة بجامع المنصور .

ذكر عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي عن حدثه : أن القاضي
أبا العباس الأيووردي كان يصوم الدهر ، وأن غالب إفطاره كان على

(١) ق ، قط ، سعيد .

(٢) قط ، يقطن .

الخبز والملح . وكان فقيراً يظهر المروءة . قال : ومكث شتوة لا يملك
جبة يلبسها .

وكان يقول لأصحابه : في علة تمنعني عن لبس الحشو . فكانوا
يظنون أنه يعنى المرض ، وإنما كان يعنى بذلك الفقر ولا يظهره
تصوّناً ومروءة .

وقال ابن ثابت : حدثني الصّوري أنه سأل الأبيوردي عن مولده
فقال : سنة سبع وخمسين وثلاثمائة .

ومات يوم السبت السادس من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين
وأربعمائة ، ودفن في مقبرة باب حرب ، والله أعلم .

٣٣٦ - أبو الحسن علي بن عمر بن محمد

ابن الحسن الحربى المعروف بالقزويني

وكان من كبار الصالحين ومولده في محرم سنة ستين وثلاث مائة
ببغداد . وأصل أبيه من قزوين وقرأ القرآن بالقراءات على أبي حفص
الكناني وغيره .

وسمع الحديث من ابن كيسان النحوى ، والقاضى الجراحى ،
وأبى حفص بن النّيات ، وأبى عمر بن حيوة ، وأبى الحسين مظفر ،
وأبى الحسين بن سمعون ، في جماعة أخرى . وتفقه على أبى القاسم الداركي ،
وعلق النحو على أبى الفتح بن جنى .

وكان منذ كان صبيّاً^(١) حسن الطريقة ، ملازماً للصمت عما لا يعنيه ، وافر العقل. ثم كان يقرأ القرآن ويروى الحديث ولا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة . وله كرامات كثيرة . ولما توفي غسله أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التيمي .

قال أحمد بن علي بن ثابت : كان أبو الحسن القزويني أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله الصالحين . توفي في شعبان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وصلى عليه في الصحراء بين الحرية والعقابين ، وحضرت الصلاة عليه . وكان الجمع متوفراً جداً يفوت الاحصاء لم أر جمعاً على جنازة أعظم منه وغُلق جميع البلد في ذلك اليوم .

وقال أبو الفتح^(٢) بن علوس الدينوري : صلى الناس على القزويني حيث^(٣) توجهوا ، ولم يُحطَّ إلى الأرض لكثرة الخلق ، إنما كان على أيدي الرجال حيث أتجه صلّوا عليه .

وقال أبو الوفاء بن عقيل : شهدت جنازته وكان يوماً لم يُرَ في الاسلام بعد جنازة أحمد بن حنبل مثله ، غُلقت له المكاتب^(٤)

(١) ق ، قط : صبيّاً

(٢) ق ، قط : علي بن الفتح .

(٣) قط : كيف .

(٤) قط : الكتائب .

والحمامات ، وبلغت المعبرة^(١) يباب الطاق مع كون الجسر ممدوداً ربع دينار ولم يسع الناس جامع ولا أمكن أن يصلى عليه إمام معتن ، فجعل كل قبيل فيه ألوف من الناس يصلى بهم رجل يصلح للتقدم . وكانت الضجة تمنع التبليغ للتكبير فصلى أكثر الناس وحدانا ، ورأيت عدة بنانيك ، فيها من المداسات^(٢) الكثيرة ، ينادى^(٣) عليها ليأخذها أربابها .

عبد الله بن محمد البرداني قال : انتبه أخى أبو غالب يوسف بن محمد فى الليلة التى مات فيها القزوينى ، وهو يبكى ، وقد أخذته الرعدة فسكته والدنا وأمسكه وقرأ عليه وقال له : مالك يا بنى ؟ قال : رأيت فى المنام كأن أبواب السماء قد فتحت وابن القزوينى يصعد إليها ، فلما كان فى صبيحة تلك الليلة سمعنا المنادى ينادى بموته .

وقال أبو الفرج عبد العزيز بن عبد الله الصائغ : صليت على أبى الحسين القزوينى فهالنى كثرة الخلق الذين حضروا جنازته واستعظمتهم ، فرأيت تلك الليلة فى المنام وهو يقول لى : استعظمت الخلق الذين صلوا على ؟ قد صلى على من الملائكة فى السماء أكثر من ذلك .

(١) أى العبور ، والمراد أجرة العبور .

(٢) المداس : الحذاء ويريد بالبنانيك صناديق الأحذية . ولم تذكر الكلمة

فى المعجم .

(٣) ط : وينادى .

٣٣٧ - أبو بكر محمد بن عبد الله الدينوري

وكان يسكن الرصافة ببغداد . وكان زاهداً حسن العيش .
وكان أبو الحسن القزويني يقول : عبر الدينوري قنطرة خلف
من بعده وراه .

قال أبو الوفاء بن عقيل الواعظ : كنت شاباً حديث السن
أتردد إلى مجلس ابن بشران الواعظ ، وكان يعتاد عيني الرمد
كثيراً . فرآني ذات يوم في المجلس رجل كان يبسط لابن بشران
بساط المنبر يقال له : بكار ، فقال لي : أراك تدوم على حضور هذا
المجلس ؟ فقلت لعلّي استفيد شيئاً ينفعني في ديني . فقال لي اجلس حتى
ينقضي المجلس فجلست .

فلما انقضى المجلس أخذ بيدي وحمّلني إلى الرصافة وجاء بي إلى
باب فطرقة فقال قائل من داخل الدار : من ؟ فقال : أنا بكار . فقال :
يا بكار أأنت قد كنت هاهنا اليوم ؟ فقال : جئت في حاجة مهمة .
ففتح الباب وهو يقول : لاحول ولا قوة الا بالله .

ثم دخلنا وإذا بشيخ جالس مستقبل القبلة على رأسه سطح
كالطرحه^(١) . فسلمنا عليه فرد علينا السلام . فقال بكار ياسيدي هذا

(١) ق ٠ « نطح كالطرحه » . والسطح : كل شيء كان مرتقماً وأعلام
مسطاً والطرحه : غطاء للرأس مستطيل (طامية) .

صبيّ يداوم حضور المجلس ويحبّ الخير ، وقد دام مرض عينه فاذع له . قدعاني ، فأبته ، فأدخل خنصره في فيه ثم مسح عيني به . فبقيت بعد ذلك نحو ستين سنة لم ترّ مد عيني : فلما خرجت سألت عنه فقليل لي : هذا أبو بكر الدينوري صاحب ابن سمعون .

توفي الدينوري في شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة .

٣٣٨- أبو الطيب طاهر بن عبد الله ابن طاهر الطبري

ولد بآمل^(١) في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة . وسافر في طلب العلم . سمع من أبي أحمد الغطريفي ، والدارقطني ، والمعافى بن زكريا وغيرهم . وتفقه على أبي الحسن الماسرجسي وبرّع في الفقه^(٢) . وجمع التقوى إلى العلم . وولى القضاء بربيع الكرخ بعد أبي عبد الله الصيرى ، وقد كان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال له يا فقيه فكان يفرح ويقول : سمّاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيها .^(٣)

(١) آمل : أكبر مدينة في طبرستان (٢) انظر طبقات الشافعية ١٧٦/٣ وما بعدها .

(٣) من أدلة الوضع في الحديث ادعاء بعض الصوفية أنه تلقى عن النبي (ص) بطريق الكشف دون أن يكون له بند متصل صحيح ، أو بطريق الرؤيا كذلك إذ أنه من المتفق عليه بين العلماء أن الرؤيا والكشف لا يقرر بهما حقيقة شرعية لما يكتنفهما من التخليط وعدم الضبط . ١٠١ (الحديث والمحدثون ٤٨٥) .

قال أحمد بن علي بن ثابت : أنشدني أبو الطيب الطبري لنفسه :

ما زلت أطلبُ علمَ الفقهِ مصطبِراً على الشدائدِ حتى أعقبَ الحيراً
وكان ما كرتُ من دروسٍ ومن سهرٍ في عظم ما نلتُ من عقابه مغتفراً
حفظت ما ثوره حفظاً وثقتُ به وما يقاس على المأثور مُعتبراً
صنفت في كل نوعٍ من مسائله غرائبَ الكتبِ مبسوطاً ومختصراً
أقولُ بالآثرِ المروى متبعاً وبالقياس إذا لم أعرف الأثرأ
إذا انتضيتُ بياني عن غوامضه حسرتُ عنها قناع اللبس فأنحسراً
وإن تحرّيتُ طوقَ الحق^(١) مجتهداً وصلتُ منها إلى ما أعجزَ الفكرأ
وكنْتُ ذا ثروة لما أُعيت به فلم أدعُ ظاهراً منها ومدخراً
وما أبالي إذا ما العلمُ صاحبني ثم التقى فيه أن لا أصحب البشرأ
ثنتُ عناني عنه همة طمحتُ إلى الهوى فاستطابت عنده الصبرأ
أصديُّ فلا أتصدي للثيم^(٢) ولا أبيت دون الغنى حزاناً منكسراً
إذا أضقتُ سألتُ الله ، معذراً ، كفايتي فأطاب الوِردُ والصِّدرا
وقرأت بخط الشيخ أبي الوفا بن عقيل قال : حكى لي بعض أهل
العلم أن القاضي أبا الطيب اصعد من سميرية^(٣) وقد تم له عشر المائة ،
قفز منها إلى الشط ، فقال له بعض من حضر يا سيدنا لا تفعل هذا

(١) قط : وإن نجوت طريق .

(٢) قط : لليسير .

(٣) ق : في سمارية .

فان أعضاءك تضعف وربما أورت مثل هذه الطفرة فتتكا في الممى .
فقال يا هذا إن هذه أعضاءنا حفظناها من معاصي الله فحفظها الله
علينا .

وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله الفامى : أبتدا القاضى
أبو الطيب الطبرى يدرس الفقه ويتعلم العلم وله أربع عشرة سنة ،
فلم يخل به ^(١) يوماً واحداً إلى أن مات .

قال الخطيب : وتوفى في يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول
سنه خمسين وأربعمائة ، ودفن من الغد في مقبرة باب حرب ، وحضرت
الصلاة عليه في المنصور . وكان إمامنا في الصلاة عليه أبو الحسين بن
المهتدى ، وبلغ من السن مائة سنة وستين ، وكان صحيح العقل ، ثابت
الفهم ، يقضى ويفتى إلى حين وفاته . رحمه الله .

٣٣٩ - أبو الحسن البرداني

كان من الزهاد المنقطعين بجامع المنصور .
حدثني أبو محمد عبد الله بن علي المقرئ قال : كان أبو الحسن
البرداني صالحاً مقماً بدار القطان ، وكان الناس يزورونه فيقول : ترى
أى شيء زاد في حتى أزار؟ أنا كنت أكاراً ^(٢) ولباسي اليوم لباسي الذي

(١) قط : فلم يخل منه .

(٢) الأكار : الحرثات .

كان، وأكلى أكلى الذى كان، ومات ركت شيئاً من الدنيا أحمد على تركه فلماذا أزار ؟.

قال أبو محمد : وكان بجامع المنصور رجل يقال له ابن عبد العزيز، من القراء ، فسمعه البرداني يقول يوماً : هؤلاء الحشوية يقولون فى القرآن كذا . فبقى مدة لا يصلى خلقه . فلما شاع هذا تعصب له جماعة وجاؤوا بتوقيع من السلطان بتقديعه وتمكينه . فجاء ابن عبد العزيز والناس معه فباتوا بباب البصرة . فقال خادم البرداني له : ياسيدى قد جاء القوم وقد عزموا على تقديعه وتمكينه . فقال : ما يحيثون ، وكيف يحيثون .

فقال ابن عبد العزيز فى بعض الليلة : فؤادى يوجعنى (١) . ومات من ليلته .

٣٤٠ - أبو بكر أحمد بن علي العلبي

كان يُقرئ القرآن ويؤم الناس ويعمل بيده ولا يقبل من أحد شيئاً ، ويذهب بنفسه فى كل ليلة إلى دجلة فيأخذ فى كوزله ماء يُفطر عليه ويمشى فى حوائج نفسه ولا يستعين بأحد .

وكان إذا حج يزور القبور بمكة ويحجى إلى قبر الفضيل بن عياض ويخطّ بعصاه ويقول : يارب ها هنا ، يارب ها هنا .

(١) ق ، قط : يؤلنى .

فاتفق أنه خرج للحج في سنة ثلاث وخمس مائة ، فشهد عرفه
محرماً ، وتوفي عشية ذلك اليوم في أرض عرفات فُحِّلَ إلى مكة وطيفَ
به حول البيت ، ودفن يومَ منحر إلى جانب الفضيل بن عياض .

٣٤١ - أبو المعالي الرجل ^(١) الصالح

ساكن باب الطاق . ^(٢) قال أبو الحسن بن مالان : وكان ثقة .
حدثني أبو المعالي الصالح قال : ضاق بي الأمر في رمضان حتى أكلت
فيه رُبْعَيْنِ باقِلِي . فمزممت على المضى إلى رجل من ذوى قرابتي أطلبُ
منه شيئاً . فنزل طائر فجلس على منكبي وقال : يا أبا المعالي أنا الملك
الفلاني ، لا تمض إليه ، نحن نأتيك به فبكر الرجل إلى .

وحدثني أبو محمد عبد الله بن علي المقرئ قال : كنت عند أبي المعالي
الصالح فقيل له : قد جاء سعد الدولة شحنة ^(٣) بغداد فقال : أغلقوا
الباب فجاء فطرق الباب وقال : ها أنا قد تزلت عن دابتي وما أبرح
حتى تفتح لي . ففتح له فدخل ، فجعل يوبخه على ما هو فيه وسعد
الدولة يبكي بكاءً كثيراً . فانفرد بمص أصحابه وتاب على يده . وقال لي
أبو محمد : كان أبو المعالي لا يام إلا جالساً ولا يلبس إلا ثوباً واحداً وشتاء
كان أو صيفاً ، وكان إذا اشتد البرد عليه يشد المنزر بين كتفيه .

(١) الرجل : ساقطة من ط .

(٢) ق : سكن .

(٣) شحنة البلد . من أقامهم السلطان لضبطها ، وهم المعروفون بالشرطة .

حدثني أبو محمد أن رجلاً توفّي وسَلِمَ إلى ابن عقيل مالا وأمره أن يدفعه إلى أبي المعالي الصالح ليقسمه بعد موته . فلما مات الرجل بعث ابن عقيل إلى أبي المعالي بالمال وأخبره بالقصة . فقال : ما أقبل هذه الوصية فعاوده فأبى . فبينما هم على ذلك جاء ولد الميت فقال : إن أبي أوصى بما لا يخرج من الثلث . فقال ابن عقيل : والله لقد كُوشف ذاك الرجل ، فهو يقبل خمسة أرطال من الخبز ، ولولا أنه كُوشف بهذا ماردّه - رحمه الله - .

٣٤٢ - أخو جمادى

كان منقطعاً بباب الطاق ، والناس يزورونه ويتبرّكون به .
حدثني أبو محمد عبد الله بن علي المقرئ عن أخي جمادى قال : خرجت في يدي عيون^(١) وانتفخت فأجمع الأطباء على قطعها . فبت ليلة على سطح قد رقيتُ إليه فمات في الليل : يا صاحب هذا الملك الذي لا ينبغي لغيره ، هَبْ لِي شيئاً بلا شيء فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت : يا رسول الله يدي ، انظرْ إليها . فقال : مُدّها . فمدتها فأمر يده عليها وأعادها وقال : قم . فقمْتُ وانتبهت والخرق التي شدت بها مخانق^(٢) .

(١) العيون : دوائر رقيقة على الجلد .

(٢) مفردتها مخنقه ، وهي القلادة . ق : « شدت بها مخانق » .

فقمّت في الليل وذهبت^(١) إلى باب الأزج إلى قرابة لي، فطرقت الباب فقالت المرأة لزوجها: قد مات فلان، تعينني، وظننت أن خبراً قد جاء يخبرها بذلك. فلما فتحت الباب ورأتني تعجبت.

ورجعت إلى باب الطاق فرأيت الناس من عند دار السلطان إلى منزلي خلقاً لا يحصى، معهم الجرار والأباريق، فقلت: مالكم؟ فقالوا: قيل لنا إن رجلاً قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا يتوضأ في^(٢) بئر.

فقلت في نفسي إن مضيت لم يكن لي معهم عيش. فاخفيت في الخرابات طول النهار.

٣٤٣ - عبد الوهاب بن المبارك ابن أحمد الأنماطي

ويكنى أبا البركات. سمع الكثير وكتب الكثير. وروى لنا عن أبي محمد الصريفي وابن النقور، وخلق كثير من القدماء. وما عرفنا من مشايخنا أكثر سماعاً منه، ولا أكثر كتابة للحديث، ولا أصبر على الإقراء، ولا أحسن بشراً ولقاءً، ولا أسرع دعة ولا أكثر بكاء.

(١) ق، قط: ومضيت.

(٢) ق، قط: من.

ولقد كنت أقرأ عليه الحديث في زمان الصِّبا ولم أذق بعد طعم العلم ، فكان يبكي بكاءً متصلاً ، وكان ذلك البكاء يعمل في قلبي وأقول : ما يبكي هذا هكذا إلا لأمر عظيم . فاستفدت بكتائه ما لم أستفد بروايته .

وكان مجلسه منزهاً عن غيبة الناس ، وكان رضى الله عنه على طريقة^(١) السلف ، وكنا ننتظره [من] يوم الجمعة ليأتى من داره بنهر القلائين^(٢) إلى جامع المنصور ، فلا يأتى على قنطرة باب البصرة ؛ وإنما يمرّ على القنطرة العتيقة . فسألته عن سبب هذا . فقال : كانت تلك دار ابن معروف القاضى ، فلما قبض عليه بُنيت قنطرة . قال : وحدثنا أبو محمد التميمى عنه أنه أحل من يعبر عليها غير أنى لأفعل .

وكان مولده في رجب سنة اثنتين وستين . وتوفى يوم الخميس الحادى والعشرين من المحرم سنة خمس^(٣) وثلاثين وخمس مائة . وعدته في مرضه وقد بلى وذهب لجه ، فقال لى : إن الله عز وجل لا يثبم في قضائه^(٤) .

(١) ق : طريق . (٢) ق : العالين . (٣) ق ، قط : عمك .

(٤) قط : فضله .

ذكر المصطفين من عباد بغداد المجهولين الأسماء ٣٤٤ - عابد

عن أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال : سمعت أبي يقول :
كنت عند معروف في مجلسه فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محفوظ
رأيت في هذه الليلة عجباً . قال : وما رأيت رحمك الله ؟ قال اشتبهت
على أهلي سمكاً فذهبت إلى السوق فاشتريت لهم سمكة وحملتها
مع حمالي ، فشئى معي ، فلما سمعنا أذان الظهر قال الحمال : يا عم هل
لك أن نصلي ؟ فكأنه أيقظني من غفلة . فقلت له : نعم نصلي .

فوضع الطبق والسمكة عليه على مُستراح^(١) ودخل المسجد . فقلت في
نفسي ، الغلام قد جاد بالطبق ، أجود أنا أيضاً بالسمكة . فلم يزل يركع
حتى أقيمت الصلاة فصلّينا جماعة وركع بعد الصلاة وخرجنا . فاذا
الطبق على حاله موضوع فجئت إلى البيت وحدثت أهلي بهذا فقالوا
لي : قل له يا كلُّ معنا من هذا السمك . فقلت له : تأكل معنا من
هذا السمك ؟ فقال : أنا صائم . فقلت له : فأفطر عندنا قال : نعم
أروني طريق المسجد : فأريتـه فدخل المسجد وجلس إلى أن
صلّينا المغرب .

(١) المستراح : بيت الخلاء . ق : متراح .

فجئت إليه وقلت له : تقوم رحلك الله ؟ فقال : أو نصلى عشاء
الآخرة . فقلت فى نفسى هذه ثانية . يريد أن فيه خيراً .

فلما صلينا جئت به إلى منزلى ولنا ثلاثة آيات : بيت فيه أنا
وأهلى ، وبيت فيه صبية مقعدة ولدت كذلك ، لها فوق العشرين
سنة ، وبيت كان فيه ضيفنا .

فبينما أنا مع أهلى إذ دقَّ داقُ الباب فى آخر الليل ، فقلت : مَنْ
يدقُّ الباب ؟ فقالت : أنا فلانة . فقلت : فلانة قطعة لحم مطروحة فى
البيت ، كيف يستوى لها أن تمشى ؟ فقالت : أنا هى ، افتحوا لى
ففتحنا لها فاذا هى . فقلت : أى شىء الخبر ؟ فقالت : سمعتم تذكرون
ضيفنا هذا بئير فوق فى نفسى أن أتوسل إلى الله عز وجل به فقلت :
اللهم بحق ضيفنا هذا وبجاهه عندك إلا أطلقت أسرى : فاستويتُ
وقمت وأنا فى عافية كما روتنى .

فقلت إليه أطلبه فى البيت فاذا البيت خالٍ ليس فيه أحد فجئت
إلى الباب فوجدته مغلقاً بحاله فقال معروف : نعم ، فيهم صغار وكبار .
يعنى الأولياء .

٣٤٥- عابد آخر مجذوم

أبو عبد الله البرائى قال : قال خلف البرزالى : أتيت برجل
مجذوم ذاهب اليدين والرجلين أعمى ، فجعلته مع المجنومين . ففقلت

عنه أياماً ثم ذكرته فقلت : يا هذا إني غفلت عنك فكيف حالك ؟
فقال لي حبيبي ومن أنا أحبه فقد أحاطت محبته بأحشائي فلا أجد لما
أنا فيه من ألم مع محبته لا يغفل عني .

فقلت له : إني نسيت . فقال : إن لي من يذكّرني ، وكيف
لا يذكر الحبيب حبيبه وهو نصب عينيه تائه العقل واللب ؟ قلت له :
ألا أزواجك امرأة تنظفك من هذه الاقذار ؟ قال : فبكي ثم تنفس
ورمي يبصره نحو السماء وقال : يا حبيب قلبي . ثم أغمى عليه .

فأفاق فقلت : ما تقول ؟ فقال : كيف تزوجني وأنا مالك ^(١)
الدنيا وعروسها ؟ قلت : أي شيء الذي عندك من ملك الدنيا وأنت
ذاهب اليدين والرجلين ، أعمى ، تأكل كما تأكل البهائم ؟
قال : رضيت ^(٢) عني سيدي إذ ألبى جوارحي وأطلق لساني بذكره .

قال : فوقع مني بكل موقع ^(٣) فالبت إلا يسيراً حتى مات .
فأخرجت له كفناً فيه طول ، فقطعت منه . فأنيت في منامي فقبل لي :
يا خلف بخلت على وليي ومحبي بكفن ^(٤) طويل ؟ قد ردّدنا عليك
كفنك وكفنناه ^(٥) عندنا بالسندس والاستبرق . قال : فصرت إلى
بيت الألفان فاذا الكفن ملقى .

(١) ق ، قط : ملك (٢) ط : رضاي ، غلط . (٣) ق ، قط : منزلة

(٤) صف : « بخلت وجثنتي بكفن .. » (٥) ق : كفناه .

٣٤٦ - عابد آخر

قال إبراهيم الآجرى الكبير: كنت يوماً قاعداً على باب المسجد في يوم شاتٍ إذ مرّ بى رجل عليه خرقتان فظننت أنه من هؤلاء الذين يسألون. فقلت فى نفسى: لو عمل هذا بيده كان خيراً له. قال: ومضى الرجل.

فلما كان الليل أتانى مَلَكٌ كان فأخذ بضبعى^(١) ثم أدخلانى المسجد الذى كنت على بابه قاعداً، فاذا رجل نائم عليه خرقتان. فكشف [لى] عن وجهه فاذا هو الذى مرّ بى. فقال لى: كُلْ لحمه. فقلت: ما اغتبطه. قال لى: بلى حدثت نفسك بغيبته، ومثلك لا يرضى منه بمثل هذا.

قال: فاتبعت فرعاً فكشيت ثلاثين يوماً أقعد على باب المسجد لا أقوم إلا لفرّض، أنتظر أن يمرّ بى فأستحله.

فلما كان بعد الثلاثين مرّ بى على حاله والخرقتان عليه. فوثبت إليه فغمز وغمزت خلفه، فلما خفت أن يفوتنى قلت: يا هذا قف أكلّمك. قال: فالتفت إلىّ ثم قال: يا إبراهيم وأنت أيضاً ممن يقتاب المؤمنين بقلبه؟ قال: فسقطت مغشياً علىّ. قال: فأفقت وهو عند رأسى فقال: أتعود؟ قلت: لا. ثم غاب عن عيني فلم أره بعد ذلك.

(١) الضبع: المضد، أو وسطها.

٣٤٧ - عابد آخر

قال الجنيد : أرقت ليلة فرمتُ السكون فما وجدته ، ثم اجتهدت في قضاء وردي كان لي فلم أقدر . ثم حرصت على دراسة شيء من القرآن فلم أقدر ، فوقع^(١) بي انزعاج شديد فأخذت ثوبي على كتفي ثم انصرفت^(٢) وذاك آخر الليل .

فأما توسطت الدرب عثرت بانسان ملتف في عباء فرفع رأسه وقال : إلى الساعة ؟ فقلت : سيدي عن موعد تقدم ؟ فقال : لا ، ولكن سألت محرّك القلوب أن يحرك لي قلبك . فقلت : قد فعل حاجة ؟ قال : نعم قلت : ماهي ؟ قال يا أبا القاسم متى يكون الداء دواء ؟ فقلت : إذا خالفت النفس هواها صار دأؤها دواءها . قال : فتنفس وقال : قد أجبتها بهذا الجواب الليلة^(٣) سبع مرات . فقالت : لا أو أسمعه من جنيد ، ها قد سمعت منه . ثم مضى فما رأيته بعد ذلك :

٣٤٨ - عابد آخر

عبيد الله بن عبد الله قال : كنت عند الجنيد يوم قدم أبو حفص النيسابوري فوثب إليه الجنيد وماتقه ، فقال للجنيد : دعني من المعاتقة ، عندك شيء تطعمني ؟ فقال له : أي شيء تومي ؟ فمئن له على شيء يطبخ

(١) ط : وقع . (٢) ق : وخرجت .

(٣) في حاشية ط : « ههنا انتهى الوجود من النسخة الآصفية » .

فالتفت الجنيـد إلى بن زيرى فقال : قد سمعت : فضى ابن زيرى فغاب ساعة ثم عاد ومعه ما أراد . فقال الجنيـد لأبى حفص : قد حضر ما ذكرت . فقال : يا أخى قد أخبيت أن أوثر به ، أتساعدنى ؟ فقال له : أحب ما تحب . فقال الجنيـد لابن زيرى : قد سمعت فأنفذه إلى مستحق فأقبل ابن زيرى إلى الحمال فقال :

امش بين يديّ وحيث أعيت فقف . فشى الحمال ساعة ووقف بين دارين فدقّ ابن زيرى أقرب الدارين إلى الحمال فاذا نداء من داخل الدار : ادخل إن كان معك كذا وكذا وإلا فلا ، وعَيْنٌ^(٢) على ما كان مع الحمال . قال : ففتحت الباب فاذا شيخ قاعد وخيش مرسل على باب ، فوضعت ما كان مع الحمال بين يدي الشيخ وصرفت الحمال وقعدت .

فقال لى : وراء هذا الخيش صبيان وبنات يحتاجون إلى هذا الطعام . فقلت له : لا أنصرف أو تخبرننى بالحال . فقال : هؤلاء الصبيان يسألونى هذا الطعام منذ مدة ولم تسامح نفسى أن أسأل الله تعالى ، فوجدت البارحة مسامحةً أن أسأل فجعلت علامة إجابة الله إياى وجود المسامحة من السؤال ، فلما دقت الباب علمت ما معك .

(١) ط : عين .

٣٤٩ - عابد آخر

من بعض قرى بغداد

بلغنا عن جنيد قال : سمعت السريّ بن المغلس يقول : إن في قرى
بغداد لأولياء لا يعرفهم الخلق . قال : وكنت أدور في القرى لعلّي
أحد منهم واحداً فبينما أنا يوماً في بعض القرى دخلت مسجداً فرأيت
فيه شاباً ساكتاً فتقدم إليّ وقال [لي] أتأذن أن أسألك مسألة ؟
فقلت : هات . (فقال : مسألة) فسأل مسألة من أحوال القلب دقيقة
فأجبتة فقلت له : يقع لك مثل هذه المسألة ؟ فقال : كثير . فقلت :
كيف تعمل ؟ قال : أنا إنسان قد لازمت هذا الموضع فإذا وقع لي مثل
هذه المسألة قيص الله لي ولياً مثلك فيجيبني . فعملت صدق
قول السري .

٣٥٠ - عابد آخر

أبو جعفر السقاء قال : خرجت يوماً من بيتي في يوم مطير فإذا
أسود مطروح على المذبة مريض فجررته فأدخلته إلى بيتي . فلما
أمسينا دعاني فقال : يا أبا جعفر لا تفسد ما صنعت ، أقعد عندي .
قال : وفاح البيت بريح المسك وصار ريع جبتي وكسائي وجرتي
وكوزي وكل شيء في البيت ريع المسك .

قال : فقال أقعد عندي . قال : ثم قال بيده : هكذا ، لا تضيق

على جلسائي . قال : فسمعتة يقول : « أَنْدَكَ أَنْدَكَ يَا بَارْخُدَاهُ »^(١) ،
أَرْفُقُ بِي يَا مَوْلَايَ . قال ثم خرجت نفسه .

قال : قلت : أبيع كسائي ، أبيع جيتي فأشترى له كفنًا . قال : فطرق
بابي قريب من سبعين إنسانًا ، كل يقول : يا أبا جعفر مات عندك
إنسان يحتاج إلى كفن .

٣٥١ - عابد آخر

عن أبي الحسن بن خيرون صاحب أبي بكر عبد العزيز قال : قال لي
أبو بكر عبد العزيز :

كنت مع أستاذي ، يعني أبا بكر الخلال ، وأنا غلام مشتد .
فاجتمع جماعة يتذاكرون بعد عشاء الآخرة . فقال بعضهم لبعض :
أليس مقبل يعني رجلاً أسود كان ناطوراً يباب حرب لنا مدة ماراً بناه؟
فقاموا يقصدونه . وقال لي أستاذي ، يعني الخلال : لا تبرح ،
احفظ الباب .

فتركهم حتى مضوا وأغلقت الباب وتبعتهم فلما بلغنا بعض
الطريق قال أستاذي : هو ذا أرى وراءنا شخصاً آخر ، قفوا فقالوا

(١) العبارة فارسية ، تقوله : « أَنْدَكَ أَنْدَكَ » معناه : قليلاً قليلاً ، والمراد :
أرفق . وقوله : « يَا بَارْخُدَاهُ » معناه : يا الله ، أو : يا مولاى . و« بَارْخُدَا » :
الله جل شأنه ، والسيد ، والمولى .

لى : من أنت ؟ فامسكت فزعاً من أستاذى . فقال أحدم لأستاذى :
بإله عليك إلاتركته فتركنى ، ومضيت معه فدخلنا إلى قراح فيها
بازنجان مملوء^(١) والأسود قائم يصلى فسلموا وجلسوا إلى أن سلم
وأخرج كيسا فيه كسر يابسة وملح جريش^(٢) . قال : كلوا فأكلوا
وتحدثوا وأخذوا يذكرون كرامات الأولياء وهو ساكت .

فقال واحد من الجماعة : يامقبل قد زرناك فما تحدثنا بشيء ؟
فقال : أى شيء أنا وأى شيء عندى أحدثك ؟ أنا أعرف رجلا لو
سأل الله تعالى أن يجعل هذا القراح البازنجان ذهباً لفعل .

فوالله ما استتم الكلام حتى رأينا القراح يتقد ذهباً فقال له
أستاذى ، يعنى الخلال : يامقبل ، لاحد سبيل أن يأخذ من هذا
القراح أصلا واحداً ؟ فقال له : خذ وكان القراح مسقى . فأخذ أستاذى
الأصل فقلعه بعروقه وجميع ما فيه ذهباً . فوقع من الأصل بازنجانة
صغيرة وشيء من الورق ، فأخذته وبقياه معى إلى يومى .

قال : ثم صلتى ركعتين وسأل الله تعالى فعاد القراح كما كان ، وعاد
مكان ذلك الأصل أصل بازنجان آخر .

(١) فى النسخ : مملوء . ق : « فيه بازنجان » . والقراح : الأرض لا ماء

فيها ولا شجر .

(٢) الجريش ، من الحب والملح ونحوهما : ما طحنته غير ناعم .

٣٥٢ - عابد آخر

محمد بن داود الرقيّ قال : كنت ماراً بينغداد وإذا بعض الفقراء
يرتّب في الطريق وإذا مغنّ يغنّي ويقول :

أمدّ كفى بالخضوع إلى الذي جاد بالصنيع
قال فشهِق الفقير شهقةً خرّ ميتاً .

قال المؤلف : وقد رُويَت لنا عن الرقي عن غيره .

الحسين بن محمد قال : سمعت الرقي يقول : سمعت المستقلاني يقول :
كنت ماراً بينغداد فإذا أنا ببعض الفقراء ماراً في الطريق ومغنّ
يغنّي ويقول - :

أمدّ كفى بالخضوع إلى الذي جاد بالصنيع
قال : فشهِق الفقير شهقةً خرّ ميتاً .

٣٥٣ - عابد آخر

بلغنا عن أبي الصّوفي قال : دخلت في يوم عيد على بعض مشايخنا
فرايت عنده خلاً وهندباء^(١) فاشتغل قلبي وخرجت فدخلت على
بعض أهل الدنيا فأخبرته فدفع إليّ صرةً فيها دراهم وقال : احملها إليه .
فقلت : جئت بها لتستمين بها على وقتك . قال : وما الذي رأيت من

(١) الهندباء : نوع من البقول ، يؤكل .

حالى؟ قلت : له : رأيت عندك خلأً وهندبا فقال : كأنك افتقدت ذلك لو كان فى يتي امرأة كنت تفتقدها قم فوالله لا كلمتك ^(١) شهراً .

فخرجت فضرب الباب فى وجهى فسال الدم . فأتيت الشبلى فقلت له يا أبا بكر : رجل مشى فى طاعة الله فانفتح وجهه ما سبب هذا ؟ فقال : لعله أراد أن يأتى إلى شئء صاف يكدره .

٣٥٤ - عابد آخر

عن أبى الحسين بن سمعون قال : اجتزت يوماً على الصّراة ^(٢) فرأيت امرأة تلتقط ورق البقل الذى يأتى على الماء ، فقلت : لا شك أن هذه امرأة فقيرة . فوقفتُ حتى رجعت . فتبعتها ، فأنت إلى دار فدخلتُ فرحمتُ إلى يتي ، فما استقر بى المنزل حتى أتانى خادم معه دنانير ودراهم فقال : أدفع هذا إلى محتاج .

فأخذته وقت فأتيت بيت المرأة فطرقت الباب فخرج رجل من خواص مجلسى ومن الملازمين لى فلما رآنى قال : مالك هكذا ؟ فقلت : جئتكم بهذه الدنانير تستعينون بها على الوقت . فنظر إلى

(١) ط : قال .

(٢) ط : لا أ كلمك .

(٣) الصّراة نهر بينداد .

مغضباً وقال : يا شيخ تحذّرنا من الدنيا وتأتينا بها . ثم ردّ الباب في وجهي ودخل فرجعت منكسراً إلى بيتي .

ثم قلت في نفسي : لأبد أن أعود إليه فأعذر فأتيته في اليوم الثاني فطرقت الباب مراراً فلم يجبني أحد ، وإذا امرأة من الجيران تقول : مالك يا رجل ؟ فقلت لها : ما فعل أهل هذه الدار ؟ فقالت : كان في هذه الدار رجل مع والدته وكنا نتبرك بهم فجاء بالامس شيطان فكلّمهم بما كرهوا فانتقلوا عنا .

قال : فعدت وأنا شديد الحزن على ما فعلت وجعلت أعتقد مجلسي ولا أرى الرجل .

فلما كان يوم عرفة وأنا أتكلم على الناس رأيت في أواخرهم . فلما انقضى المجلس مضيت إليه وسلمت عليه فرد علي وقال : لا تُعدّ ما فات ، ولا تقل شيئاً ، فلو لا أني أعتقد كلامك دواء قلبي لم أحضر وإنما غبتُ عنك لانا انتقلنا إلى مكان آخر حتى لا نعرف . فقلت : ما أتيتُ إلا معذراً وما أعود . ثم فارقه ^(١) .

(١) إلى هنا ينتهي الجزء الثاني من نسخة مكتبة الأوقاف بحلب ، وهي التي رمز لها بـ (ق) . وجاء في آخر صفحة منها : وافق الفراغ من نساخته يوم الخميس الثالث من شهر ذي الحجة من شهود سنة أحد ثمانين وستمائة من الهجرة النبوية صلوات الله على صاحبها واله وسلم تسليماً كثيراً . ويبدأ بعد ذلك الجزء الثالث وهو مجهول التاريخ ، لأنه نقص صفحات من أوله وآخره ، كتبها ناسخ متأخر

ذكر المصطفين من عقلاء المجانين ببغداد

٣٥٥ - سعدون المجنون

قال يحيى بن أيوب : خرجت يوماً إلى مقابر باب خراسان ، ثم جلست في موضع أرى منه من يدخل المقابر . فنظرت إلى رجل دخل المقابر مقتماً فجعل يحول في المقابر كلما رأى قبراً محفوراً أو منخسفاً وقف عليه وبكى .

فقلت رجاء أن أتفجع به ، فلما صرت إليه إذا هو سعدون المعتوه وكان يكون في كوخ مقابر عبدالله بن مالك . فقلت له : يا سعدون أي شيء تصنع ؟ فقال : يا يحيى هل لك في أن تجلس فنبكي على بلى هذه الابدان قبل أن تبلى فلا يبكي عليها باك ؟ ثم قال : يا يحيى البكاء من القدوم على الله عز وجل أولى بنا من البكاء على بلى الابدان ثم قال : يا يحيى : « وإذا الصحف نُشِرت ^(١) » ثم صاح صيحة شديدة وقال : واغوثاه بالله مما يقابلني في الصحف . قال يحيى : فغشى على فأفقت وهو جالس يمسح وجهه بكفّه وهو يقول : يا يحيى من أشرف منك لو مُتّ - ؟

قال الفتح بن شخرف : كان سعدون صاحب محبة لله ، صام ستين

سنة حتى خف^(١) دماغه فسماه الناس مجنوناً لتردد قوله في المحبة فغاب
عنا زماناً فبينما أنا قائم على حلقة ذى النون رأيت عليه جبة صوف وعليها
مكتوب : لا تباع ولا تشتري^(٢) فسمع كلام ذى النون فصرخ وأنشأ
يقول :

ولا خير في شكوى إلى غير مشتكى ولا بد من سلوى إذا لم يكن صبر
أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت ذا النون المصري يقول : خرج
الناس إلى الاستسقاء بالبصرة فخرجت فيمن خرج فبينما أنا مارٌّ بين
الناس إذا بيدين قبضتاً على رجلى فقلت من أنت؟ خلّ عني . فقال : أنا
سعدون المجنون أين تريد يا أبا الفيض؟ قلت أريد المصلى أدعو الله
تمالى [فقال : بقلب سماوى أو بقلب جاف؟^(١) فقلت] بقلب
سماوى . قال : أنظر [ياذا النون] لأ تبهرج ، فان الناقد بصير . وقال
تدعو الله وأؤمن على دعائك أو أدعو الله وتؤمن على دعائى ؟ فقلت .
تدعو أنت وأؤمن عليه .

قال : فصفت قدميه ثم قال إلهى بحق البارحة إلا أمطرتنا قال ذو
النون : لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التقت ،

(٣) ق : جف . (٤) ط : لا يباع ولا يشتري .

(٣) في حاشية ط : (ب : خا . « تنبيه » : جمانا حرف «ب» علامة للنسخة
المحفوظة بدار حكومة الهند بلندرة « برتش ميوزيم - لندن »)

(٢) بهرج : عدل عن الصواب إلى غيره .

(م ٣٣ — مئة الصنوة - ٧)

فجاءنا المطر كأنفواه العزالي^(١) فقلت له : بحق معبودك أى شئ كان بينك وبين الله البارحة ؟ فقال لى لاتدخل بينى وبين قرّة عينى قلت لابد أن تخبرنى فأنشأ يقول :

أنستُ به فلا أبنى سواهُ مخافة أن أضلّ فلا أراهُ
فحسبك حمرة وصى وسقماً بطردك عن مجالس أولياهُ

قال ذو النون : رأيت سمدوناً فى المقبرة فى يوم حارّ، وهو يناجى ربه عز وجل بصوت عال ويقول أحد أحد فأتبعته فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بحق من تناجيه إلا وقفت لى وقفة . فوقف وقال لى قل وأوجز فقلت : أوصنى بوصيه أحفظها عنك أو تدعولى بدعوة فقال :

ياطالبَ العلم ههنا وههنا ومعدنُ العلم بين جنبيكما
إن كنت تبغى الجنانَ تدخلها فأذرف الدمع فوق خديكما
وقم إذا قام كل مجتهد وادع لكما يقول : ليكما

قال : ثم مضى فقال : ياغيث المستغيثين أغثنى . قلت له : ارفق بنفسك ، فلعله يلحظك بلحظة فيغفر لك . ففرض يده من يدي وعدا يقول :

(١) العزالي : مفردها عزلاء ، وهو مصب الماء من القرية ونحوها . إشارة

المرشدة وقم المطر .

أَنِسْتُ بِهِ فَلَا أَبْنَى سِوَاهُ خَافَةَ أَنْ أَضِلَّ فَلَا أَرَاهُ
فَحَسِبْتُكَ حَسْرَةً وَضَنَى وَسُقْمًا بِطَرْدِكَ عَنْ مَجَالِسِ أَوْلِيَاءِ
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَرَرْتُ بِسَعْدُونَ الْمَجْنُونِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَأْسِ
شَيْخٍ سَكْرَانٍ يَذُبُّ عَنْهُ . فَقُلْتُ لَهُ : سَعْدُونَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا عِنْدَ
رَأْسِ هَذَا الشَّيْخِ ؟ فَقَالَ : أَنَّهُ مَجْنُونٌ فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ الْمَجْنُونُ أَوْ هُوَ ؟
قَالَ لَا بَلْ هُوَ قُلْتُ : مَنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي صَلَّيْتُ الظُّهْرَ
وَالْمَعْرُوجَةَ وَهُوَ لَمْ (١) يَصِلْ جَمَاعَةً وَلَا فَرَادَى . فَقُلْتُ لَهُ : فَهَلْ قُلْتَ
فِي ذَلِكَ شَيْئًا فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ لِأَهْلِ النَّبِيذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ مَاءِ قَرَارِحَا
لَأَنَّ النَّبِيذَ يَذُلُّ الْعَزِيزَ وَيَكْسُو الْوَجْهَ وَالنُّضَارَ الصَّبَاحَا
فَإِنْ كَانَ ذَا جَانِزٍ لِلشَّبَابِ فَمَا الْمَذْرُوفِيهِ إِذَا الشَّيْبُ لَاحَا ؟
فَقُلْتُ لَهُ : صَدَقْتَ وَانْصَرَفْتَ .

قَالَ صَالِحُ الْمَرِي : قَرَأْتُ بَيْنَ يَدَيِ سَعْدُونَ الْمَجْنُونِ « كَأَنَّهُمْ
الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ » (٢) فَصَرَخَ ثُمَّ قَالَ مَلَّاحٌ وَاللَّهِ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ .

إِنْ فِي الْخُلْدِ جَارِيَةٌ هِيَ حَسَنٌ كَمَا هِيَ
لَوْ تَرَاهَا عَلَى النِّمَاقِ رَقٌّ بِالْفُتُوحِ مَاشِيَةٌ
لَتَمَنَيْتُ أَنِّي لَكَ مَاعِشَتَ بَاقِيَةٍ

(١) ط : فلم . والتصويب من ق : (٢) الرحمن : ٥٨

كُتِبَتْ فِي شِقَائِقِ النَخْدِ سَطْرًا بِغَالِيهِ :
أَنَا لِلزَّاهِدِ الَّذِي عَيْنُهُ الدَّهْرَ بَاكِئَةٍ

٣٥٦ - بهلول

سَرَى السَّقَطِيُّ قَالَ : اجْتَزَتْ يَوْمًا بِالْمَقَابِرِ فَإِذَا أَنَا بِبُهْلُولٍ ^(١) قَدَدَلَى رَجُلِيهِ فِي قَبْرِ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالتَّرَابِ . فَقُلْتُ : أَنْتَ هَهُنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ أَنَا عِنْدَ قَوْمٍ لَا يُؤْذُونَنِي ، وَإِنْ غَبْتُ عَنْهُمْ لَا يَغْتَابُونَنِي . فَقُلْتُ : يَا بُهْلُولُ ، الْخَبْرُ قَدْ غَلَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَبَالِي وَلَوْ حَبَّةٌ بِمِثْقَالٍ : إِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُدَهُ كَمَا أَمَرَنَا عَلَيْهِ أَنْ يَرْزُقَنَا كَمَا وَعَدَنَا ثُمَّ وَلَى عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ :

يَا مَنْ تَمَتَّعَ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَلَا تَنَامُ عَنِ اللِّذَاتِ عَيْنَاهُ
أَفْنَيْتَ عَمْرَكَ فِيمَا لَسْتَ تُدْرِكُهُ تَقُولُ اللَّهُ مَاذَا ؟ حِينَ تَلْقَاهُ

[عَنْ سَرَى السَّقَطِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ يَوْمًا إِلَى الْمَقَابِرِ فَرَأَيْتُ بُهْلُولًا قَدَدَلَى رَجُلِيهِ فِي قَبْرِ وَهُوَ يَعْجَبُ بِالتَّرَابِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ تَصْنَعُ هَهُنَا ؟ فَقَالَ : أَنَا عِنْدَ قَوْمٍ لَا يُؤْذُونَنِي ، وَإِنْ غَبْتُ عَنْهُمْ لَا يَغْتَابُونَنِي . فَقُلْتُ ^(٢)] لَا تَكُونُ جَائِعًا ؟ فَوَلَّى وَأَنْشَأَ يَقُولُ - :

نَجْوَعُ فَإِنَّ الْجَوَاعَ مِنْ عِلْمِ التَّقَى وَإِنْ طَوِيلَ الْجَوَاعُ يَوْمًا سَيَشْبَعُ

(١) تَطْلُقُ هَذِهِ السَّكَلَةُ عَلَى السَّيِّدِ الْجَامِعِ لِكُلِّ خَيْرٍ . وَلَكِنْ ابْنُ الْجَوْزِيِّ

يُرِيدُ بِهَا الْمَجْنُونُ أَوِ الْأَبْلَهُ أَوِ الْغَنِيَّ . وَالسَّكَلَةُ بِهَذَا الْمَعْنَى عَامِيَةٌ .

(٢) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ لَيْسَ فِي ق . وَفِيهَا بَدَلٌ : « وَفِي : رَوَاةٌ : قُلْتُ لَهُ »

[فقلت له : إِنَّ الْخَبْزَ قَدْ غَلَا . فقال : والله ما أبالي ولو بلغت حبةً بِمِثْقَالَ ، علينا أن نعبدكم كما أمرَ وعليه أن يرزقنا كما وعد . ثم ولى وهو يقول] ^(٢) .

أَفَ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَتْ لِي بَدَارُ إِنَّمَا الرَّاحَةُ فِي دَارِ الْقَرَارِ
أَبَتِ السَّاعَاتُ إِلَّا سُرْعَةً فِي بِلَى جَسْمِي بَلِيلٍ وَنَهَارِ

عن الفضل بن الربيع قال حجبت مع هارون الرشيد، فررنا بالكوفة فإذا بهلول المجنون يهذى ، فقلت : اسكت فقد أقبل أمير المؤمنين . فسكت : فلما حاذاه الهودج قال : يا أمير المؤمنين حدثني أيمن بن نابل قال : أنبأنا قدامة بن عبد الله العامري قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بنى على جمل وتحتة رخل رث فلم يكن كتم طرد ولا ضرب ولا إليك إليك . قلت يا أمير المؤمنين إنه بهلول المجنون . قال : قد عرفته ، قل يا بهلول فقال : يا أمير المؤمنين .

هَبْ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ الْأَرْضَ طَرَأُ وَدَانَ لَكَ الْبِلَادُ فَكَانَ مَاذَا ؟
أَلَيْسَ غَدًا مَصِيرُكَ تُرْبٌ وَيَحْتَوِ الْأُتْرُبُ هَذَا ثُمَّ هَذَا ؟
قال : أجذت يا بهلول ، أفنيره ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، مَنْ

(١) ما بين قوسين ساقط من ق . وفيها بدله : « وقال أيضاً » .

رزقه الله جمالاً ومالاً فعمَّ في جماله، واتفق في ماله، كُتب في ديوان
الابرار .

قال : فظن أنه يريد شيئاً . قال فانا قد أمرنا بقضاء دينك . قال
لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا تقض ديناً بدين ، اردد الحق إلى أهله واقض
دين نفسك من نفسك .

قال : انا قد أمرنا أن نجرى عليك جراية . قال : لا تفعل يا أمير
المؤمنين ، لا يمطيك وينساني ، أجرى على الذي أجرى عليك لا حاجة
لى في جرايتك .

٢٥٧ - مجنون آخر يقال له

أبو علي (المعتوه)

خلف بن سالم قال : قلت لأبي علي [المعتوه ، وكان يزل في
الْخَرَم ^(١) : يا أبا علي [ألك مأوى ؟ قال : نعم . قلت : وأين . مأواك ؟
قال في دار يستوى فيها العزيز والذليل . قال : قلت له : وأين هذه الدار
قال : المقابر . قلت يا أبا علي ما تستوحش في ظلم الليل ؟ قال : إني

(١) الخرم (بضم أوله وتشديد الراء المكسورة) : حلة كانت يبنّاد ، وفيها
كانت الدار التي يسكنها السلاطين البويهية والسلاجوقية .

أكثر ذكر ظلم اللعنه ووحشته ، فهوّن على ظلم الليل . قلت له : فرعبا
رأيت في المقابر شيئا تنكره : قال : رعبا ، ولكن في هول الآخر ما يشغل
عن هول المقابر .

قال الأشهلي : قلت لأبي : يا أبة مثل هذا الكلام الجيد الصحيح
يتكلم به مجنون ؟ قال : يا بني هؤلاء قوم كان لهم فضل ودين ومعرفة ،
فزالت عقولهم وبقي ذلك الفضل ، فلم يختلط فيما اختلط .

٣٥٨ - مجنون آخر

أبو بكر الشبلي قال : رأيت يوم الجمعة معنوها عند جامع الرصافة
قائما عريانا وهو يقول : أنا مجنون الله ، أنا مجنون الله . فقلت له : لم
لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلى ؟ فأنشد :

يقولون زُرنا واقض واجب حقنا وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

٣٥٩ - مجنون آخر

قال لي ابن القصاب الصوفي البغدادي دخلنا جماعة إلى المارستان
فرأينا فيه فتى مصابا شديدا الهوس ، فولعنا به ، وزدنا في الواقع فأنعينا
فصاح وقال : أنظر إلى شعور مطررة وأجسادٍ مطررة ، قد جعلوا

الولع بضاعة ، والسخف صناعة ، جانبوا العلم رأساً . فقلنا له تحسن العلم ؟ نسألك . فقال ، أي والله إني لأحسّنُ علماً جماً فسلوني .

فقلت له : من السخى في الحقيقة ؟ فقال . الذي رزق أمثالكم وأنتم لاتساوون قوت يوم فضحكنا وقلنا : من اقل الناس شكراً ؟ قال من عوفي من بليته فرآها في غيره فترك العبرة والشكر إلى الطنز^(١) واللهو فكسر قلوبنا بذلك .

فقال له آخر : ما الظرف ؟ قال : خلاف ما أنتم عليه . ثم بكى وقال يا رب إن لم ترد علي عقلي فردّ علي يدي لعلي كنت أضعف واحداً من هؤلاء .
فتركناه وانصرفنا .

(١) الطنز : السخرية والاستهزاء .

في ذكر المصطفيات من عابدات بغداد

٣٦٠ - جوهرية^(١) العابدة البرائية

[نَزَلَتْ بِرَأَا^(٢) مع زوجها أبي عبدالله البرائي]

حكيم بن جعفر قال : كانت [جوهرية امرأة أبي عبدالله البرائي] جارية لبعض الملوك فَعَتَقَتْ^(٣) فخلعت الدنيا ولزمت أبا عبدالله البرائي ، فتزوج بها وتببت .

أبو عبدالله البرائي قال : قالت لي جوهرية يوماً : يا أبا عبدالله النساء^(٤) يحلين في الجنة إذا دخلنها؟ قلت : نعم . قال : فصاحت صيحة غشى عليها . فلما أفاقت قلت : ما هذا الذي أصابك؟ قالت : ذكرت حالي تلك وما كنت قد نلت من الدنيا فخشيتُ والله حرمان الآخرة .

أبو عبدالله البرائي قال : رأت جوهرية في منامها خياماً مضروبة فقالت : لمن ضربت هذه الخيام ؟ فقليل : للمتجدين بالقرآن : فكانت بعد ذلك لاتنام .

(١) أسماها في تاريخ بغداد ج ١٥ ص ٤٣٦ جوهر - بلاها - ك .

(٢) برأنا : محلة في طرف بغداد ، وقد مر شرحها . (٣) عتق العبد :

(بفتح العين والتاء) : خرج من الرق والعبودية فهو عتيق . ق : فعشقت .

(٤) ق : قالت لزوجها يوماً : النساء .

عن أبي عبدالله البرائي قال : كانت [جوهرة] تنبهي من الليل
وتقول : يا أبا عبدالله « كازوان رقت » معناه : قد سارت
القافلة ^(١) .

حكيم بن جعفر قال : كنا نأتي أبا عبدالله بن أبي جعفر الزاهد ،
وكان يسكن برآنا ، وكانت له امرأة متعبدة يقال لها جوهرة ،
وكان أبو عبدالله يجلس على جِلَّة ^(٢) خوصٍ بحرانية ، وجوهرة
جالسة حذاءه على جِلَّةٍ أخرى مستقبلَةً القبلة في بيت واحد .

قال : فأتيناه يوماً وهو جالس على الأرض ليست الجلَّة تحته .
فقلنا : يا أبا عبدالله ما فعلت بالجلَّة التي كنت تقعد عليها ؟ قال : إن
جوهرة أيقظتني البارحة فقالت : أليس يقال في الحديث : إن الأرض
تقول لابن آدم : تجعل بيني وبينك سترًا وأنت غداً في بطني ؟ قال :
قلت : نعم . قالت : فأخرج هذه الجلال لأحاجة لنا فيها . فقامتُ
والله فأخرجتها . ^(٣)

٣٦١- زوجة أبي شعيب البرائي العابد ^(٤)

الجنيد بن محمد قال : كان أبو شعيب البرائي أول من سكن

(١) كاروان (بالفارسيه) : القافلة . و (رقت) : ارتحلت ، سارت

تحركت . (٢) الجل ، من التاع : البسط والأكسية ونحوها :

والبحرانية : نسبة إلى البحرين . (٣) هذه الحكاية مختصرة جداً في ق .

(٤) ترجمتها ساقطه من ق .

برأثا في كوخٍ يتعبد فيه ، فرت بكوخه جارية من بنات الكبار
من أبناء الدنيا ، كانت رُيت في قصور الملوك ، فنظرت إلى أبي
شعيب فاستحسنته حاله ، وما كان عليه ، فصارت كالأسير له ،
فعرّضت على التجرد من الدنيا والاتصال بأبي شعيب .

فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون خادمة . فقال لها : إن
أردت ذلك فغيري هيتك ، وتجردى عما أنت فيه حتى تصلحى لما
أردت . فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساء وحضرة
فتزوجها .

فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خِصاف^(١) كانت مجلس أبي
شعيب ، تقيه من الندى ، فقالت : ما أنا مقيمة فيه . حتى تُخرج ما تحتك
لأنني سمعتك تقول : إن الأرض تقول لابن آدم : تجعل اليوم
بيني وبينك حجاباً وأنت غداً في بطني ؟ فما كنت لأجعل بيني
وبينها حجاباً .

فأخذ أبو شعيب الخِصاف ورمى بها . فمكثت معه سنين كثيرة
يتعبدان أحسن عبادة ، وتوفياً على ذلك متعاونين .

قال المؤلف : قد ذكرنا عن جوهرة العابدة مثل هذه الحكاية ،
وهذا قد اتفق لها تين المراتين ، فلا نظن أن الحكایتين واحدة .

(١) الخِصاف : ج خِصَفه : وتطلق على الثوب النظيف ، وعلى القفه تعمل
من الخوص للتمر ونحوه .

٣٦٢- أخوات بشر الحافي

وهن ثلاث مَضْغَة ، ومُغْخَة ، وزبدة بنات الحارث ، وأكبرهن

مَضْغَة .

قال السلمي : أخوات بشر مُغْخَة وزبدة ومَضْغَة .

وكانت زبدة تكنى أم عليّ .

وكانت « مَضْغَة » أخت بشر أكبر منه ، وماتت قبله ، وقيل :
لما ماتت مَضْغَة توجّع عليها بشر توجعاً شديداً وبكى بكاء كثيراً .
ف قيل له في ذلك فقال قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصر في
خدمة ربه سلبه أنيسه ، وهذه كانت أنيستي من الدنيا .

قال الخطيب : وذكر إبراهيم الحربي أن بشر آ قال : هذا يومُ
ماتت أخته مُغْخَة ، والله أعلم .

أبو عبد الله بن يوسف الجوهري قال : سمعت بشر بن الحارث
يوم ماتت أخته يقول . إن العبد إذا قصر في طاعة الله عز وجل سلبه
من يؤنسه .

أبو عبد الله القحطبي قال : كان لبشر أخت صوامة قوامة .

غيلان القصائدي قال : قال بشر بن الحارث تعلّمت الورع من
أختي فإنها كانت تجتهد ألا تأكل ما للمخلوق فيه صنّع .

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كنت مع أبي يوماً من الأيام في المنزل
فَدَقَّ دَأْقُ الباب فقال لي : اخرج فانظر مَنْ بالباب ؟ فخرجت فإذا
امراة ، فقالت لي : استأذن لي على أبي عبد الله : قال فاستأذنته .
قال : أخلها .

قال : فدخلت فسلمت عليه وقالت له : يا أبا عبد الله أنا امرأة
أَغْزِلُ بالليل في السراجُ فربما طَفَىءَ السراجُ فأغزل في القمر فعلى
أن أتين غزل القمر من غزل السراج ؟ قال : فقال لها : إن كان عندك
بينهما فرق فعليك أن تبينني ذلك . قال : قالت : يا أبا عبد الله أنين
المريض شكوى ؟ قال : أرجو ألا يكون ، ولكنه اشتكاه إلى الله
عز وجل .

قال فودعته وخرجت . : فقال : يا بني ما سمعت قط إنساناً يسأل
عن مثل هذا . أتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل ؟ قال : فاتبعها فإذا قد
دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هي أخته قال : فرجعت فقلت
له ، فقال : محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر .

قال المصنف : قلت هذه المرأة التي سألت أحمد هي مُخَّةٌ وقد
نقلت عنها حكاية مُتميت فيها تشبه هذه الحكاية .

عبد الله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال جاءت مُخَّةُ أخت بشر بن
الحارث إلى أبي فقالت : إني امرأة رأسٌ مالي دا ثقان ، أشتري القطن

فأغزله وأبيعه بنصف درهم، فأتقوت بدائع من الجمعة، فرآ ابن طاهر الطائف ومعه مشعل، فوقف يكلم أصحاب المسالِح^(١) فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات، ثم غاب عني المشعل، فعلمت أن الله في مطالبة، فخلّصني خلّصك الله فقال لها تخرجين الدائنين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يموتك الله خيراً منه .

قال عبد الله : قلت لأبي : يا أبة لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذي أدرجت فيه الطاقات ؟ فقال : يا بني سؤاها لا يحتل هذا التأويل . ثم قال : من هذه ؟ قلت تحة أخت بشر بن الحارث . فقال : من ها هنا أنيت .

قرأت بخط أبي علي الراذاني قال : كانت تحة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتعشف ، وكان أحمد يعجب بمسائلها .

السلمى قال : قالت زبدة أخت بشر : أثقل شيء على العبد الذنوب ، وأخفه عليه التوبة ، فإله يدفع أثقل شيء بأخف شيء ؟

٣٦٣- امرأة عبد الله بن الفرج العابد

أبو بكر محمد بن الحسين الاجري قال : بلغني أن عبد الله بن الفرج لما مات لم تعلم زوجته إخوانه بموته ، وهم جلوس بالباب ينتظرون

(١) المسالِح : ج مسالحه (بفتح الميم) ، الجماعه والقوم ذوو السلاح .

الدخول عليه في علته ففسلته وكفنته في كساء له وأخذت فردَّ باب من أبواب بيته وجعلته فوقه وشدته بشريط ثم قالت لاخوانه . قد مات وقد فرغت من جهازه .

فدخلوا واحتملوه إلى قبره وأغلقت الباب خلفهم .

٣٦٤ - ميمونة أخت إبراهيم ابن أحمد الخواص لأمه

كانت تسلك مسلك أخيها إبراهيم في الزهد والتقليل والورع والتوكل .

أحمد بن سالم قال : دَقُّ داقٍ، باب إبراهيم الخواص، فقالت له أخته مَنْ تطلب ؟ فقال : إبراهيم الخواص . فقالت : قد خرج . فقال : متى يرجع فقالت : مَنْ رَوْحَه يبد غيره مَنْ يَعْلَم متى يرجع ؟

٣٦٥ - مؤمنة بنت بهلول

عيسى بن إسحاق الانصارى قال سمعت مؤمنة بنت بهلول تقول ماالتعيم إلا في الأنس بالله ، والموافقة لتدييره .

٣٦٦ - أم عيسى بنت إبراهيم الحربى

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ذكر لى أن أم عيسى بنت إبراهيم الحربى كانت فاضلة عالمة تفتى في الفقة ، ودُفنت إلى جنب أبيها إبراهيم والسلام .

٣٦٧ - أمة الواحد بنت القاضي أبي عبد الله الحسين

ابن اسمعيل المحاملي

أبوبكر البرقاني قال : كانت بنت المحاملي تفتي مع أبي علي بن
أبي هريرة -

أبو الحسن الدارقطني قال : أمة الواحد بنت الحسين بن اسمعيل
ابن محمد القاضي المحاملي سمعت أباها ، واسمعيل بن العباس الوراق ،
وعبد الغافر بن سلامة الحمصي ، وأبا الحسن المصري ، وحزّة الهاشمي
الإمام وغيرهم .

وحفظت القرآن والفقه على مذهب الشافعي ، والفرائض وحسابها
والنحو ، وغير ذلك من العلوم وكانت فاضلة في نفسها ، كثيرة الصدقة
مسايرة في الخيرات ، وحدثت وكتب عنها الحديث .
وتوفيت في رمضان من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

ذكر المصطفيات من العابدات البغداديات المجهولات الأسماء ٣٦٨ - عابدة

نوح الأسود قال : رأيت امرأة تأتي أبا عبد الله البرائي فتجلس
تسمع كلامه ، ولا تكاد تتكلم ولا تسأل عن شيء . فقلت لها ذات
يوم : لا أراك يرحمك الله تتكلمين ولا تسألين عن شيء ؟ فقالت : قليل
الكلام خير من كثيرة ؛ إلا ما كان من ذكر الله ، والمنصت أفهم
للموعظة ، ولن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه ، وجملة الأمر يا أخى :
إن أردت الله بطاعة أراك الله برحمة ، وإن سلكت سبيل المعرضين
فلا تلم إلا نفسك إذا صرّت غداً في زمرة الخاسرين .

قال : ثم استبكت فقامت . وسمعتها تعظ ابنها يوماً وتقول :

ويحك يا بنى ، إحذر بطالات^(١) الليل والنهار ، فتتقضى
مهلات الأعمار وأنت غير ناظر لنفسك ولا مستعد لسفرك ، ويحك
يا بنى ، ما من الجنة عوض ، ولا في ركوب المعاصي ثمن من حلول النار .
ويحك يا بنى ، مهد لنفسك^(٢) قبل أن يحال بينك وبين ذلك ، وجد قبل أن

(١) البطالات (بكسر الباء) ج بطالة : هى التمثل والتفرغ من العمل .

(٢) مهد لنفسه : كسب وعمل .

يُحَدِّثُ الْأَمْرَ بِكَ ، وَاحْذَرِ سَطَوَاتِ الدَّهْرِ وَكِدَ الْمَلْعُونِ عِنْدَ هَجُومِ
الدُّنْيَا بِالْفَتَنِ وَتَقَلُّبِهَا بِالْعَبْرِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْتَمُّ التَّقَى كَيْفَ يَنْجُو
مِنْ مَصَائِبِهَا .

ثُمَّ قَالَتْ : بَوْسَا لَكَ يَا بَنِيَّ إِنْ عَصَيْتَ اللَّهَ وَقَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفْتَ
إِحْسَانَهُ ، وَأَطَعْتَ إِبْلِيسَ وَقَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفْتَ طُغْيَانَهُ .

٣٦٩ - عَابِدَةُ أُخْرَى

غِيلَانُ صَاحِبُ السَّرِيِّ قَالَ : كَانَ لَسَرِيٍّ تَلْمِيزَةٌ وَكَانَ لَهَا وَلَدٌ
عِنْدَ الْمُعَلِّمِ فِي الْكِتَابِ . فَبَعَثَ بِهِ الْمُعَلِّمَ إِلَى الرَّحَى فَنَزَلَ الصَّبِيُّ فِي
الْمَاءِ فَغَرِقَ .

فَجَاءَ الْمُعَلِّمُ إِلَى سَرِيٍّ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ سَرِيٌّ : قَوْمُوا بَنَا
فَمَضَوْا إِلَى أُمِّهِ فَجَلَسَ عِنْدَهَا وَتَكَلَّمَ سَرِيٌّ فِي عِلْمِ الصَّبْرِ إِلَى حَدِّ
مَا ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَيْهَا فِي عِلْمِ الرِّضَا . فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَسْتَاذِي وَأَيُّ شَيْءٍ
تُرِيدُ بِهَذَا ؟ فَقَالَ لَهَا : إِنْ ابْنُكَ قَدْ غَرِقَ . فَقَالَتْ : ابْنِي ؟ قَالَ لَهَا : نَعَمْ .
فَقَالَتْ : إِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مَا فَعَلَ هَذَا . ثُمَّ عَادَ سَرِيٌّ فِي كَلَامِهِ فِي
الصَّبْرِ ، فَقَالَتْ : قَوْمُوا بَنَا .

فَقَامُوا مَعَهَا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى النَّهْرِ فَقَالَتْ : أَيْنَ غَرِقَ ؟ فَقَالُوا : هُنَا
فَصَاحَتْ : ابْنِي مُحَمَّدًا فَأَجَابَهَا : لِيَيْكَ يَا أُمَامَ . فَنَزَلَتْ فَأَخَذَتْ يَدَهُ
وَمَضَتْ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهَا .

قال غيلان : فالتفتَ مَرِيَّ إلى الجنيد وقال : أئى شيء هذا ؟
فقال جنيد : أقول ؟ يقال مَرِيَّ قال : إن المرأة مراعية لما لله
عز وجل عليها ، وحكم من كان مراعيًا لما لله عز وجل عليه : ألا
تحدثُ حادثةً حتى يعلم بذلك ، فلما لم تكن حادثةً تعلمها بذلك
فأنكرت^(١) وقالت : إن ربِّي [عز وجل] ما فعل هذا .

٣٧٠ - عابدة أخرى

أبو الحسن البحراني صاحب إبراهيم الخوَّاص ، قال : سألتُ
امرأة من المتعبدات إبراهيم الخوَّاص عن تغيرِ وجدته في قلبها وتغيرِ
وجدته في حالها . فقال لها : عليك بالتفقد . فقالت : قد تفقدتُ
فما رأيت شيئًا . فأطرق الخوَّاص ساعة ثم رفع رأسه وقال : أما
تذكرين ليلة المشعل ؟ فقالت : بلى . فقال : هذا التغير من ذلك .

فبكتُ وقالت : نعم كنتُ أغزل فوق السطح فاتقطع خيطي
فمرَّ شعلٌ لاسلطان فغزاتُ في ضوئه خيطًا ، ثم أدخلتُ ذلك الخيطَ
في غزلٍ ونسجتُ منه قميصًا ولبسته .

ثم قامت إلى ناحية فنزعت القميص وقالت : يا إبراهيم إن أنا

(١) المواب حذف الفاء . وفي ق : « فلما لم تكن حادثة لم تعلمها
فأنكرت » .

بعته وتصدّقت بشفته يرجع قلبي إلى الصفاء ؟ فقال : إن شاء الله تعالى ذلك .

٣٧١ - عابدان ببغداد يتان

بلغني أنه كان ببغداد رجل بزاز له ثروة . فبينما هو في خانوته أقبلت إليه صبية فالتمست منه شيئاً تشتريه . فبينما هي تحدّثه كشفت وجهها في خلال ذلك . فتحيّر وقال : قد والله تحيّرّت مما رأيت . فقالت : ما جئت لأشتري شيئاً ؛ إنما لي أيام أردّد إلى السوق ليقع بقلبي رجل أتزوجّه ، وقد وقعت أنت بقلبي ولي مال ، فهل لك في الزواج بي ؟ فقال لها : لي ابنة عم وهي زوجتي ، وقد عاهدتها ألاّ أغيرها ، ولي منها ولد . فقالت : قد رضيت أن تجيء إليّ في الأسبوع نوّبتين . فرضني ، وقام معها فعقد العقد ومضى إلى منزلها فدخل بها . ثم ذهب إلى منزله فقال لزوجته : إن بعض أصدقائي قد سألني أن أكون الليلة عنده . ومضى فبات عندها . وكان يمضي كلّ يوم بعد الظهر إليها .

فبقى على هذا ثمانية أشهر . فأنكرت ابنة عمه أحواله فقالت للجارية لها : إذا خرج فانظري أين يمضي ؟ فبعته الجارية فجاء إلى الدكان فلما جاءت الظهر قام وتبعته الجارية وهو لا يدري ، إلى أن دخل بيت تلك المرأة . فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهن لمن هذه

الدار؟ فقالوا: لصيبة قد تزوجت برجل تاجرٍ بزاز . فعادت إلى سيدتها فأخبرتها فقالت لها : إياك أن يعلم بهذا أحد . ولم تظهر لزوجها شيئاً .

فأقام الرجل تمام السنة ثم مرض ومات وخلف ثمانية آلاف دينار فعمدت المرأة التي هي ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة وهو سبعة آلاف دينار فأفردتها وقسمت الألف الباقية نصفين وتركت النصف في كيس وقالت للجارية : خذي هذا الكيس وإذهبي إلى بيت المرأة وأعلميها أن الرجل مات وقد خلف ثمانمائة ألف دينار ، وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقه ، وبقيت ألف فقسمتها بيني وبينك وهذا حقك . وسلميه إليها .

فمضت الجارية فطرقت عليها الباب ودخلت وأخبرتها خبر الرجل وحدثتها بدوته وأعلمتها الحال فبكت وفتحت صندوقها وأخرجت منه رقعة وقالت للجارية : عودي إلى سيدتك وسلمي عليها غنى وأعلميها أن الرجل طلقني وكتب لي براءة ، ورُدِّيَ عليها هذا المال فاني ما أستحق في تركته شيئاً .

فرجعت الجارية فأخبرتها بهذا الحديث .
انتهى ذكر أهل بغداد .

أنتهى الجزء الثاني من كتاب صفة الصفوة
ويليه الجزء الثالث وأوله : (ذكر من اصطفى من أهل المدائن)

فهرس الجزء الثاني من صفة الصفوة المصطفيات من طبقات الصحابيات رضى الله عنهن

رقم الصفحة	رقم الترجمة	
٣		مقدمة
٧	١٢٥	أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها
٩	١٢٦	سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥	١٢٧	أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها
٢١		حديث الآفك
٢٩		ذكر نبذة من كرمها وزهدا
٣٠		ذكر نبذة من خوفها من الله عز وجل
٣١		ذكر تعبدها واجتهادها رضى الله عنها
٢٢		ذكر طرف من مواعظها وكلامها
٢٢		ذكر غزارة علمها رضى الله عنها
٣٣		ذكر فصاحتها رضى الله عنها
٣٥		تفسير كلمات غريبة فيه
٣٧		ذكر وفاة عائشة رضى الله عنها
٢٨	١٢٨	أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها
٤٠	١٢٩	أم المؤمنين أم سلمة وأسمها هند بنت أبي أمية
٤٢	١٣٠	أم المؤمنين أم حبيبة وأسمها رملة رضى الله عنها
٤٦	١٣١	أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رباب رضى الله عنها
٤٩	١٣٢	أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار رضى الله عنها
٥١	١٣٣	أم المؤمنين صفية بنت حيي بن اخطب رضى الله عنها
٥٣	١٣٤	أم شريك رضى الله عنها
٥٤	١٣٥	فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنها

رقم الترجمة	رقم الصفحة
١٣٦	٥٤ أم أيمن وأسمها بركة رضى الله عنها
١٣٧	٥٥ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضى الله عنها
١٣٨	٥٨ الحولاء بنت ثويب بن حبيب بن أسد بن عبد المزى رضى الله عنها
١٣٩	٥٨ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما
١٤٠	٥٩ سمية بنت خطاب رضى الله عنها
١٤١	٦٠ فاطمة بنت الخطاب رضى الله عنها
١٤٢	٦٠ أم رومان بنت عامر رضى الله عنها
١٤٣	٦١ أم الفضل رضى الله عنها
١٤٤	٦١ أسماء بنت عميس رضى الله عنها
١٤٥	٦٣ أم عمار وأسمها نسيبة رضى الله عنها
١٤٦	٦٤ أم سليط الأنصارية رضى الله عنها
١٤٧	٦٥ أم سليم بنت ملحان بن خويلد بن زيد بن حرام رضى الله عنها
١٤٨	٦٩ أم حرام بنت ملحان رضى الله عنها
١٤٩	٧١ عفراء بنت عبيد بن ثعلبة رضى الله عنها
١٥٠	٧١ الربيع بنت معوذ بن عفراء رضى الله عنها
١٥١	٧١ أم عطية الأنصارية رضى الله عنها
١٥٢	٧٢ أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث رضى الله عنها
١٥٣	٧٣ امرأة من المهاجرات لم يذكر اسمها رضى الله عنها
١٥٤	٧٣ امرأة أخرى من المهاجرات رضى الله عنها
١٥٥	٧٤ البنية رضى الله عنها
١٥٦	٧٤ امرأة من الأنصار رضى الله عنها
١٥٧	٧٥ أمة لبعض العرب رضى الله عنها

ذكر المصطفين من التابعين ومن بعدهم على

طبقاتهم في بلدانهم

ذكر للمصطفين من طبقات أهل المدينة

من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى

رقم الترجمة	رقم الصفحة	
١٥٨	٧٧	محمد بن علي بن أبي طالب
١٥٩	٧٩	سعيد بن المسيب بن حزن
١٦٠	٨٢	سليمان بن يسار
	٨٥	ومن الطبقة الثانية من أهل المدينة
١٦١	٨٥	عروة بن الزبير بن العوام
١٦٢	٨٨	القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رحمه الله تعالى
١٦٣	٩٠	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى
١٦٤	٩٢	أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من المغيرة
١٦٥	٩٣	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام
١٦٦	١٠٢	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
١٦٧	١٠٣	بسر بن سعيد مولى الحضرميين
١٦٨	١٠٣	عكرمة مولى عبد الله بن عباس
١٦٩	١٠٥	زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي
	١٠٧	ومن الطبقة الثالثة من أهل المدينة
١٧٠	١٠٧	علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

رقم	الترجمة	رقم
١٠٨	أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام	١٧١
١١٣	عمر بن عبد العزيز بن مروان	١٧٣
١٢٧	عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز	١٧٣
١٣٠	عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام	١٧٤
١٣٢	أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم	١٧٥
١٣٢	محمد بن كعب القرظي يكنى أبا حمزة	١٧٦
١٣٤	أبو عمرو بن حاس	١٧٧
١٣٦	ومن الطبقة الرابعة من أهل المدينة	
١٣٦	محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يكنى أبا بكر	١٧٨
١٤٠	محمد بن المنكدر	١٧٩
١٤٥	عمر بن المنكدر	١٨٠
١٤٦	سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف	١٨١
١٤٨	عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان رحمه الله	١٨٢
١٤٨	ربيعة بن أبي عبد الرحمن	١٨٣
١٥٣	صفوان بن سليم الزهري	١٨٤
١٥٦	أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج	١٨٥
١٦٨	ومن الطبقة الخامسة من أهل المدينة	
١٦٨	جعفر بن محمد علي بن الحسين عليهم السلام	١٨٦
١٧٤	محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب	١٨٧
١٧٦	مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير أبو عبد الله القرشي	١٨٨
١٧٧	ومن الطبقة السادسة من أهل المدينة	
١٧٧	مالك ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الإمام رحمه الله	١٨٩

رقم الترجمة	رقم الصفحة	
	١٨١	ومن الطبقة السابعة من اهل المدينة
١٩٠	١٨١	عبد الله بن عبد العزيز العمرى ويكنى أبا عيد الرحمن
١٩١	١٨٤	موسى بن جعفر بن محمد بن على بن أبى طالب عليهم السلام
	١٨٨	ذكر المصطفين من عباد المدينة
		الذين لم تعرف اسمائهم
١٩٢	١٨٨	عابد من رعاة المدينة
١٩٣	١٨٩	عابد آخر
١٩٤	١٩٠	عابد آخر
٢٩٥	١٩٢	عابد آخر
١٩٦	١٩٣	عابد آخر
١٩٧	١٩٣	عابد علوى من اهل المدينة
١٩٨	١٩٧	عابد آخر
	١٩٩	ومن عقلاء المجانين بالمدينة
١٩٩	١٩٩	أبو نصر المصاب
	٢٠١	ذكر المصطفيات من عابدات
		المدينة فمن المعروفات
٢٠٠	٢٠١	مليلة بنت المنكدر
٢٠٢	٢٠٢	فاطمة بنت محمد بن المنكدر
	٢٠٣	ومن المجهولات الاسماء
٢٠٢	٢٠٣	أمرأة كانت فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

الترجمة	رقم الصفحة	رقم
عابدة أخرى	٢٠٤	٢٠٣
عابدة أخرى	٢٠٤	٢٠٤
عابدة أخرى	٢٠٥	٢٠٥
عابدتان مدينتان	٢٠٦	٢٠٦
ذكر المصطفين من طبقات أهل مكة من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الأولى	٢٠٧	
عبيد بن عمير بن قتادة الليثي	٢٠٧	٢٠٧
ومن الطبقة الثانية	٢٠٨	
مجاهد بن جبر يكنى أبا الحجاج ذكر وفاته	٢٠٨ ٢١١	٢٠٨
عطاء بن أبي رباح	٢١١	٢٠٩
عبدالله بن عبيد بن عمير وكان من أفصح أهل مكة	٢١٤	٢١٠
ومن الطبقة الثالثة من أهل مكة	٢١٦	
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	٢١٦	٢١١
محمد بن طارق المسكي	٢١٧	٢١٢
عثمان بن أبي دهرش المسكي	٢١٨	٢١٣
وهيب بن الورد بن أبي الورد	٢١٨	٢١٤
ومن الطبقة الرابعة	٢٢٨	
عبد العزيز بن أبي رواد مولى المغيرة بن المهلب	٢٢٨	٢١٥
زمنة بن صالح المسكي	٢٢٩	٢١٦

رقم الترجمة	رقم الصفحة	
	٢٣١	ومن الطبقة الخامسة
٢١٧	٢٣١	سفيان بن عيينة بن أبي هران يكي أبا محمد
	٢٣٧	ذكر وفاته ومبلغ سنه
٢١٨	٢٣٧	الفضيل بن عياض التميمي
٢١٩	٢٤٧	علي بن الفضيل بن عياض
٢٢٠	٢٤٨	محمد بن إدريس الإمام الشافعي رضي الله عنه
	٢٦٠	ممن بعد هؤلاء من الطبقات
٢٢١	٢٦٠	أبو غياث المسكي مولى جعفر بن محمد
٢٢٢	٢٦٥	أبو جعفر المزين الكبير
٢٢٣	٢٦٥	أبو الحسن علي بن محمد المزين الصغير
٢٢٤	٢٦٦	أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني
	٢٦٨	ذكر المصطفين من عباد كانوا بمكة
		لم نعرف أسماءهم
٢٢٥	٢٦٨	عابد
٢٢٦	٢٧٢	عابد آخر
٢٢٧	٢٧٣	عابد آخر
٢٢٨	٢٧٤	عابد آخر
	٢٧٤	ذكر المصطفيات من عابدات مكة
٢٢٩	٢٧٤	حكيمه المكية
٢٣٠	٢٧٤	نقيش بنت سالم
٢٣١	٢٧٥	عائشة المكية

رقم الترجمة	رقم الصفحة	
٢٣٢	٢٧٥	ابنة أبي الحسن المسكي
	٢٧٨	ذكر المصطفيات من عابدات مكة المجهولات الاسماء
٢٢٣	٢٧٨	جارية سوداء
٢٣٤	٢٧٨	عابدة أخرى
٢٣٥	٢٧٨	عابدة أخرى
٢٣٦	٢٧٩	عابدة أخرى
٢٣٧	٢٨٠	عابدة أخرى
٢٣٨	٢٨٠	عابدة أخرى
٢٣٩	٢٨١	عابدة أخرى
٢٤٠	٢٨١	عابدة أخرى
٢٤١	٢٨١	عابدة أخرى
	٢٨٣	ومن المصطفين من أهل الطائف
٢٤٢	٢٨٣	سعيد بن السائب الطائفي
	٢٨٤	ذكر المصطفين من طبقات أهل اليمن
		من التابعين ومن بعدهم
		فمن الطبقة الثانية
٢٤٣	٢٨٤	طاوس بن كيسان
	٢٩٠	ذكر وفاته رحمه الله
٢٤٤	٢٩١	وهب بن منبه
٢٤٥	٢٩٦	المغيرة بن حكيم الصنعاني من الأبناء رحمه الله

رقم الترجمة	رقم الصفحة	
٢٤٦	٢٩٧	الحكم بن ابان العدني أبو عيسى
٢٤٧	٢٩٧	ضرغام بن وائل الحضرمي
	٢٩٨	ذكر المصطفين من عباد اليمن
		المجهولين الاسماء
٢٤٨	٢٩٨	عابد
٢٤٩	٢٩٩	عابد آخر
٢٥٠	٣٠١	عابدان
	٣٠٢	ذكر المصطفيات من عابدات اليمن
٢٥١	٣٠٢	خفساء بنت خدام
٢٥٢	٣٠٢	سرية
	٣٠٣	ومن عابدات اليمن المجهولات الاسماء
٢٥٣	٣٠٣	عابدة
	٣٠٦	ذكر المصطفين من أهل بغداد
٢٥٤	٣٠٦	أبو هاشم التوماني
٢٥٥	٣٠٧	أسود بن سالم
٢٥٦	٣٠٨	منصور بن عمار بن كثير أبو الصري الواعظ
٢٥٧	٣٠٩	ولد الرشيد المعروف بالسبق
٢٥٨	٣١٧	عبدالله بن مرزوق أبو محمد
٢٥٩	٣١٨	عبدالله بن الفرغ
٢٦٠	٣١٨	معروف بن الفيرزان السكرخي
٢٦١	٣٢٥	بشر بن الحلوث الحافي

رقم الترجمة	رقم الصفحة	
٢٦٢	٣٣٦	أحمد محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الإمام
٢٦٣	٣٥٩	محمد بن مصعب أبو جعفر الدعاء
٢٦٤	٣٦٠	سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سامة بن لؤى
٢٦٥	٣٦٠	يحيى بن أيوب أبو زكريا
٢٦٦	٣٦١	سريع بن يونس يكنى أبا الحارث المروزي
٢٦٧	٣٦٣	أحمد بن نصر الخزاعي
٢٦٨	٣٦٥	أبو محمد الطيب بن اسمعيل بن إبراهيم الذهلي
٢٦٩	٣٦٧	مسرور بن أبي عوانة
٢٧٠	٣٦٧	الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله
٢٧١	٣٦٩	عبد الوهاب بن عبد الحكم ويقال ابن الحكم
٢٧٢	٣٧١	الصرى بن المغلس السقطي
٢٧٣	٣٨٦	علي بن الموفق أبو الحسن العابد
٢٧٤	٣٨٨	أبو شعيب البرائي العابد
٢٧٥	٣٨٨	أبو عبد الله بن أبي جعفر البرائي
٢٧٦	٣٩٠	أبو جعفر المحولي
٢٧٧	٣٩١	إبراهيم الأجرى الكبير
٢٧٨	٣٩١	أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطاري
٢٧٩	٣٩٢	أبو جعفر بن السهاك العابد
٢٨٠	٣٩٣	أيوب الحال
٢٨١	٣٩٤	محمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد
٢٨٢	٣٩٥	أخوه أحمد بن محمد بن أبي الورد
٢٨٣	٣٩٦	الحسن الفلاس
٢٨٤	٣٩٨	محمد بن منصور الطوسي
٢٨٥	٣٩٩	محمد السمين
٢٨٦	٤٠٠	زهير بن محمد بن قير
٢٨٧	٤٠١	إبراهيم بن هاني

رقم الترجمة	رقم الصفحة
٢٨٨	٤٠٢ فتح بن شحرف بن داود
٢٨٩	٤٠٤ أبو اسحاق إبراهيم بن اسحاق الحربي
٢٩٠	٤١١ يحيى الجلاء
٢٩١	٤١١ أبو إبراهيم السامح
٢٩٢	٤١٢ اسمعيل بن يوسف أبو علي المعروف بالديلمي
٢٩٣	٤١٤ زكريا بن يحيى بن عبد الملك أبو يحيى الناقد
٢٩٤	٤١٥ أبو بكر الرقاق واسمه محمد بن عبد الله
٢٩٥	٤١٦ أبو يعقوب الزيات
٢٩٦	٤١٦ الجنيد بن محمد بن الجنيد
٢٩٧	٤٢٥ الحسن بن علي أبو علي المسوحى
٢٩٨	٤٢٦ أبو علي أحمد بن إبراهيم ابن أيوب المسوحى
٢٩٩	٤٢٦ سمون بن حمزة
٣٠٠	٤٢٩ إبراهيم بن سعد أبو اسحاق العلوى
٣٠١	٤٣٤ أبو اسحاق إبراهيم الاجرى الصغير
٣٠٢	٤٣٥ أبو نصر المحب
٣٠٣	٤٣٥ أبو سعيد الخراز واسمه أحمد بن عيسى
٣٠٤	٤٣٩ أبو الحسين النورى
٣٠٥	٤٤٠ عمرو بن عثمان المكي يكنى أبا عبد الله سكن بغداد
٣٠٦	٤٤٢ رويم بن أحمد
٣٠٧	٤٤٣ أبو عبد الله بن الحلاء
٣٠٨	٤٤٤ أبو العباس بن عطاء
٣٠٩	٤٤٦ أبو الحسن علي بن محمد بن بشار الزاهد
٣١٠	٤٤٧ أبو محمد الحريرى واسمه أحمد بن محمد الحسين
٣١١	٤٤٨ يثان بن محمد بن حمدان الحمال
٣١٢	٤٥٠ أبو علي الحسين بن صالح بن خيران
٣١٣	٤٥١ خير بن عبد الله أبو الحسن الذساج

رقم الترجمة	رقم الصفحة	
٣١٤	٤٥٤	أبو علي الروذباري
٣١٥	٤٥٥	أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكناني
٣١٦	٤٥٦	أبو بكر الشبلي
٣١٧	٤٦١	أبو أحمد المغازلي
٣١٨	٤٦٢	عيسى بن اسحاق بن موسى أبو العباس الأنصاري
٣١٩	٤٦٢	أبو محمد عبد الله بن محمد النيسابوري
٣٢٠	٤٦٣	أبو جعفر المجذوم
٣٢١	٤٦٦	عباس بن المهتدي أبو الفضل
٣٢٢	٤٦٦	خزرج بن علي بن العباس أبو الطالب الصوفي
٣٢٣	٤٦٧	أبو اسحاق إبراهيم بن حماد الأزدي
٣٢٤	٤٦٨	أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد
٣٢٥	٤٦٨	جعفر بن محمد بن نصير الخلدی
٣٢٦	٤٦٩	جعفر بن حرب
٣٢٧	٤٧٠	أبو بكر محمد بن سعيد الحربي يعرف بابن الضرير الزاهد
٣٢٨	٤٧٠	أبو بكر بن محمد بن حسين الآجري
٣٢٩	٤٧١	يوسف بن عمر بن مسرور
٣٣٠	٤٧١	أبو الحسين محمد بن أحمد بن اسمعيل بن عبيس بن سمون
٣٣١	٤٧٧	عبد الصمد بن عمر بن محمد بن اسحاق
٣٣٢	٤٨٢	عثمان عيسى أبو عمر الباقلوي
٣٣٣	٤٨٤	بكر بن شاذان بن بكر أبو القاسم
٣٣٤	٤٨٥	أبو أحمد عبيد الله بن أحمد بن محمد القرظي
٣٣٥	٤٨٧	أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن سعد الایوردي
٣٣٦	٤٨٨	أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحربي المعروف بالقزويني
٣٣٧	٤٩١	أبو بكر محمد بن عبد الله الدينوري

رقم الترجمة	رقم الصفحة
أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري	٤٩٢ ٣٢٨
أبو الحسن البرداني	٤٩٤ ٣٣٩
أبو بكر أحمد بن علي العلي	٤٩٥ ٣٤٠
أبو المعالي الصالح ساكن باب الطاق	٤٩٦ ٣٤١
أخو جهادي	٤٠٧ ٣٤٢
عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الانطاقي	٤٩٨ ٣٤٣

ذكر المصطفين من عباد بغداد المجهولين الأسماء

عابد	٥٠٠ ٣٤٤
عابد آخر مجذوم	٥٠١ ٣٤٥
عابد آخر	٥٠٣ ٣٤٦
عابد آخر	٥٠٤ ٣٤٧
عابد آخر	٥٠٤ ٣٤٨
عابد آخر من بعض قرى بغداد	٥٠٦ ٣٤٩
عابد آخر	٥٠٦ ٣٥٠
عابد آخر	٥٠٧ ٣٥١
عابد آخر	٥٠٩ ٣٥٢
عابد آخر	٥٠٩ ٣٥٣
عابد آخر	٥١٠ ٣٥٤

ذكر المصطفين من عقلاء المجانين ببغداد

سعدون المجنون	٥١١ ٣٥٥

رقم الترجمة	رقم الصفحة	
٣٥٦	٥١٦	بهلول
٣٥٧	٥١٨	مجنون آخر يقال له أبو علي المعتوه
٣٥٨	٥١٩	مجنون آخر
٣٥٩	٥١٩	مجنون آخر
	٥٢١	ذكر المصطفيات من عابدات بغداد
٣٦٠	٥٢١	جوهرة العابدة البرائية
٣٦١	٥٢٢	زوجة أبي شعيب البرائي العابد
٣٦٢	٥٢٤	اخوات بشر الحافي
٣٦٣	٥٢٦	امراة عبد الله بن الفرج العابد
٣٦٤	٥٢٧	ميمونة اخت إبراهيم بن أحمد الخواص لامة
٣٦٥	٥٢٧	مؤمنة بنت بهلول
٣٦٦	٥٢٧	ام عيسى بنت إبراهيم الحربي
٣٦٧	٥٢٨	امة الواحد بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن اسمعيل المعامل
		ذكر المصطفيات من العابدات
		البغداديات المجهولات الأسماء
٣٦٨	٥٢٩	عابدة
٣٦٩	٥٣٠	عابدة أخرى
٣٧٠	٥٣٠	عابدة أخرى
٣٧١	٥٣١	عابدتان بغداديتان